



٢١٨ الروض الفائق في المواعظ والرقائق، للحريفيش،

ر ٠ ح شعيب بن عبدالله ١٨٠١هـ • كتب سنه ١٣٠١هـ •

٤٧ق ٣٦س ٣٢x٢١سم

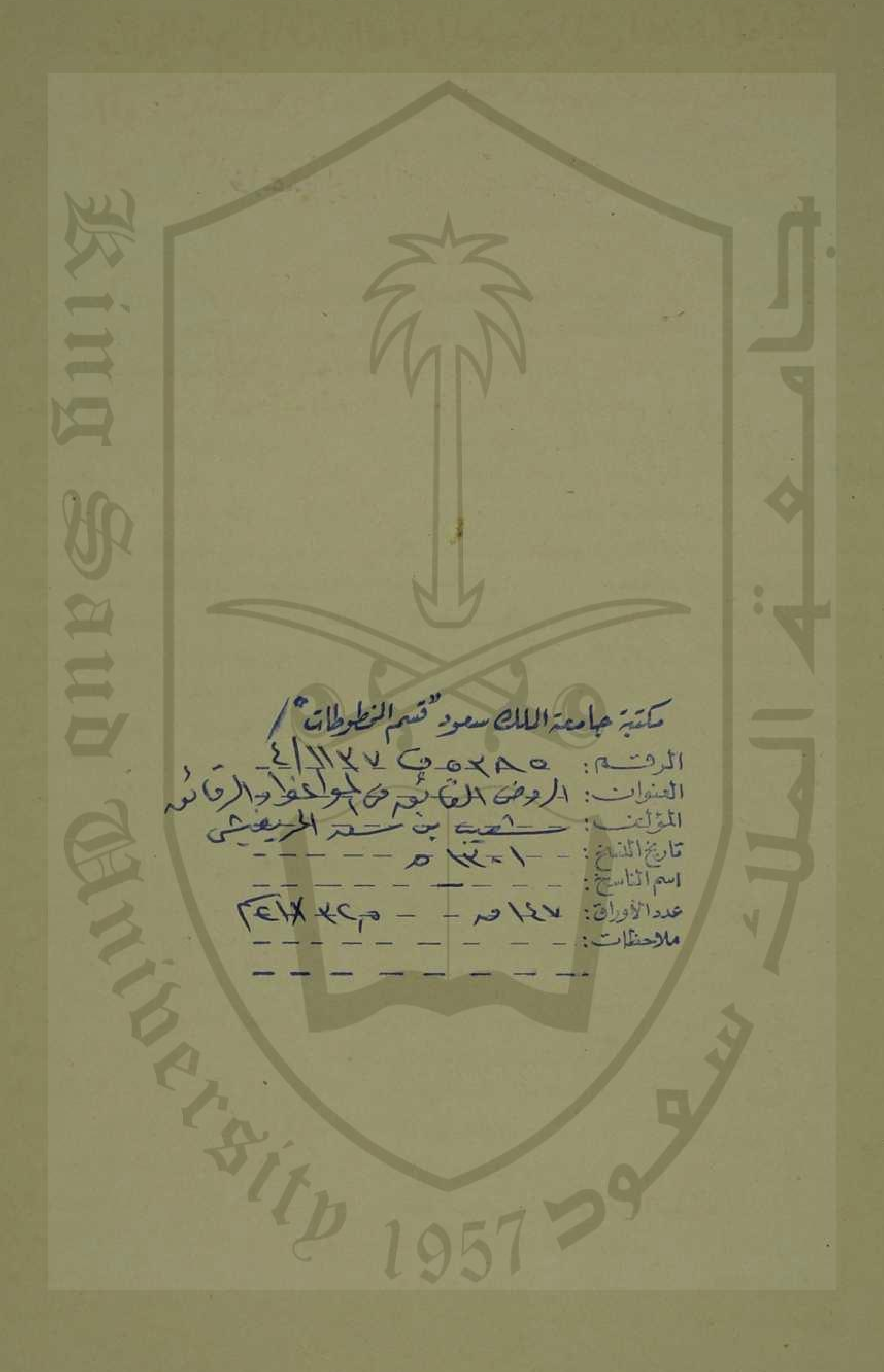
٥٢٨٥ نسخه جيده، خطها مغربى مقروء، باخرها فائده في ورقه • طبع •

معجم المؤلفين ٤: ٣٠٢ الازهرية ٣: ٧٠٣

١ ... الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلاميه

أ ... المؤلف ب ... تاريخ النسخ




جامعة الملك سعود
King Saud University
1957

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام العالم الهمام الناهي الواعظ الورع سيدي شعيب الحريفيش رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا وإياكم ببركاته آمين

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين ورسولك إمام الخير وقائد الرحمة اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العلية وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته يا أرحم الراحمين ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين اللهم أنا بك نؤمن وبك ندعو وفي أمرك نذعن وفي سبيلك نسعى وعليك نتوكل وإليك نبتهل وعندك نعتصم ولك نشهد أنك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك فسبحانك ما أعظم شأنك وما أوضح إحسانك وما أقوم برهانك فهرت بقدرتك عظائم المخلوقات وأجابت لأمرك بأمرة مطيعة مذعنة ومشيئتك في الكائنات بعد وجودها متقنة وأحاط علمك بالسرائر المكنة والضمائر المعلنة وقسم لطفك كل دابة بينة وكل خلقك بصنعك البديع تنادي وبما ينبغي لجلالك تناديك ناطقة بها الألسنة وسمعت الأصوات مواجيب الدعوات ولم تختلف عليك اللغات ولا تلتبس عليك الألسنة وشفيت الصدور وملأت القلوب من كلامك بالحكمة والموعظة الحسنة يسبحك الفلك الدائر ويقدسك السحاب السائر وتحمدك الكواكب الزواهر وتمجدك ليل الغابر كل شيء خاضع لجبروتك ويسبح بحمدك لا تدركه الأبصار ولا تحيط بك الأفكار ولا يعبر عنك فصحاء الأوهام ويمجدك القلم واللوح علما بما تحت جلالتك الأقلام ويفهم سلك المعشر الذي سبق ويشهد لك بالإعظام كنت قبل كل شيء فأنت الأول وتبقى بعد كل شيء فأنت الآخر وحجبت الأبصار عن إدراك عظمتك بعظمتك فأنت الباطن وتجليت للعقل بمعرفتك حتى عرفك فأنت الظاهر وأعطيت فوق الأمل فأنت الكريم ولم تكلف فوق الطاقة فأنت الرحيم عطفت القلوب بتراحمك وكشفت الكرب بتطاولك وغفرت الذنوب فما أعظمك سبحانك سبحت بحمدك القلوب وصرحت بوحدانيتك الموجودات وأجابت لطاعتك الأرض والسماوات فسبحان من تسمى بصفاته وتعزز وتسمى بعزته بالكمال وليس له أمثال وعليه الاتكال وأنت الجبار من الأضداد والأنداد والظاهر والأولاد والأشكال تباركت بالأنعام والأفضال وتباركت يا ذا الإكرام والجلال ونشهد أنك أرسلت سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للطالبين وشفقة للكافرين ونعمة للمؤمنين فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجلا الظلمة ونطق بالحكمة وفتح أعينا عميا وأسمع آذانا صما وأحيا بالشهادة ألسنا خرسا وأحيا بالإيمان قلوبا غلفا وجعل هذه الشريعة حنيفية مشرفة بيضاء وسمحة حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم ربنا كما مننت علينا وفتحت أبصارنا

الشهادة فإنا نبرأ من حولنا وقوتنا بسلطانك أن تمن علينا عند الخاتمة يا رب العالمين اللهم اكشف بها الغفلة عن قلوبنا واغفر بها جميع خطايانا وذنوبنا ولقنا بها عند مماتنا وثبتنا عند سؤالنا وآنسنا بها في قبورنا اللهم اجعلها منا اللهم ارض بها عنا اللهم انفعنا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم اللهم تقبل منا ما منحتنا واغفر لنا ما قصرنا فيه وقد أخلصنا بذنوبنا ووقفنا على بابك هب مسيئنا لمحسننا وهب كلنا لإحسانك ورحمتك يا أرحم الراحمين ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق

يشتمل على خطب وتذكيرات وأحاديث مرويات وقطع من حكايات ورقائق وأبيات ومناقب الصالحين ووعظ المشايخ العارفين وذكر أهل الزهد والإخلاص وأخبار كثيرة من العبادة والفناء وختمته بذكر سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقطائر من نثر الأدباء والكلام الرائق من كلام الفضلاء مما يروق للسامع وتلتذ به المسامع وتنسكب الدموع وترسل الدموع وفصلته بذلك وجعله الله العظيم والنفع للكافة المسلمين

تأليف العبد الفقير لنفسه المعترف بذنبه الراجي عفو ربه شعيب الحريفيش عفا الله عنه ولوالديه ومن دعا له بالرحمة والغفران وللمسلمين يا رب العالمين

أخواني هذه بضاعتي وها أنا أعرضها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن وجد غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها خير لنفسه المقصرين وللقلوب المنكسرين وفي رقة صحيح الصدق أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا إخواني أنه من سلم من النقص والزلل والخطايا والخلل إلا النبي المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الذي لم يحز الفضل الأعداء وما حاز الفضل والكمال كما جمعت فيه أشرف الخصال الذي أعطي جوامع الكلم وخص بالإنعام والإفضال شعر

وهو الذي قد حاز كل الكمال	وخص بالفضل وحسن الفعال
وهو الذي فرجا دنا رحمة	مهما في ابن العرى والضلال
محمد المبعوث من هاشم	أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى	ما عطر الكون نسيم الشمال

عباد الله ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا إخواني أصلحوا قلوبكم وتعلموا وامتزوا بعقولكم وأنفسكم من هو الذي يصلي عليكم وملائكته وتخصكم وتجازيكم بالصلاة الواحدة عشرا فأي ربح أعظم من هذه التجارة وأي ربح أعظم من هذا الربح فيا معشر التجار الذين يغبطون بكسب الدرهم والدينار لو قيل لكم أقبل ما يأتي فيه بضاعة يكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم إليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها الجهود بالجزائر فها هي أمامكم من الربح والفائدة فعليكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم عنها الصادق الأمين رسول رب العالمين إنكم إذا صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرا فأين العاقلون وأين أهل الربح وأجتنوا منه الثمرة شعر

من عامل الله لم تخسر تجارته	وكل قلب خراب بالتقى عمرا
وما نصلي على المختار واحدة	إلا عليك يصلي ربه عشرا
فاغنم صلاتك بها واعلم تسعن	بالربح عشرا له فاز من شكرا

ويا معشر المحبين أين الطالبين الكبراء منكم استبشروا وعنكم ومن ... ومحبينا وأحبابنا والله ما عرفت

بعد لحومكم لكم وامركم وانجاكم وانما تمثلت بقول القايل يا احياء القلوب ارحموا موتى القلوب ويكفيكم تكرما ومجدا
بان الله تعالى قد مدحكم في كتابه العزيز وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض ويحسبهم […] وكم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء
اصبروا حتى تلقوني فانكم اول زمرة تنشر علي […] من اعطاكم وتمثل لكم النشور وبلغكم السؤال حيث
يقول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفقراء امتي يدخلون الجنة قبل اغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة
عام ياكلون ويشربون ويتنعمون والناس في كرب الحساب فسبحان من زوجهم قدرا وذكرهم ذكرا وضاعف
لهم ثوابا واجرا وما احسن ما قال فيهم غلامهم الحي بعض شعر

وافر

هم الفقراء عظم جاههم كبرا … وحدث عنهم سرا وجهرا
هم الفقراء اهل الله حقا … وفرحا وابهى الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا ونالوا … بعوضهم بذا الفقر اجرا
هم الفقراء والسادات حقا … ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
وقد كسروا النفوس وذللوها … فتاتيهم بذا الكسر اجرا
وقد زاروا الحبيب وشاهدوه … وقد حمدوا الاله حمدا وشكرا

فيا ايها الفقراء انتم الذين انعم عليكم وزادكم في الاحسان اليكم فكيف ان تخبروا وتوافقونا وترفعوا اصواتكم
معنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه لكم في
تسعة زائدة فاي ربح اعظم من هذا واي فايدة اكبر من هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها الفا
ومن صلى علي الفا زاحم كتفي كتفه بباب الجنة اخواني فماذا عسى ان يصف الواصف او يقول القايل وقد
قال المصطفى الرسول صلى الله عليه وسلم الحديث لكم الكتاب والسنة من صلى علي الف مرة زاحمت كتفه
كتفي على باب الجنة شعر

كامل

صلوا على الهادي البشير محمد … تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد صلى عليه مصرحا … في محكم الايات والفرقان

وقيل من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم غفر له قبل ان يجلس ومن صلى عليه وهو جالس غفر
له قبل ان يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل ان يستيقظ من منامه وقال الله العبد اذا عاش
ما شاء الله وكان على غير التوحيد اذا اراد به خيرا الهمه التوحيد وكلمة الشهادة فياتي الى
بعض المسلمين فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول له بعد ذلك صل على النبي صلى الله عليه وسلم
فانه افعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان فقيرا غفر له قبل ان يفتقر
وان كان فاعلا وقال ذلك غفر له قبل ان يقوم شعر

كامل

صلوا على خير الانام محمد … ان الصلاة عليه نور يعتقد
من كان صلى قائما يغفر له … قبل القعود الى التراب يحدد
وكذا الذي صلى عليه قاعدا … يغفر له قبل القيام ويرشد

وقيل ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل ان يستيقظ حتى كان ابي بكر رضي الله
عنه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه امته وكان اول الليل […] النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
وطاب لهما الحديث فدخل الليل ونامت ام ابي بكر فلما ارادوا الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر كيف حالها قال خيرا يا رسول الله غير ان هذه امي وليس لي عندها ما تمنى فادع الله لها يا سيد
الانام ان يلهمها الى الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه […] بشفتيه ودعا لها فقال بعض
من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادتين وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها
وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله […] استيقظت […] النبي
صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير التوحيد فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

فيسلم

فيسلم على يديه ويصلي عليه فيغنيه وقد نعم له شعر

طويل

هنيئا لعين قد رات وجه احمد … وفازت فيما رات الحسن والرؤيا
وقد اسعد الرحمن من جاء عبده … فاضحى سعيدا في الممات وفي المحيا
وقد حل بعد الفقر في النور والهدى … وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى … نبي حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ما لاح كوكب … بمكة بيت الله قصدا اتى سعيا
وصلى عليه الله ما سرت القطا … وما سار مشتاق برؤياه واللقيا
صلاة تشرها عظم الحب عطرة … فمن فاز سعيا بالمصلي منه فما اشقيا

وقال بعض الصوفية كان في جاري مسرف على نفسه وكان يعرف […] من امسه ولست اعظه فلا يقبل وداوم
بالتوبة فلا يفعل فلما مات رايته في المنام […] عليه حلة خضراء من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام
فقلت له بم نلت هذه الرتبة وعند الانعام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت
صوتي ورفع القوم اصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فسقط نصيبي من المغفرة والرحمة ان جاء على بعض النعمة
شعر

كامل

ان شئت يا بعد الصلاة تمتدي … صل على الهادي البشير محمد
يا فوز من صلى عليه فانه … يحظى الا الفوز بالنعيم السرمدي
يا قومنا صلوا عليه تكتبوا … بالبشر والعشر المضاعف الاحمدي
صلوا عليه وارفعوا اصواتكم … يغفر لكم يوم حلول المرقد
ويخصكم رب الانام بفضله … والفوز في الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله … ما لاح في الافاق نجم الفرقد

صلاة

من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تامره بالخير وتنهاه
عن الفحشاء والمنكر والفساد والغدر فغلبت عليه شقاوته وهو مصر على ما كان عليه حتى […] ثم ان […]
مات على غير توبة فتمنت ان تراه في النوم فراته وهو يعذب بما رات عليه ثم انها لما كان بعد مدة راته وهو
على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسالته عن حاله فقالت يا ولدي اني رايتك تعذب فبم ذلك هذه المنزلة وهذا
الخير العظيم فقال يا اماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي انا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث
والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله وعقد التوبة معه وعزم على الا يعود
ففرحت بتوبته ملائكة السماء فبالله ما احسن الصلح مع الحبيب ثم انه تاب وعلم الله صدق نيته فقرا شيئا
من القران وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم احدى عشرة واهدى ثوابها لاهل التربة التي انا فيها فقسم
ثوابها علينا فنابني منه ذلك الجزء فغفر الله لي وحصل لي من الخير ما ترين فعليك يا اماه بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم نور للقلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات شعر

طويل

لا صوم فضل لا يحد ولا يحاط … وما شانه بين الورى ابدا ايضا
هو الغيث […] لبشرى … من المستجير لا سيما المستجير الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين […] … فسبحان من […] اليه بما […]
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها … من الله ربي لا تحصى ولا تحصى

فسبحان من شرف خير المرسلين على سائر المخلوقين وجعله بالمؤمنين رءوفا رحيما واثنى عليه ثناء عظيما
وخلقه بما وداوى به من اعراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وتلقى الرشاد وهدى به العباد صراطا
مستقيما وقال في حقه […] تعليما لنا وتنبيها وتجليلا له وتعظيما ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما شعر

كامل

الله زاد محمدا تكريما … وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختاره في المرسلين كريما … ذا راحة بالمؤمنين رحيما

صلوا

صلوا عليه وسلموا تسليما

يا امة احمد في حصنتم بالوفا | بين الورى والحق ايضا واكتفا
صلوا على هذا النبي المصطفى | والله صلى عليه فرتما

صلوا عليه وسلموا تسليما

حمتني ارى الحادي يبشر باللقا | ويقمنا باب المحب والنقا
وارى ضريح المصطفى قد اشرفا | مولى نسوة لا يزال حليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

واقول للذي وان رحلتم اهلنا | يهناكم طيب المسرة والهنا
واستبشروا من بعدكم بالغنا | بالله اذا كنتم بجمع خلي بينا

صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضى عن آله الكرماء | وكذا عن الصحابة الخلفاء
فهم العوالم دينه وسفراؤه | فهم تراهم في السماء نجوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وبعد فان اولى ما افتتح به الكتاب واستفتح به الانسان اسم الله الذي اخبرنا بها مبيد الاكوان الا كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اي مقطوع البركة ... اسمي الله يعتبر به في كل مكان وهو نور للمهجة والعباد وحرز مانع واقاه من كل مارد وشيطان وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وقيل اجذم ومعناه ناقص قليل البركة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم ... قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المغرب الى المشرق وهاج البحر واصغت البهائم باذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تعالى بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا بورك فيه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة شعر

اسم اذا امرء القلوب تمايلت | طربا وتمتت باللقا اسرارها
واذا احداها بطيب حديثه | طابت وفاحت بالتي ازهارها
ترتاح ان ذكر اسمه وبعزها | طرب اذا هبت بها اذكارها
واذا انبرى ذكره في حضرة | حق السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل بيته وذكر اسم الله تعالى عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء فاسم الله يطرد الشيطان ويدر البركة في كل مكان ولبسم الله الرحمن الرحيم فضائل كثيرة وخواص غريبة فلولا ان اهل السموات واهل الارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لما ادركوا عشر عشر فضائلها شعر

كرر على الذهن ما اسمائه | واجل القلوب بنوره وضيائه
اسم به الكون استعاد ضياءه | في ارضه وسمائه وفضائه
لا يحصي الوطاب بعض صفاته | كلا ولا يدري كنه ثنائه
حار عقول القوم عند صفاته | هامت قلوب الخلق من لالائه
اعز اسمه للعارفين تلاوة | تلقى به الحور وقد الالائه
يا رب باسمك ارتجي منك الرضى | والعفو عن عبد رزئ بخطائه

بياض

يا رب اسالك الاعانة في غد | بعظيم اسمك وهو سر وآيه
يا رب عبدك قد براه سقامه | فرجا لك الاذكار بعد دوائه
يا رب باسمك ترتجي بك الشفا | انت الرجي دائما لشفائه
يا رب بالهادي البشير المصطفى | الصادق المصدوق في انبائه
ارحم غريبا في بحار ذنوبه | واحرمه حقا من عذابه
يا رب صل على النبي محمد | ما لاح برق في دجى ظلمائه

الفصل الاول في مناقب الطالبين رضي الله عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المعبود ذي الرحمة العظيم المنان الكريم الحليم الفرد الاحسان العلي الغني القوي السلطان الاول بلا ابتداء الدائم بلا زوال المنزه عن الاحوال والاكوان ... الكاتب باقلام الاحكام في الواح ارواح الخلائق ايات التوحيد والايمان وفتح مطالع التوفيق لقلوب اهل التصديق فبراءوا اجمالا لا يدخل للعيان ... اسرار ... واهل الصفا يتعاونون ويتراعون بالغيوب ... ويتعارفون ويتواصون ... بذلك خالق الخلق ... فقال تعالى ... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من افهم اسرار انوار البيان في تعليم تعظيم الرحمن ... وتعليم خلق الانسان ... والنهار والليل ... والشمس والقمر بحسبان ... والنجم والشجر يسجدان ... والسماء رفعها ووضع الميزان ... على الاذقان ... وكذا منازل العارفين ... [illegible]

... فالقلوب بالحبيب ... والخشوع ... ونكس ... واحل مرادات ... ما للمواعظ موضع القلب بالهوى ... ندمان ... ولو وقفنا على ... وهو يقول شعر كان وكان

يا غافلا ينادى ... | ...
لا تغتر بالدنيا ... | ...
ابناء عشر ... | ...
ابناء عشرين جدوا واغنموا ... | ...
يا ابن الثلاثين ... | ...
وانت يا ابن الاربعين ... | ...
ابناء خمسين ... | ...

اطال بين

أبناء ستين كن أمن المنون على حذر فما أمرها بعظيم من المنون أمان
أبناء سبعين وأبين خير المشيب وما بقى للزرع الا الحصاد وتنشر الديوان
يا ابن الثمانين فلى في الذم ما ذا انتظر وهو هار وقت رحيلك وتشاب الركبان
أبناء تسعين قوموا واجتهدوا بقربكم من ربكم في الطاعة والعفو والغفران
يا ابن المائة زاد وقتك وما بقي لكم من عمل الا التوجه الى الله في السر والاعلان
فرحلك وقت رحيل فهو نجم للسقم وحظ الزاد قبل انه نفع عليه خذ ما ت

وقال أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله عليه كنت في طريق مكة أسير على التوكل فبينما أنا كذلك يوما كنت
أمشي يوما وليلة حتى اذا ركبني المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا
يقول الي يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الثياب وعند رأسه رياحين وهو مطروح
على الرمل وليس له حركة فقال لي يا أبا اسحق فدنوت منه وسألت الله ان يحفظه ولولا هو لاعطي اولياء تعالى
وكان بالحق وقال أبو اسحق ابراهيم الخواص وانا لا ارجوه ان يكون هو وانا متشوق فقلت له يا اخي ما الذي حملك
ها هنا فقال كنت رجلا في عزلة من الخلق فاستقيت الغربة فخرجت من مدينة يشماله
أريد الحج فوقعت في هذه البقعة مند شهر وجاءني الموت فقلت الحمد لله فقال نعم واني صاحبه فقلت
هل اشتقت اليهم أو خفت وانا الى فقال لا الا اليوم فاني اهيم اه الشر منهم رابعة او اجرة هم اجتمعت اسمي
وحولي كثيرة واتوني بهذه الرياحين وبكوا فقال ابراهيم فبقيت متحيرا في أمره متفكرا في حاله ووقع حب
الشاب في قلبي والحزن انه بينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة وفي فمها ورقة نرجس ثم انتهى من
منقارها الذي رأيته مع فقمتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعزل عن ولي الله فان الحق تعالى
غيور على الحبيب قال مما رأيت وصحت صيحة عظيمة وغشي علي مما اقتفت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت
انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف اصنع في غسله وتجهيزه فارسل الله تعالى على النعاس حتى تملكني
وكنت مما اقتفت الى الشمس انا على حالة التي عرفتها ولم اجد الشاب اثر فبقيت متحيرا عليه فلما قضيت الحج اتيت
مشماله فاستقبلتني ضياء تلتمس من فقالت من او أقبلت امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهي
لا تفتر عن ذكر الله عز وجل فما قلنها مما رأيت امرأة أشبه بالشاب منها فقلت يا ابا اسحق انا في انتظار من
اثني حيرتني عن اخي وقرة عيني وثمرة فؤادي ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكت لبكائها فوصفت لها الشاب وما
شاهدت منه ومن الريحان والعود بالحال بلغت الى قولي اقبلت منهم رابعة فقالت هاه هاه بلغ الشر ثم
سقطت الى الارض ميتة فاستوحشت اترابها والكاتبها وقالوا يا ابا اسحق جزاك الله خيرا فلقد رحمتنا
مما كانت فيه فلم ببق في مشاهدة امر الا مضى فتيان نعلت فلما دفنت اقمت عند قبرها الى الليل فرأيتها في الحلم
وعلى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرءان لمثل هذا فليعمل العاملون. شعر

فمن اذا اعتب الزمان بانحله ... كان اليم من الزمان اليهم
واذا ابتسم لدفع ملمة ... جاء واعليه بما يكون لربهم

وحكي عن الشبلي رحمة الله عليه انه رأى مجنونا في بعض الايام والصبيان يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه
وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا له دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه
فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلي فوجده يتحرك ويضحك ويقول الجميل منك يشابه علي هؤلاء
الصبيان يفعلون بي هكذا فقلت له يا اخي ما يقول عنك هؤلاء الصبيان فقال لي ما الذي يقولون فقلت يقولون
انك مجنون قال فما المجنون قلت يقولون انك ترى ربك وتخاطبه فصرخ ثم صاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلي
وعيني ما تبين تحته وعيني بغير نور الحب في قبة عيني لتقطعت من ابليس فعلمت انه من الخواص
ارباب اهل الخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال قم يا شبلي والله لو قطرت قطرة من المحبة في البحار لعادت
سعيرا ولو وضعت منها ذرة على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلوب كنا الغرام فلعاد زمهريرا وزاد عقال العيام
حزنا وتحيرا. شعر

شغف الحبيب لمن دعاه نشورا ... وسقاه كاسا فاغتدى مخمورا

واعتاد

واعتاد حب الحبيب ولم يرد ... الا الحبيب فنال منه سرورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه ... وغدا اليه في الجميع فسيرا
واذا رأى المحبة في سكره ... خلع العذار رأيته مغرورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه ... حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخواني المحبة حبة تبذر في ارض القلوب موسقيت بماء التوبة من الذنوب فانبتت سنابل المحبة في كل سنبلة
مائة حبة فلو وضعت حبة منها على اخبار القلوب لهامت في محبة المحبوب فلله در رجال ما تركوا في قلوبهم
بغير محبوبهم مجال. وانشد. شعر

عج بالمعالم والربوع ... واسأل بهن عن الجموع
اين الذين عهدتهم يا دار في العز المنيع ... والنهي والامر المطاع بحزوم الفهم الرفيع
اهم بنجد ديارهم يا طالع باهر من البقيع ... فلسان حالهم يقول اما ترى الى الربوع
قد اصبحت مهجورة وبعين منظرها البديع ... هيهات ان يرجى عن ايوم الحساب سوى الخضيع

فلله در اقوام مالوا الى الله وتركوا الاموال واعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال
وشاهدوهم على انقطعه اكل الحالة قال ذو النون المصري رحمة الله عليه مررت يوما في بعض الاسواق فرأيت
جنازة محمولة على اربعة انفس ليس معها احد فقلت والله لا يكون هذا مع ما خال الحاج والثواب فلما أتوا بالجنازة
فلتطالعوا ابي ولبث هذه الجنازة يصلي عليها فالوا لي يا شيخ كلنا في الاجر سواء ليس منا احد يعرفه
فتقدمت فصليت عليه وان لقاه قبره وحثينا عليه التراب فلما هيئوا ابالة قلت لهم فما كان هذا الميت
فقالوا لا تعلم خبره غير ان امرأة اكثرنا تحمله الى هذا المكان وهي واقفة بنا الان فبينما نحن في الحديث اذ جاءت
امرأة عليها حملها القبر والفلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها و
ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتقول لله اماه وتبكي وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض
مغشيا عليها ثم افاقت بعد ساعة وهي تضحك فقلت لها اخبريني بخبرك وخبر هذا الميت وبكاءك بعد هذا البكاء
الشديد فقالت فراسة فقلت ذو النون فقالت والله لولا انك من اعيان عباد الله الصالحين ما اخبرتك هذا ولدي وقرة
عيني كان قد اتى بها بشبابه لا يستلذ من اجابه لم يدع معصية الا ركبتها ولا معصية الا اتبعها وطلبها
فمرض ثلاثة بالعاصي والاثام فحط له يوم من الايام ثم مرض الداء منذ ثلاثة ايام فلما عاين الموت قال
لي يا اماه اسالك بالله الا ما فعلتي وصيتي اذا انا مت فلا تعلمي احدا بموتي ولا احدا من جيراني واصحابي فانهم لا
يترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجعلي ثم بكى وقال. شعر

تركت جسمي عليلا فات من قبل وفاتي ... لذنوب شغلتني عن صيامي وصلاتي
ليتني تبت لربي من جميع السيئات ... اذا اعبر لا لا في خلواتي
فرنوالت سيئاته وثلاثة حسناتي ... تحت جهد ابعيوبي ودنوبها قاتلاتي

ثم بكى وقال يا اماه اذا انا مت فضعي قدمك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله فاذا فعلت ذلك فضعي خدي على
الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الايمن وقولي هذا جزاء من عصى مولاه وخالفه وخرج امره واتبع هواه فعلما
فتمتني ما رجعي يديك الى السماء وقولي اني قد رضيت عنه فارض عنه فلما فعلت جميع ما اوصاني به فلما
رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلغاب فصيحا يقول يا اماه قد قدمت على رب رحيم غير غضبان علي فلهذا سرني
ثم بكى وضحكت وقال منصور بن عمار رضي الله عنه اذا كان في الموت العبد فيقسم ماله على خمسة اقسام المال للوارث
والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب
ملك الموت بالروح يجوز فيا ليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب تعالى نعوذ بالله من
ذلك الايمان كله من اولي اجتماع وفراقا من سبحانه وتعالى وفراق صعب لا يدركه احد وعن محمود بن تميم رحمه الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاءني جبريل عليه السلام الا وهو تبرعو عما هو قام الجبار
وقيل لما مسخ الله ابليس وضع عليه ما وضع من المخالفة والبعد عن الله والطرد والعذاب صعق جبريل
وميكائيل عليهما السلام فبكيا فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء واني لا اعلم احدا فالا يارب ما

ما نافي

ما نامن من مولى لم يقض فطاك وهلك بالقرب بعد البعد والشقاوة بعد السعادة فقال الله تعالى لهما اهبطا منها فكونا
في دار التعب والمشقة وقيل مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى صلاة الجمعة يوما فلقيه ابليس اللعين في صورة شيخ عابر
فقال له الى اين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فضيلة الصلاة وفاتت الجماعة والجمعة فقبض قبضة بتلابيبه وخنقه
وقال له ويلك لم تكن رأيت القابرين وفرزدة انزل ... فلم ايت واستكبر وكفر وكتبه والكافرين
وطرده وابعده الى يوم الدين فقال له كذب يا عمر هل رأيت الطاعة بيدي والشقاوة مشيئتي انا كنت اعبد سبعمائة عام
عبادة في تحت قوائمه لم يبق لم اترك في السماوات بقعة الا وقد سجدت فيها وركعت ومع هذا القرب قيل في اخرج منها
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فيا كنت يا عمر ضامنا من مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
فقال عمر اذهب فلا طاقة في بكلامك اخواني ان الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون
فرجت لهم كؤوس المنون فجرعهم لها بغصة وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذي كانوا به يتمتعون
يتنعمون وفاتهم النعيم الذي كانوا فيه يتنعمون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فلو رأيتهم يا هذا في ... فلا تدرا
انه امر قد قلوه وحشروا يوم القيامة الى الحساب وهم ينظرون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون شعر

الدهر مني لا تأسي … كل امرئ دائما يحذرون
فكم عيب في ذنوب مضت … ونحن عنها في غفلة ساهون
نضيع العمر بكسب الخطا … فيه لو انتبهنا لدى عبرة
نشاهد ابو تبي ولا نعتبر … ولا تنبهنا لريب المنون
بل غفلة تكسر ابصارنا … وشقوة حالت لربيعنا القلوب
مجرد الى ذنوبي كلنا … البكاء زلاتنا هاربون
لا اشتغل في اذنوبي … غضوا وصحائفي تنفي العيون

عن محمد بن احمد المؤذن رحمه الله عليه قال كنت اطوف حول الكعبة واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة
وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لم لا تزيد على هذا الدعاء شيئا فقال
لو علمت قصتي فقلت وما قصتك فقال كان اخوان وكان الكبير مؤذنا اربعين سنة احتسابا فلما
حضرته الوفاة دعا بالمصحف فظننا انه يتبرك به وبقي منه شيئا فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضر انه برئ
مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن اخي ثلاثين سنة فلما حضرته الموت فعل كما
فعل اخوه الاكبر ومات على دين النصرانية فتعوذ بالله من مكر الله واني اخاف على نفسي ان اصير مثلهما فادع الله
تعالى لي ان يحفظ علي ديني قال فقلت له ما كان ذنبهما فقال كانا يتتبعان عورات الناس وينظران الى النساء
يا مطلقا نظره في الشهوات يا مضيعا للحرمات بجامع ولا بالذات العاليات اما اعتبرت باقوام اخرجوا من ديارهم
وتمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول اعتذارهم تعثروا ونادى مناديا انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم شعر
واجلة العبر من احشاي سيرتي … واهتزت القلب من الضاب معناه
واحسرة انظر فكم يبقى لعاقبتي … من المعاصي ولا يرضى بها الله
فكم اصاب في بالاحسان عاملني … والجلت واعتاد حين القاه
وكم له من ايادي عنبر واحسان … واقبلت الي تعلى انه الله
بلقبه ويعطله منه عز جانب … في جنبه ليس ارجاه وافعاله
يا نفس لم تخشى اللقاء عاملني … وقربك في على ما ليس يرضاه
يا نفس توبي من العصيان وازدجري … فعن قريب ما جرى في حشي الله

وعن ابي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه كان اذا توضأ وقف اثر ذلك على اعضائه الى ان يقوم الى
الصلاة فيسكن عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تدركني الشقاوة فاخلع الذي كتبنا بين اليهود
والنصارى فيعمر فنعوذ بالله من مكر الله وعن سفيان الثوري رضي الله عنه انه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي
من اول الليل الى اخره في المحمل فقال له شيبان انه اخي يا سفيان من بكاؤك ان كان من اجل المعصية فلا تعصه
فقال سفيان انا الذنوب ما ... فقد صغيرها وكبيرها ولكن ابكي خشية من اجل المعصية ولكن

خوف

خوف الخاتمة فاني رأيت شيخا كبيرا اثنيا عليه العلم وعلم الناس اربعين سنة وجاورت انه اخي ابو سفيان وكان
يلتمس من الله وصفي به العيب فلما مات تحول وجهه عن القبلة وعلى اخيرك فلا تعصي نجاتهم فتعيي
وينشد
يا نفس توبي فان الموت قد حانا … واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
اما ترى المنايا كيف تلقطنا … لقطا وتلحق اولانا باخرانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه … ننسى بمصرعه اثار موتانا
يا نفس ما لي وللاموال اتركها … خلفي واخرج من دنياي عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا … ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا … كان زاجرنا بالحرص اغرانا
اين الملوك وابناء الملوك ومن … كانت تخر له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا … مستبدلين من الاوطان اوطانا
خلوا منازل كان العز مفرشها … واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا … ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب … يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

وعن حمزة بن عبد الله قال سمعت ابا بكر الشامي عند نزعه فقلت له كيف حالك فسمعته يدور على اذني في جلا
ادرة النجوا بالسلامة وقالت الملائكة يا بشارة لا تخافوا ولا تحزنوا المرتع في الشعينة وقالت الملائكة وتقول
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا الى بعد بعد فلا تضلا يا خيبتا يا غماه اي على ما فرطت فانه
يقضي الذي بقي الحساب على ابي الحسن وتبكي تقول انا تائب وتوقف وانهض وبادر للخير واقلع الذنب
صدق التائب انتهى الله كاتبه ماكتبا وارحم الكاتب القارئ على عبد شعر
يا رب فرقت فاغفر زلة كرما … وارحم بعفوك من افضا ومن ندما
لا عدت افعل ما فارقت افعله … عمرا في تحرجي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل … لم يظلم الناس الا نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عن جاء معتذرا … واغفر ذنوبي ما سلف لما اجترما
اخواني الشيطان يرامركم جميع الراحة يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم لا تسمعون قوله فانه كذاب اثير
واقبلوا النصيحة فانه غشاش اغا بر عوام به ليكونوا من اصحاب السعير واعتقادي ذلك في صلاح ابيه ادم
في الجنة كيف يدخل دارا او قود بها الناس والحجارة في دار ادم انما تحرص ابليس لانه لم يسجد لابيك في الحجب
كيف طاعته وجرتنا شعر
لا عذر لي غدا في المشيب جليت كم من الذنوب ابليس قد عزني وخيفني ومنعني منها التقوى
ابدا انعنى للشفاء ذنب يجرد بحرقة ونوح … وفي وراء حلول قبر اسكنه مع غريب
وليت اعد الى التائب رسول ربنا اجيب … هل انا عند الجواب في اعتنقه العبرات اجيب
ام انا يوم الحساب ناج ام في النار نصيب … يا رب جد على رحمتك مثل منك لا اخيب
حكي ان مؤذنا اذن على منارة اربعين سنة فصعد يوما واذن حتى اذا بلغ الى قوله حي على الصلاة فوقعت عينه
على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه وترك الاذان وذهب اليها وخطبها فقالت مع نصيحك عليك فقال وما هو
قالت تدخل في دين النصرانية فكفر بالله عز وجل ودخل في دينها فقالت له اذا في اسفل الدار ان اليه ماقضي
منه فنزل فزلقت رجلاه فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ويروى
ان اخوين احدهما كان عابدا والاخر كان مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس في محرابه فتمثل له
يوما وقال له واسفاه عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل
ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها وتلذذ في بقية عمرك ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم

فقال

فقال العابد لعيانا انزل الى اخيك فاسئله اذا رزوا واوقفه على النوم والتراب عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله عشرين سنة
انتم فتجتمعا من غير بعد فنزل وقال لاخيه انصروا على فيهم فبما بينت عمري في الفاحشة واخي العابد يدخل الجنة وانا
ادخل النار والله لاتوبن واعمل الى اخي واوافقه على العبادة بانقي عمري فاقبل انه يغير في مطلع على نية التوبة
ونزل اخوه العابد على نية المعصية فزلت رجله فوقع على اخيه فماتا معا فحشر العابد على نية المعصية
وحشر اخوه على نية التوبة فاتقوا اخواني فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجيء بالليل والنهار كم بعيد قرب وكم من
قريب بعد وجاء الاجل والحاز فهذا حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار واعتبروا يا اولي الابصار رحم الله العابد
على تقصير بنيته بلا شك ولا خفاء وبكى على تمتع بعض عباد الله ان زل وهفا يودوا ان طاعتي ودي تبرجع الى العوفا
وسبعم انه كان صبي على شجاجة في ... ما عنبروا ايا او ... بطار وينشد

انا اسراعن ضوا عنا … بلا ذنب ولا معنا
اساءوا الظن فينا فعلا … احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا … وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا … فانا عنهم اغنى

وقال الشيخ ابو محمد رحمه الله خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في زمن السنة متوكلين
على رب العالمين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امراة فتعلق قلبه فيها فلما اخبروا
على النظر اعتل بعلته فبقي وسار صاحباه وتركاه في القرية فافتتن بها وكانت امراة وخطبها منه فقال شرطها
كيف لا تقدر عليه قال وماهو قال تترك دينك الى دين النصرانية فتنقضي وتزوج بها وولدت له منها
ولدان ومات على دين النصرانية ودفنوه بمقابرهم فرجع صاحباه من حجتهما وسالا عنه فقيل لهما انه تزوج
على دين النصرانية ودفنوه بمقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امراته وولديه يبكيان على القبر فجعل صاحباه
يبكيان عليه من بعيد فقالت لهما المراة ما يبكيكما فحكيا عليها الفقه وعبادته وزهده وصلاحه فلما سمعت
ذلك قلبتا الاسلام واسلمت هي وولداها فقال الشيخ ابو محمد سبحان الله من كان مسلما مات على الكفر واسلم
من كان كافرا فكذا المسلم ينبغي له ان يخاف فيما قدمه من امره ويسال الله حسن الخاتمة شعر

سبحان من خلق الدنيا وقدرها … ومن يجود على العاصي ويستره
ويغفر الذنب للعاصي ويمهله … اذا اناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به في دفع نائبة … يعطيه من فضله عزا ويشكره
وما يضيع سؤال المستجير … بل في الحال برحمته ويجبره
يعطي القبيح ويبدل طاعة … ويغفر الكبائر احسانا ويشكره
ومن يتوب له من ذنبه ندما … قبل الرجوع والتقوى يطهره
وليس للعبد من رب وان له … مولى يعينه وان كان يغفره
فلا اختيار في الحكم قدير … يريده الله وامر يقدره
فنسال الله حقا حسن خاتمة … عند الممات ونسعى ان نذكره

قال منصور بن عمار رحمه الله كان في اخ في الله يعتقد في ويزورني في شدتي ورخائي وكنت اراه كثير العبادة
والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فسالت عن داره فاتيت الباب فخرجت الي ابنته
فقالت من تريد فقلت فلانا فاذنت لي فدخلت فاستاذنت له ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار
وهو مضطجع وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وانا خائف منه يا اخي اكثر من
قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا ثم غشي عليه فقلت له الثانية قول لا اله الا الله فقال كما
بقل فقلت له الثالثة يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله وليس ثم تعلمها لا غسلتك ولا صليت عليك ولا دفنتك
ففتح عينيه ثم قال يا اخي يا منصور هذه الكلمة حيل بيني وبينها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت
له يا اخي ما يليق الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال لي يا اخي كل ذلك لغير الله انما كنت افعله
ليقال واذكر به وكنت افعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت غلقت الابواب وارخيت الستور

وشربت

وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك المدة فاصابني مرض اشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي ناوليني
المصحف ففعلت فاخذته وجعلت اقرا فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وجعلت اقرا فيه
واقول اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وانا لا اعود الى ذنب ابدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت
الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وانساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي فبقيت على ذلك ما شاء
الزمان فوقعت في مرض اخرى واشرفت فيها على الموت فامرت اهلي فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي
ثم دعوت بالمصحف وقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الذي هو كلامك القديم الا ما فرجت عني
فاستجاب الله مني ثم عدت الى ما كنت عليه من اللهو والغي فوقعت في هذه المرضة فامرت اهلي فاخرجوني الى وسط
الدار كما ترى ثم دعوت بالمصحف لاقرا فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت ان الله سبحانه وتعالى قد غضب
علي فرفعت راسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار السموات والارض
فسمعت هاتفا يقول وهو يقول شعر

تتوب من الذنوب اذا مرضنا … وترجع للذنوب اذا برينا
اذا ما الضر مسك انت باكي … واخبث ما تكون اذا قوينا
فكم من كربة نجاك منها … وكم كشف البلاء اذا بليتنا
وكم غطاك في ذنب وعصيان … مضى الابدان جهلا او قرينا
وتنسى ما جناه الظهور … عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عوفيت ثم نقضت عهدا … وانت لكل معروف نسيتا
فبادر قبل نقلك عن ديار … الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار فوالله ما خرجت من عنده وعيني تسكب العبرات فما وصلت الباب حتى قيل لي انه قد مات
فالله تعالى نسال حسن الخاتمة فكم من نفس ملكتها بعد ان كانت طائعة فاجرة وحكي عن عبد الله الموصلي
رحمة الله عليه انه قال كان عندنا بالموصل رجل مولع بجمع قصب الناي وكان يتجر في اخذ ...
من عظيم هيبته وحسن سمته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوة فقلت سيدي بالذي شغلك به عمن
سواه ما الذي سبب توليهك واسمع ... على انتشار حزنك ... وعيشي
عليه فقلت انه فرماني فلما اقبل اقسمت بالكلام وطعنته بالخطاب وسالته بحالي واقسمت عليه
عن قصته فقال كنت اخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته اربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما
كان قبل موته بثلاثة ايام دعاني وقال لي يا ولدي قد عبدت الله ... لي عليك حق ولك علي حق ومقام حقي
عليك ان تعمل بما اقول لك وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال اذا فرغ من عمري ثلاثة ايام واموت
على غير الاسلام فاذا انا مت فاجعلني في تابوت واحمل التابوت بالليل الى ارض كذا في ظاهر البلد وامكث
حتى تطلع الشمس واذا رايت جماعة قد جاءوا ومعهم تابوت فضعوه الى جانب تابوتي واخذوا تابوتي ومضوا
فخذ انت منهم ذلك التابوت الذي جاءوا به وامض الى الزاوية فافتحه واخرج منه الرجل الذي فيه وافعل معه ما
يجب ان تفعله معي والصلاة عليه فقلت يا سيدي كيف يكون هذا ... فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ
ولله الامر من قبل ومن بعد ... فلما كان بعد ثلاثة ايام اختفى الشيخ وتغير
لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وصلب على وجهه فبكيت بكاء شديدا وتعجبت من امري
ما لا يعلمه الا الله وحملت ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي
سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس واذا بجماعة قد اقبلوا وهم هزيز ومعهم تابوت فوضعوه
الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل ذلك التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت كيف
الى هذه الحال ... هذا التابوت حتى تخبرني بخبره فقال انا خادم هذا الشيخ الذي في هذا التابوت وفي خدمته
اربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة ايام احضرني وقال لي ان لي عليك حق قلت بلى قال من تمام حقي عليك
انك اذا امت بعد ثلاثة ايام فضعني في تابوت واحملني ليلا الى الفلاة الفلانية ... فاذا وجدت بها
تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي انا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وافعل ما يجب عليك ان تفعله في حقي

فافعل

فاجعله مع صاحب ذلك التابوت والتلع فلما كان بعد ثلاثة ايام تهلل وجهه بالفرج ونطق بالشهادتين ومات مسلما فغسلت ما امرني به وقربته بين يدي عبد الله فحملت التابوت الذي جاء وليه ومضيت الى الزاوية فجعلته فاذا فيه شيخ على وجهه انوار وشيبة بيضاء عليها وقار فاخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته اناو الفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب توبتي فنسال الله حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

شعر

يا ويح من ظل سبيل الهدى وفاته منه بلوغ المرام
ومن اتى حصنه ذا وهنة وركنه في عزة لا ينضام
ثم طاح فيه هف افراسه في الليل يبكي بالدموع الغزار
وماله حظ سوى انه اشقاه قوله يقول الغيار
وكم من تائب خاب سعيا وما نال سوى التعذيب والانتقام
وكم بعيد نال ما يرتجي وفاز في عقباه اعلا مقام
يا ايها القوام لقوا فخر دليله خيره لبس بلا
من لم يكن للوصل اهلا فلا يجيره القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تعتدي فاستهدوا من نومكم يا نيام
يا ايها المذنب قم واعتذر وتب من الذنب وكسب الحرام
الى متى انت تبدي غاديا ورائحا في اللهو تعوي الغرام
انب الى الله وتب واستغفر من قبل ان تقرب كاس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت فلذ بخير الخلق مولى الانام
محمد المختار من هاشم افضل من حج ولبى وصام
صلى عليه الله ما اشرقت شمس الضحى وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك ورسولك الامي والداعي الى صراطك المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتصمنا بشفاعته عليك ان تؤمن خوفنا وتغفر ذنوبنا الا هو الجليل كنت تقبل الا المجتهدين من المقربين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعصاة والمذنبين الاهي قد علمنا انبيائك وعلمنا انهم شفعاء علينا الاهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سواك ومن عفوك ما تاوينا به الى رحمتك وجمالك الاهي ارزقنا توبة الطاعة وبغض المعصية واهلاك الهية وخشية الضوبة والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تغفر بها اسرارنا وتمنح بها عفوك نا ونغفر بها توبتنا وتقبل بها اوزارنا ونرفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعنا من كلام نبيك الغني وحديث رسولك النبي وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما

الفصل الثالث في زيارة القبور وذكر الموت والترحم على اهلها

اللهم ارحم سائر اموات المسلمين وارحمنا اذا صرنا اليهم برحمتك يا ارحم الراحمين الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي الغني الولي الحميد البديع المبدي المعيد المعيد الذي لا يبعد عطاؤه ولا يبيد اذا منع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم احسن الطرق اليه الى دار التسيير وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وانهم من قبل ذلكم وضمن لهم في قبضته المزيد وحكم عليهم بالموت فلا محيد عنه من محيص ولا عن حكمه من تعجب تكل خليلا بقي او خليله وكم يتيم وليدا وشغله بكائه وعويله فلا يغني من فقد حزنه ولا يعيد من هجم بالموت مسيرا له عمار وحكم بالفناء على اهل هذه الدار الا احرار منهم والعبيد او جعل المنازل من انمار بها وخفي عمن اراد رواح من اوكارها وعوضهم عن نزهة العيش بالتنغيص والتكدير فالملوك والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان

من الاول بعد من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد اخرجهم من سعة القصور التي فيها الى القبور وقطع حبل امرهم السرمدي في الاحياء والجدود والاشغال في اللحود فاسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والمولود والعبد فمن جميع الذكور والاناث جعل في مجرى الاحداث الى يوم الوعيد اما يعتبر الغافل من جمع وحصر لغيره لما هو الموت جاءهم وغيره شغلي بالتبذير ولم يتفكر فيه يغتر الانسان وهو عالم بان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ولم يعن له عنه من محيد اما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهي من الموت غير سالمة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ابن اهل الثروة والقصور ابن اهل النعمة والعيون ابن المتحصنين بكل حصن منيع وكل قصر مشيد ابن الامم الماضية ابن ارباب القصور العالية فقد عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم تحيرت من امورهم فقد تغيرت احوالهم ومزقت اوصالهم ونزع منهم الاحرار منهم من العبيد اما اصبح منهم ذو الثروة والياسر بعد الغنى وان يناديه ظلمة اللحد وحيدا اما وعظهم الموت ثم اخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد اما انذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

شعر

وعظك فانتبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا فالموت ياتي بغتة وليس عنه محيد
من الذاكرين اهلا من كان يهوى حبه وحزن لحرقه وهدني بعلم غريب وحبيب
ان كنت يا صاح نايما فلابد في القبر تنتبه وان فيه مخبر عما ترى بعيد
فدع دموعك تجري قبل ان يقال من عصى قبل تذكر فيه الحساب شديد
اهل القبور بتفرقوا اما انت فيه تجمعهم وليس فيهم من يشفي او سعيد
وكل القلوب فرقت لا تلبث قلبك فيه كان قلبك اقسى من القلوب حديد
وتعد جميع زادك واهتد وتنبه وابكي قبل ان تساق بغتة ما ينفع التفنيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الاخرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا رسول الله اكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك ولكن المومن اذا بشر برضوان الله ورحمته وجنته احب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه رواه مسلم وفي كتاب مسلم بن الحجاج رحمة الله عليه من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد ايها العبد في العمل الصالح واستعد من كان الموت بين اذنيك نزل بك وارحل عن عيشك لابد ان تفارقه يا غافلا رحيله وفرحته بحسب الرحيل سابقه اعتبر من سبقك فانما يعطي الغني سابقه

شعر

الا ايها القلب الكثير علائقه … الم تر ان الدهر تجري بوائقه
لك اينما ابا كان على اثر خرفه … رويدك لا تعجل فانك لاحقه
رويدك لا تنسى المقابر والبلى … وطعمة كاس الموت انك ذائقه
اما اعتصم المخلوق من ذل الهوى … بخالقه في اجل منه خالقه
ارى طالب الدنيا مقيما بجهله … على طالب من صاحب كان يفارقه
فلا تتمنى الموت يا طالب انه … فيا ليته منه عن قريب كل وارقه

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه واخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت

إذا كنت ممن يجاب كان صالحا أجاب عنه فيجيب القبر فيقول الرأيت
وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود فإن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إذا أخول عليه روضة خضراء ويعود جسده نورا ويصعد روحه إلى الله تعالى، وأنشد:

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شي

ويروى عن إسماعيل بن محمد بن كعب الأحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بكم قوم لو علمتم ما أنتم تعلموا التراب تحته وحسده كما يحزن الأحياء على أهل الأرض وتناديه أهل القبور يا غافلا لو علمت ما أتانا فلا تقولوا إلا خيرا فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي وقال صلى الله عليه وسلم ما أراد أن يزور قبرا فليزره ولا تقولوا إلا خيرا فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يمر بقبر أخيه المومن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام، شعر:

تناجيك أموات وهن سكوت وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وإنكم ما عليكم تسلموا تردوا عليكم واللسان صموت

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم فتكرهون النقلة من العمران إلى الخراب قال كيف القدوم على الله قال يا أمير المومنين أما المحسن فيقدم على الله كالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فيقدم كالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله قلت لأخي هارون العابد تحب أن تموت قال لا قلت ولم قال لأني والله لو عصيت مخلوقا لما أحببت لقاءه فكيف الخالق جل جلاله، شعر:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا إلى حفرة فيها تبلى شمائله
ويذهب حسن الوجه فيه ونعته سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتاني كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وحسناته فحسب يوما سنين عمره فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها إحدى وعشرين ألف يوم وستمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه أنا آتي ربي بإحدى وعشرين ألف ذنب وستمائة ذنب يقول هذا لو كان في كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه عمرت دنياي وخربت آخرتي وعصيت مولاي الوهاب ثم لا أشتهي النقلة من العمران إلى الخراب وكيف أقدم يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب ثم أنشد:

عمرت دنياي وشيدتها وخربت فيا لي في الآخرة
فأصبحت أخشى من الخراب وأرغب في الدار العامرة

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع إلى الأرض فحركوه فإذا هو ميت وقال أبو عمر الضرير حدثني سهيل أخو حزم قال رأيت مالك بن دينار في المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى ماذا قدمت به على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله تعالى، وأنشد:

يظن الناس بي خيرا وإني لشر الناس إن لم تعف عني
وما لي حيلة إلا رجائي وجودك إن عفوت وحسن ظني

وسئل بعض الزهاد عن حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على ملك عادل بغير حجة ثم أنشد:

تعلق بحبل من رجاء مالك الورى فأنت ملاذي سيدي ومعيني
لئن تعرضن عني فجاء خطيئتي فإن رجائي نافعي ويكفيني

وليس

وليس لي حجة أبتغي بها رضاكم وإن العفو منك يكفيني

روي عن عثمان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له إنك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن القبر أول منزلة من منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على باب مقبرة مكتوب، شعر:

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعري أي قبر لمالك وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
فقد سكنوا في موحش القبر والثرى فما لهم فيها من راح وآيس
ولو عقل الموتى المنافس في الثرى تركتم من الدنيا الذي لم تنافس

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم في حياتكم فمن يكون الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق بعد ذلك وأنشد:

ماذا يكون مآل المرء بعد هنا عيش وآخره موت فيعقبه
والقبر يجمعه فيمحى بتربته والدود يأكل ما يبدو بجثته
وحادثات لياليه تروعه جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
فاعملوا بحسب آمال يبلغها والمنية قرب ليس تحسبه

ويروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهي قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أسامرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدع المعافى يسهر والبلاء لا يدعني أنام أسأل الله أن لا يهب لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر، وأنشد:

وإذا ابتليت بمحنة فاصبر لها صبر الكرام فإنما يروم مقامها
فالله يطلع في تقلب خلقه في كل نازلة جرت أحكامها
فلرب يوم نازل تلك خطوبه ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
وليس يخفى عنك فليس إلا بنافع إن الأمور قضى بها علامها

وفي بعض الكتب المروية أيها الناس إن الآمال تطوى والأعمار تفنى والأجسام تبلى والأيام دول وإن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الباقيات الصالحات، وأنشد:

خليلي إن العمر فيه بقية لمن دام تحت الحية إعجال
وما زاد هنا إلا زاد والموت حاصل وموعده من عاصيا أغضب أقوال
حقيقة ذي الدنيا مجاز وباطل وتبعاتها حقوق وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية لمن فهمت منه على التدبير أعمال

ويروى في أخبار العبر ليعاج سلمى إن أموت وذرياته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك وقيل لعثمان رضي الله عنه كيف نجدك قال بخير إن نجوت من النار قيل له فما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها بالعلم وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشد:

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجيل [illegible] أمنيتي

كلهم

كأنهم لم يعرفوا الموت ساعة ۞ غداة أتى يوماً عليّ وساعتي

ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلاً وللإخوان مفارقاً ولسوء عملي ملاقياً ولكأس المنية شارباً وعلى ربي سبحانه وتعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها وأنشد

طويل

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ۞ جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۞ بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ۞ تجود وتعفو منّة وتكرّما
ولولاك لم يغوى بإبليس عابد ۞ فكيف وقد أغوى صفيّك آدما
فيا ليت شعري هل أصير لجنة ۞ أهنّا وأما في السعير فأندما

وروي أن رجلاً جاء إلى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا إنكم تعلمون فلا تعملون ونحن نعلم فلا نعمل ولأن تكون ركعات في صحيفتي أحب إلي من الدنيا وما فيها وينسب إلى بعض المعبرين أنه أتى قبر صاحب له فناداه يا ليته فأنشأ يقول

كامل

ما لي مررت على القبور مسلّماً ۞ قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيب ما لك لا تجيب مناديا ۞ أمللت بعدي خلّة الأحباب

قال فهتف به هاتف من جانب القبر يقول

كامل

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ۞ وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم ۞ وحُجبت عن أهلي وعن أحبابي

وقال ثابت البناني دخلت المقابر لأزور القبور وأعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت أهل القبور صموتاً لا ينطقون وفرادى لا يتزاورون فلما أردت الخروج إذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها ومنعمة فيها وعن داوود الطائي فمر بامرأة تبكي عند قبر وهي تنشد وتقول

منسرح

عدمت الحياة فلا نلتها ۞ إذا أنت في القبر قد وسّدوكا
وكيف أذوق لطعم الكرى ۞ وأنت بيدك في القبر قد أسندوكا

ثم قالت يا أبتاه بأي خد بدأ الدود فخر داوود مغشياً عليه ومما هو ينسب للحسن بن هانئ في الوعظ أيضاً بالموت وتفقد للذات إذ أنشأ يقول

خفيف

حث بني الشقاء سبلا وملوا ۞ ورأى الموت عضوا فعضوا
ليت من ساعة مضت لي إذن ۞ تنقضي مرها لي ... [illegible]
لهف نفسي على الليالي تمضت ۞ وسنين مضين لعباً ولهوا
فرأينا أنالك الله تأخرا ۞ ومن الله نطلب الآن عفوا

أخواني انتبهوا من رقدة الهجوع وارجعوا إلى الله بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت قد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع ونادى بهم الشوق بحرقة بال وقلب موجوع يقطع

تكملة

معارف في الثرى هجوع قد ألفت القلب من بعدهم صدوع تذكرت بعدهم حياتي فأوحشني منهم الربوع
كانوا أسوداً ونوراً يضيء فما لنا بعدهم هجوع ۞ ماتوا جماعة كأن عيني وبالدمع تشكي بالطلوع
يا نفس كم من جموع وطرف فيها الردى والدموع ۞ يا نفس للموت فاستعدي فالموت إتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف في الزهر يبقى ولا وضيع ۞ ولا سعيد ولا شقي ولا عصي ولا مطيع
يا نفس إن الأمور فاتت ۞ فما عسى ينفع الرجوع

حكي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج وجماعة من المهاجرين والأنصار إلى المقابر ليعتبروا ويتعظوا فلما وقفوا عليهم قال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم أموات ونحن أحياء ولا بد أن نكون كما كنتم أما الخبر الذي أخبركم به أن أموالكم قد قسمت ودياركم قد سكنت ونساؤكم قد نكحت

عجل

ثم تبكي بكاء كثيراً وتلقى التهاجر وإذا نظر لبكائه فما رهقنا إلا البكاء والنحيب إنما الناس بعضي والجميع تكونوا في ظلام اللحود وبكوا عليكم أهلكم وأحبابكم والجدود وتخليا عن هو وهو وقلبه من غفلات الشباب ذاهلاً للزاد
والله تذوق كأس الحمام وتنشد

طويل

تزود من الدنيا فإنك راحل ۞ ولابد من زاد لكل مسافر

وقال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والاعتبار وأتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم خبراً ويخبر في من آثارهم أثراً فعلت بلسان حالي أني ما قرأت قراءة النجاة في صالح البكى وأنشد

متقارب

أتيت القبور فناديتها ۞ فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه ۞ وأين العزيز إذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجه مغمور وأنشد

متقارب

تفانوا جميعاً فلا مخبر ۞ وماتوا جميعاً ومات الخبر
وطاروا إلى الملك القاهر ۞ عزيز مطاع إذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى ۞ فتمحي محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا ۞ أما لك فيما ترى معتبر

قال مالك فرجعت أبكي بالدموع الغزار وقال بعض الصالحين حين عزم بقلبي من فتنة لهيب النار ما كنت عند مقابر جماعة من الزمان أنظر إليها بعين الاعتبار وأنا في غمرة بالغشي والإنكار واجلس إليها إلى الأصائل والأسحار فقال بلسان حال الحق والتذكير والاعتبار تصفه من محاسن الأشعار فقلت أسمع

عطار

طويل

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت ۞ خلوت لنا من بعدكم ودياره
فكم قد تراكبنا مصارع وفقد ۞ فجادت دموع للفراق غزار
فضوا وفضيتم في تفكر فلا بنا ۞ تحيي وكاسات أضنوه تدار
وكنا وإياكم نزور مقابراً ۞ ومنتم فزرناكم وسوف نزار
فقلت جديدة أيدي خواه ... [illegible] ۞ وتحت لكل من ساحتيه نجار

قال فجاءت لسان الحال في الحال مما أنشدني في المقال أسمع

طويل

يقول لسان الحال إذا اختبر أنني ۞ لسان له منه الفصيح يغار
تركتنا بكاء بما أحلى لنا عزاء ۞ الذي يبكي ما جئنا عمار
فلا تغتبر بالله وهم تعزقا ۞ بعيش فإن العيش فيه قصار
وإنا وهم نأخذ خيوط وإياك الثقا ۞ هو الذي حقاً ما عزاه قصار
وما العيش إلا رونق كالصبح والكرى ۞ وما هذه الدنيا الدنية دار

فيا من ركن إلى الدنيا بأيامه وثيابه أحذر أسر الموت فإنه لك وسطات كيف تركن إلى الدنيا واللذات وقد جدد في قلبك النيات فاعتبر بهذا مصارع الغالبين وينبئ من بعد انتقل عظات أسمع

خفيف

طويل

لقد زرت أقواماً كراماً أحبتي ۞ وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
وواصلتهم من بعد بين وفرقة ۞ فكان لنا فيهم عظات وأشتات
وأعجب شيء أن وجوه أحبتي ۞ ونحن على ذا إلا التواصل أشتات

ويروى أنه وجد على قبر مكتوب أصبر لتغير حال مثل فقد كثير من الزهور فمن هو ذا من الحزن دائم ولا الشرور وقال الأصمعي كنت كثير التفكر في عجائب الدهر والحول الفكر في البعث والنشور وأشتغل بقراءة الكتابة على القبور فبينما أنا كذلك رأيت ثلاثة مقابر على صف وعليها لوح وهو مكتوب عليه إلا قل لساكن على قبرك ۞ تقول لحاشية أنت بشا

متقارب

حنين بيوماً التقى حلمه ۞ ثم افترقنا التفرق يحيا

فقال

وقال أيضا وجدت مكتوبا على حجر في المقبرة

وقفت على الأحبة حين صفت ... قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي ... رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب، وقلبي من فراق الأحبة مسلوب، فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى ... كل إلى مثله سينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا قف واعتبر فكأنك هلكت فصرت الى الخلا هذا مكان فيه [illegible]، ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه ... وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك ... فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت بقبور كنت أعرفهم وأعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا أيها المار بين هذه القبور غافلا عن عاقبة الأمور

أدن مني أنبيك عني ولا ينبئك عني يا صاح مثل خبير
أنا ميت كما تراني طريح بين أطباق جندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفرادي بين أقران جيرة وعشير
ليس فيه مؤنس غير شيء من صلاح سعيته وفجور
فكذا أنت ما تعيش في الأرض حتى مثل رهن ليوم النشور

روي عن الفضيل الموفق رحمه الله قال كنت دائما في زيارة الجبانة [illegible] وأكثر زيارتي فشيعت جنازة الى المقبرة اتبع فيها [illegible] لشغل فتخلفت عن الزوار [illegible] فلما كان الليل رأيته في المنام فقال لي يا بني انك جئت بالأمس ولم تأتني فقلت له يا أبت وانك لتعلم فقال إي والله انك لتأتيني فلا أزال انظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال انظر اليك حتى تجوز القنطرة ويروى أن فارسا مر بغلام فقال له يا غلام اين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل او حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت اهل تلك ينقلبون الى هذه ولم ار احدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يواري جسدك [illegible] وأنشد

فسر زور القبور واعتبر كم في القبور من ثوى رفات
وانظر كيف حال اخوانك الاحياء في ردمها وهم أموات
خرجوا [illegible] انفس وواراهم [illegible] جمات
وانتثرت العظام منهم عظاما في جوف الثرى وكم رفات
وكأن قد قلت في مضجع القبر وحلت بجسمك النثلات

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا اهل المقابر من تغبطون اليوم فيجيبونه ويقولون نغبط اهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم وأنشد

رب يا رباه هذا جسدي ... تحت أطباق الثرى مرتهنا
ما أرى في عملي لا [illegible] ... يا الاهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد ... كنت في دنياي أحسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب ... وتجاوز واعف عنه محسنا

وعن

وعن الأوزاعي رضي الله عنه قال مر بي يوما حسان بن [illegible] بالمقابر يوما وكان يتفكر وكان يسكن بالصنيعة وقابره يعودونه وكان [illegible] حتى اذا جاز الى المقبرة قال لقابره هذه المقبرة فقال السلام عليكم يا أهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم اذا صرنا اليه [illegible] قال والتقى الله تبارك وتعالى الروح الرجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال ميسرة الى اين يرحمك الله في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال الى الجمعة أفما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة فاخبرنا بما قدمتم عليه يرحمك الله قال الا [illegible] يا أهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة فقال فيما ينفعكم ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم يا أهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة وتجنبوا الاعمال الخبيثة واهتموا بهمتكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة [illegible] ما يبقى فاذكروا ساعة الميتة وفراقكم الحبة على الذكور والاناث وأنشد

يا امرءا قد أراد صحبتها ... واعلم بأن الطالبين حثاث
خير من ترابها ما [illegible] ... تركوا في الأثاث والموروثات
احذر ملاح الحياة ما بلغت به ... الشهوات أو وجهت به الأجداث
ما كان منه فاطلاع فوقه ... فليوقنن بأنه ميراث
ما في الدنيا الغني وذي حاجة ... مات الذكور بها ومات إناث

وقالت عائشة الأنصارية رضي الله عنها وكانت من الصالحات مات ولي فكنت أزوره في كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون له فلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت انظر الى قبره كأنه يتحرك فاستبشر بالله وتنشد وتقول

لو كان [illegible] من ليله لقال لا تغتفر رحلات اتا
قد كنت أرجو أن أقبل عاجلني الموت ما بلغت منا

وعن الحارث بن نبهان قال كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم وأعتبر بأحوالهم وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم بكيت بكاء شديدا ثم ملت الى قبة فيها قبر فنمت في ظلها فبينما انا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله تعالى ابدا طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع أو مخبر أهلي بأمري فقال الحارث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت نعود الى الموضع لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بما رأيت فلما مضيت الى الموضع لم أجد فيه أحدا من زوار القبور فنمت واذا أنا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي طال في الدنيا أملي وطال فيها أجلي فغضب علي رب الأرباب فالويل لي ان لم يرحمني وتغمدني في العزاب فقال الحارث فاستيقظت وقد نوى له عقلي مما سمعت ورأيت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بما رأيت فلم أجد أحدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد [illegible] وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني حين ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والأسباب وغضب علي رب الأرباب وأغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني العزيز الوهاب رب فقال الحارث فاستيقظت وقد هممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن [illegible] عن عشر [illegible] فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوؤك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت بوجودك وانقطع عنا [illegible] ثم بكت بكاء شديدا وتقدمت الابنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا الرحيم بنا أصلح الله برحمته

ان نتصدق علينا من عزائمه ونفحته يا ابنه جرى بحضرة مخصوص لو عاينتها لا همتك ولو اطلعت عليها لكاد ينشق كبدك اي جاله
وجوهنا ومن كثرة تستيرها قال الحارث فبكيت حتى ضعفت ولامني ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن البهتا
اجود يا انه الاعمال رحمها قبلت ورضاء ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكما التخليه هذا الخبر انه خذ عليه من امره
ما الذي نفى والحلف من حاله على ما ابكانا واحزننا قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن انما العبد
الصالح وما الذي رأيته قلت لهن ثلاثة ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت ايقعته والجلجلة فلما سمعن ذلك اسم
على هذه جنازة ما امرنا ووصيته ما احدها في نفخ الاوطار ونعم الابرار وابونا يحترق بالنار وهو الله كان لنا قرار
ولا اخرنا نعم وكالمصيار حتى ننقرع لعلي ... العفار فلعله ان يعفو ابانا ويجيره من النار ثم نقيس يعثرون في
وادي يا لمني قال الحارث فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر عند تحجلت وانا مستغني في حالهن
فغلبني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر وله حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه خدم وغلمان
قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امري ما اخزني والحلفة مني
حالي على ما وجعل الى الله عني خيرا انما ابرتا طعنها علي فقلت له وكيف كان ذلك الله فقال لما الحلفت
على واخبرتني بنات بالذي مير نجا في المهلة يشوقني واتصل شعورهن ونفرت بما لو كاهن ومن غفر خدودهن
في التراب واستوهبني من العزيز الوهاب مغفر في الذنوب والاوزار وانقذني من النار واسكنني دار القرار بجوار
النبي المختار وما رأيت بناتي فقل عليهن بالرمي وما كان من فضلي فيزول عنهن ما عمهن وبقي فرحهن خير منهن
وعلمهن انه قد فرج الله عني وقصوري ولوالدي وحيرتي ومسعدي وكاسوري ومرحية وسروري وفرغتها في الفعي
القبور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت
اصبر موجه نحو حاجبات اهل فراق عليهن ذاك ان الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن البشرى فقد
رأيت اباكن في خير عظيم وملك قديم وقد اخبرني ان الله تعالى اجاب سؤالكن ودعاكن ولم يخيب مسعاكن
وقد وهب لكن اباكن ما كان ذنبه على ما اوكان كن فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ستار العيوب
ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوتي وافاتني
من زلتي وتطلع خطيئتي وانت تعلم اللهم يقيني واطلع على نفسي والعالم بطويتي وما الم روحي وا لاخر بما حبتي
وعالقتي في طلبي ورجاي عند شدتي وموضعه في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فقد
كنت فرطت مما بي امرتني وارتكبت ما عنه نهيتني فجازيتها حسنتي وبسترك سترتني فيا الذي هو الاكرمين
ومنتهى غاية الطالبين وملاذ يوم ابن ابن انت تعلم ما اخفي في الضمير ومن امر الصغير والكبير قد كنت فقيت
حاجتي بعفوك وشفعتني في عبدك انا الفقير المسكين الذليل الحقير فما حققتني البركة وانت على كل شيء
قدير ثم حرقته من حيث فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية ونادت باعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا
معتق الرقاب من النار والعذاب بموج كونك وظهر من الشيخ قلبي يا فراقها عن عيني واقلني من عثرتي
ودلني من حيرتي واغثني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي ومحوت بها كدر وغيّ فما تحفني بالحقني
ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا قال ثم قامت الثالثة فنادت باعلى صوتها يا اهل الجبار الاعظم والملك
الاكرم والعالم بما سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك الكريم والوجه الكريم العظيم من ارادتك والذليل
من اذللته والشريف من اشرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد
من ابعدته والمحروم من احرمته والراحم من رحمته والخاسر من غزته اسئلك باسمك العظيم وجمع الكلم
وعلمك المكنون الذي بعز عن ادراك الافهام اسئلك باسمك الذي جعلته على الليل فرجا وعلى النهار فاضاء وعلى
الجبال فتركزت وعلى الرياح فعصفت وعلى السماوات فارتفعت وعلى الارض فسكنت وعلى الملائكة فتحيرت
اللهم اني اسئلك ان كنت قضيت حاجتي واجبت طلبتي واجبت دعوتي فالحقني بابوي وطالب صيحة
ففارقت الدنيا رحمة الله عليهن اجمعين قال الحارث فتعجبت من امرهن وتفارقن اجالهن فلم ادر افواجهن
امروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حظوا اطلبوا طاعة مواهلهم وتحمل حبه وطلبهم وعرفوهم
والتحجاب لهم اخلصوا في ذفته فرقا وعملوا وقعنوا في طاعته برضاه خبلا وطلبوا الغاية فحجتهم في بلاد وطاوم
وما توا على حبه ثم اراهم لم يزالوا اهلا فيه

تحتي

طويل

تجلى لهم سر آجا بقنى وجوههم | ولم يبق من اجسادهم معطل اصلا
وانحوا تشاوى من مدامة حبه | وارواحهم تسموا الى الملا الاعلى
فعاموا على ذي الغي او ما نجوا | بسبع الهوى بعجبة محبوبهم فتلا
سقاهم كئوس الغيب صرفا وتجرا | كئوس اتصال انور من ذي كاملا
ونادمهم والليل قد مد ستره | وارودهم من وصله انور الانحلا
واشغلهم لحوا تحسين جماله | وجوامعهم من فهم بدى الفضل والوصلا
جما موابيد للاروح صبابة | وقد عملوا في حبه الزهد والعفلة
وقال اشربوا تم انكما واقتنعوا | بعز الحما في قربنا الكريم قد حلا
فيا معشر الاحباب يهنيكم البقا | بشعركم واقصى ومن ذكروا الا
فيا رب بالهادي البشير محمد | فبني زكي من عملا قد زكى اصلا
ومن قد رقا نحو السماء منزها | ومن ظله حقا واليمنة عن ملا
اجرنا من النيران واغفر ذنوبنا | فحين اتينا منك نسئلك الفضلا
عليه صلاة الله ما صرت اقتبا | وما لاح نور من محاسنه جلا

الفصل الثالث في مناقب الفاتحين رضي الله عنهم اجمعين آمين

الحمد لله الذي اختار من عباده من صلح لعبادته واتقاه وجعلهم له خداما وقسمهم اقساما وعرفا وخصهم بعنايته
ونفي البعد وحاط من رعايته واخذ عليهم عهدا وميثاقا فاخلصهم بما صفاهم وناداهم فاجابهم وحباهم بالوصل والد
والبقا وبعمهم في حظيرة قدس هم هم الحفظ انسهم وسقاهم بكاس حبهم وتفاهيم قد ابا عن ما مزقا فقلاب
كل منهم جنونه شرابه وسكى عند سماع خطابه وسما الى حظ احبابه وارتقى وتجلى لهم على طور سيناء
فتماثل الحب وماز بالقرب وخر كليم الوجد منهم صعقا فمنهم من الوجود فجادوا بالوجود ولم يتركوا رمقا
واودعهم سر ايات محبته فجادوا من عزته فجعلوا عليها بابا مغلقا فصاح ارجحا الى مقام القلوب فاستنشقت
من جناب المحبوب نشر اعبقا ومن في حضرها الخفي وارجحا الزكي الى سر السرى فسار على الاثار مشتقا
والى الشبلي فبات لعرائس المحبة يسجي والى ابي يزيد فطلب المزيد وازداد خرقا والى الجنيد فاضحى في قبر
المحبة موثقا والى الفضيل فسهر في الخرقة الزنجيل وسار من اول الليل على جبل التوفيق بعون فقه الكريم
مرتقا والى الخواص فغاص في بحار الاخلاص والهجي من الجواهر الخواص سبقا والى الجنون فحمد عليه
من الوجد والمحبة جنون والى ذي النون فهام في اجبال له المجنون وناداه بلسان اشواقه ودموع اماقيه
فوقها مترقرقا

قف

كامل

الصعتموني في الوصال وفي البقا | وهجرتموني بالتعب تحرقا
يا ما الكرام فحي وغاية مطلبي | رفقا بقرة بالفؤاد تشوقا
ما ضركم ان تكون ذو ناها دقي | وتحكم قلبي غدا متعلقا
يا سادتي لم يهجري من بعدكم | غيرى وكم عاينت سقا تونقا
ان مت من وجدي وفرط صبابتي | شوقا الى رؤياكم لكم البقا
يا نفس قد زال العنا متمتع | بيوصال من تهوى فقد زال الشقا
وظلا الحبيب جماله فاجل ذا | اعجب من وجدي بدى متهرقا
ما رحموا ان يشتكوا فان ترى | حبي لغيركم بوجه ويشوقا
فحبكم واحيد بما يرضيكم | يا منبع الاحباب جدنا بوتقا
واذا امنيت فحبكم فيحيى لي | ان الفناء بحبكم غير البقا

قال عبد الواحد بن زيد مررت يوما بشجرة فيها فيه فجحرت نحكا لما اتيت على غير وجه ول ابعد
بشرى اجزاء من قبل عينه فقلت للزلال ما العيب الذي فيه فقال صدا يا مولاي من عرفت من الغلام فقلت
له ما العيب الذي فيه فقال يا سيدي عيونه كثيرة وكما ادري بايها العظم وفي فقلت للزلال اخبرني ما العيب

اخبرني

في وقت الغلام فقال هو من المجنون فقلت للغلام كيف يأتيه هذا الفرح في كل جمعة أم في كل شهر
فقال يا سيدي إن استولى داء المحبة على القلب بشرى في الأعضاء وإن استولى على الجوارح بشر خمار المحبة
في سائر الجسد فيكسل لعقله بذكر الحبيب واحدة في القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل
جنونا قال فعبرت الدموع فعلمت أن الغلام من أولياء الله تعالى فقلت للرجل كم ثمن هذا الغلام فقال ما يعني في دينهم
قلت ولك عشرة فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت الدار فأمرت له بالدخول فأتى فقال يا سيدي
الله أهلا قلت نعم قال ومن تستطيع أن يبلغ إلى امرأة محرمة فقلت مرافقتك لمجرد الخدمة فقال معاذ الله لا كان
معي لك من حاجة فقضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه ثم تركته ثم أخرجت له طعاما فقال
إني صائم فلما كان الليل أخرجت له العشاء فقال إني صائم وما قام عنده في الليل ثم خرجت إليه
نصف الليل فوجدته قائما يصلي وقد ترنم في [illegible] فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من
مناجاته إلهي غلقت الأبواب أبوابها وبابك مفتوح للسائلين إلهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي
القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم إلهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين وأنس
المستوحشين إلهي إن كان لا توفيق لي بحضرتك فجد لي بالإياب [illegible] إلهي إن قطعتني عن جنابك فجناب من
أرتجي إلهي إن عذبتني فإني مستحق للعذاب والنقم وإن عفوت عني فإنك أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه و
بكى وقال يا سيدي لك أطلق العارفون وبعظمتك نجا الخائفون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو
أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وإن لم أكن لذلك أهلا فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فرحلت أنا
ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح جئت إليه وقلت له كيف مضت البارحة فقال يا سيدي أو ينام من يخاف
النار والعرض على الملك الجبار واستريح غدا على الله نوح والوزر ثم بكى بكاء طويلا فقلت له اذهب فأنت
حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدي كان لي أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عني
أحدهما أعتقك الله من النار ثم دفعت له نفقة فأبى قبولها قال [illegible]
ثم خرج هائما على وجهه ولا أدري أين ذهب وأنشد فقال إلى أرباب العقول واحسرتاه على فوات المطلوب
يا محبوسا في سجن الغفلة لو أشرفت على وادي [illegible] خيام القوم مضروبة على ساكن [illegible] كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون لذلك [illegible] من الكدر ورأوا النعم وقت السحر في خلوات
بالمحبوب وفازوا بالمشاهدة والنظر شعر

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضروا ... وصاح [illegible] قد مضى وجرى
وقرأ [illegible] على الأحباب خمرتهم ... [illegible]
يا سعد كن لنا تذكار [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... لا شك أن حبيب القوم قد حضرا
[illegible] ... [illegible] للوصل قد نشرا
ومجلس الأنس بالأحباب يجمعهم ... والكأس [illegible]
ومن صفاهم تجلى كالشمس له ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... سواء [illegible]
هذا السماع [illegible] ... بعد الحبيب [illegible]
موقية [illegible] ... أزال عنهم جميع الهم والكدرا

وقال محمد بن الفضل رأيت شابا قائما على الأرض وقد افترش التراب وتوسد يمينه وهو يئن أنينا
شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا إليه فإنه عليل فقال ما هذا عليل هذا [illegible]
من المجانين فقلت [illegible] وهو يقول [illegible] المجنون [illegible]
الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبت لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك
ثم لم يزل يردد ذلك حتى غشي عليه فقلت لصاحبي والله ما المجنون إلا الذي لم يصل إلى هذا

انقطاع

انقطاع فلما أفاق من غشيته قال ما لكم تنظرون إلي فقلنا لعلك [illegible] من أين أنت
أنت ابتليت بالداء [illegible] وكان يريد أن يتداوى [illegible] قال [illegible] الحزن والتجنب للنوم
ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى طويلا وبكينا معه ثم قلنا له [illegible] فادع لنا
فقال [illegible] فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراركم النعيم وجعل مثواكم الجنة وجعل
[illegible] على بال ثم انصرفنا عنه وقد تجاسر [illegible] وعاشت قلوبنا بكلامه و
يا هذا هذه حالة المحبين من حب الحبيب فكيف حالك أنت أيها الغافل الكئيب [illegible]
[illegible] فلا تتيب [illegible] إلى متى تضيع عمرك وما لك من نصيب
إلى متى أنت [illegible] لا ترجع [illegible] إلى الحبيب [illegible] التوبة إلى بابه [illegible]
[illegible] واسأله الهداية والتوفيق [illegible]
واحذر [illegible] ولا تغيب [illegible]
[illegible] بالبكاء والنحيب [illegible]
[illegible] ويهدي إليه من ينيب شعر

تعصي وتغلق بالجهل لا ترى ... [illegible] وفي عليك رقيب
تنزجر [illegible] وأنت [illegible] ... [illegible] ما دام يفعل [illegible]
[illegible] وتغفل [illegible] ... [illegible] رأى مصيب
وانهض وهيئ زادك تنل مرادك ... [illegible] ما دام غصن [illegible] رطيب
وقف بباب المولى وادعوه وقف النجى بالوقت ... [illegible] منك قريب
مولاي [illegible] ... [illegible] وإن دعوت يجيب
[illegible] إليه [illegible] ... [illegible] أنيب
أنا [illegible] وأنا [illegible] ... [illegible]
[illegible] النبي المصطفى ... [illegible] حبيب
صلى عليه وسلم رب السما ... [illegible] وغيب

قال الجنيد رحمة الله عليه جلست يوما [illegible] فقال السري كنت يوما
في بيت المقدس جالسا [illegible] وكنت [illegible] عبد الله [illegible] وكانت أيام العشر وأنا متحسر
على التخلف عن الحج في تلك السنة فقلت في نفسي إن الناس قد توجهوا إلى مكة وقد بقي إلا أيام قلائل
وأنا هاهنا مقيم فبكيت على فوات [illegible] فسمعت هاتفا يقول يا سري لا تبك فإن الله تعالى [illegible]
لك من [illegible] إلى الحج فقلت وكيف [illegible] أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال [illegible]
[illegible] على العسير فجئت [illegible] وجلست [illegible]
[illegible] باب المسجد [illegible] من وجوههم [illegible]
هيبة وجلالة [illegible] وعليهم [illegible]
[illegible] أنوارهم [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم جلس وجلست [illegible]
فقلت السلام عليكم فقال [illegible] وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سري [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
فقلت نعم يا سيدي [illegible] فقال نعم يا سري [illegible]
ساعة في بلاد [illegible] الجنة [illegible] إلى بيت الله الحرام [illegible]
[illegible] ثم [illegible] مكة [illegible] الله تعالى [illegible]
ها هنا [illegible] فقلت يا سيدي [illegible] فقال [illegible]

ومعروم

ومعروف الكرخي اخوانا تجينا الى بغداد لنقصد الى البيت الحرام جئت انا الى بيت المقدس لاجل الزيارة و
وذهبنا هما بعض الايام فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال لو كانت الدنيا
ان مسيرة العمر عسيرة والارض ارضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والبلاغ اليه والقدرة
والقدرة له اما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد فكيف تسير بقوة تقدير بقوة القادر
وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد
وليس بعجب ان يبلغ عبد من عباده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تبارك وتعالى
له القدرة واخراق العوائد لمن يحب ويختار يا سري عليك بعز الدنيا والاخرة وان كان تطلب الربح في
الدنيا والاخرة فقلت يرحمك الله ارشدني الى عز الدنيا والاخرة فقال من اراد غنى بلا مال وعلما بلا
تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يأتمن جهة خليله فان صفو نهارها
ممزوج بالكدر وحلوها منغص بمرها فقلت يا سيدي بالذي خصك بالتقوى واطلعك على اسرار اين
تقصد فقال الحج الى الكعبة بيت الله الحرام وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت والنية انا رفيقكم
فان لم اقدر اشد من اي الزوج للجيد فقال بسم الله فخرجت معهم من بيت المقدس الى ابلاد الحجاز
ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الظهر اما نصلي فقلت بلى معه تيممت على التيمم بالتراب فقال
هنا غير ماء فعدل بنا الى شجرة فاذا بعين ماء احلى من الشهد فتوضأت وشربت وقلت والله سلكت
هذه الطريق مرارا ولم يكن هنا ماء فقلت الحمد لله على هبته لعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر
فبانت اعلام الحجاز واهلت لناحيتنا فقلت هذه ارض الحجاز فقال في فرح وصلت الى مكة فاخذني البكاء
والنحيب ثم قال يا سري تدخل معنا فقلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين احدهما كهل والاخر
شاب فلما نظرا الينا تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة ثم مضينا فقلت يرحمك الله
من هؤلاء فقال اما الكهل فابراهيم بن ادهم واما الشاب فمحمد الكوفي فصلينا بمكة صلاة
العصر وجلسنا الى ان صلينا المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت اوافقهم بحسب طاقتي
فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم اجد منهم احدا فبقيت كالمجنون الهائم وفتشت عنهم في
المسجد وفي مكة وفي منى فلم اقدر عليهم فرجعت بالبكاء على تخلفي عنهم وفوات نصيبي منهم
والشوق

كامل

سيرتهم ولم يستصحبوني في الركب | فيا حسرتي تخال على القلب بالقلب
واعلم حقا ان بعدي عنكم | لذنب جرى لا كنت تبت من ذنب
ومن ركب ام ... قوا وتوجهوا | لمحبوبهم اكرم بذا الحي من ركب
يحثون نحو الشعب شوقا وما لهم | مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
وما زال حادي العيس يحدو وافلحهم | وبشرهم اذ اوصل الحبيب بالحب
وقد لقيت تلك الوجوه لعزنا | وقد عفرت تلك الوجوه على الترب
وزج ... والكاس بينه | يلوذ به لا نستار منه ولا حجب
لقد حكموا الشوق المشوق بقربهم | ولا كنتم بالذكر قد انسوا في قلبي

اخواني استقوا العقبات هلموا الافراح كتموا الغرام ولزموا الهيام واعتنقوا الثلام وبذلوا الكفاح واذا
ولدا امسوا الصباح وطووا بالليل والناس نيام وجانبوا الانام واتبعوا دواعي الاثام وخلوا المناجاة الى الملك
العلام فكلموه في الخلوات فمحا عنهم الخطايا والسيئات ورفع لهم الدرجات كتموا محبة الرحمن واقلعوا
برجع الى الله فدخلوا الى بر السلامة وكفر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم وطلعتهم من حرقة
ما يخافوه ورأوه اهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الكرم والجود تابعوه جميعهم
في علم فيقضه الشريف حاز ما ليس فتيل والسير فراسلوا العبرات على الوجنات واطلقوا الزفرات ذاك
بالحسرات وناحوا با فلا ... بين الجهات ولا تختلف عليه الاصوات انفرنا من كلم ان الاجابات الى نحو
ادراك الطلبات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات شعر

بسيط

قوم محبتهم في ذهيهم شغلوا | وفي محبته ارواحهم بذلوا

ومن بوا

بسيط

ومن بوادل ما يعنى وقد عمروا | ما كان يبقى فلا خشن النجد عملوا
لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم | ولا جنانا قاموا لا حلي ولا حلل
تاهوا اذ ذكروه من وجد ومن طرب | وما اشتغل بهم ربع ولا طلل
داعي الشوق ناداهم واقلقهم | فكيف يهدا ونار الشوق تشتعل
وشقة الارض يطوى بعدها لهم | وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
واقبلوا لمواضع التشريف تحملهم | عن الشفيع الذي من نشره نهلوا
هم الاحبة اذ نادا بهم لا تقبهم | من خدمة اقر الفيوم ما عقلوا

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشاب التائب حبيب الله فهذا محبة من الله تعالى
للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات
واللذات والرغبة فيه وميل الجميع وعرف اقبال الدنيا عليه فان تاب في جميع ذلك طالبا لرضى الله
تبارك وتعالى استحق المحبة فكان من اكابر الاولياء المقبول عندهم وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تبارك
وتعالى وقد له بين السماوات والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس
فاذا سمع لعنه الله بذلك قال ما الخبر نادى منادي من السماء ان العبد اصطلح مع مولاه في جنود الفعل
كما يروى الحديث شعر

رمل

هذا زمان انقضى ما اغترني | يا باب ما بالخير قد عودتك
فاه مجوت اليوم ما قد كان مني | ابعد خطايا في ما احمدتك

واذا طالعت صحيفة العبد مملوة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو يعلم
فيقولون الهنا السماوات تعلم للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كان تائبا في جريمته قطع له
الشهر كريا ملائكتي اني قد غفرت له وتبت عليه وانا التواب الرحيم شعر

كامل

مازلت اعرف بالاحسان مذ كنت ايا | ويكون منك العفو والغفران
لم تقتضيني اساءتي وزللتي | حتى كان اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما | انت الاله المنعم المنان
مالي اليك وسيلة يا سيدي | الا الذي شرفت به عدنان
المصطفى المختار اكرم شافع | لما خلقوا لنا قلع النيران
وبجاهه في الغدر ادم عمنه | لما استجار بجاهه الغفران
وكذا الخليل بنار النبي بجاهه | هيأ له فوق السماء مكان
وكذا نوح في التصير بجاهه | فنجا وعم سوابغ الطوفان
وغوى كابن ابراهيم وطامز جرا | لما اهاض بطيبه النيران
والى الذبيح انقذت يا خير الورى | فعداه ... اذ نجا احمدان
وابو محمد عبد الله ... نجا | وازيل عنه بجاهك الاحزان
يا سيد الكونين يا خير الورى | يا من به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله يا خير الورى | ما اهتز في روض الحمى الاغصان

الفصل الرابع في شهر رمضان وصومه وقيامه وما له من الاجر العظيم

الحمد لله المتوحد بجلال البقاء المنفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الانداد والاشباه
والابناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العالم بجميع الاشياء الذي جل بعظمته عن الابتداء والانتهاء
السميع الذي لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة الرحمن البصير الذي يرى اثر دبيب النمل على الرمال في
الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الحليم الذي يسبل
على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اطاعه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع قبة
السماء بغير عمد ترى وبسط بساط الارض على تيار الماء [illegible]

وجل

وجل تمن الأولاد والصاحبة والشركاء تنزه عنه سر الضمير في جميع الأوقات والأزمان ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

شعر

جل رب أحاط بالأشياء ... واحد ماجد بغير خفاء
جل عن مشبه له ونظير ... وتعالى عن صفات الفناء
يعلم السر يكشف الضر يعفو ... ثم يجزي العصاة يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن ... يومن خلفه سميع الدعاء
لذ به أيها الغفول وبادر ... تحظ من فضله بنيل العطاء

فسبحان من قدر الأزمان وفضل الفصول وأعلق بحرمه بقية الأفكار والعقول وحيرت كنه ذاته الأفهام فما لها إلى معرفة حقيقته وصول وخص شهر رمضان بالقبول والغفران ومضى في تلك الأيام بالعمل الصالح وكفر فيه الجوارح من الشح والفلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام في الوقت مهلة قبل مسير القفول

شعر

فمضى العمر فبادر يا غفول ... واذكر أن الجسم يبلى ويزول
وضع الخد على باب الرجا ... وابك في الليل بدمع كالسيول
واجتهد في صوم هذا الشهر عسى ... تلتقي فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدي ... بالنبي المصطفى الهادي الرسول
فعليه الله صلى كلما ... سرت الشوق إليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بحد قته وشغلهم بخدمته فما لهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فحماهم عن الشبهات وبلغهم المنى من نوال الآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم في الظلام فقاموا لخدمته في الليالي الطوال سمعوا صحيح الشرع القويم فحموا أنفسهم من قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من قبلت منه في شهر الأعمال ويا شقاوة من فرط في صيامه بالإهمال ولم يحفظ نفسه في شهر على الحلال ولم يزل منكبا على الغي يسعى على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وفرق بين فعاته وهو يعتب بطال وينشد

يا من عمره قد ضاع الى كم أنت بطال ... جمع الذنوب تختال على ضعف لا تحتال
تبارز بالمعاصي وعن الله غافل ... وترجع بالخلاص وما عندك إقبال
الى الغيبة ترتاح وما عندك إصلاح ... وما لك صلح يا صاح سوى قيل وقال
تنزه في الفوم ولا تخشى من اللوم ... ليكتب منك في اليوم وفي الليلة أعمال
تنبه الشهر قد تقضى وكل فيه قد أرضى ... لعل الله من فضل يصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صومه على أهل ملته وحباهم بالفضل والإحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله جنة للأبدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا في الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان من على عباده بتمام إحسانه وعاد عليهم بفضله الواسع وامتنانه وجعل شهرهم هذا مخصوصا بعيده وغمرهم فيه في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

شعر

فرجاء شهر الصوم فيه الأمان ... والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى ... وهو طراز فوق كل زمان
فوز لمن قد صامه واتقى مولاه ... في الفعل وفي البيان
وبات قائما في ليله ... ودمعه في خده كالجمان
في الله الذي فرضه ربه ... بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على ما من به من الإنعام والإحسان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تمحو الذنب والنسيان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير الأكوان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه

وذريته

وذريته وعلى التابعين لهم بإحسان قوله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن سمي الشهر شهرا لشهرته ووضوحه ومنه شهر فلان سيفه إذا أخرجه من غمده وأظهره وسمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وقوله تعالى الذي أنزل فيه القرآن يعني أنزل في فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضي الله عنهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ولم يغلق منها باب وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أدبر ولله تعالى عتقاء من النار وذلك كل ليلة من شهر رمضان وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم جل وعلا يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له بعشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم رواه الترمذي رحمه الله تعالى وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بأن يدع طعامه أو شرابه وقد جاء في الحديث أن الغيبة تفطر الصائم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة إذا أفطر وفرحة إذا لقي ربه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى بينته معهده

وفرحت على ذات دم كلما ، وتبوا لقائكم كان حي صائم ،

إخواني هذا شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات وقاموا الليل يتلون من آيات ذكره فحبذا ما عملهم بصيامهم أجورا ووعدهم في الجنة قصورا وحورا وقبل اليسير من أعمالهم وعفا وعن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين لقد حرموا الوصال ومضوا بالفضيحة والجفاء

شعر

يا ذا قضى العمر لم هذا الجفا ... توبوا فقد وافاكم شهر الوفا
شهر الرضى والعفو عن زلاتكم ... والله فيه عن الجناة قد عفا
شهر على الأيام فضل قدره ... وعلا على كل الشهور مشرفا
فأحيوا لياليه المنيرة كلها ... واجروا الدموع فيه الدموع تنشفا
فعسى الإله يجود فيه بالهدى ... فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه جبريل عليه السلام كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ الشهر ويعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود الناس بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخاري رحمه الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر إخواني هذه بشارة للمؤمنين بالجنان على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تعرض فيه لنيل فضلا وبرا ومن أحسن المعاد أعد للمعاد خيرا ومن أخلص لله في صيامه وقيامه فهو عنده نبأ ووزرا ومن

بنعيم

في نعيمه جنة لديه من ملايكة قد بيته ذكرا ومن يزرع التقوى ينال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا شعر

ايا معشر الصوام وافتكم البشرى ... وقد نشر ابار بحمد حكم ذكرا

خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة ... وقد اجزل الرحمان للطايع الاجرا

مساجده مانوسة بتلاوة ... وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا

ولله في العشر الاواخر ليلة ... لقد عظمت خيرا وقد شرفت قدرا

فكونوا لها قوما اذا ذكروها شاهدوا ... تنزل املاك السما البشر والذكرا

فبادروا بغفران الاله واصبحوا ... [illegible] عليهم من شذا عرفها عطرا

فيا هذا اغتنم زمان الارباح فهذه مواسم معدودة واستدرك ما بقي من ليالي اليوم فساعته مشهودة فجد في طلب الغنايم فاعمال الصايم مقبولة وقد قيل ان نوم الصايم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات وبات يحب مولاه على تقلبه من الحالة الشهيات واطاع امر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده يباهي الله به الملايكة فيقول سبحانه وتعالى يا ملايكتي انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي اشهدكم يا ملايكتي اني قد غفرت له فلله ما احسن سجود الساجدين وما اعز انفاس الخايفين وما اطيب مناجاة القايمين وما ارق تضرع العاملين وما اطيب منادمة المحبين وما انفع جوع اكباد الطايعين كما قيل ان العبد اذا كان نايما وهو جيعان هرب منه الشيطان واذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى الشيطان منه مجرى الدم فكيف اذا كان نايما مانع فيا هذا بركة الجوع وتفقد على الامتلاء ليقي [illegible] منه الشيطان كما حكي عن بعض الفضلاء انه كان يمشي الى المسجد فرا رجلا يصلي في المسجد ورجلا نايما على باب المسجد ورجلا يتقلب ويتحسر فقال له اي جل ما اراك مهموما فقال في هذا المسجد رجل قايم يصلي كلما هممت ان ادخل اليه اهم بغويته واشغله عن صلاته يمنعني نفس هذا النايم على باب المسجد فلقد [illegible] انفاس النايم يطفي كيد [illegible] القلوب وان جاء كيد الشيطان بلا بطل ايضا ولا يقدم عليها فسبحان من وفق اهل حبابه لمراتب الدرجات والقربات شعر

انت وفقت من اليك انابا ... انت وفقت من اجاب الجوابا

انت عرفتهم كنوز المعالي ... فغدوا يحثون عنها طلابا

انت حببت من تحبب اليهم ... ثم اعطيتهم عليه الثوابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصايص كثيرة منها ان جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة القدر خير من الف شهر وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المومن ومن فطر فيه صايما كان له عتق رقبة من النار ومن اشبع فيه صايما او سقاه شربة من ماء اسقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظما بعدها ابدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن افطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربعة خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار اخواني ذل على من كانت النار مثواه ذل على من عصى مولاه ذل على من باع الاخرة بدنياه ذل على من كان التعذيب عقباه ذل على من اشتهى ما نهي عنه فاستعبده هواه ذل على من لم يقم مولاه ذل على المفرط في هذا الشهر ثم ذل له شعر

ذل على من عصى بغفلته جهرا وما تاب من خطاياه

ذل على المذنب الحزين اذا لم يخف الله ثم يخشاه

ذل على من يمون اصيافه مثل ذا الشهر [illegible] مولاه

ذل على من يبيع منتقيا بحر الدنيا جار اخراه

اخواني اين من صام عن الحرام وافطر على الحلال اين من قطع لسانه عن الغيبة والنميمة وكف عن القيل والقال اين من غض بصره عن الشهوات واتبع احسن الخلال اين من اخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اذا دخل اول ليلة من شهر رمضان مرحبا بالمطهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وعن الحسن [illegible] رضي الله عنه انه قال يخرج الصايمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم من افواههم تخرج اطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموايد والاباريق مختومة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فياكلون ويشربون ويتنعمون والناس مشغولون في الحساب في اعياء وظما اخواني عز بشارة للصوام في شهر رمضان اذ حموا انفسهم من الزلل والعصيان واخلصوا في صيامهم لواحد الديان وكيف حال المغرور الذي يصوم وياكل لحم اخوانه [illegible] وجسده في رمضان [illegible] بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيا من اصبح الى ما [illegible] متعرضا واصبح بنار امله [illegible] اجله متبرما [illegible] [illegible] متندما [illegible] على [illegible] في شهره [illegible] ما اتراك الطايع [illegible] عدة جازي لغيركم [illegible] [illegible] [illegible] في شهر [illegible] حرمة الجنا [illegible] صوم [illegible] بالعرض وكم [illegible] الحساب يوم العرض وكم [illegible] في هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من اعماله السما [illegible] في [illegible] المقبول والمطرود ومن المقرب ومن المبعد ومن الشقي ومن المسعود لقد [illegible] من [illegible] العز سعيد في هذا الشهر [illegible] ايامه من كف جوارحه [illegible] الاثام ولقد [illegible] من لم [illegible] ليله وصيامه الا الجوع والظما شعر

شهر الصيام لقد علوت مكرما ... وغدوت من بين الشهور معظما

يا طالبي رمضان هذا شهركم ... فيه بلغتم المهيمن مغنما

يا فوز من فيه اطاع الاهه ... متقربا متجنبا ما حرما

فالويل كل الويل للعاصي الذي ... في شهره اكل الحرام واجرما

فلله در اقوام وفقهم مولاهم للصيام فحافظوا واعانهم على القيام فقاموا الليل فيا [illegible] لاجله [illegible] الكبا [illegible] فاراحهم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد [illegible] شغلهم به عن سواه والسعيد من كان [illegible] مشغوفة [illegible] [illegible] اسماعات [illegible] [illegible] نور لمفارقة شهر رمضان وما [illegible] على انقضاء ليالية للتهجد والقيام لا [illegible] لهم بليغ فيه رحمة وقبول شعر

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا ... وشفيت من قبل القلوب غليلا

تنفي الاثام والصيانة والتقى ... والعفو فيه لمن اراد قبولا

فيه الجنان تفتحت بقدومه ... والحور فيه تزينت تجميلا

شهر يقوم على الشهور بليلة ... من الف شهر فضلت تفضيلا

طوبى لعبد صح فيه صيامه ... وقيامه متبتلا تبتيلا

فاجهد عسى ان تنال فيما تبتغي ... بالجد واحذر ان يراك غفولا

اخواني كيف لا نرغب في صيام رمضان وقيامه كيف لا نشتاق الى شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبيد واثامه كيف لا نبكي على شهر يموت فيه [illegible] العامل [illegible] [illegible] اغتنامه فقد قيل ان لله موضعا تحت العرش يسمى حظيرة القدس [illegible] وفيه ملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يعبدونه [illegible] تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استاذنوا ربهم عز وجل ان ينزلوا الى الارض [illegible]

ويحق ولع امة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل مقيم او مشوق سعيد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا قلت سمع في الحديث عمر رضي الله عنه قال نعم ما هي بعد الفضل والاجر يجمع الناس على صلاة التراويح
في شهر رمضان وينشد

طويل

فهو بين نهار قراءة تلاوة متتابعا ... الى ليل سهر به للرحلة الاخرى
وقام يصلي في الدياجي ودمعه ... على خده يجري فيلقيه العبرا
واطلق الله العظيم فيا قسمه ... وعاهده سرا وراقبه جهرا
وامسيا في شهره فيا صبره ... الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فزاد بحمد الله في طيب عيشه ... فيعوز بها صوما ويحظى بها فطرا

وقال محمد بن ابي الفرج احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى
عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها واتيت بها الى المنزل
فقلت لها خذي [illegible] وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي انا كنت عند قوم كل
رمضان فعلمت انها من الصالحات وكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت ليلة العيد قلت لها
امضينا الى السوق لنشتري حوائج العيد فقالت يا مولاي اي حوائج العيد تريد حوائج العوام ام حوائج
الخواص فقلت لها صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود
في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتجرد والتفرغ للخدمة والتدبر والتقرب بالقربات
للملك المجيد والتذلل لذي العرش فقلت لها انما اريد حوائج الطعام فقالت يا سيدي اي الطعام تعني
طعام الاجساد ام طعام القلوب فقلت فسري لي طعام الاجساد وطعام القلوب فقالت طعام
الاجساد القوت المعتاد واما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة
المحبوب والرضى بحصول المقصود للمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والانا
والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرأت في اول ركعة الفاتحة ولم تزل
تقرأ الى اخرها ثم شرعت في ال عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم
الى قوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
قال فلم تزل تردد هذه الاية وهي تبكي الى ان غشي عليها وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة
قلت ذهب اقوام عملوا وجرهم به مع الاحزان واسهروا اعينهم في البكاء بالليل وتلاوة القرءان
ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك الديان اجتهدوا في العمل وبادروا الى ما امروا فكل زمانهم رمضان شعر

طويل

هو بين لهم جازوا بوصل حبيبهم ... وتمتعوا بجنوده ووصاله
فهواهم لا ينقضي وغرامهم ... ولذا محبة كل قلب واله
خذلوا العذب حبيبهم قد تشوقوا ... ما كابدوا في الحب من اهواله
وبه فقد اشتغلوا وبا بشرى لمن ... قد اصبح المحبوب من اشغاله

اخواني ما احسن من خلع عليه خلع القبول وما انعم من بلغ غاية السؤل وما اشقى من رد عليه صيامه و
واحصى الحبيب عليه فتحه وزلاته ومضت في البطالة شهوره واعوامه وداوم شهوته نفسه على خدمة ربه
الى ان ذهبت ساعاته وايامه قيل مكث بشر الحافي رحمه الله يشتهي الهريسة خمسين سنة فمنعها
في بعض الايام بعد زهده مضى الى السوق ليشتريها فسمع الهراس ينادي ماذا احبا الاقوام فرجع بالليل وكم
يشتر شيئا فبقي مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادي بقي
القليل فرجع وبكى وعاهد الله ان لا يذوقها باقي عمره ابدا شعر

طويل

لقد فاز اهل التقى والسادة الزهاد ... في كل حين مغفرا ورزقا
هجروا الحوام في الظلام لربهم ... واستنزلوا سهم الحبيب رفدا
تشوقوا الفنا فقالوا هم وتحملوا ... ما بات عليهم حرقة الاكبادا
الوانهم شبيه احوالهم ... ومن فوقهم قمصهم كفنوا

طويل

ما يعتقدون اذا الرجيم وامامهم ... من كثرة الاذكار والاوراد
نقي والى الاله فيا نعم باهلها ... بوصالها ونيلها بالابعاد
فتركلوا عنا وجدوا في التقى ... وتزودوا واحطوا لاجل زاد
ومشوا على سنن النبي المصطفى ... خير الانام الهاشمي الهادي
بالله كن ركعتي وحديثه ... واعدد بالتقى تاحد
زد في عيشة في حديث محمد ... فلذاته الا سماع في الانشاد
لولاه ما هجي الانام دياجهم ... كلا ولا شمروا على الاوراد
فمتى ازور جنابه وضريحه ... واتبع ما عندي من الاوجاد
يا سيد الكونين جاه حبيبه ... حقا افاخر بمحبتي وبحوادي
يا ربنا فحفه ونجاهه ... وبحياته الامجاد والاجداد
لتغفر لنا كل الذنوب تفضلا ... يا خير من يعفو وخير جواد
ثم الصلاة على النبي محمد ... ما صام رمضان بليل هادي

17

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ الفقر بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون
الجواز الى ساحل رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من اخلص لك صيامه
وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين
وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين سبحانك الهي ربح العاملون وفاز القائمون ونجا المخلصون
ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومغفرتك واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين

الفصل الخامس في وداع شهر رمضان المعظم قرب الله منته جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وامين

اخواني لقد انصرم عنا شهر بركة فلا تجد رجلا يقول فاتنيها وجلت صفاته فلا تنكر بالمقول
جائبها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وتملك سلطنته فجل تعاليها وداومت ازليته فجل ان يضاهي
بضاهيها توحد بالكائنات ونواهيها والعلويات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام
ولياليها وجعل واصطفى عن الايام اياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله معظما
فيها وانزل فيه الشرائع ومبانيها وفتح باب الجنة فلا نزل منه داعي جل عن كلام التشابه فقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة انه لا امة تباهيها هل كان لها
تعبيرها القوم في وانا اجزي به والجزاء تمتع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها بان علاء الفلق
من [illegible] واسمع ذلك فاجيبها هل بشر سواها بليلة القدر انا انزلناه تنزل الملائكة والروح فيها هل
اعطي غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها فعند اول ليلة منه تفتح ابواب الجنان وتقبل
الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا امير الرحمان ما بال الجنان قد اشرقت مغانيها
فيقول لهم هذه اول ليلة من شهر رمضان انه تبلغ فيها الفضل ما فيها ثم تغلق ابواب
النيران وتصفد مردة الشياطين وتمنع من بثهم بها وتزيينها وتكتب اسماء العتقاء وتاتي الملائكة
بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفي كل ليلة يسلم رب العزة على نفوس الاقوام ويحييها فاذا كانت
ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الطائعين بغفران ربهم ومولاهم وجزائه
لتستبشر النفوس بحيها وتفتح في تلك الليلة ابواب السماوات وتنزل الملائكة من اول الليل وتعوم
في تلك الليلة وتحييها وتطالع الاقوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها شعر

بسيط

هذي ليال تجلى سرها فيها ... على نفوس رات انوار تنافيها
فهي لذي القيام قد [illegible] ... حاز للنفوس للخلائق والرضى فيها
باهتزاز شعر يطل عرق فيها ... جموع صمنا فلا تسيب بطاهيها

وبعم

وفيه اوقات قرب نور جلوتها ... فرنورت العرش والدنيا وما فيها
يا غافلا وليال الصوم قد ذهبت ... زادت خطاياك والحق بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تغنمها ... غرسته من ثمار الخير تجنيها
ورب لعلك تحظى بالقبول عسى ... ان تبلغ النفس بالتقوى امانيها

وروى ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كمن صام الدهر شعر

وقد صمت عن لذات دهري كلها ... ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فيا من بارز بالعصيان ولم يستحي من [illegible] شهر رمضان وما بارز [illegible] وهو [illegible] القبول ولا [illegible] اما سمعت قول الملك الديان في فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وانا اجزي به وانشد

من كان يذكر ان عظم ذنوبه ... فليلات في رمضان باب طبيبه
ويجوز من عرف الجليل بطيبه ... او ليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وانا اجزي به

انشاد آخر

يا طالبي رمضان فوزوا بالمنى ... وتحققوا نيل السعادة والغنى
وثقوا بوعد الله اذ فيه الرضى ... او ليس هذا القول قول الهيمنا
الصوم لي وانا اجزي به انشاد آخر

من صام نال الفوز من رب العلى ... وبوجهه يحظى عليه معجلا
يا من يروم تفضلا وتوكلا ... خذ رغبة في قول ربي عز وعلا
الصوم لي وانا اجزي به انشاد آخر

يا فوز من للصوم قام بحقه ... واتى يخص القول منه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه ... فالله قال عن الصيام بخلقه
الصوم لي وانا الذي اجزي به

وقيل ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاء ذكر الله عز وجل فخلصه منهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءت صلاته فاستنقذته من ايديهم واذا التهب عطشه في القيامة جاء شهر رمضان فسقاه وارواه اخواني [illegible] والى بركات شهر رمضان [illegible] الدنيا والآخرة [illegible] من الشهوات الموجبة للنار والعذاب [illegible] فتفوز بالعفو والرضى من الملك الوهاب وانشد

ما احسن العفو من القادر ... والصفح عن معذرة العاذر
بالله يا من تاب ثم انتهى ... [illegible] خير

وروي عن ابي سليمان الداراني رحمه الله انه صام يوما في الحر ثم خرج فمر [illegible] فقال اتبيع صومك هذا بالف دينار فقال لا وعزة ربي فقيل فباي شيء تبيعه فقال لا ابيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن ابيعه بالنظر الى [illegible] ان شاء الله تعالى وانشد

اذا اجتمع الاحباب في خلوة الرضى ... [illegible] والشام [illegible]
ترى اعين العشاق نحو حبيبهم ... [illegible]
فيا [illegible] ... عسى ان تكون عند الاحبة [illegible]

يقول الله تبارك وتعالى في كتبه المنزلة يا عبدي [illegible] واقبل على [illegible] وانا [illegible] يا من [illegible] شان

لفوطابر

لعرفات من جعفر [illegible] بنا الطاعة [illegible] من جنايات اذ الشفعت جنايتي بعقلت الشفيع
يا عبيد فيه على [illegible] ولكن [illegible] مستقيم وبادر الاعمال ما دمت بهذه الدار مقيم وانشد

يا من تجدد نعمه بحلول جنات النعيم ... ان كنت مشتغلا فانت على صراط مستقيم
لا تنجو ان سلامة من غير قلب سليم ... فالسالك طريق المتقين [illegible]
واذكر وقوفك خائفا [illegible] ... اما الى دار الشقاوة او الى عين النعيم

فاغتنم حياتك واجتهد وانت الى الرب الرحيم اخواني هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف [illegible] على الله [illegible] عند ملك العلام [illegible] الذنوب [illegible] واعمال [illegible] اذا [illegible] القيامة [illegible] الندم [illegible] على التفريط شعر

فاستدركوا ما فات ما قد مضى ... فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة في شهركم ... بعفوه ان رحل شهر الصيام

فالسعيد من بادر في هذه البقية بالاغتنام وكيف لا يبادر الخير من هو في ليلة القدر [illegible] من صلاح [illegible] وما فات [illegible] الصلاة من جعل التقوى امامه [illegible] ليلة القبول [illegible] بالاحكام [illegible] ليلة القدر [illegible] وانشد

[illegible] ليلة القدر [illegible] ليلة قدر [illegible]

قال بعض الصالحين [illegible] جمعة من شهر رمضان [illegible] وما [illegible] الاعمال [illegible] ذنوبه [illegible] الى الله تعالى [illegible] التوبة [illegible] ابواب الجنان [illegible] ابواب النيران [illegible] ليلة [illegible] الف الف عتيق [illegible] فانا لله وانا اليه راجعون وانشد

اذا وجد الانسان للخير فرصة ... ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ... [illegible]

فقال [illegible] المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه [illegible] وقال يا سيدي اترى يقبل [illegible] بعد ان جرى مني ما كان [illegible] والعصيان [illegible] الشيخ [illegible] فقال تعالى في محكم الكتاب واني لغفار لمن تاب [illegible] يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات [illegible] وقال [illegible] الى من [illegible] ذلك [illegible] رجع [illegible] مثل هذا الوقت [illegible] الحبيب [illegible] وانشد

روح دعاها للوصال حبيبها ... [illegible]
يا من [illegible] المحبة [illegible] ... [illegible] حبيبه

وانشد يا من [illegible] واعلم بان الاعمال تعرض على الديان

ثم ١٤

كم ذا اتيهج بعطله وليس تخيبي بهم جنة غدا اقيس المفلاح وتنصب الميزانا
ان كنت تطلب توبة انهض جهزا وقتها فبعد خمس ليال يغال فرغ رمضانا
يرقل وما اودعته الا زخارف العمل واحسرتك من تشهد عليك بالخسرانا
تصوم نهارك وما تبغي غفل ما يبتغي تشبع وتمشي الجامع هذا هو الخذلانا
تحضر صلاة التراويح والجسم حاضر وانما القلب غائب يبقى في كل واد وجلانا
تقطع صيامك بالهوى فيذا من العجب تاكل لحوم العالم وترتجي الاحسانا
من لم يشترط حفظ لسانه وكل الجوارح عن الذي ليس له والقصر الا يخفي القرآن جميعا
تحت جهجهي وكل الذنب وتعب على الشقي انا الغافل والله محير منصي مجانا
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل النفع ولا تخليه يرحل وهو عليك غضبانا
فيض سواد الصحيفة بالموت ادنتني من النفس وخب الملاك غدا منه غدا باقيا

اخواني كيف لا تبكي على شهر رمضان كيف لا تتاسف على شهر التعمو الغفران كيف لا تحزن على فوات شهر العتق من النيران ومن قيل ان الجنة تتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان اول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه وتتزين الحور العين حتى يقفن بين شرفات الجنة فيناديا هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه ثم يقول يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان ويقول الله تبارك وتعالى يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض وصفد مردة الشياطين وغلهم في الاغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على امة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه سؤله هل من داع فاستجيب له ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان في اليوم الاخير من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره اخواني ارغبوا فيما عند الله من الاجر والثواب وبادروا بالاعمال الصالحات قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد ازف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا القليل حاضر وحبيب عما قليل مفارق فاكثروا فيه من العمل الصالح وتزودوا وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در اقوام طمعوا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يرتلون الايات ترتيلا فلو رايتهم وقت السحر هذا يبكي وهذا يصلي وهذا يقرا وهذا يترنم وهذا يصيح عفوه وهذا قد تزين باحزانه وهذا قرا الحق بلا ذنبه وهذا يبكي فيهم من اجفانه سيوكا وينشد

شهر الصيام لقد رأيت ترحيلا ... وقربت من بعد المقام رحيلا
واقمت فينا ناصحا ومؤدبا ... وكسبت منا للفؤاد عليلا
نبكيك يا شهر الصيام بادمع ... تجري فتحكي في الخدود سيولا
اسفا على الايام اذ كنت فينا ... وصنيع فعلك لا يزال جميلا
شهر الاحسان والله ما نخو الشفق ... والعفو فيه لمن اراد قبولا
فيه الشاهر حسرة وتاسفا ... اذ عطلت من فيه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه ... وترى بنعيم الجنان تخيلا
وتغلقت ابوابها بطلاعنا ... وفصولها فرقت لنا تفصيلا
والعفو للقوام يشتغل بفقا ... والوصل والتقريب والتعجيلا
والنار تغلق عن اهل الاسم ... اذ زادها رب العلى تنكيلا
واما رد الشيطان فيه مغرا ... عن طاعة هجرا ومغلولا
فهو بمن فرحه فيه عامه ... ودعني المعيد بكا واصيلا

ويليه

وبليله فرقام يغتنم ورده ... متبتلا لالاهه تبتيلا
يرتاح فيه الى الخطاب وقرعه ... يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
فيكي لمن قد صام احيا على ... تفصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة ... من الف شهر فضلت تفضيلا
في ليلة مشتهر اوفاتها ... وتنزلت املاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد رآها ساهرا ... في عمره اذ ادرك المامولا
من فاتها يغتم ما فرطت ... من ذنبه وينال فيه الشوولا
ما جهد عساك تنالها فيما بقي ... بالجد واجتهد راكها عقولا
واسال الاله برحمة ونواله ... يعفيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم افتتح بالحمد المصطفى ... ازكى الورى في العالمين اصولا
المجتبى المختار افضل من غدا ... في الحشر مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله ... ما رام نجم في السماء افولا

اخواني مضى شهر رمضان وكانه ما كان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا خسرة المهمل لقد ضاع الزمان ويا خيبة المسوف كانه اخذ من سوق اهله ام علمه الا انقضاء شهر مهله الى صيام رمضان هذا الشهر كم فرا تصب لكم ودعا وطار مسرعا فاجابه بالبكاء لرحيله والاسف على ليليه واين الاسف والقيام بعمل الخير ودليله فلله ما كان احسن زمانه من صوم وشهر وما كان اصفا اوقاته عن ادرات الكدر وما كان لذ الاشتغال فيه بالذكر والشكر ومن ليت شعري من فاز بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي اخلص في سره وعلنه ومن الذي تخلص من ذلة النوم وشنيه اخواني راحة الغريب عن الدنيا في البكاء والاضاعة اخواني كيف حال من ضيع اهله واخوانه والجماعة اخواني اهو في وحوهنا ان لنا نمشي تنقض بالطاعات اخواني انثر والتضرع الى الله في هذه الساعة وقولوا مع الاصوات ان هنا ان مقام نبيئ محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة واجعل التقوى لنا زاد بطاعة ولا تجعلنا في شهر نا هذا من اهل التفريط والاضاعة وامن خوفنا يوم تقوم الساعة بجاهه يا ارحم الراحمين

الفصل الثامن في ليلة القدر وفضلها وما اعد الله لعباده المومنين فيها

الحمد لله الذي احكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة واظهرها واظهر الاسرار وصورها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وامطرها وامطر الرياض وازهرها وازهر الاشجار واثمرها واثمرها وثمرها انما تراه تجارب يحب ان ذكرها وعظمها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات وتخير واختار شهورها وفضل شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبنور الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التي هي خير من الف شهر وجعلها واحدة عن الذهن مطوى من عظمها وقدرها لما ليلة ما ادراك ما فيها وانورها وما اكثر خيرها وازهرها تفتح فيها ابواب السماوات وتنزل الملائكة بالبشارة لمن احياها من الانام ومنع جفونه المنام واسهرها فياسعد من نال الحظ فيها بالمناجاة وتملا من فيضها بما طاعة مولاه وتجلى وشاهد انوار تجلي وتحدث له جميع المخلوقات وفوائد تهلتها انوار وخيرها فيا لها من ليلة ما رهب اليه فيها فيضة تحتاج الى شرحها وكلا وطلب اليه فيها دعوة مطلوع الا نجحها وقضاها ولا صعد اليه انسان تعسر من ربه الا زال كربها وضرها وكل انتصف اليه شكاية ملهوف الا زال عنه الحرج وانال بها الفرج وبشرها ولا تضرع عبد بريه معترفا الا قبلها وعذرها ولا توجعت من اجله قلوب منكسرة الا اغاثها بالكهف وجبرها فسبحان من اطلع بهذه الليلة الشريفة على الذنوب مغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى جوارح المسلمين فقضاها بفضله وبشرها شهر

شهون

شهرتها بالفضل لله ملك مع الاملاك جميعها
وانت بالباب ذو الحاجات تروم الفضل فبشرها
ثم رمقت قصدا وسكت غصصا الشوق فيسرها
هامت في الليل حب الاحباب فشال الحجب وسامرها
ولقد حفت ملائكة في محضرته اذا احضرها
كاسا تملى وصفا جلى لقلوب القوم فاسكرها
تاقت وجه باهت ولقد شهدت في الحجب مشاهرها
وجلا اقداح كئوس اذكى مهجات القلب بالاشتياق زهرها
بله نظرت حتى اشتهرت محبته اذ اسهرها
ما اسعدها ما ازهدها ما ارشدها ما اذكرها
ما اجملها ما اكملها ما احسنها ما اقربها
بليالي القدر لها شرفت ولقد ابدى قد اظهرها
سبحان الله مقدر خلق الاشياء ومدبرها
وقضى الاجال معاد عمال لكل الخلق وقدرها

احمده على نعمه التي اسبغها واغزرها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمعتقدها اذخرها واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ايد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة التي جمع الثواب ويسرها صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته التي اعلاها الله واكرمها قال الله تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما انزل الله القرءان جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها ليلة القدر وجوه احدها ان القدر العظمة الثاني انه من الضيق وهي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء الثالث ان القدر الحكم فان الله يقدر فيها الاشياء الرابع ان من لم يكن له قدر يصير ذا قدر اذا احياها الخامس انها انزل فيها كتاب ذو قدر وقد اختلفوا هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا ام كانت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين اصحهما بقاؤها وهل هي في جميع السنة ام في شهر رمضان على قولين اصحهما في شهر رمضان اختلفوا اي الليالي اخص بها على ستة اقوال احدها ان الاخص بها اول ليلة من شهر رمضان الثاني هي ليلة الحادي والعشرين الثالث هي ليلة الثالث والعشرين الرابع هي ليلة الخامس والعشرين الخامس هي ليلة السابع والعشرين السادس هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في افراد العشر الاواخر من شهر رمضان قوله عز وجل وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه الف شهر في سبيل الله فعجب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا ان يكون لهم مثل ذلك فقال اي رب انك جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله واتحف هذه الليلة في كل سنة خير لك ولمن بعدك الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ليلة خير من الف شهر والف شهر ثلاث وثمانون سنة قوله عز وجل والروح فيها يعني جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل امر قال المفسرون يتنزلون بكل امر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل سلام هي اي سلامة لا يحدث فيها الداء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر وانشد

كامل

هي ليلة القدر التي شرفت على كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله عنه الذنوب وسائر الاثام

فيها

فيها تجلى الحق جل جلاله وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوا وطلب فضل ذي نعم التي ويجاب بالانعام والاكرام
يا الله يرزقنا القبول بفضله ويجود بالغفران للمستقام
ويديمنا في حلاوة عفوه ويميتنا عفا على الاسلام

كامل

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اريت ليلة القدر ثم انسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كأن فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يطلع فجرها وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر بما ادعو قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وعن محمد بن كعب رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه جالس بين نفر من اصحابه من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه ما لك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا يمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سماوات وجعل تحتنا سبع ارضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع في السجود من اجسادنا على سبع وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع واعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمى الجمار سبعا فلا نراها الا في السبع الاواخر من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يرى هذا كرواية ابن عباس رضي الله عنهما وقال ان عدة هذه السورة سبع وعشرون كلمة وقوله هي حتى مطلع الفجر هي الكلمة السابعة والعشرون فدل على انها ليلة السابع والعشرين وقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل وقال في ذلك النور مثل جنة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم نور اجنحة الملائكة وقال بعضهم نور الاعلام وقال بعضهم نور العارفين وقال بعضهم نور المتقين شعر ان ليلة القدر مرغوبة وهي افضل الليالي وانشد

بسيط

لليلة القدر عند الله تفضيل وفي فضائلها قد جاء تنزيل
فخر فيها على خير تنال به اجرا فللخير عند الله تحصيل
واحرص على فعل الاعمال تشكر بها يوم المعاد ولا يغررك تاميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا امل في ليلة القدر ثم يلقى تسويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته عن كل ذنب توبيخ وتنكيل
ولا تعن الى ابليس وزخرفه فما للسوء الشقوة ابا طيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة خير من الرحمة في الف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها امثل رحمتي عليهم في الف شهر وانما سميت ليلة القدر لوجهين احدهما انها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال ابو الفضل يعني ليلة القدر تقدر فيها الارزاق والاجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والامور والشرور والربح والخسران ومادركوه في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل وعن ابي ذر رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم أنه قال إذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل معهم ومعهم أربعة
ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها
على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخله وسلم عليه يقول له يا مؤمن ويا مؤمنة السلام
يقرئكم السلام فإذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الأعلى بين السماء وا
لأرض فيبسط جناحيه فتنقبض الشمس فلا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة
ونور جناح جبريل عليه السلام فتبقى الشمس يومئذ لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من
الملائكة بين السماء والأرض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فإذا أمسوا دخلوا سماء
الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا يا مرحبا بأكرمينا وشافعنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند
أهل الأرض وعند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون
غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم في طالحهم فيضجون إلى الله سبحانه وتعالى بالتسبيح
والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيسألونهم عن رجل
رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام أول متعبدا ووجدناه
العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام أول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون
له ويدعون له ووجدنا فلانا يذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا
تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون إلى السماء الثانية
فيفعلون في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا إلى مكانهم من سدرة
المنتهى فيقول لهم أهل سدرة المنتهى أين غبتم هذه الغيبة فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على
أهل الأرض في ليلة القدر فيقول لهم أهل سدرة المنتهى فما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفع
محسنهم في مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله سبحانه وتعالى بالتسبيح والتقديس والشكر
لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهي مطلعة عليها فتقول
أعلمتنا السدرة المنتهى أخبري ربنا ماذا فاهتزت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام أن الله
تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتضج جنة المأوى بالتسبيح والتقديس
والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهي مطلعة عليها فتقول
يا جنة المأوى فتقول أخبرتني سدرة المنتهى عن سكانها أن الله تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم
وشفع محسنهم في مسيئهم فتضج جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ثم الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع
العرش فيقول يا كرسي لم صحت فيقول أخبرتني جنة عدن عن النعيم عن المأوى عن سدرة المنتهى عن سكانها
عن جبريل عليه السلام أن الله تبارك وتعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم
قال فيهتز العرش ويضج فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول أخبرني الكرسي عن جنة عدن
عن النعيم عن المأوى عن سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت
لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل عليه السلام
وصدق سكان سدرة المنتهى وصدقت السدرة وصدقت المأوى وصدق النعيم وصدقت عدن وصدق الكرسي
وصدقت يا عرش أعددت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
إخواني إني وإياكم لما فضلكم الله تعالى على من تقدم من الأمم وحباكم بهذه العطايا الجسام وشرفكم
بنبي الرحمة ورسول الملحمة وأنقذكم ببركته من الردى ووهب لكم ما اقترفتم من الذنوب واعترف لكم أحسن
وعمل صالحكم اهتدوا بما ذكروا رحمكم الله مواسم الخير فما هي للمؤمن بأي حيلة فقدها واغتنموا
ليلة القدر لعل أن تكتبوا في ديوان السعداء فإنها ليلة تعدل ليالي الدهر وهي خير من ألف شهر فيا
... اغتنموا ... الإجابة وبلغوا آمالا ومقصدا ولا سائلا إلا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والبر
... من احتياجها وما سعادة عبد ردها ... وفرحا في ... سناه إنها
... الليالي التي ... فاطلبوها في ... والتمسوا العفو ونيل المراد عن أجلها الفضائل

عن هم

عن هم يوم الهدى أما تخافون عاقبة أمري أما سمعتم الحادي وقد حدا أما آن لكم أن تسلكوا طريقا رشدا
أما تغتنمون ليالي القدر التي تجلو عن قلوبكم الصدا شعر

يا أيها العبد قم لله مجتهدا ... وانهض كما نهضوا من قبلك الشعرا
هجرت ليالي الدجى واقف وأنت على ... الفعل القبيح مصر ما جنيت مصرا
فما اغتنمت ليلة تجلى الشموس بها ... ومثلها لم يكن في فضلها أثرا
طوبى لمن مر فيها ليعمرها ... ونال منها الذي يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا ... من ألف شهر هنيئا لمن بها شهدا
فيها الفرقان بأمر الله أنزله ... إلى السماء فقد خاب الذي جحدا
في ليلة القدر جل الله أنزله ... بعلمه وبهذا الفجر مزدردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن يرى ... من الكشف من يعطى بها مرادا
وينزل الروح فيها والملائكة من ... عند النعيم على نحو لمن عبدا
يا فوز عبد رآها هاهنا رجل ... قد عاش في الدهر عيشا دائما رغدا
وفاز بالأجر والغفران مغتبطا ... ونال ما يرتجي من ربه أبدا
فاطلب من الله أن تبتغيها ... جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع في الدجى أسفا ... وادع بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عرب ومن عجم ... محمد خير مبعوث بدين هدى
الهاشمي الذي شاع عن رسالته ... جهرا وأضحى الورى بالحق مهتديا
هو البشير النذير المستجار به ... ومن بأحمد نعم الوجود ندا
وأنه خير من يمشي على قدم ... وخير من ... مولودا ومن ولدا
صلى عليه إله العرش ما طلعت ... شمس وما سار سار في العلا وحدا

إلهي وقف السؤال ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون
الجواز إلى ساحل رحمتك ونعمتك إلهي إن كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف إلا من أخلص لك في صيامه وقيامه
فمن للمذنب المقصر إذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه إلهي إن كنت لا ترحم إلا الطائعين فمن للعاصين وإن
كنت لا تقبل إلا العاملين فمن للمقصرين إلهي ربح الطائعون وفاز العاملون ونجا المخلصون ونحن
عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما أجمعين

الفصل السابع في ذكر حجاج بيت الله الحرام
وما أعد الله لهم من الفضل والإنعام

الحمد لله الحمد لله الذي هو الحي القيوم سبحانه وتعالى الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا
زوالا له ما في السماوات وما في الأرض شهود على قدرته وحكمته لا يجد العقل لها شبيها ولا مثالا من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه ولا يطيق أحد يرد به جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا
وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ولا يدرك أحد لكيفيته مثالا وسع كرسيه
السماوات والأرض وكل يجري من هيبته خوفا وإجلالا ولا يؤده حفظهما وإن كانا أثقالا وهو
العلي العظيم الذي تعالى وتعاظم عزا وإجلالا وجلالا شعر

جل ربي بعزه فتعالى ... وتعالى عزا وعز مثالا
أحد ماجد كريم عظيم ... ليس يخشى على الدوام زوالا
جل عن شبه ونظير ... ليس يحوي له العقول مثالا

فسبحان من إله افترض حج بيته الحرام على عباده فقصدوا إليه رجالا في عام بعد عام يجمعوا شعثا
في فيه بعيرا ولا استوحشوا الحول سارت بهم الرواحل وتبعثرت بهم السبل وجوههم في ظلمة الليل تتلألأ

مثو

ولو رايت انيابا يا هذا اليه تمر بواحد العقيق اعناقا وتثير اشواقا وتطوي رماله واذا وصلت الى شريف حرمه حطت

بيابا تم به رحالة حادي منادي القبول عند الوصول ارتحل ارتحاله **وينشد**

فد دعا الشوق بحبيب رجاله فقطعوا في الثرى شرق ورماله

حبذا فد اتوا شعثا وغبرا يرتجوه النوال والافضاله

فد اتوا بيهن عون من كل فج قارفوا في رضاه اهلا ومالا

ثم نادوا جمعهم بخشاة يا الهي بنا اذا التفضيل افضاله

فسبحان من شرف البيت العتيق برك من ركن اليه نجا من الهم والضيق وباب من دخل اليه كان امنا وكتب

اليه التوجه وميزاب تحت منه الرحمة على من سال الخير افوم طريق وحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق

وحجر حبا القلوب بالمحبة اليه والتشويق وحرم يا تيه الوفود حفاة وعلى كل ضامر يا تين من كل فج عميق

وينشد عن ايمن الشعب بواحد العقيق لاح اشنامه غوداكا بهم يسوق

وفد بدت اعلامه واحد السنا والقلب ماسور ودمعي طليق

شوقي لقوم ارتحلوا فقد هم وكابدوا وكل عسير وضيق

وعمموا البيت بشرا بهم اتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه للابصار ووجعله كان حجه يطهر

بتضعيفه الاجر والثواب وسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها

كان معظما مبجلا ومن اقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها املا

ولسان حاله يقول عند ما يحس من خلع القبول حلله **وينشد**

يا كعبة الحسن كم في عاشق قتلا شوقا اليك وراح الوصل ما وصلا

فد تيمت بعد الله ولا خمير ميسري وظل يبكي بدمع جاري منهملا

كم مغرم يغار في هوائح عمدا ود الاخي ظل في اليها اذ منجدة

وانتم مشتر للزوار قربكم الى مقام به امن لمن دخلا

فلا تخافوا فانتم في حمايته بهواكم يرى الحق بالجود ما بخلا

فجللكم اقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فصاروا الى بابه شعثا غبرا ودعاهم بعد ان امهم فد تجاوز عنا الذنوب

وانزلهم مجده وانعشهم اصابهم من نهم الخاين بعد ان زمزم والعقيق فقصدوا ذلك البيت في الغنى في قلوبهم

من الشوق لهبا وجمرا نادى الفقت الكئيب وقلبه بعد الحبيب مغرما مغرما **وينشد**

بشير بايات اقبلوا للسرا عسا لما رايت العقى والخيم الحمرا

وشاهدت تلك العقيق وحاجي وبانت لنا اعلام والقبة الخضرا

ولاح لك المغنى البديع صباته واصبحت منقلي هايما مغرما مغرا

فعسيكم حد تنعم وطل بها الحي وعن اهله ان ثبت ان تغنم الاجرا

وعن الله ابانا تقبلت منكم وكيف لنا الماء حيث لها قدرا

فيا ايها الغافل وقيت القبول فد ذهب من اهل الحجاز حجه واتى بطيب اخبار وروى انكر وس

الكعبة المعظمة فد جليت في حلل استارها وتجلت لقاصديها جمالها واشاهد حجتها وقرب مزارها

وادركوا الشعود بالصعود الى حرم بابه وطاردوا في منتهى بترتيبي حيارها جنوا شوقا الى قبايل بيتها

فرحات على حرمة انكارها **وينشد**

واحسرتي ضاع زماني باطلا ولم نقل روحي الى اوطانها

وفرقتني زمان وصلها فهاجت له اشجاني من تذكارها

متى اره الكعبة تجلى جهرة ويقرب البعيد من مزارها

واجتليها بعد طول هجرة في حلل البهاء من دثارها

وبعدها اسعى الى خير الورى مستغفرا الله مما مزارها

المجتبى المختار من نزارها

المجتبى الهاشمي ابن رسول المرتضى **محمد** المختار من نزارها

صلى عليه الله ما هبت صبا وضوعت شذا من افطارها

قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن

العالمين **فقال** ابن عباس رضي الله عنهما معنى السبيل ان يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة

من غير ان يجحف به **وقوله** تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم ير حجه برا

ولا تركه **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت

فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **وعن** عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم

الملايكة فيقول ما اراد هولاء **فطوبى** لاقوام راعوا خدمة مولاهم في الدنيا فمن رغبا ورهبا ورأوا ان

تضييع الاوقات في غير الطاعات خسرانا وغرقا واوقفهم على بابه فاعطى كل منهم نيل حبيبه

معتقا غفر ذنوبهم وتلقى فلوبهم ونشرهم بالسعادة علما **وينشد**

يا فوز زاد وام اتوا لجنابه وباتوا منه الى رضى ان غفرنا

فوم على من مات فد وقفوا وفد باهى بهم والعرش املاه السما

انه قال يا اهل السما ان انظروا وعن وكل فد اتى بما انطفا

انشركم اني غفرت ذنوبهم وعفوت عنهم اجمعين تكرما

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان الله فد فرض

عليكم الحج فحجوا فقال رجل في كل عام يا رسول الله فقال لا ولو قلت في كل عام لوجبت ولو وجبت لما استطعتم

رواه احمد ومسلم والنساي رضي الله عنهم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد

رواه النساي **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار

وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجة **وفي** لفظ اخر الحجاج والعمار وفد

الله ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا **وينشد**

فبهم وفد في اذا ما حق واعتد بيتي طايبين الى لقا

اعطيهم ما سالوه جميعا وانلهم من جنتي غرفا

وان ما اجتمعوا اسعفتهم من جنتي ان امرهم عفا

ما ابشروا يا فوز من وارضى فقد نالوا الوطر وفد زال الجفا

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما

والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال

الفضيل بن عياض بعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم بطابع على عمل الحج بطابع من نور فاياك ان تفك

ذلك الخاتم بمعصية الله عز وجل **وينشد**

ابشر بحجك مقبول ومبرور وكل سعيك محمود ومشكور

وما اقترفت من اوزار تجازيه فاجره لك عند الله مذخور

وكل سعي وما فرضت من عمل فانه لك بعد الحج موفور

فان حججت ولم تات بمعصية نلت المراد وانت اليوم مسرور

وعن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي شيخ

كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن ابيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجة والنساي رضي الله عنهم

وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه قال

الحج والعمرة **اخواني** كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو خيرة

لكم يوم التعاد وكيفما تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ
لها والحاج منه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كلمات اسأل عنهن فقال صلى الله عليه وسلم اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول
الله كلمات اسأل عنهن فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فاقبل على الثقفي
فقال ان شئت اجبتك عما كنت تسأل وان شئت سألتني فاخبرتك فقال يا رسول الله بل اجبني عما كنت اسألك
عنه قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق ما اخطأت مما كان
في نفسي شيئا قال اذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين اصابعك ثم امكث حتى ياخذ كل
عضو ماخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل اول النهار وآخره فقال يا نبي الله
فان انا صليت بينهما قال فانت اذا مصل وصم من كل شهر ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة
فقال الثقفي ثم اقبل على الانصاري فقال ان شئت اخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فاخبرتك
فقال يا نبي الله اخبرني عما جئت اسألك فقال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله
حين يقف بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق راسه وماله حين يقضي آخر طوافه
بالبيت فقال والذي بعثك بالحق ما اخطأت مما كان في نفسي شيئا قال فان له حين يخرج من بيته ان راحلته
لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة ومحيت عنه بها خطيئة وان وقف بعرفة فان الله عز وجل
ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت
عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري احد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا حلق
راسه فله بكل شعرة سقطت من راسه نور يوم القيامة واذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه رواه ابن حبان في صحيحه وفي لفظ آخر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل
من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان اخاك الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس حتى نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه
الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي فاني رايته آنفا وجهه
قد تغير واخاف ان يكون قد وجد علي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخير ثم قال يا اخا
ثقيف سل عما بدا لك وان شئت انبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله اخبرني فهو اعجب
الي فقال جئت تسألني اي الشهر تصوم واي الليل تقوم وجئت تسأل كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع في
سجودك فقال والذي بعثك بالحق انه للذي اردت ان اسألك عنه فقال صم ثلاث عشرة واربع عشرة
وخمس عشرة وقم اول الليل ونم وسط الليل وقم آخر الليل فان قمت من وسطه الى آخره فانت اذا واذا
ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين اصابعك واذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقره نقرا فقال
يا اخا الانصار سل عما بدا لك وان شئت انبأتك بالذي تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت
صاحبي فهو اعجب الي قال جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام والموقف وجئت تسألني
عن وقوفك بعرفات ما لك فيه وجئت تسألني عن رميك الجمار ما لك فيه وجئت تسألني عن حلقك راسك ما لك
فيه وجئت تسألني عن طوافك بالبيت ما لك فيه وجئت تسألني عن شيء غيره فقال والذي بعثك بالحق
انه للذي اردت ان اسألك عنه قال فان خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة
تخطوها حسنة ويمحو عنك بها سيئة ويرفع لك بها درجة واما ركعتاك للطواف كعتق رقبة واما
سعيك بين الصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك بعرفات فان الله تعالى يطلع على اهل عرفات
فيقول عبادي اتوني شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق فيباهي بكم الملائكة فلو كانت عليك من الذنوب
مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها واما رميك الجمار فانه مدخور لك عند الله
حتى ما تكون اليه احوج واما حلقك راسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة واما طوافك
بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدور فانه لا ذنب عليك وياتي ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول قد غفر لك ما مضى
فاستانف فيما بقي افيضوا مغفورا لكم ومن شفعتم فيه فلله در العلى من رابح لقد بلغوا الاماني وادركوا

الآمال

الآمال وساعدهم على نيل مقصودهم الزمان فازوا بالحج الى البيت الحرام وفك عنهم مولاهم الذنوب وادناهم ثاويا
بالفوز وفرشهم بعد الخطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصلوا على القبول والرضوان
وينشد

فازوا بنيل الامان وادركوا مطلوبهم من الهدى وطافوا بالبيت وله اركان
وبالمقام تقبلوا وبالحطيم تمتعوا وشاهدوا النور يجلي عند كل مكان
طوبى لهم قد نالوا ما املوا من قدسهم تسابقوا بين الصفا في طاعة الرحمان
يا بالغين مناهم وما بين بحجهم نصر الكرام ادركتم كل ابي في جامان
جزيتم بما املتم والله عنكم قد عفا عن كل ما قد فعلتم في سالف الازمان

قال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كانه يقول
يا رب انت الحليم وجئناك بالجرم فاعف عنا ثم تفقد في جمع يجمع في يا فقراء ما لكم صابرين
حاج وله كل حبل عرفات وكل طل بين مكة ولا كل زاد يوصل اخواني هذا الاحباب في ليل العزم ونحن
رقود في معاملتهم وما غنمتم فرقتهم ثم فيما لكم لتدمتم يا منقطعين عن القوم ان ترحض النحاح فالحج
بالاخوان فادركوا مجي على البعد والحرمان وينشد

اذا ما دعا داع الى البيت والحج ... اجابته اجفان مدامعها تجري
ويحي كل ما سار ركب الى منى ... حنين واشواق تجل عن الحصر
فجسمي مقيم في الديار ومهجتي ... تحنّ حنينا مع كل ركب لدى السير
اعلل بالصبر الفؤاد وانما ... وان مسير الركب لم يغنني صبري
ولذكروا اهوال التكريب واجرتها ... فيسهل عندي ما القاه من العسر
وان خيب من يقع نغول من تقي ... تقدم وحي بالحج ما زاحوا صفر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم وقيل
من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله
اكبر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له
سبعين الف حسنة ومحي عنه سبعين الف سيئة اخواني اغتنموا هذه الفوائد وابرموا من اجتهد وجد
ولم يسر من صمم على رقده والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة لوثبة اسد اخواني من اوقد مصباح الذكر
احتاج الى علاج من تعب في حاجة الشوق كما قال القائل وينشد

اذا ما الخيام البيض لاحت لناظري ... فعوج فانا بعدها في قليل
ترانا على الاهداب من غمرات الهوى ... يكفيك دمعا لا يعتاد قليل
فكم ذا يباري دمعنا كل خير ... وكم عبرة اتبعتها بعويل
فعودوا انتم واحيوا رقة معذب ... ترووا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في اسرار الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة
فقال ليس من اعمال الحج ولو ازدهى الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبا وشان وسر يقطع وصف
كل واصف فاما الحكمة عند التجرد للاحرام فان من عادة الناس ان قصدوا ابواب الملوك يلبسوا الحسن من
اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول الفقراء لي بخلاف الفقراء الى بابهم لا عن اجورهم وثوابهم
وفيه ايضا التذكير بالعبد في التجرد عند الموت ان التجرد من الدنيا عند نزول الحمام كما كان اول ما خرج من بطن
امه مجردا عن الثياب وفيه ايضا تنبيه على الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وينشد

تجرد من الدنيا فانك انما خرجت من الدنيا وانت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها فانت في دنياك هنالك مخلد

واما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة فيه انه طهارة وهو ان الله تعالى يريد ان يعرض الحجاج على الملائكة
ليباهي بهم انهم ظاهرون وطاهرون على الملائكة الا وهم مطهرون ومن الحدث والكذب تام وفيه ايضا حكمة اخرى

٢٦

لان الحجاج يضعون اقدامهم على مواضع اقدام الانبياء الابرار ويكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا ثواب كثيرهم
في تلك الاثار كما قال تعالى وهو اصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **وانشد**

بكيتم وانتم يا مذنب | لعلك ان تتب من ربك تقرب
وكم زلة منك بالليل والنهار | وان رضي احب يستعذب

واما الحكمة في التلبية فان الانسان اذا نادى المنادي الملك الجليل القدير اجابه بالتلبية وخير الكلام فكيف
وكيف بمن نادى مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب وان كان تائبا وان العبد اذا قال
لبيك يقول الله تعالى ها انا اناديك اليك ومقبل عليك فصل بما بين يدي رحمانا اليك اقرب من حبل الوريد **وانشد**

عبيد دعاه ليغفر مولاه | فاجابه بالتلبية حين دعاه
واتوا يلبون بقلب تذلل | يا مولاي بلا بيك انك تباه

واما الحكمة في الوقوف بعرفة واخر الجبال من المزدلفة فان فيه اسرار الله والعلم والمعرفة
فجعلناه فان العبد يقول تحمل جنايات الذنوب والاثام وزارة وقد ربنا فاعفنا بلا كرم فانك
انت الكريم الغفار **وانشد**

البيك من بعد ابعد الديار | وانت مالك تقبل العثار
فاغفر لعبد زاحم قلبه | من اثم الاوزار وفز الحجاز

واما الحكمة في الرمي عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فلان الحق سبحانه وتعالى يقول
اذكروني اذكركم ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان الله
ذكر من عنده ملائكته الكرام وكتبت لهم توقيع الامانة من الطول الى الانتفاع **وانشد**

توجهنا يا سيدي وعاينا مغفرة | وانت لنا يا سيد خير ذاكر
بحمد يقبل منك الجواب المني | فلا يخيب ولا يرد خائب

واما الحكمة في حلق الراس ابن عيينة حكمة بليغة يعلمها اهل جميع العلماء وذلك ان فيه تنظيف وتذكرا
كما تبعها الا العالم ابن ابي فانه الحاج اذا وقف بعرفات ومنى فالله عند المشعر الحرام وتحلى بتلك
وحلق راسه وقصر بدنه شعر الانسان الا كان له ثوابا وظاعف له اجورا ووفاء تعجيلا
وتسعيرا وان له بكل شعرة يوم القيامة نورا واعطى توقيع الكرامة كما قال تعالى في كتابه المكنون محلقين
روسكم ومقصرين لا تخافون **وانشد**

على لابسكم اسعى واني مقيم | فقير اليكم ما تحصوا له العثير
فان لكم دون البشر غير بابكم | وان انتم حقي رضيتم فيا سعد

واما الحكمة في الطواف وما فيه من المعاني والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند
دعائه وابتهاله سيدي انت المقصود وانت الرب المعبود ايت اليك مع جملة الوفود وقصد بيتك المشهود
وانت يا من عرف بالعطاء والجود وقد سعى حوائج خليلك الامين في الكتاب المبين وكم يتيحني
للكافرين والعاصين وانت الكريم المعبود **وانشد**

سعود الجناة في العرفة | بطواف الحجيج عند الضروع
جد علينا بتوبة يا الاهي | ثم امحو عنا جميع الهموم

واما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من الاسرار البديعة والخيرات فان فيه تشبيها وتذكيرا بالوقوف
بين يدي الجليل جل جلاله يوم القيامة حفاة عراة متشعثين الرؤوس افقيرين على اقدام الحسرة
والندامة مجموعين بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل **شعر**

وقفت بالذل في ابواب عزكم | مستشفعا من ذنوب عند كم جيلكم
اعني الحجر في التراب عسى ان تقبلوني من فوق عيدكم
فان رضيتم فيا عزي وبا شرفي | وان ابيتم فمن اجود غيركم
كما طلع الله يحيى صب رؤيتنا | ان طاب للقلب حوما غيركم كيم

ان منية حبكم شوقا فيا شرفي | وبا سروري بمنة حبكم بكم
وان توبت اصطبرا عن محبتكم | عن حب مسراتي فيا نعيمكم
فبيت كل صب بعد كنت اعرفها | الا ظن بيا تودي بتحبكم
انا المقيم بذنبي فاصحوا انهما | فيا نعيم تودي في غرائبكم
كانهم دون باب قد عمت بكم | وحرت بين ايدي احد عن معبركم

ولله در اقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فاجابوا داعي الوجد والتشويق فساروا اليه مشاة
على قدم التقريب وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق **وانشد**

ما الشوق الى نعيم تزيد | يشفع شفيعي اذا اتى من نجد
والشيخ فانه منير الوجد | فشوقه شوقه وحده وحدي

قال علي بن الموفق رحمه الله حججت الى بيت الله الحرام وطفت به اسبوعا وقبلت الحجر الاسود
وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وانا ابكي واقول اترددت الى هذا البيت واهم وكان قد قيل فقلت
اوكان عليكم عيسى فنمت نوما خفيفا فسمعت هاتفا يقول يا علي بن
الموفق قد سمعنا مقالتك اتدعو ببيت الا من تحبه **وانشد**

انا اسر بطيب وصلهم قد سعدوا | وانا المضني بهجرهم منعهد
ما وجروا في حبهم ما اجد | ما حرمهم مثل حيتوبة احد

وقيل وقف رجل وقطره بعرفات فلما اخذ الحجاج طافوا بالبكاء والضجيج بكى بكى وقال ما احسن في
مقام لو كان اشبههم وقال قد تغير وجهه واشتغل لونه الكلم تردد فيه وانشد

ما افرح الحاج ان لم يسر باشواقه | والستغفرت مهجتي من اسر اشواقه
حاد تقادم عن اهل بعا نجحه | ومن يكون له من يحب زا في
حتى الزمان وذا ما في تقلبه | من احب علي يصل واملا في
واضيعة العمر الا انني اتبعت به | ولا حطت على شيء من البا في

ويروى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثة وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات
اللهم انك تعلم انني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن حجتي والثانية عن ابي والثالثة عن
امي واشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما
دفع من عرفات وخرج بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم الجود على من
خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي
عام **وانشد**

منذ تجلى لنا انوار الوجود | ما جد بفي المحبين جودا
وعسى اقد انعم ام اتيه | ما اتى انعل الوفاء وقوة
واتى المذنبون ما بين جاني | حذر الدموع من قوائم خدودا
ثم نادوا يا ايها الجود باقي | ثم بدل محسنا كي يبا ودودا
انت فيه ما وعدت من كنت العفو | وعافر حينا لو نرجوا الوعودا
سعوا القول فرحموا تالخطايا | ورحمنا الجور والتم وعدا
وجبرنا بالعفو كل كسير كان | قد قاسوا لحبا والقودا

وعن علي بن الموفق رحمه الله عليه قال حججت في بعض السنين فنمت في المسجد الخيف فرايت
ملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه يا عبد الله اتعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا
قال ستمائة الف فقال اتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة انفس ثم ارتفعا فجئت وانا مرعوب وقلت
واحزناه ان كنت اذا في هذه الستة انفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رايت الملكين وقد نزلا
من السماء على عادتهما فسلم احدهما على الاخر وقال يا عبد الله اتدري ما حكم ربنا في هذه الليلة قال
لا قال فانه وهب لكل ستة واحد والستة المقبولين ما بذا له وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبي من السرور

ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ فيل الحجاج ومنهم برا وجودا وجعل منهم شفيعا ولا ممن ومالا مضى وداو وانشد

فل من ذا الذي الذنوب وام ما | وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجميل وعفونا | مضل بنيل الشافعين كما تما
يا معشر العاصين جودي واسع | توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من فبح ذنب سالف | اذ احب باب الجود وارحما

وفيل ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشي على اقدامها وتورقها
بما يفتح عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما افاقت وضعت خدها على البيت
وانشدت هذه دارهم وانت محب ما بفاء الدموع في الاماق

ثم انها قامت وسعت فلما ارادت الوقوف بعرفة حاضت وبكت ثم وقالت سيدي ومولاي لو وقع هذا
من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع في منك وسمعت قايلا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجاج كلهم
من اجلك وجبرنا لأجل كسرك وانشد

اقام الهوى العذري فيكم عذرا | ومن اجل ذا لم استطع عنكم صبرا
واصبحت مشغوفا ارقيه على الورى | واوسع من قد لام في الهوى عذرا
وان كنت اصغي بعذول وقادر | على انه بالحال من غيره ادرى
وفي حمره ارض بعد محله | على انه قد اخجل الشمس والبدرا
وما تبرك حسنه وجماله | ولاح لعيني نور طلعته الغرا
وهبت له روحي وقلبي له الحشا | محاك يا من حسنه حير الفكرا
اذا قال يا عبدي اقول نعم تبني | وسميتني عبدا وشرفت في قدرا
وها انا يا مولاي حسني كرتني | لعذتم اسماعيل ويا اول البشرا
فيا رب بالهادي البشير المرتقى | على ذروة الاملاك في ليلة الاسرا
وارسلته فينا بشيرا ونذيرا | وما زال في يوم الفيامة لنا ذخرا
اذ فتاحيعا برد عفوكم واعفرنا | الى خير اسباب بما نغتنم الاجرا
وشفعه فينا في ذنوب تراكمت | فقد اثقلت منا الكواهل والظهرا
فيبقى له في الحج ان جوارف | تحير في ادراكها العقل والفكرا
فطايل لوان الورى كلفوا لها | بيانا وحصرا ما اطاقوا لها حصرا
عليه سلام الله ما هبت الصبا | وما حملت من طيبه للورى نشرا

الفصل الثامن في فضل الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها جعلنا الله واياكم من الوافدين عليها في هذا العام ومن القادمين بزيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم دائما

الحمد لله الذي ارشد العقول الى توحيده وهدانا وجعل توحيده سببا للنجاة في سفينة الصلاة و
وقال بسم الله مجريها ومرساها فانطلقت تجري بها حقيقة عقلوبنا وبنا قاصدين في نحو مشاهدته مما
ما استغرقت في لذة مناجاته عند ما نادانا فاسمعنا خطابه وطالبنا فاجابت نفوسنا عما اشترطها
بحجاب حكمته فازدادت اثار قدرته في ارضها وسماها ولا خشيته نحو قوة ولا ملجأ بارادته
دبر عما عندما برأها سبحانه من ملك عظيم ازليته كابديته وكما ان شأنها واحد بنيته بكل بنيته
لا تماثل وكما تقلها بجلال مقتدر او ربنا تعالى الاها رفع السماوات بغير عمد ويحسن الله بغاية بنائها
وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام اشرفها بقعة واعظمها رفعة
واكثرها بركة وجاها وجاها على اليمين فنفوس اهل مجالسته مجاز بموانسته وصفا غيثها
عند انقطاع صاماتها وهب هاب اودية وجهها عند ما رمع عنها حجاب نورها والتي مقام القرب
زمانها وزمزم لقاصديها الظمأ عند زمزمه ومن رامي زهاليه سقاها والبسها خلع التكريم عند

الحكيم بحط عنها كل ذنب عظيم وعقابه ونزلها وخطابها فلما انتهى اليها الي وان رجع الى اعطاء
خاطبهم بلسان حالها وقد رجعت الى ديارهم جمالها وابدى نورها وسناها وانشد

الى التي يا عشاق حسني | فهذا الوقت وقت لا يضاهي
فكم من طالب لي خير ربي | وشمس جمالها ابدت سناها
وقاصد ونيكم وصلي وقربي | علوا فخرا اعزا وجاها
فلا يطلب منك غير حسني | وبادى النجوى معشوق هواها
وقد سعدت عيون من رآها | وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعل حماها مباحا
رحبا لمن حام حول حماها وحماها امنا محكما حل اليه ووقاما عليه حيث اماتها ووجهه من ولاه
واقبلها وارادت عن حلها وهي التي هاج منها الحبيب وكلمهم قالوا قبلتها وما انقلبه قبلة
سواها حتى انزل عليه في آيه سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وانشد

يقول بوجهه المختار المعزى اليها
لقد اتاك ابراهيم قدما لاجل رضاها عنا فرتبناها
واسماعيل طاف بها ولبى وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حل بطاها يا امين وانت كما هي
ووجه حيث كنت كذا اليها ولا تعدل الى شيء سواها
فوجهه انه فبلة كل حي فمن شهر الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه تسر النفس اذ بلغت مناها
وهذا الحج والحج المبرى وزمزم والحطيم ومن رآها
فقد حل الهدى فيها هي البهاء وزمزم عند زمزمه سقاها
فيا حجاج بيت الله حجوا بكعبتها وشوقا في ذراها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى لنفس في منى بلغت مناها
فقل للشائقين بكل فج وحج ثم حج في ثناها
ولا يجزى سوى الاخلاص حقا وتنقية الني فيها نواها
واقلاع عن العصيان جهرا وتجديد لنفسك عن هواها
وان طاق وانفاق وبذل لذي الحاجات ممن قد رآها
وتقوى انه افضل كل زاد لتنصير النفس عرفت هداها
فقل بلسان عن مكة فيا ربها لذا اشتاقت في المعنى سناها
البك شردت يا مولاي رحلي وجيت ومهجتي تشكو افلاقها
وها انا جار بيتك يا رجائي وبابك قاصد مستمسك عراها
وللجيران والضيفان حق على الجار الذي لم اذا دعاها
اليك شفيعنا الهادي المقرب ومن قد حل جيم اع حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا رسول الله افوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت صلاة غير منحصر مداها

قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان
الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين قال هي الكعبة وضعها الله في الارض قبالة البيت المعمور

كما روي ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالوا له بر حجك يا آدم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فكان آدم يقولها في طوافه ثم يقول آدم عليه السلام اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي
فاوحى الله اليه اني معمر بيتي بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم اتخذه خليلا اقضي على يديه عمارته
فلما جاء الطوفان على عهد نوح عليه السلام رفع الله البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة
خضراء او ياقوتة من قناديل الجنة واخذ جبريل عليه السلام الحجر الاسود فاودعه في جبل ابي قبيس صيانة
له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسماعيل واسحاق
امره الله تعالى ان يبني بيتا يذكر اسم الله فيه فقال يا رب بين لي صفته فارسل الله تعالى اليه
سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم
ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة
ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة وقوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم اي دلالات واضحات اي
دلالات على توحيده لا تجور والثواب وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل
آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا الاستطاعة ان يكون قادرا على الزاد والراحلة وان يصح بدنه العجز وان يكون الطريق امنا
ثم قال ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين
بعثه الله من الآمنين وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من اقل شيء تجدونه في صحفكم يوم
القيامة واغبط عمل تجدونه وفي الخبر من طاف اسبوعا في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه رواه ابن حبان في صحيحه وقيل ان الله تعالى وعد البيت ان يحجه في كل سنة
ستمائة الف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة وكل من
حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان الحجر
الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه
بحق وصدق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال علي
كرم الله وجهه لا تقل كذا بل يضر وينفع فقال يا ابا الحسن ها هنا تسكب العبرات
وتجاب الدعوات فقال علي كرم الله وجهه يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف
قال لان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم التقمه هذا الحجر فهو يشهد
للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروي
عن الحسن البصري رحمه الله انه قال الصلاة بمكة بمائة الف صلاة وصوم يوم بمائة الف يوم وصدقة
درهم بمائة الف درهم وكذا الاعمال حسنة بمائة الف وانشد

، يا كعبة الله هل [illegible] بينهم ملام ، اني لمن اشفعين حقا عن حبيب له ذمام ،
، والحسنات مضاعفات بها لزوارك الكرام ،

وجاء في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل
الارض واول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طائفا
غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه مستقبل القبلة غفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين واربعون
للمصلين وعشرون للناظرين ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر والبقيع يوخذ

بدلهما

جاء اجماله وبشراه بالجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى
الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه المقبرة ومن هذا الحرم
كله سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار
تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام وتقربت منه الجنة مسيرة مائتي عام وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت
من حاج او معتمر كان مضمونا على الله ان يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بالاجر والغنيمة قوله تبارك
وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفي عام وسمي البيت عتيقا لان الله تعالى اعتقه
من ايدي الجبابرة فلم يسلط عليه جبار الا هلك بل كل من قصده بسوء هلك وقال ابو بكر الواسطي انما سمي
عتيقا لانه من طاف به صار عتيقا من النار شعر

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد رقى الى الله في سر واجهار
وفاز بالسعي كل الفوز حين سعى وطاف حول اركانه واستار
ذاك الشعير اليه قد نال منزلة عليا به حد من كل اوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق حافيا فقد راح معتوقا من النار

وسمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه عتيقا لانه من لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية
ابي بكر الصديق لم تقبل زكاته وعن عبد الله بن ابي سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا
حين نزل وصلى ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي و
يقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قضيت علي فاوحى الله اليه يا آدم قد دعوتني
بدعوات فاستجبت لك ولذريتك من بعدك ولن يدعوني بها احد الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه
وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب واتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها وعن ابن طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهم قال لما كان بعد الطوفان اغرق الله فيه قوم نوح ورفع البيت المعمور الذي كان
بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة امر الله ابراهيم عليه السلام ان ياتي موضع البيت فيبني على
اساسه فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يدر اين يبني فبعث الله عز وجل سحابة على قدر البيت
التي هي الطول والعرض فيها راس وله لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت الحرام ثم قالت يا ابراهيم
ابن على قدري وخيالي قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وخيالها فلما تم بناء البيت الحرام
وذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى اليه واذن في الناس بالحج قال
يا رب وما يبلغ مدى صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ
فلما امر بذلك صعد ابراهيم على جبل ابي قبيس ونادى يا عباد الله ان الله ربكم قد بنى بيتا وامركم بحجه فحجوه
فاسمع من في الارحام والاصلاب الذكر والانثى والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس واسمع
من في المشرق والمغرب واجابوه من بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فمن اجاب يومئذ فهو يحج من لبى مرة حج مرة
ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى اكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى ياتوك
رجالا اي رجالة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ضمر من طول السفر ياتين من كل فج عميق اي بعيد غامض
وانشد

لما رايت منادي الحج [illegible] ميزان الحج والبيت
وقلت للنفس جدي الان واجتهدي وساعديني بهذا ما عنيت
هو صيدكم فامضي الضعف على بعد لما جئت حقا وان لم ابعد البيت

وعن كعب رضي الله عنه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالبيت الحرام فقلت بابي انت وامي ما هذا البيت قال يا علي ان الله شرف هذا البيت بعد ان الدنيا تبارك

للذنوب

لذنوب اقترفت بعد الدنو وانما هذا الحجر الاسود تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا
لعاشعاع لشعاع الشمس ما اشتد سواده وتغير لونها من مصة ايدي المشركين **اخواني** ما اثل بيت
مكنوكا كل جبل عرفات وكل زاوية وطل **قباقب** ما تدارج ومن يجد اليه سبيلا ومضى عمره وقد حمل من الذنوب
حملا ثقيلا ومن جرى ميدان العصيان بالغفلة منذ نشوه وطلب النجاة فلم يجد اليه وصولا فبادر بالحج الى بيت
الله الحرام واجعل لك نورا له صلاة تمليلا يغفر فالله تدركه الهبة ولا يجد العقول والافكار له عديلا وامثيلا **ولقد**
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فكوني من حجه وادرك ربحا ومغنما ودخلهم فما تركه هو من تمنى
خلد وحما اقاما فيدا الى كتب اذا ما ارتكب الى نحو الجناب متيما اما الظهر بعد الحاج اذا اخذا باسم الحبيب
مترنما وغنى بذكر الله مزمزما **ولقد**

يا سايقا عني الينياق وزمزما … ابشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر خا امثال مكة … وتقول اه بها التبي والمغنما
برد بها سقاية العباس ما … كابرند طول الفكر يب والشفا
والمشعر والحرول بين مروة والصفا … وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زر متادرا … وحجر اسماعيل صل معظما
والحرم وسر البيت تجلى حسنها … للناظرين ولزنها مستعظما
فهي التي ونطايلها جلا … تخفى وهل يخفى ضيا قمر السما
ثم يلقها الانسان الا باكيا … من حابها او ضاحكا متبسما
والنور من ارجايها لا يختفي … ابدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجايب انها محروسة … والطير لا يزال فيها محرما
والطير لا يعلوا على اركانها … الا ليعفي اذ عرا متالما
تختال في حلل السواد وبدالها … بالنور رداء مترفعا وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من … وافى اليها قصد اه نيل ما
ما منهم الا ذليل خاضع … باك على زلاته متندما
يا رب قد وقفت بابك عاصية … يرجوه منك تفضلا وتكرما
ذا طالب عطاوند امتنصل … مما جنا من الذنوب وقدما

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه مكتوب في التورية ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبع ماية الف من
الملايكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذ هبوا فزموه بهذه
السلاسل ثم قودوه الى المحشر فياتونه بتلك السلاسل ويقودونه وملك ينادي يا كعبة الله سيري فتقول
لست بسايرة حتى اعطى سولي فينادي ملك من جو السماء سلي تعطي فتقول الكعبة يا رب
شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المومنين فتسمع الندا قد اعطيت سولك قال فيحشر موتى
مكة بيض الوجوه كلهم محرمين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملايكة سيري يا كعبة الله فتقول لست
بسايرة حتى اعطى سولي فينادي ملك من جو السماء سلي تعطي فتقول الكعبة يا رب عبادك المومنون وفدوا
وفدوا اليك من كل فج عميق شعثا غبرا قد تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زيارتي مطيعين
طايعين حتى قضوا مناسكهم كما امرتهم فاسألك ان تشفعني فيهم وان تومنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم
حولي فينادي الملك ويقول فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك واصر على الكباير حتى وجبت له النار
فتقول يا رب اسألك الشفاعة في اهل الذنوب الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم
النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم واعطيتك سولك فينادي ملك من جو السماء من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيعتزلون من بين الناس فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار
يطوفون ويلبون ثم ينادي ملك من جو السماء يا كعبة الله سيري فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمرون بها الى المحشر **فسبحان** من جلا عروس

الكعبة

الكعبة البيت الحرام على كل من كان لها من الانام اعلاها وخص بزمزم والمقام من اقام به واجيد موطنا ونبلا
واصطفى للروية والطواف سعيا على قدم اوقاها واستبد امن الحجاج وطلا **فيا لها** من حج ويرجع لها الشهور
فواح الحجون في حبها اسرى وقتلا ونادي منادي الحبيب بالترحيب اهلا وسهلا **ولقد**

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا … ثم ومرعلى المحبين نحلا
لبست خلعة الجمال وزفت … سلبت للشوق قلبا وعقلا
نحن نا اليد يار والاهل شوقا … وقطعنا القفار وعرا وسهلا
واتيناشعثا وغبرا نلبي … ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح … وعلمنا بان وصلك اعلا
كم مشوق قد رام منك وصالا … قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك نحن ثم نحيا … بالكي العيس في حماك نحلا
عاقد عقد معاد من بنا … وزماه الشرور عقد نولا
اي نحن يكون في الارض حقا … كصراخ الغدو والشعر اصلا
والتزام الشور والدمع تجري … من سرور وكعبة الله تجلا
زمعت برفع الجمال وقالت … القا اهل بدار الزاير سهلا

فقد عفا الله عنكم وحباكم … برضاه وزادكم منه فضلا

فاشكوا والله قد دعاكم اليها … واعاد الغفير يا قوم سهلا
بادروا الانابالصواب وقوموا … قد صفا الوقت والحبيب تجلا
ما ترى الفيد عند ما كيف نحمى … وكذا الخير جودنا واتعلا
عام بين تيسير في قلب … ثم ترحي من الماتم حملا
وينادي ابالبشير فينا مناد … عند قابيل البيها نولا
قد عفا الله عنكم وحباكم … من حجيج بها الاملاك اذا لو
فانقوا واباركوا المهيمن فيكم … وارعبوا التجب يا لي اما اجلا
واتينا عند الصباح جميعا … نحو اماه منى وارض المصلا
ثم رمينا الجمار لما فرمينا … واتينا التشرور والعز روا
وحلقنا الروس ترحمه بعزيز … واتبعنا اجعال مركاه قبلا
وقضينا مناسك الحج حقا … عاد ما حي في المهيمن حلة
وشكرنا المهين نحو نبي … الحبيب العالمين عن عما واصلا
احمد المصطفى شفيع البرايا … ما ترمى ظالم قبره ومحلا
فعلينا من الاله صلاة … وسلام على الهدي ليس يبلا

الفصل التاسع في ذكر ما جاء في فضل البكاء والبكاي من خشية الله عز وجل

الحمد لله الذي ابكى عيون الخايفين خوف الوعيد في عيون كالعيون واجرى سحب المدامع من عيون اقوام
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون اخذوا في النوح والتعريض خوف الوعيد فهم من
ذكره خايفون جعلوا التقوى لهم اعز لباس واطار الخوف نومهم والنعاس فهم عند ما يهرع الناس الى نومهم
قد منعهم الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بعوام موجوع قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا يقطعون
النهار حزنا والليل انتحابا فهم من البكاء لا يفترون **سبحان** من اتخذ وابكاء واوانا واحبابا وعلم ما كان
وما يكون عاهدوا مولاهم جو حزنه وحيا وعاملوه من جده ملجا فهم العيد اذا تتلوا عليهم ايات الرحمان
خروا سجدا وبكيا قد عفى كل منهم في التراب وجهه لعون الله اعلاه بهم فيعيد اه وتشكى واذا تعالى يخذونه

شرح

تفرح ويكبر وفرح بالمراتع الجميلة ويخرون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ثم بكوا حتى اكلوا اعينهم
من البكاء لا يملون اقلقهم الخوف فهم لا ينامون واحن قلوبهم الوجد فهم قائمون لزموا الخدر فهم في الظلام جاثمون واغضوا
الشهوات وهجروا الليل فما ينامون قد عمهم كربهم وحيرتهم جرائرهم فهم من الفتنة سالمون يبكي كل منهم على زلته وكلهم
خائفون من سقطته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفتون ولم يعصم
من خالط الانبياء وهم المقربون فكان آدم عليه السلام يبكي اربعين عاما لما اخرج من الجنة وهو ابو البشر صاحب
العرض المصون ويعقوب عليه السلام يبكي على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال الباكي الأواه في لما
حجبوا عنه انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف ما بهم فعل اعزم
له وفرحة لجب القوه في غيابة الجب وجاءوا اباهم عشاء يبكون وكان داوود عليه السلام يبكي اربعين
يوما على خطيئته ولم يرفع فيها راسه الى السماء من خجلته فنودي اذا الذنب جنيته عفونا وان اما
العود فلا يعود في الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من جهة الحزن والشجون وانشد

بكيت من ذنبي حتى جرى ... دم الاجفان من عيوني عيون
يا سادة اغضبتهم سابقا ... عسى الى حال الرضا ترجعون
بكيت بالدمع على ما مضى ... من زمني ولي وعيشي مصون
فيا رعى الله ليالي مضت ... بكم وقرت بلقاكم عيون
رضيت ما ترضاه في سيدي ... وما اراد الله منكم يكون
والله لا استعذبت ما نابني ... في حبكم والصعب عندي يهون
فيا هل ترى يرجع عيشي مضى ... من لقلبي في لقاكم سكون
من قبل ان اعصيك يا سيدي ... يا ليتني لاقيت ريب المنون
لا كنت تبت وما لي سوى ... بابك اذ يقصده التائبون
وقد تشفعت بخير الورى ... ومن لديه لا يخيب الظنون
صلى عليه الله ما غردت ... ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله تعالى
وقطرة دم تهرق في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت
عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله تعالى وكان
صلى الله عليه وسلم من دعائه اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك قبل ان تكون الدموع
دما والاضراس جمرا اخواني يقول الله تبارك وتعالى في بعض الكتب المنزلة وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا
اجرته غدا من نور قدسي قل للبكائين من خشيتي ابشروا فانكم اول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت
قل لهم يشفعوا مع عبادي يجالسون البكائين من خشيتي لعل ان اصيبهم برحمتي اذا رحمت البكائين وقال الفقيه ابو
جعفر رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله جسدها على النار فان فاضت
على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى في امة من الامم
لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة ... من النار وما من عمل الا وله وزن الا الدمع فانه يطفئ بحورا من النار
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لان ادمع دمعة من خشية الله تعالى احب الي من ان اتصدق بالف
دينار اخواني اذا تمكن الخوف من ارض القلوب والضلوع وجرت سواقي الدموع سقت بستان الخشية
فازهر بالندم واثمر بالتوبة كان داوود عليه السلام يبكي الليل والنهار على خطيئته من خشية الله
فخلع خلع العز ولبس جلباب الحزن فما سكتت الحمام بنوحه واشغلها عن فرخها بصوته واقلق الاجنة
في جنبه وروي العشب من دموعه وكان يقول في مناجاته الهي خرجت اسال الاطباء عن دائي فكلهم يدلوا
قلبي من داء خطيئتي وكلهم عليك دلوني الهي امدد عيني بالدمع وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك عني
وانشد

يامن تحبب عبد من خشيته ... هب لي من الفضل ما ابكي عليه به
حتى متى زلاتي بتقصيرها الى مماتي ودمعي في توبته

فما زال يغسل العين من غير العين وهو يستغيث ويناجي حتى افلق الحاضر والبادي وانشد

ان تسعى ابدا صب دموع عيني وحسرتي ... فيا ليت فلا في ذليلا لبعد الا عبرت عيني

وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله البكاء من الخوف والطرب من الرجاء والشوق وكان محمد بن المنكدر
رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني ان النار لا تاكل موضعا مسته
الدموع يا هذا البكاء يطفئ حر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصله الى القلوب فابك في خلواتك على
جميع ما لك وابك على عثراتك وابك في ايامك على ذنوبك وابك في لياليك على عيوبك ما بدا لك وانشد

بكى وحق لمثله ان سال دمعته ... عبرا بما عرف قوله وانتزحا
سفك لو عنده انواع عبرته ... ان النفس قدم اهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته ... ايام فيه كل يعرف الفرحا

وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله رايت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت له من انت قال انا التقوى قلت
فاين تسكن قال في قلب حزين بكاء وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه
فقال له هذه القراءة فاين البكاء وقال احمد بن ابي الحواري رحمة الله عليه رايت في المنام جارية لم ار
احسن منها ولا وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما انور وجهك فقالت اتذكر الليلة التي بكيت فيها
من خشية الله تعالى قلت نعم قالت حملت الي دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى وحكي عن عطاء
السلمي رحمة الله عليه انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا ابكي وان الموت في عنقي والقبر
منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون يا مرائي بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء وبكى
يزيد الرقاشي عند موته فقيل له لم تبكي فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس
الذكر ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما ابكي على ظمأ الهواجر
وقيام ليالي الشتاء وبكى ابو الشعثاء رحمة الله عليه عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى
قيام الليل وقال ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده في مرضه فجعل
يتنفس ويتاسف فقلت له على من تتاسف فقال على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن
ذكر الله تعالى وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال ابكي ان يصوم الصائمون ولست
منهم ويذكر الذاكرون ولست منهم ويصلي المصلون ولست منهم اخواني اين الهوى والشياطين كيف
على الهوى ... ويتندمون على ترك العمل الصالح بعد الممات فاستدرك ما بقي من عمرك ايها الانسان
واعلم انك ... على قبورهم الدوارس ... اما تروهم في قبورهم قد
امروا ... العود اليكم وهيهات وسلوا التدارك وفرطاتكم ... كم انذر
المشيب ... كم اباد الموت من اترابكم ... من احبابكم اما تسمع للمواعظ بسمع اذن ام الاعين على
جواب الحجاب ... تدمع اما للقلب من الخوف تخشع اما الى التوبة الى الله ترجع وانشد

كم راينا من اناس هلكوا ... فبكوا احبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم راينا من ملوك سلفت ... وراينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا ... واستداروا حيث دار الفلك

وقيل اوحى الله الى النبي شعيب عليه السلام يا شعيب هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع
ومن عينيك الدموع وادعني فاني قريب وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده
الله عليه ثم بكى مائة عام اخرى حتى ذهب بصره فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان
خوفا من النار فقد اجرتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد ابحتها لك فقال وعزتك وجلالك
يا رب ما بكائي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقدت حبك على قلبي فلا اصبر الا ان انظر الى وجهك
فقال الله تعالى اما اذا كان ذلك كذلك فلاجل ذلك اخدمتك كليمي موسى عشر سنين ثم اجعله كليما ببركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقي فلقد طال اشتياقي ، بعد وصل واجتماع وهجرك وانقطاعي
فتراني اليوم كاسا لمحمد من الفراق ، ومن دموعي جودة حين في الكتاب والتراقي
يبتغي منه وتراق قراءة العشاق ، داء على قلوب اذا هاج الغليل داء على نحو من اجتنابها ابكا والعويل داء
على جوارح قابلت بفعلها الفعل الجميل داء على الكبد لم تنقطع خشية والهلة الجليل داء على قلوب لم تتفكر في يوم الورد
والهيل داء على جنان عزه وظل ظليل داء على قسوة تسلكت بالقلب الى الشار وبيس المقيل داء على شراب من سلسبيل
والحلل نعمة نعم الخليل داء على قلب بالذنوب عليل داء على من نشر للطاعة فاصبحوا هو كفيل داء على سابق الى
ادخلته دليل اما ان لها ان تستكين ان تقلع عن هواها اما ان لها ان ترجع الى مولاها اقيت ما خولها واعطاها اما
خلقها فسوّاها فاعطف عليها القلوب وبرز قد غطاها اما التصد الى ان تلاقي وهذا اوان بلا رجعة ماذا ان ذاك
امابو فكل صرفته عني بغناك مقابلته الاكل بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلة في
فنفقت عمودك وعصيت امرك ودمت على الاصرار واطعت هواك وخالفت الجبار اما ان لها ان تستحي من كاهرا
ستارك على المعصية واذا وقع هذا الجمان والبعد عن مولاها ان عرفت اليه فبلها وارتقطا وان لم تتعقد منه
غريد واجتنابا ، شعر ، كان وكان
تغسل من الطبع ثوبا تخشى من النار تغطيه وطالما اسودت بها قبلما تغسله بمتاب
الناس تنظر ثيابا والحق ينظر باطنه فاغسل ثياب البواطن تكن من الاحباب
يا نافذ العمر تعلم بان ربك مشرف على فعلك وتخشى تعلم بك انه محاب
لا تهمو نحا بسرك وتسلك تستاعك وبين قلبك وسمعك عن الصلاح حجاب
اوتيت في اللهو عمرك وما رحمت سوى العشا التي منك وللعادى وشر واسخ فقاب
فقم وبادر بتوبة فيهم عمرك قد اقبل واخلص نية خالصة من قبل غلق الباب
يا عبد فاكم تعرض عنا وفي جنح الدجى قد ندعوك في كل ليلة لم ترد جواب
وقوعي ذا يا عبدي لقراري من قبا بعلم ما للورى اهاقبره ما راصلح كتاب
لاني اجود بحلمي عليك علك تفلح واستر كرمي حين تعجز وتغلق الابواب
وبعد هذا التي تاتينا فاقبلك واغفر بالخطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحة يوم القيامة فالذي بيني وبينك محبتي اشتبه لك الكتاب
فانهض بعزم وطاوع واخل نحونا قصدا وقف على باب جودي تسمع لذيذ خطاب
وابك ونح وتضرع وتب وبادر واعتق زواجري وعم حدودا على تراب اه عتاب
وقال احمد بن ابي الحواري رحمه الله دخلت يوما على ابي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال
يا احمد وكيف لا ابكي وقد بلغني انه اذا جن الليل واهدات العيون وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة
العارفين وتلذذت بذكرهم وارتفعت هممهم الى جهة العرش واعترش اهل الجنة اقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاتهم وزادوا الكلامة باصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم وتقطعت في محاريبهم نفوسهم
خوفا واشتياقا اليه فاشرف عليهم سبحانه وتعالى ونظر اليهم وناداهم يا احبابي العارفين في اشتغلتم وبيتم
عن قلوبكم ذكر غيري اعتذروا واجاؤوا لكم المحرور والغريب بموعد تلقونني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني
من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري واناخ بفنائي فانه مطلع عليهم يخطوا لهم اسمع انينهم وبكاءهم وارى
تقلبهم واجتهادهم فنادهم ما هذا البكاء الذي اسمع وما هذا التقلب الذي ارى منكم هل سمعتم او اخبركم
احد ان حبيبا يعذب احبابه بالنار ام بلغكم اني اهدم ما اتى به والتجاره موعد في لا يحل لكم حاز الفراش
ولا دعوتكم لرجي والاستار ولا عوضتكم بدموعكم القرح وانه مستبشا شعر
ما ناح في اعلى الغصون اعزاز ، الا تشوقت لتلك الديار
واسرى من نحوكم بسائر ، الا وابي بالدموع الغزار
والسقي ابن زمان الحمى ، وابن ما تبطا الليالي القصار
واحر قلبي ممتني تلتقي ، وتنتهي من داخل القلب نار
وانشد

وانكر الاحباب فد واصطلوا ، ويا اخذ الوصل من الهجر ثار
اقول للنفس ابشري بالبقاء ، فمن واصل الحب وفاز الفتى ابشر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل راس الذباب
من خشية الله تعالى فتصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال وهب بن منبه رضي الله عنه
بكى آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام فيما حتى جرت دموعه في وادي سرنديب وانبت الله في ذلك
الوادي من دموعه الدار صيني والقرنفل وغيره الدمن الطيب وجعل طير الله الوادي الطواويس
ثم جاءه جبريل عليه السلام فقال له ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه واتى الكعبة وطاف بها اسبوعا فما
اتمه حتى خاض في دموعه انشد العالم نعني في حال ابيه وتزكي ما جرى له في بعضه شعر
بكت عيني وحق لها بكاها ، على نفسي التي عصت الاله
ولا تقوى تصبر عن المعاصي ، ولا تخشى الاله ولا تتناها
ومن اولى بطول الحزن مني ، وبالاثام قد قطعت مداها
فتوب من المساوي في صباح ، وتنقض قبل ان يات مساها
وتنكث عهدها حينا فحينا ، كان الله فيه لا يراها
وتقعد عن حقوق الله عمدا ، وتفعل ما اراد لها هواها
وقال مجاهد بكى داود عليه السلام اربعين يوما وهو ساجد لا يرفع راسه حتى نبت العشب وقيل حتى
نبت من دموعه المرعى وحتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار
فتكسى او مظلوم فتنصر فانتحب نحبة فهاج ما ثم من المرعى فانزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب
اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره الا رآها
فابكته وكان يوتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله راى خطيئته في كفه فلا يدعه حتى يفيض من دموعه
فقال يا رب اما ترحم بكائي فاوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهي كيف
انسى خطيئتي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي
واتت الوحوش الى محرابي الهي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك انس
الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له
ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حواء امتي واسكنته جنتي فعصاني
فاخرجته من جواري عريانا ذليلا حزينا يا داود اسمع مني والحق اقول لو ان اربعين عاما او لو وزنت دموعه عدلت
دموع الخلائق وينشد
بكت عيني على ذنبي وما لاقيت من كربي ، فيا ذنبي ويا خجلي اذا ما قال لي ربي
اما استحييت تعصيني ولا تخشى من العتب ، وتخفي الذنب من خلقي وتاتي بالهوى قربي
فمن بمناجيتي تخشى تعود الى هوى الذنب ، وكان فتح الموصلي رحمة الله عليه يبكي الدموع ثم يبكي
الدم فلما مات رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يا فتح هذا البكاء لماذا فقلت
يا رب على تخلفي عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قال قلت يا رب خوفا على دموعي الا تصح لي قال يا فتح ما اردت
بذلك كله قال يا رب اردت بذلك وحفظ الكاتب فما رأيته واستحييت مما نسيت قال وعزتي وجلالي لقد صعد الي
حافظاك منذ اربعين سنة بصحيفتك وليس فيها سيئة واحدة فلا بسطت لنا ترابك لينهم ولا منعك بالنظر
الى وجهي الكريم شعر
جاءت اجلاء اكابر اجمال عليهم ، جعل الاملاك الفتى عن عتراتهم
مولى انما العشاق حار دليلهم ، وحمل الهوى والدمع في الخلوات
ما في جميع الكون الا عاشق ، ومولع حيه وصبا بنيه
هؤلاء والله العوالم من العبيد وهؤلاء هم المحبين جمعهم الله بقربه الى المقصود والمنتزهون في حضرة نشاء
هيروم مشهود فكيف حالك ايها الغافل المطرود المنقطع عنهم بحال العقد الميثاق المعهود فبالله نجم علو بعضك
وابكا

وابكِ بكاء من اصبح عن الحبيب وهو مبعود شعر

حج الملوك يبكي عشي المرابع تبعثه بالدمع كانه اشجى لقلبي المكمود ٠
انا المشتاق المقصر فرضاع عمري في الهوى وقد شغفني ببعده وراى المبعود ٠
من للمقيم اذا قام الاحباب واطلوا احتا بهم وهو عنهم دون اورى مبعود ٠
يا غافل في البعاد فرطل عن طرق الهدى الى متى يلقفني تبارز المعبود ٠
ابن عبيد الطاعة كيف استنار قلوبهم فقوم يبيتون لربهم ركع وسجود ٠
قاموا وطافوا وفي اموا استوهبوا من مليكهم جميع ما قد ارادوا وحصلوا المفقود ٠
فقوم اطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا بان هذه الدنيا ليست للمرء في ازهلود ٠
ما تستحيي من ربك تاتي غدا يوم الجزا والخلق بين الحساب وانت محجوج شهود ٠
تقل بانك تجحد وان حالك يختفي استيقظا ان كنت نايما ماذا اليوم جحود ٠
املاك يكتب جميع ما انت تفعله وكل اعضاك تنطق وهم عليك شهود ٠
والحكم مرفوع في موقف الفصل والقضا وقد نسوه كتابهم المنتخ المشهود ٠
هنالك تبدوا الفضايح وينظر المرء ما قد جنا وعند الميزان يبين الشقي من السعود ٠
وكم ترى في النعيم يحبب بايد الزبانية وكم يبقى بالزلة والمعصية مطرود ٠
وكم وجوه تقلبت في النار تبغي ثم ابتنا وكم جلود تبدل من بعد ما نضجت جلود ٠
وليس تغني الخلايق من هول ما قد راينا هذه الايام الا باشفاعة من له مورود ٠
رسول رب البرايا المصطفى الهادي الذي يشفع عصاة الامة من حوضه المورود ٠
صلى عليه الباري ما سارت النوق في الفلا وما تسرف كل على اليه بجمال وفود ٠

الفصل العاشر في فضل الفقراء

الحمد لله الذي جعل اوليائه صفوة خليفته بهم الى لقايه يتاهبون تسلوا بالفلوات عن الشهوات وتغالوا في البلاوات عن اللذات محبته في قلوبهم تضوى مفتاح وجوههم تنبيك عن انوار قلوبهم جنون جمال جلاله يدع فوة مستحاذبا بهم قد عقق الكون بهم في خيمة العز لدى يتكثمون ونسيم القرب يجيل داء العطش قلبه الغالب يستنشقون فلو ذاق المطرود من شرابهم لكانوا الدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رايتهم سكارى يغيبون ويخضعون فاذا هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رايت احدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتتون الجبال اوتاد الدنيا الله رضي وهم اوتاد الجبال فلولاهم ما دنا بالخلايق حين يعصون فلا افضل انه الله رضي منهم ولا برح بيننا القاطعون تسلم عليهم الجبال وتستانس بهم الوحوش ويحرم البهايم يتبركون تتوسل بهم الى الشجار وتطلبهم شهوات الله يصارح وتخرق انفاسهم الشمس حتى فلا يطلع الا على مجادة احدهم ولا يعظمون تعرض الدنيا بكنوزها عليهم فلا يقبلون اليها ولا يلتفتون يفتح بهم الجبل على الجبل بوصف اقدامهم ويصير فوايدهم نحلا للعيون فمحاريب احمايم الضاحي اذا صعدت من الطريق العرش تعطي بطيبها السماوات فيلقى اليها الملايكة ويتحبون وان اسرارهم فلا تطلع عليها الملايكة الكرام ويتبعون والله وحاليتون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواى فانا الحبيب وانتم المحبون تخرق الزنبيل على مراقيهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاسها يشربون وبحور ساكنتها يحون وبحسد ايفها يتختنون وبعروضها يحبون وعلى نجيبها يركبون والكلام الحق يسمعون ولوجه الله الكريم ينظرون ويجاز مقاماتهم عماد اهل منتم اجمعا المتقي وتميل منزلة يعمل العاملون وينشد

انتم بقلبي انهم الراحلون ◦ جود واجود انتم الغايبون
متى ان اتقى منكم في الحمى ◦ واحتل في ذا الجمال المصون
متى اناجي عند فاتهزموا ◦ اهلا وسهلا انتما القادمون
ياحيرة الحي وهو انجد ◦ من صبره عنكم في الهموم
ان غرامي واشتياقي لكم ◦ زاد الى ان قيل عنه جنون

وقـا

وما تعوضت برحلا بكم ◦ ودا الشد في الهوى كلا يكون
نحن المحبون ومن قد تبنا ◦ البلابل في الهوى تتابعون
فلا تواخذنا بافعالنا ◦ انا على افعالنا مسرفون
قد مسنا الفقر ولا راحم ◦ سواك يا من لا تراه العيون
لا تشكيك الذي راحم ◦ يجمع في رحمته المذنبون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرفة ثلاثة الفقر والعلم والذي بعد ويروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر فقال خزانة من خزاين الله تعالى ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله فقال كرامة من كرامات الله تعالى ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شيء لا يعطيه الا لعبد الله تعالى الا نبيا مرسلا او كريما على الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذي لا يعلم الناس بجوعه وعطشه وهو مع ربه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة وجميع الاعراف يكون في حجر الله تعالى جليس الفقراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثمانية ابواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء والنار سبعة ابواب ستة منها محرمة على الفقراء وباب منها للاغنياء وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ايها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى بعث الى هذه الامة بالعلماء والفقراء هم العلماء ورثة الانبياء والفقراء احبابي وعن شقيق البلخي رضي الله عنه انه قال اختار الفقراء ثلاثة اشياء واختار الاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب شعر

هيموا فان لذات الهوى في الشجون ◦ ولم يزل اشهر هوى كم فنون
يا فقراء الحب قوموا اشهروا ◦ من حب عنه لا تحجبون
في حبكم قد نلتم كل ما ◦ تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم بما ترى فوايده ◦ وروضة انتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا ◦ كاسا وسلى حسنه تشهرون
في جنة دانية المجتنى ◦ فهو بها قد اتلت والعيون
انهارها تجري بنيل المنى ◦ وكم بها قد نجى من عيون
هذا هو الملك وهذا العلا ◦ وغير هذا مثله لا يكون

وقال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة الى الفقراء فمن حق الفقراء يحبب نفسه ويقال الفقير حبيب الغني وفطاره ورسوله وحارسه وقيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير فبدعوة الفقير يبرا من مرضه وانما قيل هو فطاره لان الغني اذا تصدق على الفقير يدعو له ويطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل رسوله لان الغني اذا تصدق بصدقة على الفقير عز وجل واحيى من اقاربه فيصل في ذا الى الموتى وطاح الفقير رسوله الى الموتى وانما قيل حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير ودعا له يحصن مال الغني بدعايه شعر

◦ قوم همو في الدجى للنار اقمار ◦ وهم في هجي الاوطان اوطار ◦
◦ واين هكوا اهل الحب ساحتهم ◦ كانهم مثل ما قد قيل امطار ◦
◦ صفوا اهلا عزوا ان تصفو سرايرهم ◦ وفي المطالب للعشاق اسرار ◦

يتزود

خفيف

يبرون عليل القلب عنهم صحيح هوى * من الشوق ابهو خفال ومعقار
هم العيون فان تبصر هدى فبهم * وفي الهدى ليس بعد العين ذا ثار
صلهم وسل عنهم ان كنت ذا وطر * فعندهم لذوي الحاجات اوطار
وانعم اذا كنت سواهم بجيئهم * وابحهم ان ذلت يوما بك الدار
واصل بنا حيهم تسعد بهم عرب * فهم النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكي انه لما مات كانت ابنة نبي رحمة الله عليه ودفن وسوي عليه اللبن انكسرت لبنة فقال جعفر بن الحسن رضي الله عنه فمددت يدي لاخذها من اللحد فلم اجد في اللحد شيئا فتحيرت ثم لم اخبر بذلك احدا وبقيت متفكرا في ذلك الامر حتى اتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت اراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا هاتفا يقول من قبره هذه الابيات

ولو ناديتني ميتا للبيتك من قبري * ولو فتشت في سري وجدت الشكر في صدري
ولو بالنار تأمرني لبعدي اليك مر * رجائي فيك قدما خير يوم البعث والنشر
وما ابدي وما اخفي من الاعلان والسر * فانتم له ادرى وغيركم فلا يدري
وها انا راهن عفوكم ليوم النشر والحشر

قال بعض السلف رضي الله عنهم رأيت شابا في سفح الجبل عليه اثار القلق ودموعه تجري فقلت من انت قال عبد ابق من مولاه فقلت يعود ويعتذر فقال العذر يحتاج الى اقامة حجة وكيف يعتذر المقصر فقلت فتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه فقلت من هو قال مولاي رباني صغيرا وعصيته كبيرا فوا حيائي منه من حسن صنعته وقبح فعلي ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من اعان على قتل البائس الحيران فقلت اقيم عندك حتى اعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه ذليلا فيرحمه شعر

بسيط

حاشاك تكسر قلبا انت جابره * او تشتكي خذلا من انت ناصره
انت الغني يزود عبد اشتفع * من عظم ذنب وجرم انت غافره
يا سيدي عبدك المسكين ليس له * سواك من شيء فيك انت ساتره
بلغات في الحشر بالستر المصون وكم * ستر الود ولا اخلات ضمائره
لا يشتكي وحده من انت مونسه * ولا يخيب عبد انت ذاكره
بما قال العرفة ضيعت والاتبا * عقبا على ما بقي فرحان ذاخره

وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه كنت جالسا عند ذي النون المصري رحمة الله عليه وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك ايها الشاب الناس يبكون وانت تضحك فانشأ يقول

خفيف

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
او بان يسكنوا الجنان فيحظوا * في رياض ويشربوا السلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار راي * انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما انت صانع فانشأ يقول

خفيف

فاذا ما احدثتم وصلا * رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها ببكائي * حيث عذبت بكرة واصيلا
فايلا والغرام حشو ضلوعي * حيث لم اجد لعبوزي سبيلا
معشر المشركين نوحوا علي * لم يجد لي الوصال منهم وصولا
عذبوني واعتفوا الكل ما كان * رضاكم فيما وجدتم قبولا
ان اكن بالجوى اذعت فحقا * فحقيق بمن تغير الجميلا
او اكن كاذبا وادعيت زورا * فجزائي به عذابا طويلا

قال ثم سمعنا هاتفا يقول يا ذا النون هذا من الكاملين المخلصين في حبهم لربهم يحبونه في السراء

والضراء

في السراء والضراء او ذكر ذي وهو في النعماء والبلواء شعر

اهل الفلاح واهل البر قد سعدوا * لما لوا بهم دون الورى قصدوا
ما ضرهم عن بلوغ القصد ان غابوا * فيه من الحوز لا اهل ولا ولد
فاهم القوم في كون فقد عجبوا * احلى من الشهد بل ما مثله الشهد
وكان ما كابدوا في حب سيدهم * وما استوا ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلوه الدهر في بلد * له وبكى عليهم ذا البلد

وقال ذو النون المصري رحمه الله بينا انا سائح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويشتكي ويبكي فتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن الشباب عليه اثر الخشوع وقد برته العبادة وهو يقول في مناجاته الهي وسيدي وعزتك ما اردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت علي شقوتي وغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فالان من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان انت قطعته عني واغوثاه واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم اتوب واعود واعاهد وانقض العهود شعر

كامل

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتي وفضيحتي منه غدا
فلئن من الذنب القبيح اذا بدا * ثم استحي من قبل ان يلقى الردى
ما لي و سهل ما استعدت للقاء * واعلم بانك لن تكون مخلدا
واخجلتي ممن يراني دائما * اعصي ويسترني على طول المدى
واذكر وقوفك في المعاد وانت في * ذل العباد وقد نعاك المعتدا
وسمعت توبيخ العتاب وانت في * كرب الحساب وجيت غير المهتدا
سوفت حتى ضاع عمري كله * واطعت شيطان الغواية والعدا
فانظر وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متنجدا
واندب حزنا عن الجناب بعفو على * اعتابه بالنوح منه معبدا
وادعوه في الاسحار دعوة مذنب * واعزم وتارك بالجناب مقيدا
فلعل رحمته تعم ولانها * تسع العباد ومتجاوز واعتدا
وادر ان تفوز وتشتفي * نار الجحيم ومن بها التوقدا
لي بالنبي الهاشمي محمد * خير الورى نسبا واكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وشدا الحمام على الغصون وغردا

الفصل الحادي عشر في ذكر شيء من كلام الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

الحمد لله مظهر الحمد ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعر العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومطهر القلب ومنقيه ومقلب القلب ومروحيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومجري الماء ومجريه ومنطق الرعد ومرجيه ومورق الشجر ومرقيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومخفيه الذي تعرف الى خليقته بعجائب الخليقة فيه وتوعد بسبل معرفته موقع الشك والتيه فمال قوم الى العقول فقالت العقول لا ندرك مراده حمدا يليه فقطعوا بريد الفكر فلما انقطع كل منقطع انقطع فيه كل فقيه فاحترموا مطامع الطلب فما هاله هان وانسوا بنور الهداية كلما اضاء لهم ساروا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنزل لهم عزا في رفعة تعاليه وحجبت عنهم غيرته على غيره تعاليه فما قلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما خزائن التنزيه وصاحب البيت ادرى بما فيه فاستمسكوا باسمائه فقالت له سماء لا نبلغ تشبيهه فعلقوا

بالصفات

بالجهاد فقالت الجفاء لا تطيق تبريه ، فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات اي هواه ومن هو حبيبه فقالوا
انى عرشه هل انت بعود تقليبه ، او بعد نوبة تداويه ، فقالوا العز من شكوى تغاضيه ، وحيرة
فلا ابيه ، حتى بالحبيب بداويه ، ولا بالحامل ملاحيه ، وكان بالمتصل من قاصديه ، ولا بالمنفصل
عنه فافضيه ، ولعدت اكثر عوائد الاديه ، ولكنهم عن سر ما ترحت استحليه واستحليه مما وقعت منه الا على
الجوى والتيه ، فقالوا فما اداك في بلد تعاطيه ، فقال اني في منه كهف النفير من مراقبيه ، فو بعد عنه كبعد
النفير عن اهبيه ، وذلك له كذل العبد لمواليه ، وحنين له كحنين العاشق الى ايام وصاله ولياليه ، فقالوا فما ايقول الحب
المجرب فيه ، والمنقطع عن امانيه ، فقال ان وصف قصص على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه ، وقل هو الا ولا
انتهاء اول يناديه ، وهو الا في الانتهاء الآخر يداريه ، القاهر الذي لا ظاهر يضاهيه ، الباهر الذي لا باطن يواريه
، البعيد الذي لا بالمسافة تدانيه ، القريب الذي متى تليت تلاقيه ، الاخر الذي لا اقتدار يجاديه ، الفرد الذي
لا ابتدا له فينقطع تماديه ، لا طلبته شفاعة كان صبره كافيه ، وان شربت بكاس محبته فلا كاس هو
شافيه ، شعر ،

وقيامة قلبي وقلبي في القسم تمويهه ، اذكر للقلب والمعنى لمن هو تيهه ،
هذا الحبيب عظيم جل عن تشبيهه ، وفركتنت هواه فما اشكو اليه ،
نادته ومواجه للحق تصفيه ، ان ان قلبي غرا فما البعاد يجنيه ،
العبد خانع منكم تركيبه ، والقلب طامع بزورة منكم تشفيه ،
انتم اعلم بما بديه وما اخفيه ، وحياتكم في فؤادي منكم ما فيه ،

الاهي انت صوتي ومنادي ، وانت في الفلوات نور فيافي ، الا هي ما في سواكا ولا لكم سوادي ، تعصيك بجهلي ، ودعوتك على قبح فعلي ، فاجبت بفضلك دعائي ، وشكوت اليك سقام قلبي ، فانزلت لي نجي ، وعجلت بشفائي ، وكم وقعت في الشدائد والافكار ، فاغثتني فانا نظاري ، ونصرتني على اعدائي ، فيا ملك الحمر يا عزة في ميزتي وزادي

شعر ، يا مالكا ليس لي سواه ، كم لي في الخلق من سواء ،
انت غنائي وذا افتقاري ، اليك يا سامع الدعاء ،
ان كنت اذنبت فيك ذنبا ، فاجعلني منك واحتباء ،
عبدك بالباب مستجير ، قد فرح الجبر بالبكاء ،
ليس له عنكم براح ، في اليسر والعسر والرخاء ،
عصى الذي قد قضى بعمره ، يسمع بالقرب واللقاء ،
فراك بالهم تعتريه ، حاشاك ما هكذا رجائي ،
يا بغية القلب يا مرادي ، يا منتهى القصد يا منائي ،
يا راحة الروح يا حياتي ، يا نور عيني ويا ضيائي ،
انت المعجز كل ايس ، بلا ابتداء ولا انتهاء ،
قد كنت من قبل كل كون ، بغير ارض ولا سماء ،
بلا صحاب ولا حجاب ، بلا فضاء ولا هواء ،
بغير عرش بغير كرسي ، بغير نار بغير ماء ،
جل عن الكيف في وجود ، وفي شهود وفي بقاء ،
وفي افتراق وفي احتجاب ، وفي نزول وفي استواء ،
وعن قيام وعن قعود ، وعن هبوط وارتقاء ،
ضمرت في الكل ليس تخفى ، وانت اخفى من الخفاء ،
في كل شيء اراك حقا ، بلا جدال بلا مراء ،
حبيب كنت انت مني ، كناب قوس غير تناء ،
من عن يميني وعن شمالي ، او من امامي ومن وراء ،

جا طيب

يا طبيب ما عند احد شفائي ، فيا ابن الصبح والمساء ،
قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتي ووجهتها نحو الكعبة شرفها
الله تعالى فلويت عنقها وردت نحو القسطنطينية فردتها مرارا وهي تعود الى القسطنطينية فقلت
في نفسي يا عز وجل في ذلك سر خفي فاطلقتها اين تريد وقلت الا حج ومسيرى ليس لي حيلة ان كنت
مريدا تريد ان ترد بي عن بيتك فاني من كله لك والبك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى
دخلت الى القسطنطينية فلما دخلت رايت الناس في هرج ومرج فسالت بعض النصارى ما السبب الذي بكم
فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي
لهذا امر منعني عن الحج في هذا العام فقلت لهم انا طبيب فقالوا انت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقالوا
فان تم تداويها فاقتلوا فقلت ارجوا الخير ان شاء الله تعالى فاخذوا بيدي واخلوني على الملك فاشترط
على الشروط فاستعنت بالله تعالى فادخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقايلا يقول يا جنيد
كم تجد بك الناقة اليها وانت تردها نحو الكعبة فطار عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرايت جارية ترمي
بدر الا دوتر احمر منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب في
صحة الجوى بما من الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها تقول لا اله الا
الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود منها وتعطلت الحديد فلما راوها ذلك قالوا ما احسنك
من طبيب وما احسن دواك فالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فامنت امها وحسنت واسلمت واسلم كل من كان في البلد فحمدت
الله عز وجل على ذلك اليوم ثم عزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي فاني في روح فاني سالت
الله تعالى ان يتوفاني بعد ذلك فما صبر حتى قضى علي وتبعت على يدي ثم تشهدت وخرجت ميتة
رحمة الله عليها ، شعر ،

يا منقذ الجمال من كل لها ، يا خير من حطت به الترحال ،
من ذاق حبك لم يزل متلببا ، انت الاله الفاعل الفعال ،
اشتاقني وهديتني ورحمتني ، فاغفر فانت المنعم المفضال ،
ومننت بالاحسان منك تفضلا ، انت الاله وما عداك محال ،

وقال عبد الرحمن رضي الله عنه كنت بالبصرة اصلي الخمس صلوات في مسجد بجوار في يعرف بمسجد الخطابي
وكان له امام مغربي يدعى ابا سعيد مشهور بالخير والصلاح وكان يتلو في المسجد بعد صلاة الصبح
فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكان حر شديد فكنت في اول الليل اسير مع الركب وانام
حتى تلحقني فرقة فنمت في بعض الليالي وكنت خاليا عن الطريق وقد سار الركب وثم يشعر واني رمل وانظر حتى
طلعت الشمس وانا لا ادري ثم انتبهت وانا لا ادري كيف الطريق فقلت الا حج وسيري كيف ومولاي الى هنا حملني
وعن بيته منعني ثم سرت حتى عييت وقوي الحر فايست من الحياة فنمت على كثيب رمل انتظر الموت
فاذا انا بمناد ينادي يا سعيد فقمت فاذا هو الشيخ ابو سعيد فقال انت جائع فقلت نعم فمد لي رغيفا
سخنا فاكلته فاسترحت ثم ضرب برجله فنبعت منه وفي ركوة فيها ماء اشد من الثلج وابرد من الثلج
فشربت وغسلت وجهي فقلت ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا انا بالركب ثم قال الحمد لله
تعالى فقال البث هنا فلان الركب ياتيك بعد ثلاثة ايام فتوقف فاعطاني رغيفا سخنا ومضى فكنت اكل من ذلك
الرغيف لقمة ما تشبع فاقام الرغيف معي ثلاثة ايام الى ان جاء الركب فلما حججت بعد مدة رايت الشيخ
ابا سعيد واقفا عند الحجر وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال الك
حاجة فقلت ادع لي من حاجتي ثم تركني ثم رجعت الى البصرة ودخلت
منزلي وفي تلك الليلة فلما اصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ ابي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت
عليه وصافحته فقبض يدي وعض على يدي فعلمت عنه ان اكتم سره وكان في المسجد مؤذن فحدثته
كثيرا فسالته عن غيبة الشيخ عن المسجد ايام الحج فقال ان الشيخ ابا سعيد لم يقطع الصلوات

الخير

الحبيب في هذا المعنى فعلمت انه من الابدال او اوتاد الرجال، شعر

أنت في الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يتوب
كل وصل خلاف وصلك هجر * كل حب خلاف حبك حوب
يا الاهي وعدتني ورجائي * جد يا سيدي بزول الذنوب
وبرد من جمال وجهك مرءا * ليس الا به تطيب النفوس
انت روح القلوب انت شفاها * بك تحيى وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل امر * جل ان تدرك الهوى والذنوب
ضيع العقل حين لم يسع الكون * اذا ما تحيث قد عنى تجيب
انت رب العباد مالك في الملك شريك * ولا عليك رقيب
يا دواء القلوب انت الدواء * يا شفاء السقام انت الطبيب
جد بعفو ورحمة للكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

قال عبد الصمد البغدادي كنت احج من بغداد الى بلاد اليمن واحج في كل سنة فبينا انا في بعض البيت في الطريق بين منى وعرفة اذ رايت شابا حسن الوجه الشباب فقيرا ذا ثوب كان على وجهه فيه نيلة وهو راقد على الرمل وتحت راسه حجر وهو بعد في الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له الك حاجة قال نعم تقيم عندي ساعة حتى اقضي نحبي واحدا بدنه فقلت له ما الذي تريد قال اذا انا مت فوارني في التراب وخذ هذه المعفرة من كتفي فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار ابي زارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن المعفرة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عني حسه ساعة ثم افاق وهو يقرا هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته وجهته وصليت عليه وقد رايت الانوار قد حلت عليه جماعة ودفنته ثم اخذت المعفرة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سالت عن الدار فخرجت الي عجوز وبنات فدفعت اليهن المعفرة فلما رايتها اخذت في البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما افاقت قالت وابن من صاحب هذه المعفرة فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو ابني ولدي عثمان وهؤلاء اخواته ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ادري ابن هو ولعله مع الله عز وجل خيرا ثم بكت وجعلت تقول هذه الابيات

يا مقيرا اضحى وحيدا غريبا * يا عزيزا امسى ذليلا كئيبا
قد هجرت البلاد من بعد انس * وسكنت القفار فردا كئيبا
وتغربت في البلاد حزينا * بل نفى الله وليس يدعو المجيبا
منذ فقدتني تنغص عيشي * ولقد كنت في خليلا حبيبا
ليتني مت قبل يومك حقا * ليتني كنت من حماك قريبا
وعليك السلام مني حقا * كلما هب ذا النسيم قضيبا

الاهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمفرطين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الاهي ما اعظم حسرتي اذ ذكر غيري وانا الغافل الاهي ما اشد مصيبتي انبه غيري وانا النائم الاهي ما ابلغ فضيحتي اذ وصل غيري وانا الحائر الاهي جد بالعفو على من كثرت بليته وصانع مختلف الاهي اذا ذكرت المساكين عليك فمن طوا النفس هو عقبتي ايحا اتراك تقبل العقل وتزد الذليل الاهي ان لم تكن للامين خالطا الوجهك فتقعده في تقصير بنور وجهك وارحمنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الفصل الثاني عشر في مناقب الاولياء رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي جعل الاولياء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفي واله بالعهود فنشر لهم في الوجود ثنا وذكرا فنبيهم الزمان ومالهم من عدائهم لا كواء عظم اجعل من تد غاية مطلوبهم وصبرهم لكسير قلوبهم جبرا نكسوا ابريد حبيه رووسهم وكسروا انفوسهم ما جرى لهم اجرا استعذبوا التعذيب في رضى

الحبيب

في رضى الحبيب واستحلوا ما كان مرا سهروا على الوجود فجادوا بالموجود والقوا في قلوبهم محبته امرا فرضت عليهم الكنوز من وجوه شتى وزخرفت لهم الدنيا فتركوها اختيارا واجابة وفي الابتلاء بالجن قضى وعلى عزة المفتي ولزموا صبرا تخيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم سلطان ولا كان لهم كيدا وعامتي اجمعهم الفقراء اليه الاغنياء الذين تحجبهم عن الاعيان ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا، شعر

هم الفقراء عنهم جاء ذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
تجد في هم القلوب نعيم وجبرا * وهم تكنس الاكوان عسرا
اذا ما الحب نادى منهم امرا * تميلوا في الرجي طربا وسكرا
وان نحيي والهم قال عجيب * تحير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا واستراحوا * وقد قطعوا اسباب الاعمار صبرا
على وجدانهم كتبوا التيه * بالمعتصم خوفا اتيهم خفرا
وقد صبروا عن الاكوان تيها * واتجابا في الهم وتجبرا
اذا اشتهروا ترى امر في الديباج * تجد يموت الخضوع لديه جهرا
وان نادوا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه اسرا
حبيب كلما رامو النفالة * تجلى للقلوب ونال سترا
وقد عمهم بالعز في الاولى * فسافيهم بهم لا تبتلي احدا
هم الفقراء والخفراء حقا * هم الامرا اذا حققت امرا

قال ابو الاشهل النساج رحمه الله رايت غلاما في طريق مكة فلما تخلف عن بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فتوقفت انتظره حتى جاء فلما سلم قلت له السلام عليكم فقال وعليكم السلام قلت له اراك قد انقطعت عن الركب الذي معك بونسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت ايرى قال الله خليلي ومحبتي وعرفتها في قلبي منا شئت عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فما هو قال في قلبي اهلا سعي ربي قلت فهل لك من رافقني قال الذي يشغل عن الله تعالى لا احب احدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت لسته في اي شيء تاكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا متى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي فقلت فهل لك من حاجة قال نعم اذا رايتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي فقال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه فقلت فاين اللقاء بعد اليوم فقال ما بقي بعد اليوم لقاء ان كنت من اهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم ارى بعد ما وانا متاسف عليه طول عمري، شعر

هم فتحوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق في تلك الفؤاد
اذا هم قلبوا نيران شوقي * يوصل طار غلبني كل ما دا
عذولي لا تضيع في الوقت عذلي * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي الى ارض نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب با نجد غاب عني * فقاتل غرامي الاحشاء صادي
ابا راحتي ورنجاني وروحي * اتسهر في وتسلبني رقادي
ظلام الليل احمى من فنائي * اذا نفى الحب بلا انتفاد
يقوم به الحب الى حبيب * عقيم العهود تسكب الاكباد
وصار العارفون الى رضاه * يحقهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الغنى لهم حزانة * وتركوا للاحبة هم زادي

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الذين يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عليك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت فنشكوك الى السلطان فقال انا من اعوانه قلت فندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهضت عنه

تملا

من عمري فلما كان الليل رفعت يدي وقت السحر وقلت سيدي فإذا أنا بهذا الرجل قد فعل بي ما صنع فقال
وهتف بي هاتف وهو يقول لا تدع عليه فإنه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي ولحقت عليه الباب فخرج وطرق
الباب فرحت أخرجه من الحلقة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا أخرج من الحلقة فقال
فقلت حبيبي ما حسبك لقيتنا وإنما الساعة تدعو عليك إلى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فإنه
من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فأصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه
فخرج إلى مكة فاستترت به ما شاء الله فأقام بها فحججت في العام المقبل فبينما أنا في الطواف في المسجد الحرام
أستظل تحت [illegible] وإذا الجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت إليهم فإذا هم قد أحدقوا برجل فتأملته
فإذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني
أبكي فقال يا مالك تراك تعجب من تلك السيئات ويرحم بعدها العبرات ثم أخرجتني من تلك الحلقة وما رفقت وكنت
وانقطع خوفا منه وأن تخلوني وكيف أقبل عذرا يبريه ثم تحالفتم تنقضوا فمات رحمة الله عليه. شعر

وما كل عاص يتواصل ولا العتبى يرجى المتى ... نحوك صواعق لواحق لمن يشاء الوهاب
فهل في أيام تصبر يحتمل أي شيء لا يحمل تقدير ... تغالب الغلاب
فاسلم فقياد قلبك واخضع لمالك مهجتي إذا أعتقني بل أتى بك من أقرب الأبواب
كم من شوائب تائب قربانه تصل الأمة وكم شقي عاص إلى الساعة ما تاب
وتحكم من شر المنايا يا ليتك تجد خيبة ... وما تشتيك وإما تملك الخطاب
كأس المنايا دائر على البرايا كلهم ... فقل لمن هو حاضر يخبر من قد غاب
غدا تبين العطايا وتستقيم ما فرخفا وفي القيامة ينادي هل من قصر نا خاب

وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه أنه قال قال [illegible] ستة من السنين إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق
إذا بصوت محزون يخرج من كبد محزون فبادرت إليه وسلمت عليه وقال وعليك السلام يا جنيد فقلت له
حبيبي ومن أعلمك باسمي فقال التفت روحي وروحك في الملكوت وأعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم إنه
قال يا جنيد إذا أنا مت فاغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم
الله قال وإذا الشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الأنين فقال بالله عليك يا جنيد إذا أنت قضيت
حجك ورجعت فارجع إلى بغداد واسأل عن دار ابن عقار واسأل عن أمي وعن ولدي وقل لها الغريب يقرئك
السلام إلا أنه [illegible] وما علمت أنه قال وإذا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته
وكفنته وطلعت على الرابية وناديت بما قال وإذا الجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه ودفناه
قال الجنيد فلما قضيت حجي رجعت إلى بغداد فسألت عن دار ابن عقار فأرشدت إليه وإذا بصبيان يلعبون في
الزقاق فتقدم من بينهم شاب صغير وقال لي يا عماه تعال أنت الجنيد أتيت تخبرنا بموت والدي قال فتعجب
الجنيد من كلام الصبي وأخذ بيده وأتى إلى الدار فطرق الجنيد الباب فخرجت عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدي
وقرة عيني لعله مات بعرفة فقلت لها لا فقالت لعله مات بمنى فقلت لها لا فقالت لعله مات بالمزدلفة
قلت لها لا فقالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت بأبي ولدي لا ابقى بيتي
أو صله لامعا [illegible] ثم تأوهت وأنشأت تقول.

كامل

أرأيت كيف جنا علي زماني ... وبلى صهيهم بالبعاد رماني
فارقت أحبابا على أعزة ... كانوا بقلبي في أعز مكان
فرزئت بعدهم بترزية ... محنت أطول أسير من كتمان
جليت [illegible] ولم تنقض عيني دما ... لعي أنهم يوما [illegible] اكتساني
فتفسوا [illegible] وقال يا فتى ... فرحت مع الغير بالتهلاب
ما أنا أول من فقدت أحبابه ... وجرت عليه نوائب الحدثان
إذ هم لا يبقى لحال واحد ... لا بد من فرج ومن إحزان

قال ثم شهقت شهقة فماتت فبكى الجنيد وقال اللهم لا تقطع [illegible] ولا [illegible] في خلقتني اللهم الحقني

بهما



الحقني بما قال فشهق الصغير شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين. شعر

رمل

قد أصبحت في كيفيه الغمام ... وفرحنا بجنتي في يد المقام
من أجل حبيبي أعرا على ما فرقنا ... والوجد عندي بعدهم فراقا
كم قلت للحادي وقد جن ... سير المطايا بالهلال التمام
بالله قف في ساعة نشتفي ... ونشتكي الشوق لأهل الخيام
ما كان أهنا عيشنا بالحمى ... لو كان دام

قال أبو بكر الفضل رحمة الله عليه مات بعض أصدقائي وكان أهله [illegible] فامتنع
أن يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر من المشركين [illegible] وناس من [illegible] فخرجنا إليهم فقاتلناهم
فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسروا منا وأسرنا منهم جماعة فما هي إلا [illegible] في القتال فما استأسروا
أنا وخمسة عشر من المسلمين وكانت [illegible] المنزلة [illegible] وسلبت العشرة التي علينا فقيدونا وحملونا
على البغال مرارا في بعض الليالي [illegible] أحد الموكلين بهم وقد أخذ من أحدهم شيئا [illegible] فأخرت الموكل به
[illegible] وقلت له أخبرني ما الذي أخذته من هذا الأسير فقال لي إنه في وقت كل صلاة يدفع إلي
دينارا وقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه إذا صلى وفرغ من صلاته ضرب بيده الأرض ودفع لي دينارا
فاحتسبت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي لذلك الرجل
وقلت للموكل ارجع عنه فأنا اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ما ذكرته لي فلما كان وقت الظهر
أو ما إلي أنه يريد الصلاة ويدفع لي دينارا فقلت لا إلا أن تعطيني دينارين فقال نعم فتركته يصلي فلما فرغ
من صلاته رأيته ضرب بيده الأرض وبرمع لي دينارين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار كالعشرة الأولى
فأشرت إليه لا آخذ إلا خمسة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الأرض فأعطاني
خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار إلي كعادته فقلت لا آخذ إلا عشرة دنانير فقال
نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الأرض ودفع إلي عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة
العشاء الآخرة أشار إلي كعادته فقلت لا آخذ إلا عشرين دينارا جددا فقال اطلب ما شئت فإن
حبيبي غنيني لا يبخل علي بما أسأله فبت تلك الليلة وقد أخذني من أمره شيء عظيم وعلمت أنه
من أولياء الله تعالى فحملته وقد أخذني من أمره هيبة عظيمة وكشفت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته
وجلسته وأمنته والبسته ثوبا حسنا كان علي وخيرته في الإقامة عندنا في بلادنا وأن يرجع إلى وكلائه
وأن يحمل وتكون غايته الجزاء أو يحمل أو الرجوع إلى بلاد الإسلام فاختار الرجوع إلى بلاده فأحضرت
له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي على البغل فقال لي نور بك الله على أحب الأديان إليه والله
ما استتم هذه الكلمة حتى وقع حب الإسلام في قلبي ثم انفردت معه من أصحابي وغلماني عشرة أنفس وأوصيتهم
بإيصاله إلى بلاده مجللا معظما من أن يأخذه شيء ولا يتعرض له عارض وأن يكونوا معه جميع ما يأمرهم
به وتعلقوا بما يختاره ولا يخالفوه في شيء أبدا ودفعت إليه دواة وقرطاسا وجعلت بيني وبينه علامة يكتب
بها إلي إذا وصل سالما إلى مكانه وكان مسيرهما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم الخامس ترفع
علي أصحابي ومعهم الخط وكتبوا بخطه والعلامة التي بيني وبينه في القرطاس فسألتهم عن سرعة مجيئهم
فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب إلى بلاده فحمدنا الله في
خمسة أيام بالحمد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن
دين الإسلام حق ثم خرجنا من بلاد الروم إلى بلاد الإسلام والحمد لله على الهداية والتوفيق. شعر

في بحر الخفيف

هكذا الأولياء عفوا وأمرنوا ... واستماعوا إلى الكريم فمرنوا
جمعهم للأنام قرة وغيث ... وهم للقلوب بدر وكل
هجروا الخلق في رضاه وتاهوا ... ليس للقوم في الخلائق حيل
وصلوا القوم بالصلاة تمشي ... تلك ذو الكد لهم تمثلوا
حسبوا أنهم كثير قلما ... طلبوا في حمايه الله رضى فلوا

فيهم

فبهم يدفع البلاء عن الخلق • خلوا •

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين من المطيعين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين
وان كنت لا ترحم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي توسلنا اليك بحسن الظنون فلا تخيب رجاءنا يا من لا تراه العيون
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث عشر في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

الحمد لله العلي المجيد الفعال لما يريد المتوحد بجلال
كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذي لا ينقص ملكه ولا يبيد خلق الخلق وسلكهم احسن الطرق الى دار التوحيد
وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار
والوعيد وان منهم شقي ومنهم سعيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم ازال من
خليل عن خليله وكم ايتم وليدا وشغل ببكائه وعويله وهو لا يعي بعد رحيله ولا يغير حكم بالموت على اهل
الدنيا الدار وجعلهم عن ظل ديارهم [illegible] حاضرهم والغائب او حشر المنازل من اقمارها ونغص عيون الازواج من
اوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد بالمالك والمملوك والغني والصعلوك كلهم سواء
في القبر والبلى فسبحان من اذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد
اخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور ووضع حبل احدهم الوريد اخذ به الآباء والجدود والاطفال
في المهود فما سكنهم اللحود وعفر خدودهم ووجوههم في التراب والصعيد وساوى في الموت بين الصغير
والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والولد احد جديد من الذكور والاناث فهم
في تحت الاجداث الى يوم الوعيد فهلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد ساروا باجمعهم الى منازل القبر اين اهل
المدن والحصون اين ارباب المعاني والفنون اين المتحصنون بكل قصر مشيد وقصر مشيد اما اصبحت الشجرة والدار
والبنيان منهم بعد الفناء [illegible] كلمة الكفر وجيد اما وعظكم الموت عن آخره منهم من شقي او سعيد
وقريب وبعيد اما انذركم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

شعر

• وتحك تنبه للنصح واعمل لما تلقى غدا فالموت ياتيك بغتة وليس عنه محيد •
• من لك اذا ما كان يهوى محبتك وحزن لحدك وحدك مفلس غريب وحيد •
• ان كنت باكيا يوم القيامة فتنبه اذا رايت الخلائق في موقفها الشديد •
• وصل اذا الكتاب يجيئك بتفصيله تسهيرا وان اتيت الموقف بسابق وشهيد •
• فدع دموعك تجري قبل ان يقال بين الملا الم تكن قبل تدري ان العذاب شديد •
• ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا ويسر تدري منهم من هو شقي وسعيد •
• فمن اطاع المولى فذاك منه قريب ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد •
• كل القلوب قد لانت فليته فما كان قلبه اقسى بين القلوب حديد •
• وتحد من راقب ربك واسمع كلامي واتعظ عصي فعاوة فليك يلين بالتسريد •

فيا غافلا عن الموت وقد صرع الموت ركبك غيره المقيل الى متى انت في نوم غفلتك لا تبرح ولا تحيد اما
يكفيك الوعظ اما انذرك الوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد قوله تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق يريد بما وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور رسل الموت وجنوده
وانكشاف الشقي وان يكشف له عن مقعده اما في الجنة واما في النار وذلك عند مجيء سكرة الموت وهو الحق
الذي كان المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو اول ما يلقى
الميت اذا الحق واما سكرة الموت فهو اسم معرف للجنس لان للموت سكرات ومما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعالج الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرة الموت بحسب كل شخص بما عمل في دار
الدنيا وسميت سكرة الموت لانها تزيل العقول [illegible] وهذه اعمال العبد تظهر
له عند الموت [illegible] الفعل [illegible] من النار وا
السامع للغيبة [illegible] جهنم والظالم [illegible] بكل مظلوم والآكل الحرام [illegible]

الزقوم

الزقوم كذا الى اخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت والميت يحوز بها سكرة بعد سكرة حتى اذا ما
تقبض روحه قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الامل والحرص على البقاء في الدنيا وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى اناسا يضحكون فقال اما انكم لو ذكرتم هادم
اللذات لشغلكم عما ارى بكم ثم قال اكثروا ذكر هادم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثنا عن الموت فقال كعب يا امير المؤمنين كانه
غصن شوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم اخذه رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة
فقطع منها ما قطع وابقى منها ما ابقى وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال
كان ابي رحمه الله كثيرا ما يقول اني لاعجب من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به
فلما نزل به قلت له يا ابت كنت تقول كذا وكذا فقال يا بني الموت اعظم من ان يوصف ولكن ساصف
لك منه شيئا والله لكان على كتفي جبال رضوى وتهامة ولكان روحي يخرج من ثقب ابرة ولكان
في جوفي شوك القتاد ولكان السماء اطبقت على الارض وانا بينهما وذكر عن عيسى عليه السلام ان بني
اسرائيل اتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا يا روح الله ادع الله ان يحيي لنا صاحب هذا القبر
حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تبارك وتعالى
ان يحيي سام بن نوح فاحياه الله تعالى فقام وراسه ولحيته قد ابيضتا فقال له عيسى عليه السلام ما هذا
الشيب ولم يكن في زمانك شيب قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب راسي ولحيتي من الهيبة فقال له
منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت عني مرارة الموت وقال وهب بن منبه رضي
الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى ملكاه اللذان يحفظان عمله في الدنيا فان كان يعمل
بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا
جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا فلا جزاك الله خيرا فذلك شخوص بصر
الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا وروى البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله وكان على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع راسه وقال استعيذوا
بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل
اليه ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس والقمر معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى
مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده
طرفة عين فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض
فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون روح فلان بن فلان باحسن
اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها
الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى
اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد
روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول الله ربي فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرات كتاب الله فآمنت به وصدقته قال
فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال
فياتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح
فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول
رب اقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

شعر

نحن في عيش ابو صال الهيبة • نجتلي الراح في الكؤوس السنية •

فغرّ هجرنا دار الفناء وسرنا — لدار جنّاتها ابديّه
وانسنا هياكل النور بها — ما رقنا هياكل البشريّه
وسمعنا الخطاب فيموا سلا — م عليكم ولا تخافوا منيّه
فرحنا بينهم بريق وخطا — وتنعّمنا بدار الجنات العليّه

قال وامّا العبد الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مدّ البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول يا ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرّق في الاعضاء كلها فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فياخذونها فلا يدعونها في يده طرفة عين فيجعلونها في تلك المسوح فيخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان باقبح اسمائه حتى ينتهوا الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه الى جسده ثم ياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة فيقول له ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الخبيث السيء في دار الدنيا فيقول يا رب لا تقم الساعة. شعر

واهول خزي الا نفس الشقية — اذا اتاها طارق المنية
ويا حياها ساعة العرض — على من يعلم الاسرار والخفية
وا حالها اذ دخلت دار البقا — وخلدت في نارها خزية
والبست من السعير حلة — لم يبق من اوصالها بقية
اعمالها خبيثة لا نبتغا — خصت بدار الحزن والرزية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ان الموت اشد من الهدم بالفؤوس وان بعده تسعين هو كل هول اشد من الموت بسبعين ضعفا. وقال الحسن البصري رحمه الله في ليلة في الموت وفي القبر رايت تلك الليلة كاني في المقابر واذا اموات في لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لهم المطيعون وهم في كرامة الله الى يوم القيامة قلت فاين المذنبون قيل في غار في الارض في ظلمات الرحمة ومقام الفضيحة لا يرون ولا يرون شتان ما بين الطائعين والمذنبين. اخواني من كانت الدنيا سجنه كان القبر جنته ومن كانت الدنيا جنته كان القبر سجنه ومحنته ما نال حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما لكم تبوا على سماع الايقاع الا بصير اهل السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر والسكوت ولا ام المحبة الا بعد نار الشوق. شعر

عج بالمعالم والربوع — واسئل بهن عن الجموع
عن ساكنيهم صبروا على الفيم القطيع — اين الذين عهدتهم يا دار في العز المنيع
الم تجعلي يا رسم فاعلى الى الفضاء الربيع — فلسان حالهم يقول اما نظرت الى الربوع
فرايت مهجورة من بعد منظرها البديع — هيهات لن تنجوا غدا يوم الحساب سوى المطيع

اخواني ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد انذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تب

تبهو

تبهرج والتأخير والتقصير جولانك في البطالة حيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهروبك عن حر هبرك للنار غيرك انسيت من غلظة القبر لا بدّ لك وقد سود العصيان قلبك وبدنك اما تذكر ساعة جعل لهولها الجنين وخر من نجاسة [illegible] وتفكر فيها ان اسلفت في [illegible] وارحم الله [illegible] وبادر رواقفية اعماركم بالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. اخواني اين احبابكم الذين تسلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانتقوا في البلى ورب الله فوالله وما خلفوا قد قدموا على القوي يا ليتهم قدموا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. واعجباه كلما دعيت الى الله تتوانيت وكلما كثرت المواعظ الى الخيرات ابيت وتاخرت وكم حذرك الموت مما اشتهيت يا من جسمه حي وقلبه ميت مشغول عن الحسرات ما له زهيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. يا اخي كم ازعج الموت نفوسا من ديارها وكم ابات البلى اجسادا منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحجارة ارواحا باوزارها وكم اسكن في التراب خدودا بعد بعد مزارها ابادري يا اخي على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. انتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستهم قريبا بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعد مسراك على التمام اذا جاءك الشقاء وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ويحك اما علمت انك حل في كل يوم مرحلة اما علمت انك تحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من امل خاب في الحساب تامله غافلا بقدوم القضاء وعاجله ولم تبلغ الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. يا اقنع طاع الحولين متى هذا الاعراض فقولي [illegible] في طلب الاغراض اما علمت ويحك ان عمرك في انقراض وفواتك كل ساعة في انتقاض ويحك [illegible] والشيب والنهي بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. يا من جلس في المجالس وقلبه في الاسباب يا من تنفعه المواعظ وهو ما يلذ يا من كسته المعاصي ظلمة الحجاب يا من اغلق الهوى في وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. اما علمت ان الموت لك بالمرصاد اما صاد غيرك ولك سيصاد اما بلغك ما فعل بطل القضاء اما حذرك غفلتك عنه في كل موطن وواد اما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. عباد الله تدبروا القرآن المجيد واحضروا قلوبكم لفهم يوم الوعيد والوعيد والزموا طاعة الله فهذا امان العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد [illegible] لشر يدار من بنا وشاد وطول وقام على العباد وصار في الاول ومن جهلا منه اذا لا يحول عن قصفوا كانما اذ قصفوا وعلى هلاكهم عول اترابهم لم يسمعوا الا انذارا بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. فيا من انذره يومه وامسه وحادثه بالعبر قمره وشمسه وموضع على خطايا وفرد نار رمسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. اما علمت ايها الانسان انك مسؤول عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت في زمن الامكان او ما علمت ان الموت لك بالمرصاد وهو اقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. فيا من ينبغي ان يعتبر بغيبه ويسمع المواعظ باذنه وكلماته معروفة عليه وتنزل الموت فرضنا انه بالاسراع والتاكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. كانك بالموت وقد اختطفك اختطاف الطير ولم يقدر على دفعه عنك المغرب والشرق وقد اسفت على ترك الذكر والصحح واللاحق من التزيد. شعر

ويحك قد هدم عمرك وربع خليك فرحة — اما ترى الشيب ابيض والقلب في السويد
من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله — كذاك للشر طالب عن الشمال قعيد
ترتع مثل الثعلب اذا اعشرت بموتك — وان يحدث لك شهوة تهب كالمريد
ويحك قد غرني قلبك الى [illegible] الموعظة — عصي فقساوة قلبك تلين بالتسديد
اوصيك ان جيفتك تعرض على مليك — [illegible] وفتشوا اعمالك في ساعة التي يحد

إن كان ما لك عندنا وإيلام تحملك بأجمعي تسلم إن علامة التوحيد

إلهي إن كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فإن حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فإن تعفو فمن أولى منك
بذلك وإن تعذبنا فمن أعدل منك هنالك إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجتهدين فمن للمقصرين وإن كنت لا تقبل إلا
المخلصين فمن للمخلطين وإن كنت لا تكرم إلا المحسنين فمن للمسيئين إلهي ما أعظم حسرتي إن كان غيري
وأنا الغافل مولاي ما أكثر فضيحتي إن نبه غيري وأنا النائم حسرة ما أبلغ فضيحتي إن دل غيري وأنا الحائر إلهي
جد بالعفو على مذنب متكلف ونادم متخلف إلهي إن دلت المساكين عليك فوصلوا فخصهم من عطفي
إليك أتراك تقبل المدلين وترد الذليل إلهي إن لم يكن كلامي خالصا لوجهك فاجمع مجلسي من حظهما
خالصا لوجهك وشفعهم في تقصيري بنور وجهك وارحمنا برحمتك أجمعين يا أرحم الراحمين

الفصل الرابع عشر في إثبات كرامات الأولياء رضي الله عنهم أجمعين آمين

14

اعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة من المعاصي والمخالفات ومما
يشهد من القرآن على ظهور الكرامات على الأولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن
نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية وقال تعالى لمريم عليها السلام
وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر
للخضر عليه السلام من إقامة الجدار وغيره من الأعاجيب وما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه
السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وإنما كان وليا وعن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة وقد حمل عليها التفتت إليه وقالت إني
لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث وقال الحسن البصري رضي الله عنه كان بعبادان رجل فقير أسود
يأوي إلى الخرابات فحملت معي شيئا وطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده إلى الأرض
فرأيت الأرض كلها ذهبا يلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت وعن ابن يزيد قال دخل
علي أبو السري وكان أستاذي ومعه جراب فبسطه فإذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال
وافيت واديا ها هنا فإذا هو يضيء كالسراج فحملت منه هذا فقلت كيف كان وقتك الذي وجدت فيه
الجواهر فقال وقت فترة على الحالة التي كنت فيها وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل
خلقا مذموما من أخلاقك وقال ذو النون المصري رحمة الله عليه رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع
والسجود فدنوت منه وقلت له إنك لتكثر الصلاة فقال انتظر الإذن من ربي في الانصراف قال
فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقال جابر الرحبي رحمة الله عليه كان أكثر أهل الرحبة ينكرون علي الكرامات فركبت السبع
يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني وقال
بلال بن عبد الله كنا مع ذي النون في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان
فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتداك وخلقك
شجرة إلا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا ولم نكن
الشجرة فنثرت علينا شوكا شعر

أيا من كل ما نودي أجابا ... ومن بجلاله يمشي السحابا
وكلم بالندا موسى بلطف ... كلاما ثم ألهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد حين ... وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه ... وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا ... وأعتق في شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عصاة ... مننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختياني رضي الله عنه في السفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب تسترون علي

ما عشت

ما عشت فقالوا نعم فحوّر دائرة فنبع الماء فشربنا فلما قدمنا البصرة أخبرت به حماد بن زيد فقال عبد الواحد
بن زيد شهدت معه ذلك اليوم وقيل حج شيبان الراعي مع سفيان الثوري فعرض لهم سبع فقال سفيان
لشيبان أما ترى هذا السبع قال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه
فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وقال
جعفر بن برقان رحمه الله كنت أجالس الفقراء فقعدت على دينار وأردت أن أدفعه لهم ثم قلت
في نفسي لعلي أحتاج إليه فهاج في وجع الضرس فقعدت فقلعت منه فوجعتني الأخرى حتى قلعتها
فهتف بي هاتف إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فمك سن واحد وقال أحمد بن منصور رحمه
الله قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك إبهامي وهو على المغتسل فقلت
يا بني حل يدي إذا أدري أنك لست بميت وإنما هي نقلة من دار إلى دار فحل يدي وقال الشبلي
رحمة الله عليه اعتقدت وقتا أن لا آكل إلا الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت
يدي لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ علي عقدك لا تأكل مني فإني ليهودي وقال عبد الله
بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا إلى الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد
وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت إلى البئر
ولى الظبي فإذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت سيدي ما لي عندك محل هذا الظبي فنوديت
من خلفي جربناك فما صبرت ارجع وخذ فرجعت فإذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت
أشرب وأتطهر إلى المدينة ولم ينفد فلما استقيت سمعت هاتفا يقول إن الظبي جاء
بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الركوة والحبل قال فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع
بصر الجنيد علي قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت رجلك شعر

غرست الحب غرسا في فؤادي ... فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرحت القلب بالهجر لي منه ... فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي ... بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل واد

وقال محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينا أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا
فحمله الدجاجة الجمل وقع ميتا ووقع الحمل والتفت فمضيت ثم التفت فإذا الأعرابي يقول يا سيد
الأسياد يا سبب كل سبب ويا مولى كل مولى رد علي ما ذهب فحمل الجمل والتفت فإذا الجمل
قائم والحمل على ظهره وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا
فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة فلم أتم كلامي
إلا وأنا بأعرابي من بعيد ينادي يا باقلا حار وخبز فقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا
كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت
فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك إلي إلا ما أخبرتني من أنت فقال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره وأنشد

كفاني منك علمك بي كفاني ... وحسبك من سؤالي أن تراني
وفي كل وفيك منك بر ... يبشرني بالأماني والأماني
وما حاولت في أمر يوما ... على بعد المزار ولا التداني

وقال إبراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة شرفها
الله تعالى بالليل فإذا فيها سبع فخفت منه فهتف بي هاتف أن اثبت فإن حولك
سبعين ألف ملك يحفظونك وقال أيوب الجمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله
إذا نزل منزلا في سفره عمد إلى حمله وقال يا أيها الحمل قد كنت أريد أن أربطك وأرسلك
في هذه الصحراء لتأكل الكلأ فإذا أردت الرحيل فتعال قال فإذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمل وقال
آدم بن أبي إياس رحمه الله كنا بعسقلان وكان شاب يغشانا ويجالسنا ويحدثنا فإذا فرغنا قام

إلى الصلاة

فاع الى الصلاة فيصلي في موضعنا يوما وقال اريد ان تشتكي رقيته فخرجت معه فبنا والله ندايم فما بقي اي يأخذها
فالتجت عليه بالغنى كبافر الزمل في ركوة واستقى منها ماء ايج فقال كله فاذا هو سويق وسكر كثير
فقال من له حال مثل هذا يحتاج الى دراهمك وينشد

ليس في القلب والفؤاد جميعا • موضع فارغ لغير الحبيب
هو سؤلي وهمتي ومنايا • وبه ما حييت عيشي يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي • لم اجد غيره لسقمي طبيب

هبت على القوم نسيم عناية المحبوب فاحيا القلوب التي اماتتها الجهالة والغفلة فسقاها بكأس التشويق
رحيق التحقيق فسرت في ارواحهم ذات السرور وانهم اهل فلاح عليهم اثر التوحيد والارتياح نحو الاقصى
الدنيا بغير التعبد [illegible] وانها ليست لهم بدار فاغتنموا ايام الاعمار في الباقية والافتقار فقطعوا
النهار بالصيام والليل بالقيام والذكر وقراءة القرآن [illegible] بالنوم تلذذا بمناجاة الرحمن في الاسحار
وقد بذل لهم الحبيب رضاه [illegible] واحبه على ما سواه فسقاهم بكاس المشاهدة وتجلى عليهم في خلوة السحر
[illegible] وانشاهم رؤيته ورؤياه وناداهم عبادي واحبابي هلموا الى بابي فقد رفعت لكم حجابي والقيتكم جنابي
واعطيت كلا منكم قصده ومناه وينشد

قوم على مواضع اقبلوا • واعرضوا عن كل شيء سواه
وهم مواقوم انه جنى رغبة • فيما لديه كي ينالوا رضاه
[illegible] فوق خدودهم • تجري اشتياقا فافهمهم في لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة • وقد اثروا فوق هواهم هواه
يامن اضاع العمر في غفلة • وكم ينل من فعل خير مناه
بادر الى التوبة من قبل ان • تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقا • لعل ان تنجو وتجني جناه
وان تكن من ذنب فيه مضى • فلذ بمن تاوي اليه العصاه
محمد المختار خير الورى • من خصه الله جميعا ثنا
صلى عليه الله ما اشرقت • شمس وما حنت اليه الحداه

الفصل الخامس في تفسير قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

الحمد لله الذي تعرف الى اوليائه بنعوت الجمال في قربه، ثم لهم جميع عليه فراقهم بانه نسير القوة اسرار من اسمائه
فيه ذكره لهم في ذكره، فيا في باجوابهم الملائكة وكيفية وفراحهم واقربه، حمى اقليم قلوبهم عن خواطر
الغفلة لا يعقل قوة، امر زوا احاطل العمر في صندوق الاخلاص وختموه فتفقدوا ما ان اعمالهم من تخليط الخطايا
ومحوه، فافاقوا الفحصة يوم الحساب فحيطوا كما [illegible] فيما التمسوه ونالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم
في تيه الحرمان حرموه وما محوه، والجملة في المحشر وسرابيل الذل البسوه، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
والحمد لله الذي اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى في علو شانه عن صفات التمكين والتكوين استوى
على العرش ونزل من السماء لاستقبال المستغفرين الارض جميعا قبضته والسماوات مطويات بيمينه احسن
كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين [illegible] نطفة حقيرة وسواه في اقاليم الاكوان فاذا هو خصيم
مبين [illegible] الشهوة ليعلم [illegible] من المقابح حجبت وعيونهم دموع العبرات فلا مغيث ولا معين
[illegible] بالباب ينادي بهم حبيبهم نداء المحبوبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت
للمتقين والحمد لله لا تغيره الحوادث ولا تبليه عواقب الازمان والدهور اول لا من عدد واخر لا بابتداء كظاهر
لا بالتحديد وباطن فلا تحده بعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس ربي
حجابه النور [illegible] والجاحد اعمى والجسيم اعشى والمعجز في بحر الجهل ماسور انزل من المعصرات
ماء احيا به النبات منظومه والمنثور فعلله الى الاعتبار فنقول عند المنشي لا ابتداء لنبات من الحيوانات والتركيب

ليطمئن فيهم وفضله وعدله فعند المجبور وهذا المكسور فغص في الواج ارواحهم يوم الحج [illegible] القبور
فكل في مثاله يدرك غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فاطاع منهم [illegible] بقوله
ليعلموا [illegible] في قضائه وانه لا يجوز كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من تعالى ولا يخفى عليه بكسر القلوب وجبران
المكسور احمده حمد من يرجو رحمته ليعلم انه الغفور الرحيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة اعدها ليوم النشور واشهد ان محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه ما دارت الازمان والدهور اخواني لقد خسر من طلب الفاني وهو عنه راحل
اما يكفيه من حادي الجديدين يحدو من العمر المراحل اما الليل والنهار مرصدان يحملان اعمالنا بالرواحل اما
ترى من قبل تحت طبقها كيف زال [illegible] اما ترى من تجبر [illegible] فقال ليت [illegible] فلا يل
اما ترى من شيد الحصون وعظم العقائل [illegible] الحمام [illegible] ابن نوح وعاد وثمود
وتبع والملوك [illegible] من ملكها شرقا وغربا وما حكى منها بطائل [illegible] مظلم فاستوى
في [illegible] والخامل [illegible] معالمهم [illegible] العالم والجاهل اما تسمع نداءهم
وهم صموت اما تعظ بهم يا غافل اين [illegible] النعمان اين كسرى والايوان اين ملوك بابل اباد [illegible]
[illegible] ليوم [illegible] على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وينشد

لا تاسفن الدنيا وما [illegible] • كم من [illegible] الى [illegible]
[illegible] اذا [illegible] • [illegible] بوعيد المولى [illegible]
واعلم بان الناجي يوم القيامة من • لقي [illegible] المولى [illegible]
فخص اهل السعادة [illegible] • [illegible] اهل الشقاوة [illegible]
[illegible] ليوم تسود [illegible] • [illegible] اهل السعادة تبيض وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سالت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فرايت كان قايلا
يقول يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هي فقال من ال بني فلان بالكوفة قال
فخرجت الى الكوفة فسالت عنها فقيل هي مجنونة بين اظهرنا ترعى الغنم [illegible] فقلت اريد ان اراها
فقال اخرج الى الجبان فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف عليها
مكتوب لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تفزع من الذئاب فلما رات
وجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ها هنا انما الموعد ثم فقلت رحمك الله وما علمك
اني ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معيار القسط على
جوارحك لاخبرتك بمكتوم مكنونها [illegible] يا ابن زيد انه بلغني انه ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا
فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم
انشات تقول

يا واعظا قام لاحتساب • يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا • هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا • عيبك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي • موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي • وانت في النهي كالمريب

قال فقلت لها اني ارى هذه الذئاب مع الغنم ترعى فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فاي
شيء هذا فقالت اليك عني فاني اصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح بين الذئاب والغنم ثم انشات تقول

لو كنت في يوم النوى معينا • لم يجدوا ماء الهوى معينا
لولا الهوى لم ادر ما طعم الردى • ولا ادعت صبري المصونا

لا تعد ليلي كل يوم جفوة تبعد لنا والهوى فنونا .
لا بانوا فبدا له حسناء منهم لوعة تمنعنا الغرام اثنينا .
لا اهيم على بعد الحبيب وقد ازى تلفهم من بعدهم جنونا .
لا ثم منهم لطرفة على القوم تماثل تومي يرعب الجفونا .
لا حاشى لسمعي ان ترى مستمعا عند لاو حاشا بان تخونا .

اخواني هذه علامة الصادقين اخواني هذه مدارج المومنين اخواني هذه بشاير المتقين اخواني هذه روضة الساجدين جامع تحيرة ضريح التعاجي الذي فريب يامن او يعتقد التزلج بلدور بالنور تحصيب يامن تولج في التعاجي ارجع فالجد عادك ستجيب اخواني كانكم بفاجع انه مال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والقلم وفرق من شمل ان حبابه ما انتظم وقد نيح المقرح حيث لا ينفع الندم على ما ماب الاعمال ذاله يلع الخالية بوميته نعم ضوء لا تخفى منكم خافية وعك اما تحذر من بوعيده حذرك اما تستحي ممن اوجدك وصورك كان يك والنه وقد نسيت الخبب وامرك والى فيه قبرك او ردك وعادت فلوتحت تت عليك سالية بوميته نعم ضوء لا تخفى منكم خافية لشعر

واحسرتي واشقوتي من يوم نشر كتابية .
واطول حزني ان اكون اتيته بشماليه . واذا سئلت عن الخطا ماذا يكون جوابيه .
واحر قلبي ان يكون مع القلوب القاسية . كلا ولا قدمت في عملا ليوم حسابية .
بل انني لشقاوتي وقساوتي وعذابية . يارب بان لا تي في ايام دهر خالية .
من ليس تخفى عليه من فتح المعالج خافية . استغفر الله العظيم وتب من ايغاليه .
فعسى الاله تجود في بالعفو بالعافية .

روي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تبع جنازة فلما انصرف الناس تاخر عنها فقال له اصحابه فقال له اصحابه يا امير المومنين جنازة انت وليتها تاخرت عنها وتركتها فقال اني ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا تسئلني ما صنعت بالاحبة حرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم واكلت اللحم الا تسئلني ما صنعت بالاوصال مزقت الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت ولا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها اين قراء القرءان اين حجاج بيت الله الحرام اين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلى بعظامهم واوصالهم كانوا والله في الدنيا على اسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت بهم فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت داعيا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما بقي من غناه وسل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن الالسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون هم بعدها في لحد ظلماء فرحيل بينهم وبين ما يشتهون العمل بما رفوا الاهل والوطن فخلا رفوا الحدايد وصاروا بعد السعة في المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت في الطرق ابناؤهم وتوزعت القرابات دبارهم واموالهم فمنهم والله الموسع له في قبره ومنهم والله المضيق عليه في قبره هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعا عنه ليت شعري باي عظم بدا البلى ثم بكى حتى غشي عليه وما بقي الا جمعة ومات رحمة الله تعالى عليه لشعر

صفوا خدي على لحد صفوه .	ومن جمع التراب جو حشوه .
وشقوا عنه اكفانا رقاقا .	وفي الرمس البعيد مغيبوه .
فلو ابصرتموه اذا تقضت	صبيحة ثالث انكرتموه .
وقد سالت نواظر مقلتيه	على وجناته وربط ثمره .
وقد ناداني البلى هذا فلان	هلموا فانظروا هل تعرفوه .
حبيبكم وجاركم المفدى	تقادم عهده فنسيتموه .

يا اخي ان كان الشيب قد زوجك الخضاب فالى متى هذا التمادي والاثم فاح وبين يديك اهوال المعاد فجوع يوم الرحيل والاوقات تمر عليك اذ تنسيك تشمل اعمالك من الارباح فاصبح هيئما تحزونا

تذروه ابزيع فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح وباع جماعة يحر هوى اركب سفينة النجاة واقلع عن فعلك القبيح والى قصدك الى ساحل النجح بحد مولاك اهل الكرم والسماح لشعر كان وكان
فهم في اليلج وناج مولاك في وقت السحر ان كنت يا متخلفا الى النجح ترنا ح .
الى متى انت نايم في ظلام ليل المعصية ارحل الينا تجد لك مرنور ياما صباح .
الى متى كم تبارز مولاك بالفعل الردي انتقضوا بلدرتنو بين وقاقضي وسماح .
وقم وصالح حبيبك هذا اوان المصالحة فهو الذي يم المسامح والواهب الفتاح .
في كل ليلة لعل حالك يصلح وانت نايم غافل ما تقبل الى صلاح .
فانقضل خاشيت تربح واصل حر موعك في الدجا هدا من يبي السلامة ومعرفة الارباح لا
فالله اخواني ابعثوا الذنوب الى المولى بالذل والضراعة وتضرعوا بدل ان نكتار في هذه الساعة وناد وايام نشر المعصية ولا تنفعه الطاعة اسالك ان تبدل القاسيرين بالصلاح والخسران بالارباح وان تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكوة فيها مصباح برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الفصل السادس عشر في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم اجمعين .

الحمد لله الذي هو الماجد الفرد الواحد المنزه عن الولد والوالد المنفرد عن الشريك والمساعد والمعين والمتعالي عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي اسبل ستره الجميل على القاعد وهو ناظر اليه ومشاهد ومن يريد الخير يدل على عبده الذليل ولو جميع المعاصي فسبحان مجري الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاثمار ومزين الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من اغصان الاشجار مختلفة الطعام والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد فهي كلها اثار بعض قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومرسلة فليسا لشعر

لا اباه من جل عن كيف واين وعن ند وعن ولد ووالد .
ملكت الكاينات بغير شيء منع اليه من تحوي الجلامد .
اذ ذكرت لها ذكرت فانت انت على جميع الخلق شاهد .
وكنت بغير كون وكون اليه ليس ان تحيط بها العقايد .
وانت بحيث انت وليس اين ولا كيف تمثله الشواهد .
احطت بجملة الاشياء علما وانت لكل ما فيها مراصد .
فيا من قاله في الملك ثاني ولا مثل وليس له مضاد .
اجرني من عذابك واعف عني ولم تبلغني الى نيل المقاصد .

قال يحيى بن الجلاء سمعت ابي يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه ودخل عليه رجل فقال له يا ابا محفوظ رايت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال انتهى على اهلي سمك قد بعثت الى الشوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع اذان الظهر قال لي يا عم هل لك ان تصلي وكانه ايقظني من غفلة فقلت نعم فحط فوضع الطبق الذي فيه السمك على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق فلا اجد انا السمك فلم يزل يركع حتى اقيمت الصلاة وصلينا جماعة وتركنا بعد الصلاة ثم خرجنا واذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت واخبرت اهلي باني جرى لي فقالوا لي قل له ياكل معنا من هذه السمك فقلت له كل فقال اني صايم فقلت له تجيء عندنا فقال نعم ان في طريق المسجد وازيته فدخل المسجد وقلت الى ان صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلي العشاء الاخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي وفيه كلا لنا جون بيت فيه انا واهلي وبيت فيه مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا قال فبينما انا مع اهلي واذا بالباب يطرق في اخر الليل فلت من هذا

اخا ملانة

انا فلانة قلت ان فلانة مقعدة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف تستوي لها ان تمشي قالت انا
حتى اتحولي فتحنا لها واذا انا بها قائمة مستقبلة فقلت لها اخبريني بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون وتصف
ضعفنا هذا الخبر فوقع في نفسي ان اتوسل الى الله تعالى به وكشفه ثم قلت اللهم برحمة فيما هذا
الا ما كشفت ما بي وعافيتني فاستويت قائمة كما ترون قال فقمت اليه فقبلته ثم اخذته في البيت فجئت الى الباب
فوجدته فقلنا بحاله فقال نعم ثم رضي الله عنه بقوم صغار وكبار يعني برجال الله واوليائه رضي
الله تعالى عنهم. شعر

كامل

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا ، والبوا شذاهم كل قلب قد صبا
ونمت عن انفاسهم ولطالما ، نمت اللسان بما ابا هيم معربا
قوم اذا نزلوا بواد مجدب ، فغدا نازح بالعبير واعشبا
واذا ابوا البحر الاجاج لشارب ، منهم يعود المدامة اعذبا
عاد المحبة في هواهم مذهب ، فلذاك اصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا افواهي منزلا لهواهم ، فلذاك خيم في الفؤاد وطنبا
قوم لهم نبا وحال يختفي ، من الجلال اذا سالت عن النبا
بهم يزول عن السقيم سقامه ، كما غدا عنا بهم متجنبا
يجزون بالفعل الجميل مسيئهم ، والقبح عنهم لم يزل فراد نبا
هم اولياء الله حقا في الورى ، ولهم يقال غدا جزاءا مرحبا

فلله درهم من اقوام عبروا في محبته لحبه وخدموه لوصله في محبته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبالمحبة
الشوق اليه طائرون وبمناجاته في الاسحار يتلذذون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابو عامر الواعظ
بينما انا ذات ليلة اسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يبكي ويصيح من قلب قريح وهو يقول هذا الدعاء يا
دليل الحائرين في الفلوات ويا انيس المستوحشين في الخلوات انت انيسي اذا استانس البطالون وانت نجيي اذا
افتخر الجاهلون قال فاسرعت نحوه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من اين اقبلت في سواد هذا الليل
والى اين تريد فقلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما اثر في قلبي احزانه وهيج وجده واشجانه
فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما افاق اخذ في البكاء فقلت لم هذا البكاء فقال اني اخاف الله ما فاتني وضياع اوقاتي
في الفاني ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد مظلم وهو يبكي فقلت رحمك الله انك على غير الجادة فاشتد بكاؤه
وصياحه وقال ويحك واين الجادة اين ذات اليمين اين مراتب عليين ثم ضرب على يده وتخطى فاذا نحن بجانب الوادي
فقلت هذا الفجر قد طلع وقد حضرت الوضوء فضرب بيده الارض فانبع عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ
وتوضأ ثم اذن واقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا ابا عبد الله قد دنت الشمس فقلت يا حبيبي فعليك السلام فقلت
يا اخي اما احد الوصول اليه ولا قال عليه الا فامشيت على بركة صاحبه ثم اوما الي مزود فقال اجلبه
قلت نعم قال فلبك عن التعلق بالملكوت في طلب القوت لو وقفت لعم النفير وما اعز الله للمتقين بدوام خشوعه
وبكى جوعه ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كانه اخرج من نار فقال كل فاكلت وانا متعجب في نفسي
ان اصل سعة ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صرفوا عن ترك الشهوات فاخذهم الله كوانه في الحياة وبعد
الممات ثم غاب عني فلم ادر ... شعر

خفيف

اصطفاهم لنفسه واجتباهم ، وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وصفاهم ، بكووس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم ، وقصور والحور والولدان
فهم لا يرون هذا نعيما ، لا ولا شوقهم لنحو جنان
انما قصدهم بحب حبيب ، لمرواه الجلال راى العيان
وبناديهم عبادي هلموا ، نظروا بالهنا ما بي والاحسان
فبهذا النعيم ناحوا لا لا ، وتباهوا بهم على الاكوان

بحبهم يدفع

س

بهم يدفع البلاء عن الناس وبهم الحوامي صار الخدة نا
خفيف

وبهم نسقنا الاله تعالى ، غيثه عند حاجة الفقراء
فاجعلنا يا الهنا بالاه هي ، معهم في الجنان والنعماء
وتجاوز عن ما جنينا جميعا ، من قبيح الذنوب والعصياء
واعف عنا بما اقترفنا وانا ، ثم سامح بالعفو والغفراء

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال قال ذو النون المصري رحمة الله عليه
بينما انا سائح في بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والانهار فجعلت انظر في قدرة الله
تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا احسن مدامع وهيج نار ضالعي فاتبعت الصوت الى باب مغارة
في سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فاذا انا برجل من اهل التعبد والاجتهاد قد ذاب
النحول وعليه وانا اسمعه يقول سبحان من اختار قلوب المشتاقين للمناجاة بتزيينه وكفى
نفوسهم مؤونة القلب فهي لا تعتمد الا عليه واودعها محبته فهي لا تخش الا اليه فلما اضرع قلت
السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذي اوصلك الي من امرتك بالخوف
عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التضع في الكلام فقلت اوصلني اليك الرغبة عن التقبيح والاعتبار
والتنزه فرايت فضل هؤلاء الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح في قلوبهم زناد الشوق بحبه فهم
بارواحهم لغيرة الشوق اليه تسرح في الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها من امر الجبروت فاعينهم الى جماله
ناظرة وقلوبهم بمحبته عامرة وارواحهم الى لقائه طائرة فهم ملوك الدنيا والاخرة ثم بكى وقال يا منير
الاعمال ... ثم صاح ووقع الى الارض ميتا رحمة الله والله صفات الخائفين وبهذه علامة
العارفين. شعر

البسيط

لله قوم اطاعوه وما قصروا ، سروا اذا نام والاكوان بالعيب
والوجد والشوق والاذكار قوتهم ، ولازموا الجد والاخلاص في الطلب
وبادروا لرضى مولاهم وسعوا ، فقر السبيل اليه سعي مرتغب
وما اسروا واستقاموا مثل ما امروا ، واستغرقوا وقتهم في القوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما نهاهم ، عن بابه واستقاموا كل حين وحين
جنات عدن لهم ما تشتهيه بها ، في مقعد الصدق بين الحور والنجب
لهم من الله ما لا عين تبصره ، سماع تسليمه والفوز بالنظر

وعن عبد الرحمن الازدي قال كنت اطوف في ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه في الماء وهو
يقول سبحان من في السماء عرشه سبحان من في الارض ملكه سبحان من في الهوى قدرته سبحان من في الارض سلطانه
ثم سكت فقلت له ما لك جالس وحدك فقال اني الله عز وجل ولا افعل الا حقا ما كنت فلا وحدي منذ خلقت
ان معي ربي يحبني حيث كنت ومعي ملكان يحفظان علي فقلت اين مقامك فقال ليس لي مقام معلوم ولا مكان
مخصوص فقلت فمن اين تاكل فقال اذا عرضت حاجة الى ربي سالته اياها فيعطيني اياها فقلت فمن بلغ
هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه فقلت قد وجب عليك ان تدعو لنا فقال انا
من خيل هذا البحر الا وكن انت احق بذلك فقلت لا بد ان توصيني بشيء قال فيصيد ليلا على بابه ولا تبرح عن
جنابه يوصلك الى حضرة احبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيني. شعر

من الخفيف

ذكرهم وقد تجلى فغابوا ، وحلا الحب فيه العذاب
شربوا اشربة ما محوا افكارهم ، ليت شعري يا صاح ما ذا الشراب
كتبوا بالدموع فقد شكوا ، ما تاهم من الحبيب الجواب
ركبوا خيله ثم ساروا ، وحداهم لو طيبه فاجابوا
فهم بالخشوع بين البرايا ، حضروا عند حبهم ثم غابوا
وهم في الثياب لم يبق منهم ، غير رسم تحفظه الاثواب

ما وقع

وما قصدي إلا زمزم وحي حماهم • فيا طيب الفوز والمنى والمواهب •

إخواني عبارات النسيم لا يفهمها إلا المشتاق وحديث البروق لا بروق له للعشاق خلوا والشرب الحبيب
في دار المنى فكساهم ثياب المواصلة فيبيتون لربهم لم يضيعوا أوقاتهم فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا ونشر
وصفاهم فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين في بيداء الغفلة هائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة
والنوم حكي أن علي بن بكار وأبا إسحاق الفزاري وكانا من أولياء الله الصالحين وكانا متحابين وكانا
في كسبهما اتفقا على أن يصعدا إلى الجبل من الغداة فيحتطبان وصاعد بعضهما بعضا فسبق علي
بن بكار إلى الجبل فاحتطب حزمة واضطجع عليه [illegible] فجعل يصعد عليه الجبل فرآه جالسا متربعا
وفي حجره رأس سبع وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا إسحاق عنه ما ترى فقال إنه الحبيب الذي [illegible]
وأنا أنتظر لينتبه والحق [illegible] علي بن بكار ومضى [illegible] عليها كثير [illegible]
الغبار والتراب فقال للسبع [illegible] واتصرف فيه فنزل من الجبل عبد أسود وهو [illegible] على [illegible]
وهو مكسو [illegible] جل وعنده [illegible] فقال ما أجد [illegible] هذا الذهب [illegible] من هذا
العبد وأخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى [illegible] وقال له خذ هذه واشتر بها على حالك من [illegible] العبد [illegible]
وقال ضع هذا [illegible] فكان [illegible] ولا تتصرف من غير [illegible] والله في [illegible] كل يوم [illegible] على هذا
الكيس وهو ملقى على [illegible] ولم أعلم ما فيه فكيف [illegible] في الدنيا وأخذت ما للخلق [illegible] آخر قال
أبو علي [illegible] من كلامه [illegible] من الأولياء [illegible] الكيس [illegible] ورجعت إلى العبد [illegible]
عنه [illegible] أنه [illegible] كل أسبوع مرة [illegible] بعد الأسبوع [illegible]
هلا لي والله أقوال أهل الهوى [illegible] قال بعض [illegible] لو خرجت ليلة من [illegible]
فجئت عبدا أسود عليه [illegible] وهو يقول أنت أنت يا هو [illegible] على [illegible] هذا القول [illegible]
يا هذا المجنون أنت فقال يا شيخ إنما المجنون من [illegible] فقلت له [illegible] عند الحقيقين
ما كان بالقلب فقال صدقت [illegible] على [illegible] قدمت على [illegible]
عليه بالبكاء [illegible] في [illegible] وقال يا شيخ [illegible] العبد [illegible] يوم القيامة نورا
[illegible] قليلا ما [illegible] أقوام [illegible] قبول الأعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم
والتوسط على [illegible] وجمالهم بالتقوى وبالله [illegible] إذا رجع الناس إلى لذاتهم رجعوا إلى [illegible]
[illegible] وإذا أسكن الخلق إلى أوطانهم سكنوا إلى [illegible] وإذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على
[illegible] أحوالهم وإذا [illegible] على [illegible] بكلام محبوبهم [illegible]
بين أيديهم [illegible] ومثلوا [illegible] وأقبلوا بالصدق إلى [illegible]
[illegible] يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات
فاستقاموا [illegible] الأجل فاجتهدوا في الخدمة ودأبوا [illegible] الذنوب [illegible]
[illegible] السلامة في دار المقامة فبلغوا [illegible] فانتبه يا [illegible]
[illegible] قبل أن [illegible] وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك [illegible]
[illegible] من خطاياك [illegible] أجلك واسأل [illegible] لعلك [illegible]

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب
وكل لكم ملك وأنتم بكم صب
وأنتم أحبائي على كل حالة
فيا مهجتي إن صح في حبكم الحب
فإن تم قطعتني [illegible] فشرا [illegible]
عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير [illegible]
[illegible] وما ينفع [illegible]
خليلي إن [illegible] أرض يثرب
وعند رسول الله [illegible] الترب
[illegible] المفضل [illegible]
[illegible] يا مختار [illegible] الترب
[illegible] لو [illegible] أمروا
[illegible] غصن رطب
[illegible] الحشر [illegible]
[illegible] في الآفاق والشرق والغرب

على وجهه ستر الغمامة مسبل
لكي لا أذى الشمس تمس أو تحجبوا
على [illegible] النور حين [illegible]
مقامتي هذا على [illegible]
[illegible] حين في النور [illegible]
[illegible] لا [illegible] له [illegible]
[illegible] على الله [illegible] جبريل في السما
وكانت له من قبل [illegible]
[illegible] فإن فوز [illegible]
[illegible] التاريخ [illegible]
[illegible] مشفق
[illegible] إذا [illegible]
وصل على خير الأنام محمد
وأصحابه [illegible]

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وآله وصحبه

الفصل السابع عشر في قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة الآية

الحمد لله الذي فتح أبصار أوليائه لمشاهدة عجائب الاعتبار والعبر واستغرق هممهم بصفاء المناجاة
ولذة المطالعات من شواغل الأسباب وشوائب الكدر [illegible] في سفر الطلب [illegible]
[illegible] عن الشهوات [illegible] فلم تحبهم [illegible] الأحكام
[illegible] وشح [illegible] الأعمال [illegible]
[illegible] الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع [illegible] محمد [illegible]
[illegible] أسرارهم في [illegible]
الهوى [illegible] في رياض الملكوت [illegible]
[illegible] الأكوان [illegible] والغنى [illegible] والذل والمدح [illegible] والوعد
[illegible] إلى [illegible] ومنهاج الخلاص [illegible]
[illegible] إلى [illegible] وأشهد أن لا إله إلا الله [illegible] لا شريك له [illegible]
من [illegible] وأشهد أن محمدا عبده ورسوله [illegible]
النبيين [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه [illegible]
[illegible] ونصر [illegible] إخواني [illegible]
[illegible] بالمعاصي [illegible] بالتسويف [illegible] الشهوات [illegible]
[illegible] في البقاء [illegible]
[illegible] من جمع الأموال [illegible]
[illegible] من غير اختيار [illegible]
[illegible] عن آماله [illegible]
وانظر [illegible] على ما مضى [illegible]
في الشهوات [illegible]
[illegible]
[illegible] من أعمالك على الكاتب [illegible] المحاسب [illegible]
هنالك والله [illegible] والخيبة والحسرة والمصائب [illegible]
[illegible] والله أهل القلوب الغافلين [illegible]
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون [illegible]
[illegible] الخيرات [illegible] ومعنى قضي الأمر [illegible] الجنة
الجنة وأهل النار النار وهم في غفلة [illegible] الدنيا وهم لا يؤمنون [illegible]
فيؤمنوا وروى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة

بانامل الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها نودوا ان اصرفوهم عنها بلا نصيب ،
لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما
اريتنا كان اهون علينا فقال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخ
مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني
بالسوء اذيقكم اليم عذابي مع ما حرمتم من ثوابي الخ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد
في النار جعلوا في توابيت من النار فلا يظن احد انه يعذب في النار من يعذب بعدها ولينصر يوم الف
القيامة الا وهي تشتاق الى بيت في الجنة وبيت في النار فيقال لهولاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا ان من
الله عليكم وقال ابو هريرة رضي الله عنه فاذا ذكر حاجب عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول شربت ممن
فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول شربت فيقول لا واعطشاه ، وقال انس بن مالك رضي الله عنه ان ملكا
موكلا بالميزان فاذا ثقل ميزان العبد نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا وقال قتادة رضي الله عنه ثم يجي واحد فيحتبس جده على احد يوم القيامة اخواني اهل القبور
قد اسرعوا واكثر الغرور في تجارتهم خسروا وانتم عليهم واعتبروا وتفكروا في احوالهم وانظروا وانتم
القوة وهيهات وتسلكون الثرى وقد بان يا منطلقا الى قبورهم ويا مختلفا عن قبورهم
خلق نفسك من رابط الذنوب وتاهب فانك مطلوب وتذكر يقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل ان
يتغير الاحشاء وتزول العرفان ويتشتت الاعضاء وتزول الحرمة وتطول الشقوة ويأتي منكر ونكير ويقوى
الشهيق والزفير فيلقى العبد ما قدمه وحسنا من خلقه ويبقى هناك اسيرا الى ان يعود
فيبقى غريبا ناحيا الحينة تبين اللى انم وتنشر الجرائم وتعظم المطالب وتشتد المذاهب وتبيض
الحجاب وتسود الوجوه ويقوم العالم من الخوف ويشغل على الكبر الاوزار ويوخذ الكتاب باليمين
او بالشمال ويستقر الجزاء هناك فرارا الى الجنة او الى النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ان تفاجئوا هذه
الاهوال وتشهرون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون قال مسمع ابن عاصم
رحمه الله بت انا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن حري وسلمان الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب
حتى خشيت ان يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائهما وبكيت انا والله لبكائهم لا ادري
ما ابكاهم فلما كان بعد ذلك سالت عبد العزيز ما ابكاك فقال والله نظرت الى امواج البحر وهي تنكس
اصحاب جهنم وزفراتها فذاك الذي ابكاني ثم سالت كلابا فقال مثل ذلك ثم سالت سلمان فقال
ما كان في القوم اشر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم شعر

فعبنا يا صاح تبك الدمنا ، بعرمى قد كان فيما تسكنا
وننادي من غرام مقبلي ، بعر هنا دارهم واحزننا
طالما كنا بها في دعة ، نجتني من وصلهم ما نجتنا
كم بلغنا من الحياة الحنى ، من امانيك الحبى ما قد رضا
وافترقنا وكانا لم نكن ، ابدا في الذار نولي المنتشا
ليت روحي قبل ان فارقتهم ، فارقت من قبل ذاك البدنا
يا لحمى اشتهوا واشهوا ، من عتق الاوفات قالموت دنا

اخواني كانكم قد بغتكم اليوم الموعود وعاجلكم ما لم تفترون امنه بوالد ولا مولود فقام تنشر عليكم
صيد لا يستتر والجوارح والجلود ولا يجبر النجاة على النار والقبر وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يومنون قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على السري عند الموت وكان ممن
احرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي فد اصابني من طبيبي فاخذت
المروحة لاروح بها عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق في شعر

القلب محترق والدمع مستبق ، والكرب مجتمع والقبر مفترق ،

كيف

، كيف الفرار على من لا قرار له ، مما جناه الاسى والشوق والقلق ،
ثم غر كي الله تعالى وما اتى رحمة الله عليه اخواني ما الذي اقعدكم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت
وما الذي قد منعكم من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذي حجب اسماع الغافلين عن اجابة الصوت يا من
خلا بالمعاصي فيك لا خلوت كم ينادي الغافلين منادي المواعظ فلا يستجيبون وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون قال ابراهيم التيمي رحمة الله عليه مثلت نفسي في الجنة اكل
من ثمارها واشرب من انهارها ثم مثلت نفسي في النار اكل من زقومها واشرب من صديدها ثم قلت لنفسي
ما تريدين قالت ارد الى الدنيا فاعمل صالحا قلت فانت في الامنية فاعملي شعر

، فيا نفس قد كان في امهالك العمل ، فاستدركي قبل ان ينزل بك الاجل ،
، الى متى انت في لهو وفي عبث ، يغرك الخادعان الحرص والامل ،
، وانت في غفلة مستبشر فرح ، عن قلبك الناصحان العتب والعذل ،
، فرحمة لك يا من انت غافلة ، فبادري فعما قليل ياتيك المهل ،
، ولا تغرك ايام الشباب فقد ، اعقب بها المونقان الشيب والاجل ،
، فيا نفس توبي من الابعاد واجتهدي ، ولا يغرنك الابعاد والمهل ،
، ثم احذري موقفا صعبا لشدته ، يغشى الورى المقلقان الخوف والوجل ،
، وتجتمع النعم والاعداء ناطقة ، فيظهر المفصحان الحق والخجل ،
، وتحكم الله بين الناس معرفة ، فيذكر الفاتكان الشر والزلل ،

اخواني حاركوا امامكم من ايام البطالة فسيلقى كل عامل منكم اعماله يوم يستقيل فلا مجاب الى الاقالة
ويعض انامله بالندم على الضلالة فيا لها حسرة ما اعظمها ورحمة في التراب ما اطولها بالله عليكم نوحوا على
ايام الغفلات بالله عليكم نبكي واعطوا مصارع الممات بالله عليكم بادروا ابواب الحسب قبل الفوات وكان قد
فرقوا اماكم وغابت عنكم المنون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون اخواني
بكوا انفسكم من اسر الشهوات وايقظوا عقولكم من سنة الغفلات واستعدوا لزاد التقوى قبل الفوات فكانى
بكم وقد وافاكم حادي المنون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون سبح والله
ما عملكم اسماعا وخوفا ان تخص ملك الموت البكر وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يومنون عند انقطاع الحسنات والسيئات التي تصيرون رهنا وتبقى على القبر بالاعمال رهنا ونبز وقبائح
افعالك من السيئات التي اجتهدت وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون فيها ان
بعد موت الاعمال انقطع الحسرة وعند انقطاع الامال تقيد البطن لا ليت شعري ما جوابكم يوم الحشر
اذ نودي هذا يوم لا ينطقون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون الاهي من
لعبيد اخجلتهم المعاصي والذنوب الاهي من لابق عن ابلغ جمع الزلات والعيوب الاهي عفوك
يا علام الغيوب فقد حسنا بحمتك الظنون الاهي ما اعظم حسرتي اذا خبر غيري وانا الغافل فوكاني
ما احسن مصيبتي اشبه غيري وانا النايم فيجد ما ابلغ فضيحتي اذا ذل غيري وانا الحائر الاهي خذ بالعفو
على مذكر متخلف وسامع متخلف الاهي اذا دللت السائلين عليك فوقفوا بحضرة عظمتك اليك ابرهم
اتراك تقبل المذكرين وتردد الذليل الاهي اجعل كلامي خالصا لوجهك في مجلسي هذا وحيث
خالصا لوجهك ومشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا امين

18

الفصل الثامن عشر في قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

الحمد لله الذي برهن ببراهين قدرته على اثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة
والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم ودلائل الابداع وشواهد الاختراع تكشف القناع
الا بكار على ظهور الكاينات الوارد والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في دفع الموجودات

بعد كواكب الفهم بجو المعقول فما تقرب عجائبه
لا تخفى لكنا بذا اسرار رسالة بالسنة الارواح الصافية الطاهرة ... من يريد الخ سكن العقل من
الجبروت وغرائب الغيب في ابنان الكتب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد ... الحركات والسكنات مفهوم في
خمرة العجز وضم لنا بخيال خيالات التصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات ليصل الى مدينة الادراك فما نقص
من ظاهر هذا فاهم ... اطلق تمريد العقل صرف الكون على ارض العجز ... فواه عن ادراك قامة رجع العقل
عليه جار بسر القدر رجاء وخيفة على حد العقول حد اخيف عنده معلم ... فيها جه بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة
مع الابصار فيها عرمسا هدالة ملاك في مسا مبادة ملاك فيها جه بالهيبة ... وخبير من داي الاعتبار
وذاهل بالمحبة وشاخص للامتثال لامر في البدائع الحركات وان دوار الحركات ... في اقامة برهان ان تكامل في
مقابلة صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فمضى ... ستر القدرة ... بجيرات فلا
مشكلات الصنائع العادية المتشابهة ظاهر تلك الحرارة وما البرودة مجموعة في ... فاجتمعت من الالباب
الحرارة تجمع اي كمونها ... وهو ضد الحرارة فلا ... يرفعها في المفروزات فاجتمعت لا بالبرودة واحدة والغذاء
في فسيتاخ ان الغذاء واحد تنفعل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد باوزان من المقادير ما لسان واحدة والغذاء
واحد وسر القسمة مختلف بحكمته لا تشهدها البصائر الباطنة ... حكيم حكمته اسماع العقول انا كل
شيء خلقنه بقدر من الله رزاق والله خالق والشفاء والشقاوة والعذاب والغيب والبعث فيالت شعري نفسي
الكتاب وكيف الخلاص من عزة الله ... فقدرته قادرة تتعلق بيد التناهي بحيل حكمته ولا تشتبه به
لا يأتي في تعبير ... ولا يطمع طامع في تبديل كلمته ولا تحصل العقول اسرار مشيئته ... علمه
بغيبته في ليل الجهل ... فسبحان من ... زمام الكتاب وامر كانت القضاء لعلم الله بكتابته
اسرار المعبرين ... بلا علة ... السابقة فهي غائبة ها ... وعلى
وهب ... واثبت ... واضل واعز ... وامتناهم العقول بعجزها ... وكيف
تدرك العقول القاصرة فبالله ... كيف الحيلة وما السبب ... رسول الله فذا ... ان اثر
في اعماله ومن اعماله ... فقيس ... بطون البطن ... متشابهة اسرار ... التركيب
وعجب الصنائع في ... التكاليف ... الى مرشد ... رسالة على ... الذي ... احمد
احمده واومن به واتوكل عليه وابرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد ... بما كسبت براءة من
الذنوب ... الى رحمته الغامرة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكيف والكم والاين
والحيز والاشباه ... سبحان الله ... العلي ... واشهد ان محمدا عبده ورسوله ... الاولين والاخرين
والانبياء والمرسلين ... سلطان الصديقين واسام ... وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم وجوه ... بوجه
ناظرة الى ربها ... صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وانصاره صلاة ... يوم ...
القلوب ... ايها الناس ايها الذين جمعوا الاموال وهم بغيتهم ما جمعوا ايها الذين
قطعوا ايامهم في الشهوات وما ... النعيم ... ايها الذين غرتهم
الدنيا ... بالشهوات ... العقلة حتى ... عن
الاحباب ... وقد ... من الاهل والاحباب وقد جمعوا ... اهله واحبابه
بالنعيم ... والجيران بالنسيم ... ارحم
ارحموا ... في التراب ... ضربوا لا ... والندامة ...
من ... ما جمعوا ... جمعوا
... وما زرعوا ... والحساب واهوال من
... الموت ... لا ينفع ... الاموال ... اما
نعيم في الجنة او تقلب في النار ... الخسران ... الكتب ... الى
الشهوات الى الحمام ... منهم ... فبقيت منهم
البطن الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قوله تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم يقال لهى بمعنى لعب
ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو كثرة ... والتكاثر ايضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانصار حتى

ادركم



ادركم الموت وهذا الخطاب كان في الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلا اي حتى تزورون المقابر بالهذا
الخطاب هو قول يقال لجامع الاموال واهل التفاخر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وكلا اي ليس
الامر الذي يكون التكاثر عليه ويحتمل ان يكون توعيدا اي سوف تعلمون ... ويحتمل ان يكون ردعا وزجرا
عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون اي ستعلمون بعد هذا ما ... عليه اهل القبور ... القيامة ثم
كلا سوف تعلمون ... المفسرون ... وتأكيد للوعيد وتعليق للنهي كلا
لو تعلمون ايها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت ... الموت ... بجزاء العمل ... صغيرة
وكبيرة علم اليقين وهي ... القدر ... جواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره
لترون الجحيم في دار القبر ... على كل ادمي مقعده في النار ... كان سعيدا عرض عليه ويبشر
بزواله وان كان شقيا عرض عليه ... ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن
الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم ... القوم ... الشهوات
يا من ضيع زمانه في التسويف والبطالات ... قلبه بالمعاصي ... من العبرات ...
دوابه وهو مقيم على الزلات كم ... بالمعاصي ... الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ... من الكسب ما لكم ... او ... جمعا
او انفقه في سبيل الله تعالى جمع ذلك كله ... جهنم ومن حديث ابي مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا ... ولا ينفق منه فيبارك
له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ... لن تموت حتى تستكمل رزقها فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله
واجملوا في الطلب ... ما احل الله تعالى ... الله تعالى ... النعيم ...
بالعصيان ... وخيب ... ما حال ... بتفضيلي ومن
العقل الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال منصور بن عمار رضي الله عنه ... من السنين ...
... في ليلة مظلمة ... في الليل وهو يقول الهي وعزتك
وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما انا بنكالك جاهل ولكن خطيئة عرضت
لي ... على معصيتك بجهلي ... لشقوتي
... من يستنقذني ... اعتصم ... واسوأتاه اذا قيل للمخفين جوزوا
وللمثقلين حطوا ... مع المخفين ... المثقلين ... كلما كبرت سني كثرت ذنوبي ... ذنوبي
وكم اعود ... الغيوب شعر

يا مجري

ما اعتذاري وانت ربي عفيفي	حين ... ما اتيت
ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا	... اتيتا
يا غنيا عن العباد جميعا	وعليما بكل ما قد ...
ليس لي حجة ولا لي عذر	فاعف عن زلتي ...
يا رب انت امرتني ونهيتني	... الطاعة والهدى
وعلمت ...	فكان خيرا ...
وسلكت في ...	للخلق ما ...
وخلقت ...	والعبد محكوم عليه وان ...
فاقبل ...	... قد ... له النداء
واقبح العبد ...	... معترفا ... موحدا

ثم قال ... كامل

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ... واصغى ... انقطع ... فلما
اصبحت ... على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهي تقول يا ... قبل ...

بدا نبي

يا بني يا قتيل الله جزاء وعدون منتلو وقلت يا امة الله من هذا الميت منك فقالت ولدي ومن ذا يخفى كان يعمل الخوص فيتصدق على ذلك ثلثاه والثلث يتصدق به من جمعه رجل بعد اعلمه وابدعت الله النعمة الى التمع

رمل

قف بنا نبكي ديارا اقفرت ، فحقيق نبكي بعدهم ان حييت
وتنا غمت عندها غرباتها ، وهي من قبل النوى قد زهرت
وامن البلاد تالو جمعت ، عمرت سكانها الجموع نفعها نت
لا تسل عن حالهم خلفا قفرا ، خبرت اطلالها ما خبرت
فكان اهل تاصروا جيرانها ، وكان دارهم فيها حقرت
لهف قلبي بليالي سلفت ، تزعج القلب اذا ما ذكرت
خربت دارهم من بعدهم ، وبهم كانت قديما عمرت
وترى عينان ان ارى اطلالهم ، ووحوش القفر فيها حشرت
لو ترى اعينهم ما نالهم ، لبكت حزنا بها واستعبرت

اما ان لذي الشعران يستعد للقاء اما ان لذي المعاصي ان يتوب قبل المعاد وتخك ما يمنعك عن الاعمال والآمال وان الآجال فالى متى بهذه الغفلة والى متى هذا الحال قاد تولت ايام شبابك وتيسر لكم الآن تعمال نظام الهاشم ان يظل حتى زرتم المقابر كان خليل المصري يقول رحمة الله عليه كلنا قد ايقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد ايقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد ايقن بالنار وما نرى لها خايفا فعلى م تفرحون وما عيشكم مبتلى والموت اول وارد عليكم من الله تعالى بخير او شر فيا اخوانا فسيروا الى ربكم سيرا جميلا شعر

البسيط

سيروا الى ربكم بالعمر منحرس ، والموت قد جاء والايام تختلس
ابن الملوك وابناء الملوك ومن ، كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معترك ، تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة في وسط بلقعة ، من بعد ما فتح الورى من قومهم يكيس
كانهم قط ما كانوا وما خلقوا ، وما اذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت ، يد البلا بهم والدود يفتتر س
لما انتفعت بعيش بعدهم ابدا ، اتنى وهم في جنى الدنيا القرايسوا

الطويل

يا هذا الى متى تخفيف ونوادب الحمام تبكي عليك اسفا غيرك يا غافل وامن على الجنائز وانت من البعاد على منتهى منتبكي زمانا للموطن وما هو لك بالخلف اما ان لك ان تحاسب نفسك اما كيف تعيب بصيرتك عما انت ابيه حظ ان اتهم التكاثر حتى زرتم المقابر وتحكم تخوض المجالس بنجمك وتليك عن الحضور غايب ونبغي تمتلا بطنك من الحرام وتطلب من المواهب التوايب وتحك ان خرجت من المجلس ما ثبت ماثبت من الفسير خايب هذا باب التوبة مفتوح والمولى نادى هل من تايب فبادروا قبل ان يغلق الباب وتبلى السراير الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهي ما اعظم حسرتي اذ كر بغيري وانا الغافل مولاي ما اشد تعبي اذ انبه غيري وانا النايم الهي ما ابلغ فضيحتي اذا غيري انا الجاهل الهي جد بالعفو على مذنب متكلي وسامح مخلص الامي اذا انت الشاكي عليه موصوا بحسن تو بعكتي النبي انزاك تقبل المذنبين وترد الذليل الايسي ان لم تكن تالايتي خالطا توجيه يعيبني بجلي من خشيه خالفا توجيه مشفعه في تقصير مني برحمتك وارحمنا برحمتك اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا ،

وا

الفصل التاسع عشر في فضل صدقة التطوع

قال الله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله تعالى من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم رواه الترمذي رحمه الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وتدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يتصدق يوما وليلة الا حفظ ان يموت من لدغة او حرقة او مرض بغتة وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وقال بعض العلماء يتصدق العبد الصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان الى يوم القيامة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسوتك فلم تكسني فيقول العبد كيف ذلك يا رب فيقول مر بك فلان الجايع وفلان العاري فلم تجد عليه بشي من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلي كما منعته من فضلك وقال الحسن رحمه الله لو شاء الله لجعلكم فقراء واغنى بعضكم ولو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولكن ابتلى بعضكم ببعض وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفي غضب الرب وصنايع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق وقال سالم بن الجعد رحمه الله ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعين ضعفا وقيل ان الصدقة اربع حروف ص وهو صاد والصاد تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والاخرة والدال منها يكون دليلا على طريق الجنة غدا في غير الخلق والقاف منها يكون القرب تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهدى يهدي الله بها صاحبها للاعمال الصالحة ليستوجب بها رضوان الله الاكبر وعن ابي القاسم المذكر رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم عليه السلام ان يتصدق بخير ما يجد وافضله واحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا الكفي فقال لا اني الى الله اطلب خير ما عندي بخير ما عندي وعن علي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال اثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر يعني ينهاكم عن الصدقة ويامركم بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يامركم بالصدقة والصدقة لتنالوا مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يعني عليم بثواب الصدقة وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وروى علي رضي الله عنه قال كان في بني اسرائيل رجل زاهد وكان ذا مال وعيال فمات وترك امراته وابنا فجعلت المراة ما ارى بما ينفق من ماله وجعل ما فضل عما كان ينفق فتصدقت بدلا لا ما ينبغي دينه اخذ ثم تولى جمعا ادرك الغلام قال يا اماه اي رجل كان ابي قالت وصيا زاهد اسرائيل فقال ما ترك مالا قالت بلى ولكن تصدق به في الحق فقال ما كان ليا ان تتصدق بما ابقيت لي منه فقال ما ينبغي عندي قال فاني اخرج ابتغي من فضل الله تعالى ما اخذ ما انتعل وعمى فوجد شيئا قد فات ويبتر له احد فاشترى له كفنا بما لديه وكفنه ثم دفنه وما اراد التزاب ومضى بالعشر من اهله فمر برجل على الطريق فقال له اين تريد فقال خرجت ابتغي من فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شي تصيب به من فضل الله تعالى تجعل لي فيه نصفه ما تصيب قال نعم قال انطلق الى هذه المدينة فانك تجد امراة معها مشور دنانير فاشتره منها بعشرة دنانير ثم اذهب واحم فدها لنا في الجمعة وزمانه ثم اذهب به الى احد بنيها فانه ملكها خزانته تعم فالحكمة يرجع اليه جمعه فقال الملك او زده الواحد الحجر قيد الخاقان ثم خبروه ان ابراهيم ولد ما انشاه فقتله فقال لكاد لا يقدم وفتح اليه ومن يقبلوه فقال الخ الكلمة فقال كل الخزائن شيئا ثم خلد انا يريد فقال رايت شيئا ثم خلد انا الذي فرجع اليه بهم فقال او تترك بشي واحل من ان وجدت اليتيم وتسال حاجتك ما اعطاه كلما احب من اموال فمكث في ذلك مدة فاشتاق الى ملكه فرجع الى الرجل فقال نعم واحمل معك لاهلك وما لابد منه على الطريق فقال له اني يعني انا الرجل الذي كنت وصيت لك فنزل وما كمه كل شي فقال الرجل ابغي في شي فقال وما هو قال امراته حملت كذلك الله ما وعدتني فالتفت الرجل فصنع فقال فنشر ما بالمناشير فقال افعل فلما وضع المنشار على راسه قال قف فانا ملك رسول الله اليك حيث حفظك الله حيث جمعت مما يرجع عليه ماله وكذلك من عامل الله يربح وكل من صدق نجا ومن حل الامانة كتب من اهل الخيار

ومن عرف ما يطلب هان الذي يبذل عليه ومن يغالي ويحتقر فداء زكا الله وكما
ومن زرع في الدنيا يجنيه غدا في الاخرى ويجتلي في الجنة عرائس ابكار
ومن يعلم امورا لم يعلمها الى ... ويتعبد بالعصا آثار كل ما تخشى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من بني اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا
وكانت لها ... وابنان ... بامراة ابنتها ... فكتب كتابا على لسان ابنها ... كان لها ابنان وزوجها
فلما انتهى ... احدهما ... وكان لهم ملك ... اطعام المساكين ... اطعام المساكين قال فلقي
يوم وهي على خبز ... فقال اطعميني من خبزك فقالت اما علمت ان الملك ... اطعام المساكين
... ثم اطعميني انت ... فقالت له لا يعلم احد ... اطعمني
... فلما اطعمته ... هذا قال اطعمني ...
فقالت الصعيد ... فقالت نعم قال ... على هذا قالت رحمته ورجوت ان يجعل ...
... قالت نعم وما كنت علمت اني ...
اطعام المساكين قالت نعم قال ... على هذا قالت رحمته ورجوت ان يجعل ... الله ...
بفضع ... واتت الى منزلها وحملت ابنيها حتى اتت الى نهر ... فقالت ... اسبقني من
هذا الماء ... فقالت للاخ يا بني ادرك اخاك ... ليستنقذ اخاه ...
... يا امة الله ما شانك ... فقالت يا عبد الله ...
... فقال اخبرني ما حالك ... عليه القصة واخبرته ... فقال لها ...
... ابنيك ... فقالت بل ... هذين ...
... رسول الله ... رحمة لك ... والله تعالى ...
والله تعالى برحمتي ... وصبري على ما اصابني واعلم ان زوجك ...
... الى منزلها ... على ما قيل ... شعر

جعلت على الصبر المتوكل	واعرضت عن ... والجميل
وما دام في الصبر ثم ...	...
والصبر في ...	كما ...
...	...
فلا ...	...
ووقفت عليه بذل السؤال	وما خاب بالباب من قد سال

قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال اهل التفسير ان سبطا من بني اسرائيل ... لما
موسى عليه السلام ... فاعتزلوا عنهم ... فسالوا الله تعالى ان يباعد بينهم وبين اهل ...
... حتى ... من الارض ... عليه وتنافسوا
... اعمالهم ...
... على ابواب دورهم ومساجدهم ... ابواب ولا عليهم امير ولا
حاكم فقال لهم ... فقالوا ... الله تعالى ...
... قبورنا ... ابوابها ...
... جعلنا ... جعلناها
على ابواب دورنا ... خير ...
... المساجد ... ابواب
... ولا نحتاج الى الباب واما الحاكم والامير ... بعضنا بعضا
... لا نحتاج الى امير ... حاكم ...
... بني اسرائيل عبد الله

بجوامعه

ومن معتقد كذا ... من صومعته ... امرءا ... جارية ...
الثوب من صومعته منزل ... نعجة ...
... بامراة ... خلقالي
... تبرك وتعلي الى نبي ... الزمان ...
ثم احتسبته ... العرضين وابنان المسكين على نفسك وهذا ... ذلك
وردتك الى حالتك ... شعر

ردوا علينا لياليا التي سلفت	واجعلوا ...
... وانتم ...	وكم ...
...	...
...	...
...	...
...	...
...	...
...	...
ان كنت ... كرما	...

بسيط

الفصل العشرون في صدقة الفطر والعيد

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رمضان معلق
بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر ... المتعلق بالصيام ... زكاة الفطر وهي خمسة ارطال
وثلث ... كل حر وعبد وذكر وانثى ... ان يخرج الشخص ويخرج الرجل عن
نفسه وعن عياله ... ويجوز ان يعطي ... الواحد ... لجماعة ويعطي
الجماعة ما يلزم الواحد وكان عثمان رضي الله عنه يخرج عن الجنين ... بعد ... ويجوز ان
يعطي قيمته ... اخرج زكاة الفطر ... قبل العيد ... بيوم او بيومين جاز ويستحب
ان ياكل يوم العيد شيئا قبل ... الى صلاة العيد ... ان ياكل تمرا اخبرنا محمد بن
رياض قال نا ... بن عبد الله ... قال نا عبد العزيز بن علي ... قال نا اسماعيل
بن محمد الكاتب قال نا عبد الله ... قال حدثنا عبد الله ... عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل سبع تمرات يوم الفطر قبل ان يخرج الى المصلى اخواني
كم قرانا ... اول هذا ... صلاة التراويح ... المساجد ... المصابيح ...
بالعبادة ... وفرحوا ... بكل ... الطائع ...
... ولم ... احلوا ... وكتب ...
... من الدنيا ... عليهم ... وجوههم التراب ...
... من غير ... المتصل ...
جميع ... الحصول ... صوما ... جعلتنا ...
... منهم ... وهكذا حالنا ...
... يا قليل ... قال ... بالموت ...
... يا متعلقا ... الى متى ... رسول من
... اما ... التسويف ... الغرر ... الى ...
كثيرا ... غدا ... يا قليل الزاد ... رحيله ... للقلب ... للرد ... شعر

...	...
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم	...

كامل

وتعاطيس

كامل

ولقلما تبقى بكن متوقعا ، واقل ما يصبوا سرورا كان قبا
وهو السبيل مخذلة الجعلة ، فكان يوما عن قليل قد اتا
لا يشغلنك لهو ولعب عن التقى ، اصحت فيه لا لعل ولا عسا
خالف هواك اذا دعيت لريبة ، فلرب خير في مخالفة الهوا

وعن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ليال يفرغ الله تعالى فيها الرحمة افراغا اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وقيل يسمى العيد عيدا لعوده بالفرح والسرور وقال بعضهم يسمى عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل ان يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله ويكثر من ذكر الله لان يوم العيد مشبه بيوم القيامة فجمع جد التكبير والصعقة ففي القبول مذكرة لها والنفخ في البوق مذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى مذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واحد واختلاف احوالهم فمنهم لابس [illegible] ومنهم لابس سوادا ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة وقيل ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف ملك الدواب وملك يمشون على اقدامهم وملك يسحبون على وجوههم والناس في انتظار الامام كالناس في انتظار الحشر ما اعد الله لهم والانصات في الخطبة واستماع الناس الى ان الله تعالى [illegible] وتباينهم في المصلى تبينه مراتبهم يوم القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من هو في ظل العرش وكذا الخارجين من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود وروي ان وهب بن الورد خرج يوم العيد فجعل يحث التراب والرماد على راسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال من قبل صومه وخرج حسنا [illegible] رحمه الله يوم عيد [illegible] فقال والله ما [illegible] الى ان رجعت اليه وانما بالغ السلف في الحزن خوفا من فتنة النفس وخوفا من عدم القبول قال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة من المنظور الذي نباه عنها باكية كم محنة من باب النظر شعر

بسيط

العين اصل عنائها وفتنة النفس ، والقلب كل اذا ما اشتغل بالنظر
كم نظرة نفثت في القلب صورتها ، ترك الفؤاد بها في الاسير والحذر
تبع مقلته ما ضر مهجته ، لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
والقلب يحسر نور العين ان نظرت ، والعين تحسره حقا على البصر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت ، كم تنظرين رماك الله بالسهر
نور لديها فتشغله والقلب ،
هذان خصمان لا ارضى تخاصمهما ، فاحكم فديتك بين القلب والنظر

وكان الربيع بن خثيم من [illegible] راشد [illegible] الناس وكان يختلف الى منزل ابن مسعود منذ عشرين سنة فاذا اتى [illegible] خرجت ابنته [illegible] يقول صديقك ذو الاعمى قد جاء وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو راك محمد لعرفك واحبك وكان بعض الصالحين يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا داء [illegible] ثم [illegible] يبكي [illegible] على ما نحن عليه من سوء الفعال [illegible] والقيل والقال [illegible] الى غير [illegible] ذي الجلال ثم قال [illegible] العيون على القلوب قال [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فقال مرت بي امراة فنظرت اليها فلم ازل اتبعها بالنظر [illegible] جدارا [illegible] وصنع بي ما تراه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وقال ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه رايت في الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول اعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال اني مجاور منذ خمسين سنة

فنظرت

فنظرت الى شخص فاستحسنته فاذا انا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت واه فوقعت اخرى واذا بقائل يقول لو زدت لزدناك وقال محمد بن كثير كنت مع استاذي ابي بكر رحمه الله حدثا فنظر اليه [illegible] وانا انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وانا انتظر ذلك الغب فنمت ليلة وانا متفكر فيه فاصبحت وقد نسيت القران كله وقائل يقول هذا اغب تلك النظرة وقال ابو علي الكتاني رحمه الله رايت بعض اصحابنا في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض علي سيئاتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم وقال فعلت كذا وكذا فاستحييت ان اقر فقلت له [illegible] فقال [illegible] غلام حسن الوجه فنظرت اليه [illegible] وروي عن عبد الله بن [illegible] في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي كل ذنب [illegible] الا ذنبا استحييت ان اقر [illegible] الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم [illegible] شعر

مجتث

عاتبت قلبي لما ، رايت جسمي نحيلا
فالزم القلب طرفي ، وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي ، بل انت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا ، تركتماني قتيلا
ازمنتما في نواحي ، عليكما والعويلا
ومرضي بالذي لا ، [illegible] كان جهولا
تستهوون كم من ، ترى امرا مهولا
فيعذر القلب جهرا ، قد صيرا عليلا
[illegible] ، جنيت تعقل الفضولا
[illegible] ، [illegible] الشبيلا

فيا من اخرج عيونك مطلقة في الحرام ولسانك منهمك في الاثام وقلبك متعب في تعب الخصام كم من شخص محترم زنت بجماله فخام واعلموا عباد الله ان يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه اخرون فطوبى لعبد قبلت اعماله والويل لمن عمله عليه مردود فهو يوم يهنى فيه المقبول ويعزى فيه المردود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبائح الاعمال واشتغلوا في مرضاة المليك ذي الجلال عسى ان تصلح الاعمال والاحوال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الانس والجن فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا تسالوني في اليوم شيئا في جمعكم هذا لاخرتكم الا اعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لا استرن عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي وجلالي لا اخزيتكم ولا افضحتكم بين يدي اصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم [illegible] وطلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما الشقي من رد عليه ما في صومه [illegible] وكيف [illegible] بالعيد [illegible] وقال وهب بن منبه رضي الله عنه خرجنا ذاهبا الى العيد فقال احدهم اللهم امرتنا فيما انزلت علينا ان نعتق عبيدنا في هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتقنا من النار وقال الاخر اللهم امرتنا فيما انزلت علينا ان نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الاخر اللهم امرتنا فيما انزلت علينا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا شعر

بسيط

عيد في مقيم وعيد الناس منعرف ، والقلب مني على اللذات منحرف
وفي قرينان ما في منهما خلف ، صوت الحنين وعين دمعها يكف
والعين عوضي الى مولاي اقصده ، والنفس بالخطا والذنب اعترف
لعل يجمع في ذنبي ومسكنتي ، فيه عتقي بفضل منه ينكشف
فجهو الكريم الذي عمت مواهبه ، فجائزتي من [illegible] وفضله [illegible]

الفصل الحادي والعشرون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الحمد لله [illegible]

فوبنا

من احبابه من ملئ محمد اقترابه ود
النبي قرب من اختاره من عباده الى هداه وهداه واصطفى واجتبى
وتصفاهم من صفوة ... ما اصطفى ومن على من اجتباه من خليقة وجعل منهم انبياء واصفياء واولياء وخلفاء واقتنا
المختار محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة على سائر الخلق قبل ان يكونوا في الاصلاب نقلهم فاصطفى منهم ونجيا
واعطاه ما لم يعط احدا وكان له معينا ومرشدا فتوسل به آدم الى ربه فاذهب عنه ذنبه وعفا وعافاه نوح
فنجاه في قومه وكان لقومه مغيثا وسلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود فجعل عليه الفيوض
وحفظه بها وانقذه وتوسل به اسماعيل فاغيث بالفداء وكان له من الردى معينا وشفيعا وسال به
موسى الكليم فحقق المولى الكريم فعاد عليه منعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عفوا فنبيا
امجاد مبشرا باحمد المصطفى وهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فالى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما ومشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يصحبه
والملائكة ترفده وتشجيه اليه من البشرى والهناء وعجبا حلما وطل ركابه الى المسجد الاقصى فوجده بالانبياء مزدحما
بالانبياء مرتضا جاء جمهم وكل منهم في غاية وفرحا فقال في حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان في الملا مجلاله وشرفا ثم نصب له المعراج الى السماء مرقا وسما
وسار مبتغيا بجمعهم ما مؤيد مغرما فانما منع فيها معرا وجبريل في ركابه ايفع عنه في ما بعد
حجبا ولا نحرها فاستفتح ابواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى فقيل
وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا ونعم المجيء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء
بالهجي ام وكل رحب به واحتفى من بركته معترفا فجاوز زمرهم وسار وفصح الوضوح والانوار وجم يبلغ تلبية وله نحو
توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح له ملائكة وراى الجنة والنار وما اعد الله للابرار والفجار محمد الحبيب
النار بسبركته فرومه وانقطا وعكس رضوان في الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وما ارى الله
الحجاب والنور ما يد خله في كل يوم سبعون الف من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة يوم يقف
الخلائق عيده على كل يد نزها واسفا بلها وطل به جبريل الى سدرة المنتهى فاخر عنه بعد فقال له الرسول
الجليل يا جبريل اها هنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين انت ضاهب
السر المكتوم والعلم المرفوع ومن ها هنا تنكشف لك الرسوم وتنقد رسل العلوم فهذا مقامي المعلوم ومانعنا
الا له مقام معلوم ببشر بمصابيح طوالع سعيدك مشرقا وانوار عزك ومجدك زهر فاز هرها وشدد

زفا زهرتي ان نوار واليل فر صعبا ، وهبت نسيم الوصل وانفتح الحجبا
وصار له يدعي الخطاب مناديا ، وراه له كرك الاقتراب تلطفا

فما زال المختار صلى الله عليه وسلم يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقا زمرا زمرا الى ان فتحت
له الحجب واختفت وزال البين وانتفى وسلك المصطفى حضرة القدس واقتفى قفا هرها الا ما زال بالوحدانية
معترفا وبالفردانية متصفا بموقف موقف الحضور وقرا البستر خلع الفناء والنور ونظر زهر العهر
الشرور مرفوعة برقوم الحبور ومر وطل حبل الوصل واستقا الحبيب فيبدا السلام بالسلام محيفا وحياه
بالانعام والاكرام تلطفا وقال الله تعالى له على بابها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فسراج نبوتك يفي على امتك الى يوم القيامة ما وعد ان
انطفا ما انت الشاهد وانت المشاهد وقد جزت باسرار المشاهد والشاهد يكون في حقيقي سهانه
شهادتي بشرف ذاته ومنها ما راتيه لتكون للناس بالوحدانية معي فاعفرا استعطفا كلا كلا
شهابا وجعلتك لا يقتبس واضمرتك حماية وكنت انبه مشرفا ولقد ذهب بها في كان تستمع من
مسبقا وسفينتك من لا زيل شراب كا شار ان مع ان كرار قر صفا فقل تم تام عنه وعقار تعرض عن
وصل بالحجاب ونشر

يا ذا الذي قد نام وهنا وتحقا ، قد ذابعون الناس منك مراتبا
ثم بالعقيق ما عن طال حبيبه ، واكم الدموع على الخدود ناشفا
واصعود مع عند التلفت انه ، قد طاب من الحب معراة تكلفا

في بالعقيق

في بالعقيق بريق عاد من الحمى ، جدد رسيس الفؤاد ثم راح تهيفا
ان بدا في ليل نرى بعد زايد ، او بنثني فلك الحسام المرهقا
اعيا عيون الناظرين كمال حسنه ، وفتنى بهم بادنه ان يكن ما
هو سيد الكونين واشرف الخلق في ، ثمرت نتيجة يعتد به بعد اتقانا
وهو المشفع في القيامة وحده ، جمعهم نعوه في النار او من اشرقا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى ، لا صعوما عاطفا منتطفا
هو صاحب المعراج من اسرى به ، ليلا الى اسنى مقام اشرقا
مليئة بدا ازهار نورا باهرا ، وعلا على متن البراق مشرقا
كانت ملائكة السما خدامه ، وله جنان الخلد ابدى رخرفا
اوحى اليه الله جل جلاله ، اسرار والغيوب كشفا
باسيد الكونين حسبك اشتكي ، من جور دهر قد غدا متعسفا
انوء المسيء اليك وهو يقيم في ، والقلب يخوى قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة ، وانا لاجلك قد قضيت تاشفا
معسى له بلغ بعد نبوته ، ابغي بها قصدا وعيشا فرصفا
صلى عليك الله يا علم الهدى ، ما ناح قمري الهوى واوصفا

روى الطبراني في كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وقعة الشهر اسرى به
من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم
الشافي من الام لام ثم اعيد مكانه بعد ان حشي ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم اسرى به الى
اشرف مقام وكان المسرى ان سرى به خفيا عن اهل مكة وخفيا عن الناس وحده فلما نزل عليه
قوله تبارك وتعلى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال النبي صلى الله عليه و
سلم يا رب انت شرعتني علاة الانبياء بمن ابشرهم ان بما ارى فاوحى الله اليه انها الشهيد نعم تشيره
بك ابنا تشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العباد بما رايت العباد في الجنان والنيران وقيل
لما صعد واستقر قال له ايها النبي قد شهدت فما شهدت على قال يا رب وبما اشهد عليك قال اشهد
على انه من جاء وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره
وقيل كشف الله تعلى له الموانع وازال له الحجب المعترضة وكشف له الارض وقرب المسجد الاقصى
اليه واحضر بين يديه ثم قال يا محمد انظر واخبر قومك وكان صلى الله عليه وسلم كلما سالوه عن شيء
نظر وقال لهم على العيان والمشاهدة والدليل على كل ما اخبر به فانقطعوا وتم سوالهم فقص عليهم من
صعوده من بيت المقدس الى السماء بلما لا يبقى الجنة ويقيني الاسراء الى بيت المقدس من مكة في
ساعة واحدة من الليل وبينهما مسافة شهر للمسافر المسرع لزمهم ان يقروا بصعوده الى السماء
لان من قدر على طي الارض وهي تراب كثيف جسمه قدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء
لطيف وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا منك ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء فقال
نعم ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان مخصوصا بالمصطفى حين رقى الى السموات وقطع الطبقات وكشف له عن الحجب من نور والحجاب من
ظلمة والمشي في الهواء افضل من المشي على الماء لان الكشف من الماء وايضا فالماء يمشي عليه البراز
والحجاز والمموضوة والكلام ويكون بواسطة سفينة او الواج او سمكة والهواء لا يقدر احد ان يمشي عليه
من دون الله الا بعناية ربانية او موهبة الهية وقال بعض العلماء كان رديفه جبريل وان خلفه
جبرائيل ميكائيل والتفت بين اسرافيل والذي لقيه الرب الجليل والمدعو محمد صلى الله عليه وسلم
المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين او ادنى والخلعة الشفاعة في العقاب
من امته وله الدليل قال الله تعلى ولسوف يعطيك ربك فترضى

بعيد

حسبي

يكفيك فخرا ان الله خطه ... على السماء وما فيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة ... تملي على الناس في الانباء والسور
وليلة الوصل كم فيها عجب ... ما عجب لها اسرة من اعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته ... وا طيب الوصل وصل غير منتظر
اوحى اليه الذي اوحى فلا احد ... يدري الحقيقة من انثى ومن ذكر
اعطاه فوق الذي يرجى وخصصه بالقرب والعز والاقبال والظفر
وعظم الجود والاشفاق اجمعها ... يكسب بخير بها البشرى الظفر

وفي كتاب الشيخ الامام ابي الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى جبريل عليه السلام ان قف على اقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي واصرخ في ميدان [illegible] واعرف عظيم شاني وقدري فقال نافذ منتك عليك ما اسمع قال اوجبرائيل فقال الا في انت الحبيب وانا الصحيب وانت المفتدى وانا المقتدي فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وراية العناية وخلعة القبول والولاية وتاج الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع تسعين الف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم والموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فانت الليلة حاجب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل مع سبعين الف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة حاجب غاشيته والمنظور الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة سائرين برسيد الانبياء والمرسلين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على ضوء القمر ومن ضوء القمر على نور الكواكب فاجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيبي اريد ان افرده واطلعه على الاسرار واخلع عليه خلع الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالعز والوقار وما نزل عليه وقبل الارض بين يديه وكل الذي في هذه الليلة خادمًا ومركابه ملازمًا فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت ام هاني فناداه يا ايها النبي المختار قم الى كرم الملك الغفار فان الملائكة في الانتظار فقام على اقدام الاستواء فاركبه جبريل البراق جركبه وسار من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فوضع صفرا [illegible] لحظ وسارت الملائكة بين يديه والكرام الكاتبون والصلاة والسلام عليه ونادته الشمس الكبرى والرسول العظيم التفت الينا وتفضل بخير عطفك علينا فقال من نظر فيه الى غير المحبوب تعب ومن حضر لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما وصل عز اراديته واشتغل بالخالق على سائر مخلوقاته اخذ من لسانه شكرا وما ورثنا وقال انا قد طلبت في خدمته من قد منية ممن اناجلهما اتفق بصفات الادب والتعليم ادناني الى مراتب التعظيم حتى ما كان قاب قوسين او ادنى

طويل

شعر

هنيئا له لما تملى بنوره ... وما زمن ابي هواه بالمنزل الاسنا
ترقى به الروح الامين الى العلى ... واودعه سرا وقد جمع المعنا
واصغى المولى نحضرة قدسه ... فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنا
فشاهد معنى لا يحد لواصف ... وادناه منه قاب قوسين او ادنا
وكم لك عند الله يا خير مرسل ... مناقب جل ان تعد ولا تفنا
وقال هاقد جئتك روحنا ... فمن نال منك نيل فقد استغنا

انا

ثم نودي يا محمد انت الليلة ضيفنا فما ضيافتك وما تحب تريد فقال كل ما جئت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة لا اريدها فقيل له فما الذي يرضيك ايها الحبيب وما الذي نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عن خفيه ذا مالديه يا ذا الكرم والجود انت اعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها الشفيع المشفع الشافع انا نحن نرى خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا مر في ذكر ما سمع سامع فجد وتلك فادخل خزائن كرمنا وتحكم في ملابس فضلنا ونعمنا وكانت خلعته ما

مازاغ

مازاغ البصر وما طغى لما ارتصل الفرد امر داناه وبد الكبرى فتوج بتاجها ما كذب الفؤاد ما راى ثم قيل يا محمد اتدري ابن انت وفي اي مقام فقال انت اعلم وانت العلام فقال ما راه مقامك هذا احد من اهل خلقك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى جئت في ملكوت السماوات والارض عجيبة الا اطلعك الله عليها واتحفك الا اوطلك اليها ونشرها

داجي

تعالى الله عن قرب وبعد ... وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بغا عن كل وصف ... يقدر في العقول وفي العيان
فلا الابصار تدركه تعالى ... وليس له لقاء منا والمعاني
فهذا كله في الله معنى ... تنزه عنه في عين العيان

فلما اتصل في الحضرة الازلية وشرب بالكاسات القدسية اذن في بطلعته الكائنات ونشر تنبلوغ قصده ملائكة السماوات فنودي وتم بر احد الله خاطبك ومولاك فاثن عليه وانظر ما قال فقال التحيات المباركات والصلوات الطيبات فاجيب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاشركت اخوانه من الانبياء وامته فيما خصصت به من الفضل الوافي والثواب الكافي ولجابته الملائكة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ثم نوديت ادنه يا محمد فدنوت فقيل دنا بالمعرفة فتقرب الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد فتدلى جبريل عليه او حتى من ربه في نور حجبه ولطائفه لا دنو قطع مسافة بل نوع [illegible] من الحبيب مكان قاب قوسين او ادنى فانتفى الزمان والمكان وكان مقدسا حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حيز ولا اين ولا اجلاء ولا اكوان كان من قبل ان يكون مكان ولا اوان وقيل كل زمان

بحر الخبب

شعر

اول ذات سميع بصير ... هو فرد في منزلة عن كان
بالنبي الذي اسرى الليل ... صيرا حل من في عد نان
ثم ادناه قاب قوسين منه ... ثم اوحى الكتاب بالتبيان
ثم اوحى اليه اسرار علم ... باهرات باوضح البرهان

فلما رجع المختار من سماع الاسرار ابشر وفرح عند الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقدم له الشفعة والخير اعتبر فحط في الطور موسى الكليم فقال له يا ايها النبي الكريم ما افرض على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال يا بشير لا تزال عند الحق ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام ونشر

بسيط

وانما الحبر في موسى برده له ... ليجتلي حسن ليلى حين يشهدها
بدر وشيبانا على وجه الرسول فيا ... اليه ونشوطه حيرا صدها

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنا وجلا مما هو من موانه وحينا قيل له تمنى واطلب ما تريد منا فقد اعطاك الطلب وبلوغ المرام فقال له ارجح نصيب اقبح من تشريف خلعتي ليتالهم مواهب حقي في جزيل الانعام فقيل له يا سيد الكائنات وبها تشرفنا بوطء اقدامه الارض والسماوات فخلعنا عليهم خمس خلع وقد انشرق كوكب سعدهم من افق مجدهم وتلك الخلع وهي الخمس صلوات التي يرتاحون اليها في الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما اسماؤها التي ظهر على الاكوان نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا ايها الحبيب فما هي تزف بين يديك وتجلى عليك فاول خلعة جليت عليه عروس منشر قد الاح نوار علائمها المختار قد فاح عطرها ولاح نورها تدهش العقول والابصار منشودي عند الارواح من بواطنها الطروب والبهج وحظ لامتيه بتركيبها الجزيل الثواب والاجر فتلك هذه الخلعة السنية صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس خلعة ثانية في خلل الضياء ومراقبة الطروب ونادى مناديها عنده يا صاحب المقامات

الحزم

والطهر فتسمى هذه الخلعة السنية صلاة الظهر ثم جليت
الزهر وما يحلك امته على صاحب انه مسم بالوضوء والطهر عشرة الايام ليبشر بصفا تبيد
عليه عروسة في حلل النور الباهي وقد اشرق الكون بنور وجهه الزاهي نودي عشرة الايام ليبشر بصفا تبيد
عليه عروسة في حلل النور الباهي وقد اشرق الكون هو وجيه ازاهر ثم جليت عليه عروسة
هنئة واخرى وفي حلل بسيف العصر والنجم فتسمى هذه الخلعة السنية صلاة العصر ثم جليت عليه عروسة
في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والامال فنودي عند ذلك يا افضل من هذب واشرق من ادنى وقرب
تدعى هذه الخلعة السنية صلاة المغرب ثم جليت عليه عروسة في حلل الرضى وقد نال عزا وشرفا
وبلغ منا بذلك هيلا والا حظيها فنودي عند ذلك يا ابا الحسن من قبلوا افضل من هو وال ومينا فتسمى هذه
الخلعة السنية صلاة العشاء فهذه خمس صلوات في التكليف رخصوه في الاجر بالتضعيف وقد زيد
زدتك يا صاحب الحوض والكوثر انه اقبل ذكرت وكرتي حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الظراء
وعرايس الطوات نادى منادي القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ القصد والمامول بفضل من
لم يجد من اسير هواه خلاصا ولا مكانا ولا وجد سبيلا الينا ولا ام انا ابكي على نفسك بدمع الاسف على
ماسلف واء لم تبك فتباكا وتنشد،

يا غاديا نحو الحبيب عساكا … تقرأ السلام فتى اعار قلبه هناكا
وعساك تجود بالذكر منه عنده … فهو الشفاء لدائه لدواكا
وقل السلام عليك يا خير الورى … كم تشتكي طول الجوى يهواكا
انت النبي لولاك ما سرت الصبا … كلا ولا عرف الهوى لولاكا
لولاك ما نعم الادم زلته … لما النجاة وفيه نجاكا
لولاك ما رفع ابن يونس رتبة … لما نجى من حوته بفداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى … طور الخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المقيق ليلة … والله ما احد سرى مسراكا
بالجسم كان مسراك لا عن رؤية … وحكمت في تلك عينيك كذا
وطئت تخلع نعل رجليك هيبة … فاتى النداء لا تخلعن نعلاكا
ورقيت تخترق السماوات العلى … متوصلا حتى بلغت مناكا
ناداك جبريل الامين مخاطبا … لك بالذي امره عن ربي هو لاكا
او كان آدم معه في خلقه … فقد اصطفاك لحبه وهداكا
او كان نوح قد نجا بسفينة … فمن الغرق الغار قد نجاكا
او كان ابراهيم اعطي خلة … فقد اجتباك الله اذ ناداكا
او كان اسماعيل جاد له الفدا … فربه فلما جاد اله بقداكا
او كان موسى للاله مناجيا … فبليلة الاسرا فقد ناجاكا
او كان عيسى نال منك رتبة … فمن نال ابتداء الجمع فقد اعطاكا
فرزيلت بالمعراج ارتقيلة … ورايت جبار السماء وراكا
فعليك يا خير الانام تحية … تاتيك بالاهل فنال برضوان كما

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد اشرق الكون من نوره وسناه وتعطر الوجود بطيب شذاه
وتكلت بنا اولا مولاه من الفضل وانالا وخصه بدوام البشرى واعتقبه بصدق العربي وبشر وهناه
وكم بيتك فيما نقلوه رواه واصلح عليه ورداه حتى سمع،

حبيب شرى وهنا فيا طيب مسراه … وقد جاء الكون من طيب رياه
وقد قادت جبريل عشر كتائب … على متن طيم للبراق ترقاه
وحل جميع الانبياء وكلهم … لرتبته العلياء حتى تلقاه
فلما علا السبع الطباق فجعت … فلا يكن الرحمان والنور بغشاه
تجاوز حدا لا يحد تواضعا … وراه خاشيا في عرة فخ اصطفاه

وما رقى جبريل

وما رقى جبريل عند مقامه … وقال له هذا الحبيب وقد ولاه
هناك تجلى للحبيب سايرا … بلا اين لا كيف حيث شاء تلقاه
فادهشه ذلك الجمال ولم يكن … جوابا فنودي بالسلام تحياه
وادناه منه قاب قوسين ادنى … وناداه يا خير الانام انا الله
تحقق فلا نفر هذه ليلة الرضى … فهل في كما ملك المشيد اشباه
فبلغ وقال كنت عني محدثا … رايت حبيبا ليس يعبد الاه
نحوه على الفادي وبشرهم له … وبعصوا عنه الذنب الخبير رضاه
تجاهك يا خير الانام تشفعوا … بجاهك عن الحرور منهم خطاياه
عليك سلام الله يا خير مرسل … سلام شريف في الخفقة رضاه

فسبحان من ختم بهذا الحبيب مطلع المشرق والمغرب وجعله قبلة للطاعة وتعبد للشفاعة من النار
واللهيب ومن على من صلى عليه باجابة دعاءه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اللهم انا نسالك بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة
الخلوة والتقريب والتحريم ان تغفر لنا كل ذنب عظيم وان تبشرنا ملابس القبول وتبلغنا نهاية السول وجميع
المامول وتسا اذا قبلنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الفصل الثاني والعشرون في حكايات الصالحين وما فيها من الترفق
والاعتماد على الخالق نفعنا الله بهم دائما آمين

قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وهو في عائد قيس انه زرت فوجدته ثم في بنيه
وقد جعل قبره وهو جالس على شفيره يخط حوضا بيده فلما سلمت عليه رد علي السلام
ثم اقعدني فقال من انت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم قال القي الحوض من يدي وقال يا ابن
السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فما عرض على قلبك من وعظك فقلت لديك فيح
اما تخشى ان تكون حطبا لجهنم لا تبقى ولا تذر ولا تحيي ثم من بين يديك من تيك واهوال وكربة فقال
فاول ما طلعت الحشر ثم ظلمة الصراط ثم ظلمة الجواب ووزن الاعمال ثم نصب الميزان ثم سقوط
الملك المتعال فبكى بكاء شديدا كاد يموت وقال في يا ابن السماك وما بعدها الا ملكت الله والورد
على النار اعظم من ذلك تورقه الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه فوجدته
كبيرة وجعلت امسح التراب عن وجهه ونقول باعلى صوتي هاتان العينان كانتا تسهر في طاعة الله
وكان ما بكيتا من خشية الله ثم كان جاءنا ابن فرقان فخرجت من المنزل فوجدت ابا بكر الشفطي
وابراهيم بن ادهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا في مات ابو زيد الخواص فقلت نعم فقال
فد لقيتهم على المنزل فدخلوا فاخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسولا مكفنا مطيبا
فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد مغرغ عن نفسي وتنشد،

الى كم ذا التراخي والتماري … وحادي الموت بالاله رواح حادي
فلو كنا جمادا لاتعظنا … ولكنا اشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت … وما نصغي الى قول المنادي
وانفاس النفوس الى انتقاص … ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع فارقه اصفرار … فليس دواه غير الحصاد
كاننا بالمشيب وقد نعانا … وبالاخرى ينادي بها منادي
وقالوا قد مضى فاقروا عليه … سلامكم الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسامي عبرني يوما في ازقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له يا ولد

ما دنى

فقال يا عم نحن الى امي ،
ما اليهم يكيلح فقال حتى قام من النار قلت يا وليي انت صغير السن وتخاف من النار فقال يا عم تقدم الصغار قبل الكبار فقلت يا ولدي
وحتى تتقد النار فتقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت يا امه ثم تقدم الصغار قبل الكبار فقلت يا ولدي
ما تشعل الكبار الا بالصغار فنعوذ بالله من ذلك فهيج لوعتي وابكاني فقلت له يا ولدي هل لك في صحبتي من
فتتعلم ما ينفعك فقال على شرطي ان قبلته فيما في عيني واتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمني وان
عريت تكسوني وان ... تحفظني وان ... تغفر لي قلت لا اقدر على ذلك فقال يا عم ... فاني
على باب من يقدر على ذلك وينشر

منه ارجو ولست ارجو عفو ربنا ... ارجى منه بعفو ما منه ارجو
واذا النشر ... ... على الخلق فاشتغلوا وتجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو ... عن قيامي واعلى الذنوب ونجوا
لم يخرج ... ... وتيقنت انني بطل الجو

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه خمس عشرة سنة قال لامه يا اماه هبيني لله تعالى فقالت
يا ولدي انما هذه للملوك ومن يصلح لهم وانت فما فيك شيء يصلح لله تعالى قال فاستحيا من قول امه فاقام
... متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه امه ... فقالت قد اجتهدت من العبادة
في العبادة وعليه اثار السعادة فقبلت عينيه وقالت يا ولدي الان قد وهبتك لله تعالى قال فخرج عنها
وغاب عشر سنين في سياحته ... بعبادة ... الى ان ... الا علماء من ابناء ...
من الحجاب ... فلا ... بشر

وكم حسبوا اني نسيت ودادكم ... واني وان طال الزمان انساكم
حفظنا الزمان ... ... فرعيتم ... ما ...
وكنت علمت ما ... بعيد كم ... قلبي ورد الغيب ...
وكنت ... بعد ... ومادام قلبي عندكم كيف ...

قال منصور بن عمار رضي الله عنه تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام ... من الجنات وتنفك
... فلما خرجت من مجلسي ... كان كلامي ... جبيننا انا ... احدو نيران القلوب واشواق
الى ... المحبوب واذا انا بشاب حسن الشباب ... من المجلس ... جالس ... من
... اركان ... وكان ... زينة ... من ... بجميل الغفار ... ثم ...
حتى ... ومحى ... ثم ... اليه وقلت يا حبيب ... طال ...
وطلت ... فقلت ... وعلى ما ... فقال
كنز ... ومطلوب ... نعم ... فقلت ... ها هنا
... الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار ... العذار ... فقلت كيف ...
على ... فقال ... واني ... الذي ...
وليصعق ... بدمعي ... عنه ... ثم انشا يقول

ان كنت ... عند القلب ... بان رايي ... القرب
... اليه ... على الله ترب
... على الله ربع العناق ... اني ... على الترتيب
... وقد ... على العتب

قيل ان ابا القاسم الجنيد رحمة الله عليه خرج مع جماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم
الماء فاتوا ماء ... حتى اشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذا الركوة واصعد الى ...
... هذا الجبل فخذ لنا ترابا ... حتى ... فقال ... الظلال فاخذ المريد الركوة
وصعد الى الجبل فجعل ياخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت ينادي ... فاذا هو راهب
في دير بنا ... فقال ... هذا التراب فقال لهم مسلمون ... واذا ... تيممنا بالتراب فقال

عنرتا بير شراب عذب خذ منها واشرب ونوضا فقال المريد ان جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم
واعرض الماء عليهم فنزل الى الجنيد فاعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن سبعين من فقراء
المسلمين فصعد اليه وقال له ذلك فقال احملهم ولو كانوا الف اكراما لمحمد وانتم جاءني اجلهم فنزل المريد
الى الجنيد واخبره بقول الراهب فصعدوا والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير ... وجدوا
بئرا ... ثمرة ... عذبا فاستقوا منها وشربوا ... اوحلوا فلما ... احدهم الراهب
سواهر على ... فيها انواع الطعام فاكلوا وفرح الراهب ... بهم ... وعليهم ...
وقال ... فلما استعد ... فقال لهم هل فيكم من ... يحسب الحال فلما ... الجنيد بعض
من يجد فيه ما يستعجبه ... الذين ... عنهما ... فطرح الراهب
وقال ... فلما ... القارئ ... والفيض عليهم هل فيكم من يقول شيئا
ولي احب السماع ... الجنيد الى بعض المريدين ... يقول

اقمنا على اله بعاد حيناه الدهر ... فعرفت كيف التقرب الى العزر
واشبعوا ان ... على حالة الجفا ... فبيعوني ... الصدود وانا ...
وراحات الجنان ... بالوفا ... وان ... نحيي من ... الا ... ثير

فبكى الراهب كثيرا وقال زدنا فانشد له ثانيا يقول

لبيك يا ... القديم عنايه ... والتيه بالكف ... هيرانيه

فصاح الراهب وقال لبيك سيدي لبيك وها انت عوذ عوذت اليك وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه والبسه الجنيد
بالاسلام والجماعة واخرج لهم ... كانت مدخورة عنده ... ترك الدير ... فيه ...
على ... ابن ... بعث ... وخلوا الى مكة ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص
متعلق باستار الكعبة وهو يقول سيدي بكشف ... حتى ... وباصنيه ... حتى
اجبتك ... فقال الجنيد لبعض من يريده
... الكلام ... الراهب فقال له يا ... اذهب الى الجنيد
... وقل له ... الى الاسلام وخلع علي
خلعة الاكرام حتى ... ودخلت البيت الحرام ... فقام المريد الى
الجنيد واخبره ... فقام اليه ... وقال له ... الوصول
... فقال ياسيدي ... الوصول ... على ... القبول ... في باب
الوصول ... على الحصول ... الفضل ... الى الله ...
... اجزنا ... وهذه امارات الا خلاص ... وينشد

غلب الغرام عليه حتى انه ... شكوى ... يبشاره
وسطا عليه الشوق حتى قد غدا ... متنقلا في الحب بعد وفاره
وانعا ... ومواني ... برحابه ... يخلع عذاره
اضحى ... نخاره ... الى ...
وعليه ... ترجوا ... او زار ...
في ... القلب ... جفضى الهوى بالبعد عزا وكاره
... الجوى ... وتبث ما ... من اضراره

كامل

قال بعض العارفين رايت غلاما ... من ... التراب وهو يتمرغ عليه ويبكي ... لصاحبي
اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليل ... من المحبين وهو يدعي ... الجنون
قال فتقدمت اليه فاذا هو ... عليه ... بالبيد وهو يقول شيئا ... وطال ... معه
وذاق حلاوته ... كيف ... ثم ... حتى غشي عليه فقلت لصاحبي

انما

نحو البيت وقال ما لكم تنظرون
لصاحبه إنما المجنون والله من ثم بطل الى هذه المنزلة فلنا أمان من غشيته ثم ذكر الذواد ثم بكى بطلب الذي يتزاوى
التي جعلت لحل دواد بشيء من الزاد إني نجي كما ناثر ابتلى بالزاد عند الذواد والتفكر بالليل والنار فكلم
يجيء فلت عادة قال بتريح الحي او عدم التعب قرأني ثم نام ومراقبة الملك العلام والقناعة عند وجدان الاستطاعة
واخذ القليل من البلغة والصبر على البلاء في حال الشدة والرضى والتعقب والقناعة بين يدي الملك الكبير ثم المستغفر بعد
والاستعداد للموت واعداد السؤال المتأملة منكم وتكبير والموقف بين يدي الملك الكبير ثم قلنا له زدنا فيما جاء ثم
ذا ابا انا الى الجنة وإما الى النار ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له زدنا فيما جاء وجعل يذكر الموت فيه وطغى
لنا فقال نشك بحيل هذا الميزان فا قسمنا عليه فقال جعل الله قرارهم الجنة وجعل هذه احوال الجانبين حالة
على حال فال فلما نهضنا عنه وقد غابت نفوسنا من حسن تعلقه ومن عقيدة احوالي هذه احوال
عقلاء انما الكئيب المشكين شعر

يا من بديع جماله الفتان ... يسبي عقول اهل البنيان
لولا وصالك يا عليل الهوى ... يشتاق قلبي ونفسي الى عنان
احكمتني ثم انت جماليه ... فعجبت من دا عيه حين اجابني
يا ان اهون ليس صبرا ... شوقا بكم شوق والى الاحباب
فتواسلت اسرارنا وتحوي نحوكم ... ارواحنا وسترت عن اجسادي
ما لي وللبرق الخفي يهيجني ... وهزار بسجع الحمام شجاني
نوري تاهر الغرام معا ... ضربا وهم اضحوا الى احزاني
اسافر عن فتى اخذ بيننا ... لكن يجوز الى لقاء جفاني
ما قلت ذا الا انما وجدي ... ولعرض لزادة الزحف اني

حكاية جلس عبد الله بن بشر في وزيرها ابو عامر ابن بشير بين يديه فقال يا امير المومنين لو استغفرت
لرجل مجرد عبد لذهب البدء اما كنت قرة البيت فقال فما اخا عبد قد مر الى خدمته جار كيف كذب
بعقار رك الرجوع اليه فبكى هارون الرشيد ومن حضر وقال هذا رجل بعد من بيننا ونحن جلوس نتحدث
البدء ثم خلى سبيله فخرج من وقته مجرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري مع بعض القرى
وهو نائم على الارض والريح يرفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذي عوضك الله
عما تركت فقال يا سفيان عوضني الرضى بما انا فيه قلما بلغ شيوخ الحرم خبره وقد خرجوا للسلام
عليه مرارا وضعفه وجمعوا فقال والد الدقيق رأيت جسدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يلقى العبد
الحرم ابدا فاذ نفسه الى بامرة الوقوف حيث اسعى على ام راسي ثم اخذ في البكاء فقيل له وما
هذا البكاء فقال شيء فرقته لعله يقبل عملنا وقع ثم على البيت شهق شهقة ومات رحمة الله
عليه ونفعنا به

جنونه بكم حلو وغيري بكم رشد ... وحبكم الورى هزل وحبي لكم جد
رضيت بما القاه في السخط والرضى ... ولولا رضاكم ما الهوى ما جلكم شهد
وحقكم ما ساء في ملبسا لكم ... ولا نزل عن غيركم حسنا في بعد
ولا شجني بالقبر غيركم حشاشتي ... ولا تجلت بالدمع اجفاني الرمد
واني لا اقوى الشوق حتى كانما ... على كبد من جمر نار كم وقد
واضحى واما رواح من نحو ارضكم ... واسال عنكم من يروح ومن يغدو
تحنوا وجودوا وارحموا وتعطفوا ... وكونوا كما شئتم فما منكم بد

قال محمد بن السماك رحمه الله وصف عابد بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه
فرد علي السلام وقال يا ابن السماك من اورد الى هذا المكان فقلت سمعت بكم فاحببت ان ازورك
فقال عز من اخبرك انا اعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك من يتهم في الخلاء
والبكاء فبلا يتلاقى فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة
قال من جلس في هذا المكان ثم قلت له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك انت من حاجة فقلت

كامل

طويل

فقلت له ما التطاب بالله الا ما اخبرتني ما الذي تحب من الدنيا والله ثم بكى وقال لو افتتحت على لما اخبرتك
فاما التي احبه من الدنيا فعفو على الطاعة وزهد وقناعة ونفس تعين على الهوى وقلب حشوه المخوف
والجوى واما التي احببه ان ثم قسماعي من بين اذهب فقد غيبتها لعلها تأويل ووقع ان الله رحمنا
فبهتت من حاله وحزنت وامره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا يقول يا ابن السماك اهو عليك
فليس امره اليك ثم غيب عني فسمعت حس الماء وانا كالخفي البيد وسمعت قائلا يقول هنيئا لك ايها الولي
المحبوب بالامن من الخوف يوم النشور شعر

لما استحوذ امر القلب زاد في النار ... فبقيت فيه حيرا والقلب ليس له قرار
يا طاح هان مرافقتي وما تمادى بنا الاصطبار ... لكن فلتا ذا انها صعاب نحو الحبيب كما روا
يخلو الثنيه قلوبهم كلا وما في الهوى عار ... والبه في الهوى وكمدوا ولد رواج سارنا
قلبوا حقا بالفلوب فيغدو سائلي واها زوا

قال منصور بن عمار رضي الله عنه وكان واعظ
العراق بينما انا في بعض الليالي نائم اذ رأيت بابا في السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كبير كان برهم
فقال يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار ويقول لك انصب غدا منبرا في الخان وتكلم بعد
وجاد فلما في ذا الحس ستر وتا وقمت لمن رايتها عجبا قال ابن عمار ما شغلت ومنامي
وانا مرعوب لا اجيب وقلت ان مثلي عجيب هذا امر ما اظنه يكون فان الي والا اليه راجعون كيف
نورد له حادث المجلس على غير اهل الصلاح وكيف يتلى الفرد بين اهل الزنا والله قرار كيف تجلى
عرايس الكلام واسرار الايات على اهل الخمور في الحانات فقال ما عرفت الوضوء وصليت ركعتين ثم
نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور قم وتكلم وما جئتك الا بامر الملك الغفور ويقول لك قم
وتكلم في الخان وعلينا القبول واحتفظت من منامي وانا من هذا الامر نتعجب وابكي وقلت اين جمال
المنبر واذا ابد قد حضر وطرق الباب فقلت من قال يا منصور انا جمال المنبر نور بدا ان انصب لك المنبر في
وسط الخان بين الحانات فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المطوي فقال الذي يقول للشيء كن فيكون اعلم
جاءني الملك الذي جاءك البارحة جاد التي بعد حلمو فلولي الاما نة وامرني ان انصب لك المنبر في الحانة
فلت حبيبا ان كله الامر كما تقول وافعل ما امرك به الرسول فلما اسفر الصباح ونشر علم الفلاح
سارعت الى امتثال الامر واذا بشيوخ الخان قد عقروا الدساكر قصعدت منبري بين جلاسي والامر فيه
ساعة ثم رفعت راسي وقلت الحمد لله الذي جنة فلربه احبابه الى حضرة اقترابه واخلعهم اليه حانة
وطلبوا

وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عن سواه والمحب لا يشغله بغير احبابه وتجلى عليهم
مرسكوا عنبر مشاهدة جماله وربع نجابه فيا ايها السكارى بخمر الهوى هو هلتم حانة الحب وعلامته
جذبا الغيب لترابنهم رجال الوقار في حضرة الملك الغفار وافراغ الله فراغ عليهم ثرا وكاسات الطاقات تغنيهم
من شراب الغفار فافهم اخم ابراهيم وغار بهم انكارهم ورحانهم فرائضهم وورد تهم وردهم وتغنمهم
تشعثهم ومزارهم استغفارهم فجاء اختلال وغابت الرغبات والاغيار تجلى عليهم الملك الغفار ورد
ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جماله لا تكيفه العقول ولا تحيط به الافكار فتاملوا يا
يا اولي الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا ان في اغصان القلوب الجايع بين يوسف ويعقوب فما
امرني بالجلوس في هذا المكان الا وفرجتها عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضوان
وقد صفح عما مضى وسمح للجاني وقبل العودة العاني فالمحبون فرحهم وبعيد ان رضي اليكم قد ناكم
وقد انتهت اليكم التوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فيقرد ان كؤوس المصالحة وهبت نسايم
المصالحة قال ابن عمار فما استكمل كلامه الا وشاب قد وقف امامه وهو سكران وفي يده قدح
بالخمر ملآن وهو يميل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلني وانا على هذه الحال
فقلت له حبيبي كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وهو الذي قال وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده فقال مرحبا بالفرح من بيده وخرج نقلها والسيفة من غفلته تحرا كان له بها نشم
قام الثاني شيخ مخمور وصرخ كمسرور وقال يا ابن عمار هل يقبل الله عبدا زلت قدمه عمره في المعاصي
والاوزار فقلت له حبيبي كيف لا يقبلك لا عززت ومن قال تعلى واني لغفار لمن تاب فابشر من
التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح قال فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على
وجهه هايما وساح ثم قام الثالث غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال
يا منصور ان الملك الغفور امرني ان تاخذ على المغمور فقد مضت دولة الشرور والجريان والغرور
وذاق اذواق حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومراد صلها التي هذا المقام فقال انه
هو ليست من اجليه المقام وانا ما الملاهي شاهدت عين الملك العلام فقلت له حبيبي ومن كشف
لك عن هذا السر المستور فقال اني نعم خابية لا عيني وما تخفي الصدور ثم قال يا منصور من هب
فبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة فقلت صف لي فمن يتمنى هبت عليك هذه
النفحات فقال البارحة وانا نايم ثم قال يا ابن عمار لقد كنت البس في ملابسي وفرحي لربي فجهل كله
من ما جنا اليه فلقيت بين قلبي عزيمة فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤوس
الانس فهو زيهم ذاكرو وحد كرر ومن رفعت الحجب والستور فقال احبيب يا ابن عمار ان ترانى بهمتنا
غير الملابس في حضرة الهوى هكذا فقال يا غلام فجعلت امقر بانشاده في سمعته يقول هل
هو لا بنيابه

وافر

حموني جمال الهوى ذعاني ... وناداني ومنه الوصل حداي
وقال تريد ما داخلت كاسا ... احيهم بما تكل الزماني
وانظر يا نور عيني ... اراك بها على مزانه ورأي
فقربنا الغم الجسيم مني ... وتم بخط بشوقه على لساني
ومن نادى بقلبي للوصل جهرا ... اجبت وقد اتيت بلا توان

وكنت على

وافر

وكنت على القبائح مستمرا ... كثير الذنب مغتني القلب عاني
فلما كففني حبيب حين حاوى ... جوادي بالوصل وما جفاني
وكنت على شفاجرف المعاصي ... فمد ارضت حبيبي واجتباني
وعن قبح انقى فعالي جهرا ... فيلت القصر منه والاماني
فها انا بعز ذل في اعتزاز ... وعدت كل اسباب التهاني

23

الفصل الثالث والعشرون في مناقب الفالحيني رضي الله عنهم اجمعين امين

الحمد لله الذي تعزز بجلاله المنفرد بكماله المتوحد ببدايع جماله الذي اودع جواهر
حكمته في معادن قلوب اهل معرفته وفتح عليها بتوفيق افباله فعاملوا الحق تعليه
وتولاهم بتقريبه فخرج كل منهم على نياته في حسه واشكاله فتفرقوا في المسير باليسير وشتتوا
في السبل لما تبين لهم انه يسير من عطاياه فاقاموا في الحجب على اقدام التجرد بين يديه مولاهم فاعد
فاهجروا وقد اولاهم من فضله ونواله استغرقوا التعرف في رضى الحبيب وصبروا على مرارة
اهواله فحاموا ارض الجفا والهجر وداموا على استعمال الصبر وما كل احد يقدر على استعماله
جادوا في محبته بالاموال والارواح فجعل لهم السرور ولا مرام وما برح الحب يجود بروحه
وماله فسقاهم بكاس مناجاته فهاموا فتاهوا يتساوى من طرحه محبته لا يعرف احد شيئا من جماله
فالعارف قد رق لرقة محبوبه والخايف قد ترقى بردا خلوه وخضوعه والمحب قد تكنى بطيف
محبوبه والهائم قد خرج عن ربوعه والطالب والمطلوب قد حضر بتعزله والعاشق قد احترق
بنار وجده والتواجد فخرج عن حده ونادى بلسان حاله وتشمر

كامل

يا من صفى قلبي شرابه وخالطه ... وابا حد تك الحسن جماليه
عودتني منك الجميل فاجره ... كرما على عاداتي حسن مقاليه
حاشاك تقعد رضاك وقد اتى ... متعلقا من عظم فتح مقاليه
لا تقليه بالبعاد وبالجفا ... يا ايها العليم بحاليه
يا ايها الغارق الحبيب اتى متى ... نعم الولاه وتسير بتواليه
ثم في الرياض كاتبا لا تحاسبه ... واخضع وذل لعزه وجلالته
واضرم الجيد وناديه بتشل ... يا من يجود على الحبيب ابواليه
يا واحدا سال المفيد عثوره ... فهذا الحبيب بفضله تشواليه
ما في الحب ويبيلني الا التجا ... وتشفعي بحمد وصحابته
المصطفى المختار اكرم شافع ... فيمن يرتجيه بيوم مقاليه
صلى عليه السماء احد حيا ... وجد الصباح بنور حسن جماليه

اخواني اين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اين الذين قيل في حقهم وبالاسحار
هم يستغفرون اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع اين من بات لربه ساجدا او راكعا
اين الذين تستفت لهم العنايات بالتوفيق والهداية فقال عمر الواجري رحمه الله
خرجنا جملة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فرمت سفينتنا على جزيرة في البحر

مزان

تعبد ما وما أثر من راسه بما صنع بقدر التي

في الحجر ابينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله فقلنا للرائي في تعبد ما هذا وا هذا ليس بالذي يعبد فقال وانتم

الفهم فقلت له يا مسكين ان معتادك غلس يصنع مثل هذا ان ذلك في الارض سلطانه ومن

في السماء عرشه ومن تعبدون فقلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه قال فما

له حياة والاموات فقال وكيف علمتم ذلك قلنا ارسل الينا رسولا فاخبرنا بذلك قال فما

فعل الرسول قلنا لما ادى رسالة المليك قبضه اليه قال فما عندكم علامة من المليك قلنا بلى

ترك عندنا كتاب الله المليك قال اروني كتاب المليك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فاتيناه

بالمصحف فقال ما احسن امر ونقاد فقرانا عليه سورة فما زال يسمع ويبكي الى ان ختمنا السورة

فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى فاسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام

وشيئا من القرآن فلما اقبل الليل طيبنا العشاء واخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الله

الذي دللتموني عليه هو ينام فقلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم

قال فبيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا الى عبادان قلت

ان نعم قد جمعنا له دراهم وقلنا له انفق عليك هذه فقال لا اله الا الله دللتموني

على طريق ما سلكتموها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعني

فكيف الان وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد ايام اتاني في ذاك

واخبرني عنه انه بارض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له الك حاجة فقال

قد قضى حوائجي من عرفني به فبينما انا اكلمه اذ غلبتني عيني فنمت فرايت في المنام

روضة فيها قبة وسرير وعليه جارية اجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سالتك

بالله الا ما عجلت علي به قال فانتبهت فاذا به قد مات قال فجهزته وكفنته ودفنته

في قبره فلما نمت رايته في المنام في القبة التي رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وانشد

صب فني في الهوى العذري مشتاقا ... ولم يكن لاهل الحب ميثاقا

وما وجدهم من بعد ما عكفوا ... عليه حين غدا بالذنب معتاقا

لنا الهنا وله البشرى غداة غدا ... يمسي يطيب اللقا في كل آفاقا

ويشهد الحسن في كل الوجود بدا ... والحجب قد رفعت واوفت قد راقا

وجملة الانس دارت والمدير لها ... اعار هامته انوارا واشراقا

ثم نورت بعالم جوهر مكرما ... ثم ايقظت في ظلام الليل احداقا

وقد تجلى لاهل الحب فانتشوا ... واصبحوا كلهم عشقا فقد لاقا

انه اخي لا تنزروا اهوال الفقراء فان عليهم انوار المقامات ولكم فيها جمال حين تكون وحيث

تنزلون ربّ اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره فقال محمد بن المنكدر رحمه

الله عليه كانت لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس اليها بالليل فقحط

اهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد

ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل اسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى

السارية وانا خلفه فركع ركعتين ثم جلس فقال اي رب خرج اهل حرم نبيك يستسقون

فلم تسقهم وانا اقسم عليك يا الله بمحمد الا سقيتهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت

الزعي

ان عرسهم جاءت السماء بالغمام والمطر حتى اهمني الرجوع الى اهلي فلما اشرب الحمد لله

والتي عاجز من اسمع شيئا ثم قام فلم يزل يصلي حتى طلع الفجر فاوتر وصلى ركعتين ثم

اقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما اسلم الامام خرج مسرعا فكنت خلفه حتى انتهى

الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض الماء فخيل بيني وبينه فلم ادر اين ذهب فبقيت

متاسفا عليه متشوقا اليه وانشد

نهاري وليلي دائم الحزن والبكا ... على جيرة في المنازل قد كانوا

لقد رحلوا عني واني لبعدهم ... كئيب حزين وانه القلب حيران

نأوا وبقلبي حرقة لفراقهم ... وفي كبدي من لوعة الهجر نيران

فيا حسرتي ولّت زماني ولم ازر ... بروية احبابي عن العين قد بانوا

نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم ... فقد مضى منهم صدود وهجران

وان لم اكن بالصبر عنهم وليس لي ... سوى من له حكم وعفو وغفران

جبر نجع امرا لي وبغم زنتلي ... فقلبي القلب من فقد الاحبة اخزان

يا تقرأ ما كل مسلم حاج ولا كل مجتهد مكرم ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رايت

شابا عليه اثار الضعف والنحول والقلق والذبول فعلمت انه عبد من المحبة محصول مع

فسمعته يقول تبنى ثقة انهمك بلسانه فرغت اما وقلب قد رجعا ما سير ما احمل هذه الساعة

اذا انت تنا جيني ومن هذا الشرف فنادى فقال ذو النون فتقدمت اليه فلما راني قال مرحبا

يا ذا النون فقلت ومن اين تعرفني قال عرفني بك من عرفني واخبرني بك من انسني ثم قال يا ذا النون

هيه فتيممني وحر الخليل فمنى الكعبة بغرايد وتجود في الحبيب ترجع حبيبه قلت وهن لهي

جئت فقال من تلك القلب افصح حقا الذي قلت فيم تزود قال بقطع من تراب افسيه

ارجو ان اصل بها الى حق فرضه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صبر الشدة والالتجاء

والانقطاع عن الدنيا بالكلية والنزول في مقامات حضرة الحضرة ثم قال اجلس عندي يا ذا النون

فما انبه ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت منى رايته ينظر الى الناس وهم

يخرون فجعلنا بامي بجرت اموي وزائد ونورعه وعلم خرفه وخشوعه ثم قال يا سيدي

كل احد قد تقرب اليك بنسكه وتقرب بعلمه وانا لا املك غير هذه النفس اقربها بين يديك فاقبلها

الشاهدة واني ارجو انها اليك باخبر تسعد والمسكنة بين يديك جاه تكرمت بقبولها فجعل

يرطوبها واسرع في تجليها فانت عليها التي تسليها ثم صاح وتلوه وسقط الى الارض

ميتا فسمعت قايلا يقول يا لعقار كفنا الى البر وتيرك على قال ذو النون فرغبت عنه

راسه ساعة انتهى حيوا مما بعد فرافيلت اليه والقت فسمته عليه ثم اجمي التزموم اسفا

واظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيئا يا من كان جاءه تذكار وقا وما غفل عن ذكره ذريعة

وآهقا وكلما قام في الليل برداء الطاعة ملتجيا يمسي كئيبا ويصبح مرتقبا قال ذو النون

فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدي شاب في الفلوات اجتمع انوار كل

سنين في هذا الموسم والميقات فلا اعود ارى ذا العارم المضل فلما وقفت في هذا الشرف

بعرفات طلبته على صاحبه الفلوات جعنف في تعانيه انه قد مات ورجعت قد رجعت الى علا الله

الذ رجاء

وتسلي في قلعتي وعادتي عنايتي مختبلة في مهجتي اذ ما خلصت
الى عبادة حاجتي ثم قالت صيحتي ما ينبغي الى الدار الباقية فقال ذو النون ثم تحسرت
تقيس العابدة من هذه الدار الفانية واطلبني مع وجهي
وخرت ميتة الى جانبي ولدها رحمة الله عليهما شعر

بسيط

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا ... ولم يخب منهم في قصدهم امل
واقبلوا بمحبوبهم ومن احبهم ... واقبلوا وهم والله قد قبلوا
ومن ظاهر عليهم البسوا خلقا ... ليزينه الحسن فيما يعجب الحلل
يا حيرتي واحبابي بجمعهم متى ... متى تعود لنا ايامنا الاول
ما كان احسن ذاك الشمل مجتمع ... والوصل متصل والهجر منفصل
والوقت صاف وساقي القوم ساقيهم ... لما تجلى على اسرارهم ذهلوا
نادى بهم قد بلغتم كل قصدكم ... فابشروا لا مكر تخشى ولا ملل
فقد خلعت عليكم من خزائنها ... ذخيرة خلعا تبقى بقاء الازل
فاستبشروا بنعيم لا نفاذ له ... على الدوام وجنات تحتها نزل
هم الاحبة ادناهم لا بسهم ... عن خدمة الملك القيوم ما غفلوا
باعوا النفوس بجنته فباعهم ... لما اشترى منهم بحبه قتلوا
عند المليك احياء وقد رزقوا ... طيب الجنان على لذاته حصلوا
وفازوا بالمقعد الصدق الذي رغبوا ... في حبه ولذا والله قد سعدوا
سعوا الى بابه حبوا اجابة عنه ... يوم اللقاء اذا الكل اتوه قد هلوا
داعي الشوق ناداهم واقلقهم ... فكيف يهدأ ونار الشوق تشتعل
وصفة المحب تكون في الشرى لهم ... وكل فاخرة نادى بها اتصلوا
صلى عليه الاله العرش ما هتفت ... ورق الحمام وما سارت له الابل

كان ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده في موكب
من عسكره واجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادي يا ابراهيم ما لهذا خلقناك عبادي
ولا بهذا امرت اهل ودادي فاترك مرادك لمرادي والا فانت من اهل عنادي فقال ابراهيم فاطت
انتهبت في مقتل فؤادي فتغربت عن بلادي وتشتت عن اولادي وفرحت هاهنا الى من عليه
توكلي واعتمادي شعر

وافر

اهيم بحبكم في كل وادي ... واسال عنكم في كل نادي
واندب كل ما عاينت ربعا ... حدا بهم بعوشيا العيس حادي

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية واشتغل بالعبادة فيه
بادية انقطع في الطريق عن الرفيق سبعة ايام لا يتناول شربة ماء من الماء ولا لقمة
من الطعام فغلب الشيطان على طرفه والشيطان غيور وانما يغار من الاكل بالملوك
الطريقة وسلامة البصيرة الحقيقة وحق لذا يغار لانهم البسوا خلعته التي انخلع منها واتتهم
النعمة التي نزعت عنه وتمثل له الشيطان في هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع مقالتي
فاني المثابة انا الحبيب الذي تركت من اجله الممالك وركبت المهالك قد ضيعك حتى اشرفت
على الموت فقال لا باس بالموت اذا حصل المراد من الفوت وانشد

يا حبيبي

بسيط

يا من في حوزته الزوج متحيرا ... وجملة المال والاولاد نبا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها ... فساعة الوصل كان القلب يهواها
لا تسلكن طريق السن تعرفها ... فلا دليل فتهوى في مهاويها
فالروح اول موجود تجود به ... والنفس اصغر شيء فيه تفنيها
وما عليك اذا امانت بغصتها ... من الغرام فساعة الوصل تحييها

فبينما ابراهيم في هيئته حيرته اذ نظر الى شخص من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
فقال له يا ابراهيم اريد ان اعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فعلمه له فقال له
من انت فقال انا اخوك الخضر تريد ان اصحبك فقال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا
بالشركة وانا لا اريد ان اشرك في محبوبي ولا احب غير محبوبي فاني اخاف ان احب
غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لي في ذلك شعر

بسيط

هاكم فوادي فان قبلتم ازرا ... تغيرتم فما جعلوا التعذيب ماواه
وهل يطيب فؤادي وانباكم خبرا ... عن غيركم فمحوا تكذيب دعواه
فان ذكرت دون الناس بغيتنا ... فلمني عليه ولو برما بلقياه
فانت للقلب اقصى ما يؤمله ... وانت للقلب احلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن ملكه واهله فارق زوجته وهي حامل فلما ولدت سمته
ادهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا اماه ما كان لي اب فقالت بلى والله يا بني
كان لك اب واي اب قال فاين ذهب فقالت يا بني ذهب في طلب ربه فقال يا اماه دعيني
اذهب واطلب ما طلب فقالت بالله عليك يا ولدي ان اباك فداه قلبي فراقه فلا تحرق
قلبي بفراقك فمكث رعاية لها حتى ماتت فتفقد بيتا لا ام له ولا اب فخرج حاجا
ومع الناس حاجيا فبينما في المسجد الحرام المعمور وتسكن الفتى عند باب النساء وطاف
شكرا لله تعالى فبينما ابراهيم في القراء فقعد بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل
يحدق فيه النظر فانكر المريد عليه وقال له يا سيدي ما هذه الغفلة في هذا الوقت تحدق النظر
الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسلم من فوقه فذهب المريد
اليه وسلم عليه وقال له من اين انت ايها الشاب فقال له من بلاد العجم من بلخ فقال ابن
من انت ايها الشاب فقال لا ادري لاني يتيم فقالت امي كان اسمه ابراهيم بن ادهم ثم تناثرت
دموعه على خديه فقال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه
فجلست عند راسه حتى افاق فقلت له يا شيخ الله يا خذ حق هذا الشاب منه فقال حقا
والله وحق حرمة الله تعالى فلا اعود فيه ابدا فقلت له ايها الشيخ اسالك بالله اما قمت
الى مقام ابنه فقال لا الشيخ من انت فقال له انا ابوك ابراهيم ثم تمدد الى صدره وقال
الهي هذا ولدي وقطعة من كبدي وفرحة في قلبي وقد عظمت موقعه من قلبي وانا لا ابرح ذكره
وانت اعلم بصالح عبادتي فمات على الشاب سبعة ايام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم
بيده وكفنه في قطعة كساء غليظ كان عليه واشد بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت
راسه وهو يقول خرت عيني لان الله بجمع بيني وبينه يوم القيامة شعر
ان كنت في عبادي

بسيط

إن كنت في الأرض أبا بـ من مغفرتي وَمَا ... أرجو سواهم وما أنوي على القيد

وتوسلت فيّ بهم ربّ بلا سبب ... يا برد ذا لهم أيدي ترثى على كبدي

أهل الهوى كلهم في الحب قد أوتوا ... لكن تيسّر رد القلبي كالأسير

ثم واردي ملئت كأس الوصال له ... ووافق ذوق ذا لهم الورد ثم تيري

وقد مددت يدي بالذل خاضعة ... وغربتي فيا مولاي خذ بيدي

وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن ... ترجى شفاعته في اليوم ثم غدي

محمد المجتبى المختار من مضر ... ومن جلا كل قلب بالهدى ثوب صدي

صلى عليه إلهي العرش مع ألفنا ... وزاده مع ما جلت عن العدد

24

الفصل الرابع والعشرون في جلاء القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مومنات وقال الله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فمدح الله تعالى النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال ومن النساء من لها الأحوال والسياحات والكشف وغيره الأمور الخصوصيات التي خصهن الله بها كما حقق منهن من الفقراء وأسلافنا رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النسوة المشهورات كما حكي عن رابعة العدوية رضي الله عنها أنها كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقول إلهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أقبل فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنأ أم رددتها علي فأعزى فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني وأعنتني وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت منه لما وقع في قلبي من محبتك ثم أنشأت تقول

خفيف

يا سروري ومنيتي وعمادي ... وأنيسي وعدتي ومرادي

أنت روح الفؤاد أنت رجائي ... أنت لي مونس وشوقك زادي

أنت لولاك يا حياتي وأنسي ... ما تشتت في فسيح البلاد

حبذا الله من نعيم ونعيم ... وجاد لعيني قلبي الصادي

ليس عنك ما حييت براح ... أنت مني ممكن في السواد

إن تكن راضيا عني فإني ... يا منى القلب قد بدا إسعادي

قال صعيد بن عثمان كنت مع ذي النون المصري رحمة الله عليه في تيه بني إسرائيل وإذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لي انظر ما هو فإنه لا يضع أحد قدمه في هذا المكان إلا صديق فنظرت فإذا هي امرأة فقلت إنها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر إليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومحادثة النساء فقال أنا أخوك ذو النون وست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول في هذا

في هذا الموضع قالت رأيت من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني فقال للسائل حق الجواب فأنشأت تقول

متقارب

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا

فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

خفيف

يا حبيب القلوب ما لي سواكا ... فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا

يا رجائي وراحتي وسروري ... قد أبى القلب أن يحب سواكا

وقيل إنه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها الحسن وأصحابه إنه قد مات بعلك ولا بد من زوج فقالت نعم كرامة ولكن من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت له يا حسن إن أجبتني عن أربع مسائل فأنا لك زوجة قال لها سلي فإن الله وفقني أجبتك فقالت ما تقول في الله تعالى إذا ما يقول الصغير إذا أنا مت وخرجت من الدنيا مسلمة أو كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه إلا الله قالت ما تقول إن وضعت في قبري وسألني منكر ونكير أقادر على جوابهما أم لا فقال هذا غيب أيضا قالت فإذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أو أعطى أنا كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا غيب لا يعلمه إلا الله قالت فإذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير فمن أي فريق أكون أنا قال لها وهذا أيضا غيب والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى قالت له فإذا كان الأمر كذلك وأنا مع هذه الأربعة أحوال فكيف أحتاج إلى الزوج والتمتع به ثم أنشأت تقول

رمل

راحتي يا إخوتي في خلوتي ... وحبيبي دائما في حضرتي

لم أجد لي عن هواه عوضا ... وهواه في البرايا محنتي

حيثما كنت أشاهد حسنه ... فهو محرابي إليه قبلتي

إن أمت وجدا ولم يقبلني ... واعنائي في الورى واشقوتي

يا حبيب القلب يا كل المنى ... جد بوصل منك يشفي مهجتي

يا سروري وحياتي دائما ... نشأتي منك وأيضا نشوتي

قد هجرت الخلق جمعا أرتجي ... منك وصلا فهو أقصى منيتي

قال صالح المري رحمة الله عليه رأيت جارية وهي تغني بالقرآن بغاية فقرأت والله جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت القرآن من يدها وصعقت إلى أن رأيتها مغشيا عليها فلما أفاقت بشرت القراء وأخذت في العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فإذا هي منفيسة ممكنة وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون وعن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون وفي الجحيم كيف يعذبون وينوحون

الموالي كيف يسعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما افاقت قالت يا الهي ومولاي عفوك وفتحت تبكيها
وانا غفرت كبيرة واصغرها وانا يا بحمد خمسة اثر لما تقبلني ثم قالت ذا الكريم وفتحت
يوم القيامة غرامي ضحكت وبكت فلم يبق احد من المجلس حتى غشي عليه مرشدا لما ابكاه منه
صنعت بنفسها ثم انشأت تقول

طويل

أما وانيني قد فزت ابعد بيننا ، وعززتني بالشوق وهو شديد ،
وخطلكم بالقبر دوني وخطني ، ثم عليكم تبقى وتعيد ،
وصبرني لما فتمتمني نسيمكم ، انشر لقلبي راحتي واعيد ،
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكم ، على أنه في ايام انا لكن جليد ،
فيا ليت شعري هل على ما لقيته ، بركابه مرجوع بانها فيزيد ،
لبس عاده ذاك لم ادوم او عاد تعيده ، وملك الله يد الاحتمال لتسعيد ،
على انها لما فراني فقد نبعوا بمقني ، فقربنا وقد تردهبد وهو بعيد ،

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه كانت ام ذات معارك يار الفاعلات العابدات التي ان يبلغ من عمرها
تسعون سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكيف بي ها حيلتها حتى وقت
الحج دخل عليها النساء يزورنها ويتضرعن لها ما كيف حجها وبكت ثم رفعت رأسها الى السماء
وقالت الهي وعزتك لا يذهب تقرب الي يوم نحتاج بقرب انوار الشواهد العلى ثم ام قمن
وقالت شيخ الكهمة يلتم وخرجت مع صواحبها وكانت تمشي بين ايديهن فتسبقهن في المسير
قال ذو النون فتعجبت من حالها فتفقدت هاتفا وقال يا ذا النون اتعجب من ضعيفة اشتاقت
الى بيتنا فاحملها البيد بلطفه وقوانا لهم ،

وافر

هم قصدوا الغرام بلا زناد ، فكان الشوق في شغف الفؤاد
اذا لم تطعموا ابرار بشوقي ، بوصل صار قلبي كالرماد
عزيز لا تقع بجا او فنا عزتي ، ملكت بها مع جبل انور ... دي
وبا حادي النياق لأهل نجد ، اذا ما جئت في تلك البلاد ... دي
فقل للحب يا خير تماء غني ، تعالت دمع عيني احيشاي صار دي
ابا راحتي وريحاني وروحي ، اشهرني وتسلبني رقادي
خلاع الليل احسن من خليل ، اذا نفي الحب بلا انتقادي
يوغ بدا الحب بلا حبيب ، عظيم العفو منقلب الاياد
وسار الغار فيه الى رضاه ، فتوفهم ابدا والشوق حادي
وقد جعلوا الحبيب لهم حزالة ، وقد قربهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعين تبكي ، بهم تحر انجي وبيد رشادي
اجل الخلق انسابا واعلى ، واعظم منه يوم المعاد
هو الهادي البشير هو المرتجى ، شفيع الخلق في يوم التنادي
عليه من المهيمن كل وقت ، صلاة ما حدا بالركب حادي

قال محمد بن مروان وكان من اهل الفقه والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة المشرفة
شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد اقبلن وعليهن سيما القبول فتعلقت

الكبرى

فتعلقت الكبرى منهن باستار وقالت بلسان الحال تنشد

الاولى

انبكي خجلي الليل وانهم ، ولا كموا بها الكاره ولا جلد ري
ثم رفعت راسها وقالت الهي الشوق اقلقني والحب غيرني وحبك اعياني وقد انا تيتني
يزيدك الهي ان كانت زلتي تمت في جمعتي اليك دالك بحزنيني وان كان ذنبي عن بابك يبعدني فرجائي
في عفوك يقربني وان كانت خطاياي تغيرني فما خلاني من هيبتك أيقنك يلطفني فمنى اليك
اصل والى من اشكو حالي انت يا انيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا امان الخائفين
ويا راحم الراحمين المذنبين ويا قابل التائبين ويا ارحم الراحمين ارحمني برحمتك واشملني بنعم
يغفر زلتي ثم تمثلت وانشدت

بسيط

استغفر الله مما كان من زللي ، ومن ذنوبي وقبح ما يكون ولا ضرار
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد ، امسكت حبل الرجا يا خير غفار

الثانية

ثم جلست وهي من وجد كئيبة غائبة فقامت اليها الثانية فتململت وتغلغلت وبكت
ونادت يا منتهى الامال يا حامل الاثقال على قلب الاعمال يا مفرج فناديل اسود
في قلوب العارفين بالانس المستوحشين يا حبيب القلوب ويا غافر الذنوب فرد الى
جميع من اشتياقي اليك وقد استحييت من افعالي عليك فارحمني يا ارحم الراحمين ثم
جلست وقالت وانشدت

وافر

انيسا اشتكي سقمي وذلي ، وعيني يا منى قلبي دوائي
فلا احد سواك اليه اشكو ، فيرحم غربتي وجرى بكائي
فيا مولى الورى جد لي بعفو ، ومن نظرك فيها شفائي

الثالثة

ثم جلست وهي من وجد هائمة فقامت اليه الثالثة فبكت طويلا وابدت عويلا ثم قالت
الهي ذنوبي صدتني عن بابك ودواء الغفلة ابعدني عن جنابك وقد وقفت ببابك بالزلة والابتهال
ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها انا بين يديك ثم انت وانشدت

طويل

فيا ابي ربي قد انحت ركائبي ، وما لي من رجولة يا خير واهب
سواك يجري يا الهي انت اهله ، لا عطني من فضل اسنى المواهب
اذا لم امت شوقا اليك وحسرة ، عليك فلا بلغتني منك مآربي

الرابعة

ثم جلست وعينها بالبكاء دامعة فقامت اليه الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت
من ذنوبها وقالت الهي امرت المتهجدين بالوقوف على بابك وما الثنى في منهم الهي توبة
ان العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب اهل ولا تلك الهي ان كنت غير مستاهل فانا راجية
من مغفرتك فانت اهل ان تجود على عبيدك برحمتك يا من لا تخفى عليه خافية ويا من نعمه لم تزل
واصبه اشتكي على ما خباه من ذنوب فانا غائبة مفقودة ومطلوبة ثم انشدت

طويل

تعلقت بعض منك يا مالك الورى ، فانت ملاذي تسيري ومعيني
لبوا بعرت على جنابك زلتي ، فجاه رجائي فيك حسن يقيني
وقفني جميل انت مثلك يرتجى ، عوائدك الفضلى بخير يقيني

قال محمد بن مروان فلقد الهي بدء بما اسمعت وابكي اعيونهن بما وعقوني فيل كانت امرأة علوية
مجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى يقال حكيمة قالت اذا انكشفت الى باب الكعبة وقد فتح ضحت

ضحت

صرخت صرخة عظيمة وانغشى عليها فقيل إن الكعبة يوما من غيبتها فلما جاءت قيل لها
يا حليمة قد فتح اليوم بيت ربكم فلو رأيت الطائفين به يدعون وهم مسرورون يبكون والمحب
مفتوح لكل منيب قلبه من الشوق الشديد ما يزوح ومن التوجد بدمع يزوح وهم بنشط وناموا بنعيم
ارحمتهم والعظيم ويشكون بأنه لهم والعزة لقد كانت نعم عيني من صرخت صرخة عظيمة
انجحت بقاء القلوب ولم تزل تقطر حتى ماتت أسفا على ما فاتها من لوعة القلوب
وزائرة الكعبة التي شرفها الله تعلى من الحلا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا بزوارها وبشر

بسيط

يا كعبة الحسن كم فيك عاشق فنيا ؛ شوقا إليك وعنك لم يرد بدلا
تمسي وتصبح من وناء مكتئبا ؛ ويهيم الأهل والأوطان والطللا
لولا ما سترت الأيام كنا من ظلل ؛ لا والله ما قطعت سبلا ولا جبلا
وما زال كل صب فيك منتعشا ؛ كلا ولا خمد عنها كل ما انفلا
يا غلو النفوس ترجع في هواك ؛ تغلي النفوس بوصل منك إن حصلا

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت
أن أزورها فخرجت إلى الجبل أطلبها فلم أجد بها فلقيت بعض المتعبدين فسألتهم عنها
فقالوا اسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها فإن كانت مجنونة فقالوا
نراها تدور بيننا نعم مرة وتقوم أخرى وتصيح مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها
فقال أحدهم تراها في أرض الوادي فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي
تنشد وتقول

كامل

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره ؛ أنت الذي ما إن سواك أريد
تفنى الليالي والزمان بأسره ؛ وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون المصري فاتبعت الصوت فإذا أنا بجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة
فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت يا ذا النون ما لك وللمجانين فقلت لها أمجنونة
أنت فقالت يا ذا النون لو لم أكن مجنونة لما نوديت علي بالجنون قلت وما الذي جننك فقالت
يا ذا النون حبه جنني ووجدي أقلقني وشوقه تيمني فقلت لها أين محل الشوق منك فقالت
يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم دخلت في البكاء وشهقت شهقة
غشي عليها فلما أفاقت قالت ذا النون من قرع باب المحبة بلا أدب شوق هذا موت المحبين
ثم صاحت صيحة وشهقت شهقة فحركتها فإذا هي ميتة رحمة الله عليها ثم

خفيف

يا حبيب القلوب ما لي سواكا ؛ ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروري ؛ قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا مرادي وغايتي واعتمادي ؛ طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما ؛ غير أني أريدها لأراكا
يا حبيب القلوب جرمي كبير ؛ وأقلني يا نور عيني رضاكا
أنا أهواك يا حبيبي وإن مت ؛ فبعيني يا قرة العين أهواكا
لست أنسى عهدك يا حبيبي تراح ؛ وفؤادي على الهوى يرعاكا
كل من في حماك يهواك لكن ؛ أنا وحدي بكل من في حماكا

جبت

خفيف

جبت يا منيتي البلاد وما لي ؛ غير ذي البلاد أبتغي سواكا
فبذنبي وعيبي وانكساري ؛ وافتقاري وفاقتي لغناكا
هب لي العفو واعف عني فإني ؛ من ابتلائي أصبحت من أسراكا
ليس لي قربة إليك وسيلة إليك في الخلق ؛ سوى المصطفى الذي قد جاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا ؛ خير الرسل خير من قد تلاكا
فعليه الصلاة في كل وقت ؛ كل ما قام له النسيم حراكا

وعن جعفر الخالدي رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رحمة الله عليه يقول حججت على وكا
وجاورت بمكة شرفها الله تعلى فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف فبينما أنا أطوف وإذا
بجارية تطوف جانبي وهي تنشد وتقول

طويل

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته ؛ فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ؛ وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
ويفنيني وطلا ما حبيبا بدته ؛ ويصبح في حتى أموت وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تتكلمين بهذا الكلام في هذا المقام
فالتفتت إلي وقالت يا جنيد لا تدخل بيني وبين محبوبي ثم أنشدت

لولا التقى لم ترني أهجر طيب الوسن ؛ إن الهوى شردني كما ترى عن وطني
فر بحبه من حبه لك محبته تعنفني ؛ ثم قالت يا جنيد أتطوف بالبيت
فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج إلى إقامة حجة فرفعت رأسها إلى السماء
وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وما أعز سلطانك خلق كالحجر يطوفون بالأحجار
على أهل الأسوار ثم أنشدت

طويل

يطوفون بالبيت الذي ليس تقربا ؛ إليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو خلصوا الأسرار جادت صفاتهم ؛ وقامت صفات الحق فيهم على الأثر

57

قال الجنيد فما غشي علي من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها قال ذو النون المصري
رحمة الله عليه وصفت لي عابدة من العابدات ذات عمل واجتهاد فقصدتها فإذا هي طامحة
النظر فلما جن الليل لا تفتر من العبادة ولا تمل مما تعمل وهي مقيمة في دير خرب فلما
جن الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي لذي ينام فكيف الجارية تنام والخادم
تنام ولا وعزتك وجلالك لا شيء في هذه الليلة تنام فلما أصبحت سلمت عليها فردت علي
السلام فقلت لها أما تسكنين في مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت يا ذا
النون لا تتكلم بهذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدر العظيم فلا يخطر
غير الله في بالي ولا النوم غيره في خيالي فقلت أما تستوحشين في هذا الدير
فقالت وأين ملأ قلبي من الهيبة والحكمة ووحشني في محبته ما عشت في قلبي
موضع الغير ولا في جسدي فكيف لا أستأنس به وهو ملاذي … فكيف لا أستأنس به
وأنا … فقلت لها … فسألتها مسائل القوم
… فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك ولا تختم مرادك
وأن … هو والورع … والانقطاع إلى الله تعلى … وارم هذه الدنيا …

تسبب

واسلك طريق التائبين واترك سبيل المذنبين تكتب
فقد حسن الرجوع الى ربك واسلك طريق ... ثم عند بوابه قال ذو النون
في ديوان المحبين وتلقى الله وليس بينك وبينه حجاب ... وحتى تقول تسبيح
بلا كلام ... قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت
وتقول في سياحتها هذه الابيات

هو الحبيب الذي بالهو كل قد وعدا ؛ وحقه لا سلت مهجتي ابدا
يدير على سمعي ... ؛ روحي الهوا ... اجب مرا
تالله ما مثله للقلب حيث بدا ؛ هو الحبيب ولا شك ...
ان مت في حبه شوقا فلا عجب ؛ يا حبذا ان اكن من جملة الشعرا
يا من يروم وصال الاحبة نعمته ؛ اهجر منامك ما وصل الحبيب سرا
واقف باهل التقى في الليل قد وقفوا ؛ في طاعة الله كل منهم عبدا
هذه صفاتهم ان كانوا لهم طلبوا ؛ وكل راج لما يبغيه قد وجدا

الفصل الخامس عشر في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

الحمد لله الذي لا تدركه الظنون ولا تحويه الجهات ولا العيون ولا تناله الاوهام ولا المنون الذي انزل الكتاب المكنون وارسل السحاب الهتون واخرج الحب والثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من طين من حما مسنون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت بحمده الالاء واشفقت لعظمته الارض والسماء وكتب بمشيئته الشقاوة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الانشاء في مرور اولي الالباب انشاء في انقلاب فعلو على كل شيء وارتقاب ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون انشا بحكمته اصناف المبتدعات وقدر الاشياء من انواع وذات وعم بالمتاب اهل الخطيئات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاوقات ومقدر الزكور والاناث وباعث من في القبور فينتشرون بالانبعاث وينفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وانزل من السماء ماء ثجاجا وخلق الانسان ازواجا فجعلنه افواجا فلعلهم تشكرون ان في ذلك لايات لقوم يذكرون الرحيم الغفور المنزل في الفضية ... الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون تعالى الله شيئا بالقول والعرض وقبل من عبادة السنن والفرض وله من في السماوات والارض كل له قانتون خلق الانسان وابدع وركب فيه قوى حركاته واودع وحفظ الجسد كم من تغيير واحد فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يعلمون فيفقهون اوضح سبيل الرشاد وبين مسالك الكرم واسبغ على العباد نعمة ال... ونور وجوه الموحدين ... فاحكم لا يخرجهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون انزل من المعصرات ماء ثجاجا واسبغ

بفضله

واسبغ بفضله الزائد وخول وفضل على خلقه بما شاء واجزل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
اتقن صنعة خلق العالم واحكم وقام عليهم بفايض رزقه وانعم ... منهم السر المكتوم المبهم
لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب ارباب العقول عن تحريرين فتاهوا وبقوا متحيرين
حيث افقوا ولم يظاهروا ... فتصفحوا بذكره وما هو الله لا اله الا هو الحي القيوم
وعلى الله فليتوكل المومنون افاض على اوليائه من جزيل نعمائه عطاء ... واعز ... عز
من عزائه وبالاء نكاله ... عن ادراك جلاله فهو له شبيه ولا مثال سبحانه وتعالى
عما يشركون ليس كمثله شيء ... يعتق المهتدي الى سبيله ... يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك تخرجون وشعر

فنون المحبة فيها عجبون ؛ ولكن لقوم بها يعرفون
فيها رموز لاهل الهوى ؛ وفيها صفات لاجمال المصون
تعلم فيها رجال التقى ؛ علوم الصفا فيه يعملون
وعم فيهم كيف كم اشتهوا ؛ وكيف طريق الهدى يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام ؛ وسر الغرام لديه فنون
عجبت لمن لا منى في الهوى ؛ يجهون بالقوم ما لا يجهون
ويقطع بالعتب اوقاته ؛ ويطلب في الكون ما لا يكون
فسبحان من لا له في الورى ؛ شريك وكل الورى يشهدون

احمده ... في المتقين ... واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي العربي المامون صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ في الصور اسرافيل والصور قرن من نور وقيل صورة على قراءة الحسن ... في الصور بفتح الواو ... وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور ... جمعا على جمع منذ ... العرش ... ان يومر قبل ان تلتفت ... حتى ... ومعنى فصعق ماتوا من الفزع ... وقوله تعالى الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل هم جبريل وميكائيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل الحور العين وقوله ثم نفخ فيه اخرى يريد النفخة الثانية وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ... كتبا ... في الحياة ... في الكريم فاذا هم قيام ينظرون اي ينظرون الى اهوال ما كانوا يوعدون اخواني ترحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاولاد وتشتركون ... وستنجزعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون ... على التفريط في الاعمال وستندمون وتاسفوا على زمان الامهال ... ما لهم عند المنون وستشهدون ...

بقيام

متغار

قم

جملة

وسيلوا عما عملوا وتستقلوه ويود احدهم لو يفتدي بالمال والبشر
بعطايرهم على الاهوال وتنفعون ... وخيبة الظنون وكانكم بايام الشباب قد ابلتها ابن المنون
وتسوقون فبادروا بالمتاب قبل الحساب وخيبة الظنون وكانكم بايام الشباب ومن في السماوات ومن في الارض
وقد اقبلكم في مجالة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن ادم اذا نفخ في الصور وبعثر
ما في القبور وحصل ما في الصدور وظهرت الامور وكشف المستور وخرجت الخلايق من القبور فاذا
هم قيام ينظرون يا لها من يوم عظيم عظم الله فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت
الامال وقل الاحتيال وخسر اصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور ويرجعون فاذا هم قيام
ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبدل فيه الاحكام ويكون فيه الخصام وتكثر الاثام وينقطع
الكلام ويخرجون من اللحود احياء بعد ما كانوا كالرمم فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامة ويكون
يوم الحسرة والندامة يوم الزلزلة والطامة يوم يشاهد العاصي ذنوبه واثامه فيرى يخجوه
من الاجداث ... فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف
الضمائر وتظهر المخابر وتبعثر ما في القبور فيخرج المومن والكافر والبر
والفاجر الى الموقف يسعون فاذا هم قيام ينظرون وكان محمد بن السماك رحمة الله عليه كثير
البكاء قسيل عن ذلك فقال ... في الخلق ابكتني وهي قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون كيف لا تذرف العيون من البكاء ولا تذري الدما اخواني سار المتقون
ورجعنا ووصلوا وانقطعنا واجابوا وامتنعنا وخلصوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر في
اثارهم وندرس من اخبارهم ونبكي على ما فاتنا وننذب على ما خلفنا واضاعنا وننشد

طويل

تذكرت ايامي وما كان في الصبا ؛ من الذنب والعصيان والجهل والجفا ؛
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة ؛ فاسكب دمعي حسرة لتوقدها ؛
وناديت من يعلم السر غيره ؛ ومن وعد الغفران من كان فرجها ؛
ومن تاب من كبائر ذنوبه ؛ فعاد عليه بالجميل تعطفا ؛
اغثني الهي واعف عني فانني ؛ اتيتك تائبا نادما متلهفا ؛
فقد ... من ظلمة الذنب ... ؛ وجد لي بما ارجوه منك تلطفا ؛

اخواني زرع اعمالكم قد دنا للحصاد وزاد ايامكم قد اذن بالنفاد فانتبهوا من نوم غفلتكم قبل الاندفاع
فستنقضي موجود من اهوال يوم المعاد ونفخ في الصور فيا لهف الحسرات على فوات ... اي
العثرات على ... ظلمات ... ما ... يوم لا نجد ... تستحق ...
... قلت قد ... وتعلق ... في الخمر ونفوذ الميزان في القدر
ونفخ في الصور قال الفضيل بن عياض رحمة الله عليه في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني
الم يكن بطني لك وعاء الم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا اماه فتقول له يا بني قد اثقلتني
ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فانا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك
وينشد انا مشغول بذنبي عن ذنوب العالمينا

خفيف

وخطايا اثقلتني تركت قلبي حزينا ؛ ولقد كنت جليلا في عيون الناظرينا ؛
صرت في ظلمة قبري ذاويا فيها رهينا ؛ بعد عز وسرور وقصور الاولينا ؛
فاتى الموت علينا فهو هذا قد حوينا ؛

وعلمنا

وعلمنا وقد فاتنا ان نعد ... ؛ ان ... تبقى غير الله ليقينا ؛
لا ... مع ... وعلمنا انا ... ؛ كل حي يفنى غير محيي الميتينا ؛

مجتث

اخواني ان فلولا ... بالقبلة رحلت عن ... احوالي الى متى التخزن وبشر في الحي الا الجيام
اخواني اما فهمتم الى ما جعلت بنا الترات وان قام اخواني فبربنا التقصير وفرقنا الحمام جزاها
علينا من هول يوم النشور ونفخ في الصور بالله يا اخواني الى متى توحشون المتاب وهذا المشيب
فراقني وفروا لي الشباب متى نطلع موات متى تقف بالباب اما اعتبرت بالاحبيس من الاحباب والا
الاتراب وما خرجت تقرع ... من الامور ونفخ في الصور فيل انه اذا اقبل الشباب الى ... وتاب
تبشر الملايكة بعضهم بعضا فيقولون ما ذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع
الى الله تعالى بتوبته فيتنادون ... زينوا ... لقدوم توبته وفي الحديث ان الشاب
اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند ... وقال ... انا ... فيقول الله تعالى وانا قبلت
فيقول ... وانا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الالهي رجعت فيقول الله تعالى قلت
ايها الشاب اذا اتيتنا ... ولا تستحي ان ترجع الينا تايبا وان نقضت ... فلا يمنعك الحياء
ان تاتينا ... رجع الينا ... فانا الجواد الذي لا يبخل وانا الحليم الذي لا يعجل وانا الذي
استر على العاصين واقبل التائبين واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين
... من ذا الذي اتى الى بابنا ... ومن ذا الذي جاءنا ... ومن ذا الذي
تاب الينا وما قبلناه ومن ذا الذي طلب منا وما اعطيناه ومن ذا الذي استقال من ذنبه فما اقلناه
انا الذي اغفر الذنوب واستر العيوب واكشف الكروب واغيث الملهوف وارحم الباكي المكروب وانا علام
الغيوب فاعجبي ... على باب الكريم من احباب ... في الاسحار ... اجعلني من ...
... مع ... الذين ... والتم ... وناد في الاسحار ...
والانكسار وقل ان كنت من المحبين اهل الاشواق والانتهاء ... ؛

رمل

يا ... فؤادي عنه لا يسل ؛ وخاطري منه فما ... ؛
فانقضى عمري بلا موعد ؛ يعلل القلب ولا وصل ؛
اخفي اني حائر بعين ... ؛ فالعيش ... ؛
واصبح على ... يا ... ؛ حاشا ان ينفصل العضل ؛
كل عذاب فيك مستعذب ؛ وكل صعب عيش سهل ؛
لي بك عن كل الورى شغل ؛ فاقر ... لا شغل ؛

اخواني ... الاعمال بالميزان عسير ... فوق ... المولى بكلمة المعاصي كثير
قالى متى في البطالة والعمر قصير ... ما لكم اليه ... وتشترى ... ما في
ما في القبور ونفخ في الصور ... ؛

خفيف

ما احيناي وامر ... عصيت ؛ حيث ... ما ابتغيت ؛
ما احيناي اذا وقفت ذليلا ؛ قد ... وما ... انتهيت ؛
يا غنيا عن العباد جميعا ؛ وعليما بكل ما قد سعيت ؛
... ؛ ما غفل عن زلتي وما قد جنيت ؛

كيف حالك يا اخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد وقطع الحناجر واشتد

واشتد

وانشد عصر العز طيبي مكيتي ادهواج فيانيا القاع جابدراني نابا موالد وهايم وادري ، وابن

موسيم اذ ربلج فبل ان تمور ونبح في الفور منعم

سمعت حمامة هتفت بليل ، وقد حنت الى الف تعيير

فما زجبيا الفلوب وافلقتها ، وما زالقا تفول تهما اعيد

ارى ماء وفي عصر ضريز ، ولكن لا تسبيل الى احور

بمزد مرقا موعظة وروحا ، لتفعو الله من الفلب الشريد

ولا زم خرفة المولى عصرا ، تنال الفوز من رب مجيد

واها على فلوب افنتى بنار الحريق واها على نفوس من تعريق الرشاد تجيب واها على عيون اجمر ما اطاب الجلاميس تشرب اهل الشهوات شرابا من صديد وتبز زاجما اعمالهم جنود الجماليم اعالهم فيز هلون فاذا هم فيلام ينفرون اخواني كم خزل التعريف من البتكالين وكم اعتري البطالة فلوب الغافلين وكم اغتنب الامال بغال كل مليون وكم فقعت اسباب فلوب الخاينين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم فيلام يتفع وه اما لكم عيون من ادم العراف تدمع اما لكم فلوب من وحشة الانفطاع تخشع اما لكم اسماع تصغي الى المواعظ وتسمع اما لكم البادين كلب الفلابي تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون ونبح في الصور فاذا هم فيلام ينظرون وفيل ان بعض المريدين جعلت له فترة وجع الى ما كان عليه ثم انه تليع وفال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع البرا يا فتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك وان كنت لا زلنا منى تنكر لا وتراك عصيتنا في الملا جهرا وعصيتنا لا وكم تباعدت عنا ثم قربنا لا بل زرتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت وطلبت الفلب طالحنا لا وكان علي بن الموفق يفول في مناجاته بتي وعرتك لا ابرح عن بابك ولو كرمتني ولا ازول عن جنابك ولو ابعدتني ولا احول عن وطلك ولو قطعتني ولا اسلو عن محبتك ولو عذبتني شعر

ان كنت مجبوبا على ناظري ، فانت في فلبي وفي خاطري

فقد ترى كبيدي متجحي ، باجنة الصفح من زائر

وطلبني اهل لا من واصل ، حتى متى اعيد بك مر هاجر

اصبحت ما بين الهوى والنوى ، في موفف ما لي فيه ناصر

مظاهر بنيدي عن بابك ، وباطني بنيك عن ظاهر

اخواني حذوا في الذل والانفعار واستعبروا من عيونكم معها الميرار وتادوا بترجع الاصوات عبيد لا اهل المعاصي والاصرار اتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار الهنا تشفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الهي ان الهي ان كان ذنوبنا فد اخافتنا من عفابك فانا حسن الظن فد اطمعنا الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمفصرين وان كنت لا تفبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما اعظم حسرتي ان كنت غيري واتا الغافل مولاي ما اشد مصيبتي ان ابتلي غيري واتا المتاع الهي ما ابلغ فضيحتي ان دل غيري وانا الحاير الهي جد بالعفو على فقير منكلف وشايع متخلف الهي اذا دللت انشا لكيف تعلقه

حوهلوا

حوهلوا بحسن موعظة ابلغ انراك فتفبل المتوليين وتخذ الذليل الهي ان لم يكن للاهي خاتها لوجهك ادي به جي مجلسي من حضر خالصا لوجهك اللهم فشفعهم في تقصير نفوسهم وارحمنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

الفصل السادس والعشرون في مناقب الصالحين رحمهم الله اجمعين

الحمد لله الذي نزل الابطال بطاير ابرار وتباهت في ملكوته وازالهم من ذاتيا تد حجبا واسرى بارواحهم الى محل قربه وجعلهم من اهل التقيا النجبا وبشرهم بان جعلهم عبيدا مجعل لهم شرفا في نسبا واقامهم على الله فراغ في جنح الظلام وقد قر عليهم من تشوق غيما وانعلهم على اسرار ما لبتفيدا افلاح ولا اوح عنا كتبنا وفرق في فلوبهم اقراراتيا بهروت جفا الملكوت فيرون ما كان محجبا وكساهم جمالا وهيبة وسمتا وادبا وجذب اعنة فلوبهم الى حبابه والشعير من كان له متحيزا ونعمهم بحبيب خطابه الى من تم همومنا واذهب كربا واراحهم فما تعبوا في خدمته فلا وجدوا الذلك تعبا ونادمهم في خلوة الليل وقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم في سرايرهم بسرايرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من المشروب وتجلى عليهم المحبوب وازالهم حما لا للفلوب مرتبا فهو حبيب الفوم وجليسهم ونديمهم وانيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا في الحفا قربا واذا حضروا حجبا فيهم ينزل الغيث وبعشب من اه رضى لم يكن معشبا وتخصيب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعا ويكشف البلاء وكم اهل بليا جنبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فنسقاون عنهم ان يروح حمزا او هبا اتخذوا رضوانه بدلا من كل شي فما قوا قصرا وبلغوا الربا فاذا اقبل الليل تمسكوا بابه بايد واحد واخذ حبا وعلوا بما دمنه ودهم عنهم ما غابت اهر تسالة ونامت الرفقا فاذا هجم الضباح اعلنوا بالصياح واجروا دمعا منسكبا وقالوا ايت الليل تما ذهب وليته فلاح بيث المصيري عادة مغربا وينشد

ايا ليل لا تنفرانى الحشرة انما ، ومز على رغم العوا لي غيهقبا

ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة ، وانا كان تسبع وكرما دبا

فمحبوبنا في داخ الليل زارنا ، وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا

ولما سرى ثناها النسيم معطرا ، حسبناه بالمسك العتيق تطيبا

وحاطنا سرى عجيب وسرور ، تخبرنا ان العشق من زمن الصبا

فيا صاحبا من خمرة الحب حالبنا ، فما اوجر ماذا ما الغرام ولا صبا

فنح ودع عنك الهوى وجرهد ، فما مت سلوانا تروح مخيبا

فروحي من خاونتا فيه حبابتي ، وخالعت فيه عاذلي كذا وابا

وقلت هو المحبوب ديني ومذهبي ، ويا حبذا مذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية منفردا امام الفافلة فرايت فزامي شخصا فسارعت اليه حتى ادركته فاذا هي امراة تمير تعكاز وهي تمشي على الهوينا فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما فقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك الغافلة وتكتري بها ثم ايتيني الليلة حتى اصلح من امرك فقالت بيدها في الهوا هكذا فاذا اجمعها دراهم مرا العيب وقالت انك اخرجت الدراهم من الجيب وانا اخرجت الدنانير

من الغيب

كامل

من الغيب ثم انشدت تقول

كم نعمة لي في العباد ومنة — مرجودة في ذاتها لا تعدم
كم راية لي في الخلائق والورى — مشهورة اسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها فتحولت — حسناتها عما ترى قد حسم
وبفضل جودي كم اسوق ارزاقنا — مفصلة في بعض مولاه ابكم
وتقول حقا انا الحق الذي — عجب الجميع وعلمه لا يعلم

فسبحان من اختص من خليقته عبادا وجعل لهم ارزاقا لمن يرى مناديا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم
في لم يعد زادا انفق لهم تسبيحا الملائكة بها ومنحهم وادار عليهم كؤوس المعارف مع عمهم فعلمهم
في محبته واجلة وابدانهم من خوفه في نا حلة همهم في بساتين حليه بين نعوته ربي روضاتها
انفسه يتمتعون ومن احوال يوم القيامة امنون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قيل دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق
فلما هم بالخروج قالت له رابعة يا هذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شيء فقال ابن هم اجد
شيئا فقالت له يا مسكين توضأ من هذا الابريق وامض الى هذا المخدع وصل ركعتين فلانك
لا تخرج بلا شيء ففعل ما امرته فلما قام يصلي رفعت رابعة كفيها الى السماء وقالت سيدي
ومولاي هذا قد اتى بابك يطلب شيئا وقد اوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وفوائد كرمك فلما
فرغ من صلاة ركعتين لذت له العبادة فما برح يصلي الى اخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت
رابعة عليه فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه ويتبع اذا ما قال لي ربي اما
استحييت تعصيني وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني فما قولي له لما يعاتبني ويقصيني
فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري
وقبل عذري وغفر لي الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة
كفيها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وانا منذ عرفتك
وانا بين يديك اترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من اجلك قبلناه ومن بسببك
قربناه ولنشد

يا سيدي عبدك المسكين في بابك — يرجو رضاك فجد بالعفو وامنن بك
ماذا له ان تكن جابك دون طلابك — وتبلي بغير اليك مطلب احبابك

يا هذا اسبقك اهل العزائم وانت يا مسكين في الغفلة نائم قف على الباب وقوف
خادم وتكسر راس الذليل وقل عبدك خائف ونادي في الاسحار انا المذنب انا لهم فرجيت الطلب
المعجز والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم وزاحم اخواني نظر العارفون بعين البقاء
وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا في دجى الدياجي وغسلوا الوجوه بدم
بدموع المحاجر فلا رجحهم ما يتلون من الفرداس من الازواج وينشد

طويل

خضوع وخوف واحتشام وذلة — وهذا الذي يرجوا النجاة قليل
تهيم بها مرعاه اهل مزمر — وهل في الذي طول البكاء سبيل
لعلي لاحظى بقرب ووصله — وتحصل في بعد ايها الي وصول

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتجر

كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة
الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله قال فبينما هو راجع من بلاد الشام يريد
المدينة اذ عرض له لص على فرس متقلد بالسلاح فصاح به قف فوقف له التاجر وقال ما شأنك
شأنك امضي الى مالي سبيله وخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانما اريد قتلك
فقال له التاجر ما تريد بقتلي دونك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل مقالته
الاولى فقال له التاجر انظرني حتى اتوضأ واصلي ركعتين وادعو الله تعالى فقال
افعل ما بدا لك فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه الى السماء وكان من دعائه يا ودود يا ودود
يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد اسألك بنور وجهك الذي
ملأ اركان عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت
كل شيء لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه واذا
بفارس على فرس اشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر الفارس الى
اللص ترك التاجر ومضى نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة
ورماه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت
احدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر
وقال اعلم اني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة
فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار
ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من
لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك
هذا في كل كربة وشدة ونازلة فرج الله عنه واعانه وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالقصة
بالقصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله اسماءه الحسنى التي اذا دعي
بها اجاب واذا سئل بها اعطى وانشد

طويل

الا لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد — فما زلت تولي الخير منك من المنعم
وتوليت اني احسن جميلا لم اكن — فما جميل فمنتك بيد حمد
وكم لي من لطف اتاني مفرج — من الكرب ما لم يكن فيه كان يقتد
فمعدنا ما تستكفي العرا وعزم — وعند العظيم الجود لم نخب القصد
وليس لعبد غير مولاه ملجأ — جاء له المولى بما يصنع العبد
وما لي شفيع غير جاه محمد — ومن جاهه في الحشر يسر له قد
عليه صلاة الله ما لاح بارق — وما نطقت بحب وما فقدت الرعد

وظل العارفون بالمعرفة الليل وقام المجتهدون بالخدمة بين يديه لا في خضع
المتكبرون من هيبة جلاله وخضع المتجبرون بسطوة كماله وارتاح المشتاقون الى
شاهدة جماله لا في وقت السؤال بباب الا في الامر يحتاجون بجنابه لا في فصعت الكباد
المحبين في طلابه لا في وان العارفون يطيب خطابه لا في رنح العاملون بشراب لا في حضرة
المشتاقون في حضرة اقترابه لا في فرح المنفق على تقصيرهم في خدمته لا في تجمل الغا

صوة

وجل القاصرة والهي فوائد مراقبتك اذ هي الطرق المحبوبة من جلال هيبتك اذ هي تحرق

الغائبين من عظيم سطوتك اذ هي لتنفك من حرائق الغائبين فمن للنائمين اذ هي اذ انتم

تنغص للغافلين فمن للمتنعمين بزالة هي اذا لم تنعم الله للمصيبين فمن للمذنبين الا هي

اجي انصار المقنعين برحمتك نعمائك اذ هي تزو الكباد الخ وبين من ماء عفوك واكرا

والكرامى الاهي تذكارك الحابرين الى ابواب نعم قبلك اذ هي اهد قلوب الطالبين بانوار

راقبتك اذ هي اد خلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك اذ هي تاويهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك

برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفصل السابع والعشرون في مناقب الأولياء رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله الذي ملأ قلوب احبته من حبه محبته سرورا وكسى وجوههم من اشراق ضياء بهجته

نورا نور قلوبهم بنور الايمان وكتب لهم بالفوز منشورا وقربهم الى حضرته معهم فنبه فقد امنوا

تملى قربه وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلا قلوبهم

جوارحهم وزادهم هدى وتبصيرا روى لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب

تخشوا النوم تفكرا وتذكرا فمنهم من نرى خوفه ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم

من تدنا الى الحضرة وطلب وناديهم من ساق اذا رسرورا اذ هي براز يشربون من كاس

كان مزاجها كافورا فمنهم قلوبهم في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته

يكسرون حبا ويخبرون كثيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اهلا

اهلا فهم الخشوع وشعارهم الخضوع واجعل لهم السجود والركوع يطوون الضلوع على

الجوع ويوثرون على انفسهم تمايلا وتقبرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

واسيرا فخضعوا له بطاعة واخرسوا له بقولة وعقلوا الدرجة والجنات وقالوا يقترابهم

منه مسرورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فرعيهم من شراب حبه كؤوسا

واستجلوا من انوار سنا قدسه شموسا وبرزت لهم انه شرا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف

من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك اليوم ثالثه من يوم يخيرهم فيقول كل قوم ويبصرهم بشرته

من العيون اقتوم فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اقترفوا هجب الانوار

وتمازوا بجوار الغفار وتبقوا في جنات تجري من تحتها الانهار تحدثهم الملائكة فيها مصافات

وبكورا ويكون عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ابر بهم نعمهم

النعيم تحت كبير توم الخيامية والحقهم حسرة ولا ندامة فيستبشرون بعز مولاهم حين تقرهم

بالسلامة ويسكنون في جنات ومقو الكم يقال لهم في الجنة تهنية لهم وتبشيرا ان

هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اخصهم في حضرة قربه وتوجهم بتيجان رسله

هم يتلوس اصيد شرابا طهورا وناداهم عبادي واحبائي كما تما وبعثتم يثاب ربه

ولذتم بجنتي وكان كل منكم على مطيته فبورا الابد بثكم دار النعيم وامتعتكم بالنعيم

الى وجهي الكريم ولقد جعلت جزاءكم جنة اكموجورا وبعد

تاذوا بغزالة مرحبة وسرورا ؛ وسقوا بها بجميع سعيهم مشكورا

قوم اقاموا لله لاله نعيرتهم ؛ بمكتسى وجوههم الوسيعة نورا

تركوا النعيم وخلفوا لذاتهم ؛ زهدوا فعوضهم بذلك سرورا

قاموا يناجون الحبيب بادمع

كامل

قاموا يناجون الحبيب بادمع ؛ تجري فتحكي لؤلؤا منثورا

عملوا بما علموا وجادوا بالذي ؛ وجدوا فاصبح حظهم موفورا

سهروا وجوههم باسفار الدجى ؛ ليلا فما تحوا بها الانهار تحورا

واذا بزائل سمعت انفسهم ؛ وتشين وجدا منهم وزفيرا

تعبوا قليلا في رضى محبوبهم ؛ فجازاهم يوم اللقاء كبيرا

صبروا على مر البلاء فانهم ؛ يوم اللقاء حقيقة وهم بترا

كامل

قال ابو مسلم الخولاني رحمه الله تحت الطرقة وانه بجار وكان يتصرف بقوته وقيت

كان يا قامع يوما ويسر في بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم

واشتر به دقيقا نحن نعقد ونطبخ لاولادنا فانهم لا يصبرون على الجوع فاخذ الدرهم منها

واخذ رقم وخرج الى السوق وكان في شدة برد وقحط فقال له تحول عنه فلم يجد وانحم عليه

واقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقي في همه وكيف يعود الى اهله وولده بغير شيء

فملا من سوق اهله وهم ينتظرون فجاء بالمزود وملاه من اشعار ورثته واتى

به الى البيت فوضعه في البيت على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المراة الى

المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارا فاخذت فعجنت وخبزت للاولاد واكلوا وشبعوا

فلما ارتفع النهار وجاء ابو مسلم وهو على حذر من امرأته فلما جلس اتته بالطعام

فاكل فلما فرغ قال من اين لكم هذا قالت من المزود الذي جئتني به فتعجب من ذلك

وشكر الله تعالى على لطفه وحمده فتركه اخواني انظر والى لطف الله تعالى باوليائه

فكيف توكلوا عليه فكفاهم امرهم فيا مغرور فمن فضله وقعل معهم ما هو اهله شعر

توكل على الرحمن في كل امره ؛ ولا ترغبن في الطلب في العمل

وسلم الى مولاك امرك انه ؛ سيكفيك اتعاب الكد والشغل

ومن يتوكل في الامور جميعها ؛ على الله يحظى بالتيسير والفضل

فيلقى جميع الناس بالرحب والرضى ؛ ويحنوا على الجيران والصحب والاهل

فقد ذا الذي فد ذهب الله همه ؛ وحازاه بالاحسان في القيعو المحل

طويل

قال ابو معين تراب رحمه الله مكثوت البيع وكان تحت فراد لا ياكل وكان اذا امر

من الحق زة عليه بعج حتى تبرع من القرا لي ماء اعلقه كنت نج فنودي في سره فما

كعبنا تجوع ولم يكن غيرنا علينا الا تنكر الى غيرنا شعر

وعضضت طرفي عن سواك ولم ارى ؛ في الكون غيرك من الاله يعبد

يا من له عنت الوجوه باسرها ؛ وله جميع الكائنات توحد

يا منتهى سؤلي وغاية مطلبي ؛ من ذا الذي عن جنابك اقصد

انت المؤمل في الشدائد كلها ؛ يا سيدي ولك البقاء السرمد

ولك التقدم في العباد كما انتا ؛ ملد الذي تشفي من تشاء وتسعد

فامنن على يا من له ؛ قلب المحب مقيد وموحد

كامل

قال ابراهيم الشابي رحمه الله بينما انا طوف بالبيت الحرام واذا انا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تنادي وتقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد

الغنا

بعد الغنا وما عظيم مصيبتي فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت واي مصيبة اعظم من تغيير
القلب وانفكاكه عن المحبوب فقلت هلا خففت من صوتك فقالت يا شيخ البيت تبيعني ام تبيعه
فقلت لها بنته فالحق وجه امره فقلت تبلي ثم فدت فقالت من استزارتنا البيت فلا نعو
فالت قد عتقتك لا بيت يتردد لنا استزارتنا البيت وقد لنا عليه ثم رفعت يديها وقالت
سيدي بحقك بي الا ما رددت علي قلبي فقلت من ابن علمت انه حقك فقالت بسبق عنايته بي
فانه جيشه الخيول مع قلبي وانفقه انه مولاك وجنته العبير حتى اهل جنتي من بلاده البرلي
واخ خليلي في التوحيد ومنه الذي يبواه وقد ليني نحس التوحيد عليه مما شعرت
الله وانا بين يديه شعر

وانه انسيبنا فهو عبيد مجيبي	شهدي بخم جنتي ونعيمي
وازاله وهو محمد وخيمي	يا من اخا يمد بدب خاطمي
فلذاك اوجب بالهوى نفرسي	واجني من قبل ارا الحبيبه
وعلى بالتوحيد جاد كم ما وا لتعبير والغم اي والشكر بي	

وكان الشيخ ابو سعيد الكبير الخير رحمه الله وكان من اهل بلاد حاجب المتقرب واهل اماي والنهي
وكان يتكلم في الحقيقة بعد طائلة الحج في مجد الشيخ بمدينة فاس فسمع به رهبان دير
يعني ما جرى من الحل وكانوا اشبعين ثم اجتاد ما كان بينهم عشرة انفس حسب الله يمتحان فتنكر وا
ويتسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد وجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم احد فلما ارادة الشيخ
ان يتكلم تكلم حتى رجل خياط فقال له الشيخ ما ابطائك فقال يا شيخ حتى يجمعت العشرة
كراهي التي ازكيني عليها البارحة واخرجها الشيخ منه ونهض فلما والبعض لا واحد
منهم كانه فتعجب اتنا من دلالته ولم يعلموا بالخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فلما بين حملة
قوليه جاهرا اذا بعث بنسمات القبول والتوحيد من جناب الحق تعلى على القلوب المنصرفة الصفا
كل نور ثم تنفس الشيخ فانكفات قناديل المسجد كلها وكانت نيف على ثلاثين ثم سكت الشيخ
والكل قد علم نحو احراء يتكلم ولم يتم له العلم الحقيقة ثم رفع راسه وقال لا اله الا الله يا قوم اذا
انصرفت انوار العناية على القلوب الميتة اضاء منها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل
وعادت اليها نورها واضطربت اهل ابا سديد احتى كان يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ
في ايته فتعجب وتحير الناس فتحيرالهم رهبان مع الناس خشية الفضيحة وانه فيهم فقال الشيخ
في سجوده اللهم انك تعلم سريرة خليقتك ومصالح عبادك وان هولاء الرهبان قد وافقوا
المسلمين في لباسهم وتحرروا لكن وانا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك
وقد اجلستهم على موائد كرمك فانفرهم من البيرة والتعنيا واخرجهم من ظلام الكفر الى نور
الايمان فما رفع الشيخ راسه من سجوده الا وقد فضى عنهم الحجاب والكدر ودخلوا
محل الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ وتابوا على يديه وتكلموا وقدموا
على ما كان منهم فكثر البكاء والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة انفس في المجلس
وبلغ الملك خبرهم فاحضرهم واعتر عليهم وفرح الشيخ فاسلامهم هذه والله صفات
الاولياء الاخيار الشاة اي الاخيار امناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده شعر

جمعهم اوليا احيث حلوا ، وهم للقلوب برد وظل

فمن تعانوا

فمن تعانوا عن الوجود ومحوا ، واشاروا الى الحق بعد ما شوا

كل صعب يناله وهو سهل	فلهذا فد اصبحوا في البرايا
ولكل القلوب عقلوا وحلوا	ثم زادهم على الخلق تلى
ويخبروا محاضبتاه يضلوا	فيهم جمع البلا عن الخلق

الله وقف الشؤال ببابه ولاذ المذنبون بجنابه الله رفعوا حاجاتهم فقضى ما فيهم اليه
الله فكسر العطاء واتى اليه نكسار بين يديه الله افتضحت حجج المقر بين من الاعتزار
ابتهاله الله ارتفعت سفينة المتاكين على ساحل بحر كرمه وكلهم يرجون الجوار الى ساحة
فضله ونعمه الله استرشد ايدي السائلين الى وابل غيث جوده الله تقلقلت قلوب
الخائفين من ازعاج وغيرته فكيف يخيبوا وقد عم عفوه ورحمته صلى عبيده الله
فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا الحق دوا عن بابه وصكوا ومن للمخلصين اذا فيعوا
ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الله وطال تقاربوا با نعم بتذليه الله فاح الجمهور
للخروج بين يديه الله خضع المتكبرون لهيبة جلاله الله خضع المجبورون لسطوة جماله
الله ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جماله الله تقطعت اكباد المحبين في طلبه الله
رخ العاملون بثوابه الله هم المترقبون في حضرة اقترابه الله نجوم المقربين تكون
على تقصير هم في خدمته الله خجل العاصون واهل فواحشهم من سترافيته الله اهل
المذنبون من جلال هيبته الله تعزى الخائفون من عظيم سطوته الله ان كنت لا تحم الا
القاعيين فمن للناسين الله ان لم تنظر الى العاملين فمن للمقصرين الله ان لم تقبل
الا للطيعين فمن للمذنبين الله زيد شارة الحال بالى ابواب معرفته الله اعد قلوب
الغافلين بانوار رافته الله يمن اد خلهم جميعا في كنف عفوك ومع تلك الله واوجم اتى
زكي تجاوزك ورحمتك برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا ابدا اجلا دائما

الفصل الثامن والعشرون في مناقب الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين

الحمد لله الذي جعل اقبال القلوب في ما يعني الشرور ولله ولي وخفو نسيم التحرك الهبوب
جاحتها بد القلوب واله رواح سقي حتى بسا تين قلوب اوليائه بغيث جوده وكمائم فانبسط
من بل عطائه وساح وانطبق بلابل تجديد على اغصان توحيده فما نشت تشكي معبوبه
في المساء والصباح فهم تحت خيمة الليل في حضرة قربه ورزقهم شراب حبه وشقاهم
بكئوس السماح فاذا صفقت اوراق الاشجار وقضب النسيم وغنى الحمام ارتجفوا
الى حبيبهم حتى كل مشتاق الى حمى القديم وارتاع جمعهم من شكى وبكى ومنهم من تنهد
والحا ومنهم من هام متربحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لزم الخضوع والانكسار
ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار فما تحكم حاجب الانكار وقال لهم ليس عليكم
جناح شعر

يهيل الهوا والجوى لمشتاق	اذا غلب الوجد والكرب منقطاخ
يكبل التحيب وبين النواح	وكم في المحبة من تائب
لهم في الصباح وجوه صباح	وكم في دجى الليل من سائح
ينم عليه نسيم الصباح	وكم في المحبة من كاتم

28

فمن نام في الهجر محبوبه ... فقد ماله في هواه اقتراح
فقم يا كئيب بباب الحبيب ... ففيه طبيب يداوي الجراح
وقم واجتهد في الدجى واعتذر ... الى الحب واسمع منادي الفلاح
وان كنت بالذنب مستوحشا ... فهم في الحقيقة اهل السماح

متقارب

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه قحطت سنة من السنين [...] اي اجدبت مكة [...] فخرجوا يستسقون اول يوم وثاني يوم وثالث يوم وانا معهم فلم
يسقنا الله تعالى فاذا انا بالناس فرغوا [...] اذ شخص اسود نحيل الجسم مصفر ا
للون [...] ومضيت الى الحجر قد خلته فاذا هو على البلاط [...] وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه خلقانه وهو
اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومرتد بالاخرى [...] الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك
وابعد [...] الى السماء وهو يقول الهي [...] بالغيث وابتليتهم بالجوع والجهد وانت عالم بذلك
[...] من كثرة المعاصي [...] وقد بالغيث [...] وهلكت المواشي والعيال واقسمت بجاه محمد صلى الله عليه
وسلم [...] عليك [...] الساعة الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلته شفيعي اليك [...]
[...] فما استتم الكلام
[...] وتواخذهم بجرائمهم [...] الساعة الساعة قال فما استتم الكلام
حتى تراكمت السحب وجاءت بالغيث من كل جانب ومكان قال فجلست ابكي حتى خرج من
المسجد فاتبعته حتى عرفت الموضع الذي دخل فيه فعلمت البلد ورجعت الى منزلي فلما اصبحت
[...] فاتبعته طول ليلتي فلما اصبحت صليت الفجر بغلس واتيت الى الموضع فدخلت فاذا رجل
حسن الهيئة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال هل من حاجة يا ابا عبد الرحمن قلت نعم اريد
شراء غلام قال عندي عشرة غلمان جياد اختر منهم ما شئت فصاح باحدهم فخرج غلام فمثى
[...] فقلت ليس من حاجتي [...] الى ان عرض العشرة وانا اقول ليس
من حاجتي فقال لم يبق عندي الا غلام اسود ضعيف الجسم متغير اللون ان شئت ان تشتريه
وان اشتغل الناس باشغالهم خلى ينادي في الليل يا خسرة [...] الحسرة والويل
[...] من اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلاء ومع هذا فانه غلام [...] وقد استبشرت
[...] فصاح بميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرت فاذا هو صاحبي فقلت هذا
اريد فقال يسترك الى بيعه من سبيل قلت لم قال قد تيمنت به واستبركت بطلعته
ومع هذا انه قد حمل [...] مولاه ما ياكل من عندي شيئا الا بعمل الشريط والخوص فيعمل
كل يوم بنصف دانق [...] وقد اخبرني الغلمان انه يقوم الليل
[...] ثم تبعته [...] والفضيل فقال ان كان لا بد اقضيت حاجتك
[...] واخذت بيده وسرت الى [...] والتفت الي وقال مولاي قلت لبيك فقال
لم تلبيني فانا العبد احق بالتلبية للمولى فقال [...] اشتريتني وانا ضعيف
نحيل الجسم لا اقوى على الخدمة واخرج الي [...] فقال والله لا احتجت منك ولا انا
اكون لك خادما فقال [...] الا ما اخبرتني بحالك معي بما اخبرته فقال لي ينبغي
ان تكون عبرتك لحالي [...] لما ان يظهر سره فلما كشف شانهم ان [...] ارتضاه
من عباده فقال تمشينا الى ان عبرنا على مسجد فقال يا مولاي هل لك ان نصلي في هذا المسجد
ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك فقال وقال

عليه

فقال وما علمك بانه قد يفني من عمري ما بقي فصلينا الى منزل الفضيل بن عياض وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فتح له باب خير فليغتنمه فانه لا يدري متى يغلق عنه قال فدخلنا الى المسجد فركع
ركعتين وكان في الصلاة وانا منتظر فلما سلم قال يا مولاي قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاي
انما كانت المعاملة بيني وبين مولاي وقد علمت انك تستعلم غيرك وغيرك لا حاجة في
في اشياء الخير وقد اشتريتني عتقك الله وقد سجد ثم لا زال يبكي وينتحب الى ان [...]
[...] فاذا هو ميت رحمة الله قال فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان واخبرناهما في امري
ما وجب ودفناه في الغلام واتى [...] فلبي [...] الشوق النار فجئت الى منزلي فلما كان
الليل [...] ونمت فاذا انا بميمون [...] في [...] من النور وهو يتبسم وفي يده [...]
[...] وسلم علي وقال يا مولاي جزاك الله خيرا [...] مولاي الكبير [...] لذهابي وزينة
من غير منفعة انتفعت بها [...] فقال لي يا ميمون اذا علم [...] واخفي واعلم ما
في الضمائر والقلوب وانه قد بشرني [...] واحلني [...] وقد اعتقتني من النار
[...] وكرامتي على ذلك وهذا تحية [...] قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت
من نومي وانا ابكي [...] فلقد كانت وانا ابكي على [...] ونشيئه

تذلل لمن تهوى [...] الهوى سهل ... اذا رضي المحبوب [...] لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله ... ففي وجه [...] الهيبة والبهاء
اذا دار على العشاق خمرة [...] ... [...] الصبابة والفضل
وقال لهم هذا جمالي تمتعوا ... [...] القبول الاحسان والجود والفضل
سكارى حيارى [...] ... [...] المدامع تنهل
فان شئت ان تحظى برؤيا جماله ... [...] واو [...] اهل
فو الله ما في الكون يعشق غيره ... هو الشوق والمطلوب والقصد والكل

طويل

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه [...] في اسفاري [...] جملت الى بعض
[...] في [...] فسمعت صوتا [...] فقلت [...] فقيل [...]
[...] اي هاتف من بين الجبال يا هذا [...] انما هو [...] وتعالى
[...] واستنزلته [...] وعلا [...] فقال [...] التي
[...] فرايته العبادة حتى [...] فسلمت عليه واخبرته [...]
فقال يا مالك ما وجدت في [...] ثم قام الى [...] برجله وقال [...]
[...] من [...] العطاش [...] من الفخر [...]
[...] فشربت حتى رويت ثم قلت و[...] انتفع به فقال [...] ما [...]
[...] حتى [...] ثم [...]

دمع [...] العشاق ... [...] المهراق
[...] الليل [...] ... نادى بصوت في الدجى مشتاق
يا عالما بسريرتي وبليتي ... [...] والاشفاق
[...] مضني في المحبة [...] ... ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي
[...] في [...] ... ما في سواك [...] من [...]

كامل

[...]

يصلي وليس معه احد منقطع

قال بعض الشيوخ رحمهم الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يصلي وليس معه احد منقطع
عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا فتى انت في مكان منقطع
بلا مؤنس ولا رفيق قال بلى مع المؤنس والرفيق قلت واين المؤنس والرفيق قال
هو معي بعزته ومعي بعلمه وحكمته ويريدني بعنايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي
بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات من اعتقدك من
تشغلني عن خدمته وما احب ان يكون هذا في ملك الله رفيق منشرحا التي معي بها
قلت له اما تستوحش في هذا المكان فقال لي يا هذا من كان المولى حبيبه وانيسه كيف
يستوحش قلت من اين تاكل قال لي يا هذا اني بالقهر في ظلمة الله حشاه صغيرا
اما يكفلني كبيرا وفي عنده رزق معلوم ولدرقة مقسوم فسألته في الله غدا فقال لي
حب الله مرقق عن بعضه وما قلبك بنصيبه واجعلك ممن يشغلك بغيره عن
خدمته ثم ذهب ليفوتني فتعلقت به وقلت له يا اخي متى الملتقى فتبسم قال اما
بعد هذا اليوم فلا تجدني في الدنيا وبوم القيامة يوم يجمع فيه الناس
كلهم فان كنت ممن يلقاني فاطلبني في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت ومن اين
عرفت ذلك قال به وعزته وذلك اني غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسي من
تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الى وجهه الكريم
ثم غاب عني فلم اره بعد ذلك وينشد

انرى غير كم يرى بالخصال . فبل يغفي احسن بكم ابتهالا
سمعوني وارسلوا في جواني . ان تكرم داوهاما هلالا وسهلا
قلت امشي على جفون البكا . فعسى بالحبيب اجمع شملا
ثم اشير منادي وصار فوق . خيل في وطرمي الزوج اعلا
يا مريدا عن بابنا قبل الازكي . قد ينا وعي الخد [illegible] لا
ان ذا الحب خير شفيع . بحبيب قد قرعته ووبدلا
لا تكفر الدموع بجد اذا الم . قد تجرى القلوب ولا لا
ليس للدمع منه في هوانا . ما بيد مهجتي ارحت وصلا وحلا
قلت للروح ورد عيني وروحي . ثم للجسم خليني فتحلى
واذا ابا حبيب قد رفع الحجب . تعلى جماله وتجلا
ثم نادى ابن الحب عبيد . ادن مني وبالوصال تملا
عطف السيد اللطيف على العبد وما زال للتعطف اهلا
وعدا الله مجلس الانس جهرا . وعليه كانت النواظر تجلى
ومنادي القبول منه ينادي . هاكذا ما كذا يكون والا
فعلى شرف السبيل صلوا . فعليه رب الخلائق صلى

قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت كثيرة الحج والشموع
فلما كان ذات يوم وقد تم نشطت ارض الحجاز انقطعت عن الحج وعقرت فلما لم اشعر
الا وانا وحدي في البرية فلاح لي شخص في البرية فاسرعت اليه فلحقته واذا به غلام

٢ نبلت

غلام قد نبت بعارضيه ووجهه كالقمر المنير والشمس الضاحية وعليه آثار الذل والترف
فقلت له السلام عليك فقال لي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت
منه اشد التعجب فقلت له من اين تعرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ
عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذي اوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة
الكثيرة الحج والشموع فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا رافقت غيره وانا منقطع
اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له واين الماكول والمشروب فال تكفل لي به الحبيب
المحبوب ثم اجابني ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ والذهب وانشا يقول

فها انا بحوميم يا ابراهيم اقعد كالى الحبيب . وقد فرغت ايما نا
الحب اقلقني والشوق ازعجني . ولا يخاف محب الله انسانا
فهل يضيع تكون اليوم تحفني . دع عنك عذلك في قد كان ما كانا

ثم قال يا ابراهيم انت المنقطع الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام
فرمى بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعترتني غشية يسيرة من النوم فلم افق
الا وانا في وسط الحاج وهو يقول لي يا ابراهيم احذر ان تقع من اهلة فما عرفت
ان الغلام صعد الى السماء ام نزل الى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الى الحرم
الشريف اذا انا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكي وينشد ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته . وانت بما في القلب والسر اعلم
اتيت اليه ماشيا غير راكب . لاني على ضعفي مقيم متيم
هو بتك فعلاجيك لا اعلم الهوى . فلا تعذروني انني متعلم
وان كان فرحانا انه في هيمني . لعل بوصل منه احظى واغنم

ثم وقع ساجدا وانا انظر اليه فما طال في السجود فاتيت اليه فحركته فاذا هو ميت رحمة
الله عليه قال فما اشفقت عليه كل الشفقة ومضيت الى راحلتي واخذت ثوبا واشعت بمن
يغسله فاتيت اليه فلم اجده فسالت عنه الحاج جميعهم فلم اجد احدا يقول رايناه حيا ولا ميتا
فعلمت انه مستور من الخلق وانه لم يره احد غيري فاتيت الى مكاني ونمت فلما امر
رايته في المنام وهو في مركب عظيم وهو في اوليهم وعليه آثار الذل والترف
فقلت له صاحبي فقال نعم فقلت له الست ميت فقال كان ذلك فقلت لقد طلبتك
حتى احنط واصلي عليك وادفنك فلم اجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم ان الذي
من قلبي اخرجني وبحبه شرفني وعن اهل الدنيا هو الذي تولاني وكفنني فقلت له
ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت له انت اعلم بغيتي منه
فقال انت عبدي حقا ولك عندي ان احتجب عنك ابدا ثم قال لي ما تريد فقال اريد ان
تشفعني في الفقراء الذين اناو ووجد فقال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صاحبني
فاستيقظت بعد المنام وقضيت ما كان من الحج وشكر ثم سرت مع جملة الحاج
فما اجد احدا يقول عجبا الناس من طيب رائحة يده قال اننا قيل وحتى ارائحة الطيب
تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه شعر

فلوبي بتقوى الله والذكر عامرة . وانوار نقايا الفهم والبشر زاهرة له

بناجوه

يناجون مولاهم بقلب تخشع . وانوارهم من بهجة الحب باهره
يناديهم الرحمان انتم احبتي . وارواحهم شوقا الى الرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر بالرجا . يفعم مدمع والخد بالدمع دائره
ترى اعين العشاق تجري بحبهم . الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نعيم هذا مشرب القوم ما شربه . عسى ان تكون عنده في الحاضره
وتعطى رؤيا في جناب جماله . نمدح النبي المداح تتلو مفاخره
رسول اتى والشرك كالليل حالك . فجلى بانوار الرشاد دياجره
سراج منير ما ازدهر كان زاهر . زكوره رحيم شاهد متوكل
فلو شهدت عيناك زوار قبره . واعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتاتي وجوه العاشقين صبابة . الى نحوه من كل فج مبادره
ليهدي نفوسا قد تجنت في ظلامها . وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لنا من ذاك الحي نسمة . وانفاسها من طيب ريا عاطره
فيا ايها المختار من آل هاشم . ومن كرم الله العظيم عنا صابره
اغثنا جميعا من غير شفاعة . فانت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك صلاة الله ما ذر شارق . وما لاحت نجوم في دجى الليل زاهره

في ابي حنيفة

الفصل التاسع والعشرون في مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الموجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجد وفي المقدس عن الصاحبة والمحبوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير في ظلمات البحر والبر تحت ظلام الديجور والليالي السود الحكيم الذي تجري الانهار من تحت الجلمود واخرج رطب الثمار من يابس العود لا تبلغه الافكار ولا تحويه الاقطار ولا تقيده الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما اعطى ولا راد لما قضى الذي جاد لعبيده بجزيل رفده وكم رد عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي بحلمه ورافته ومد له على معصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما اقتضى القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسوط بغاته ومرسل سيف عناده واشفا فسبحانه فرهبته الافكار في سرادق سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم والم تراه لقد عن عبارات اشارات سيرا معانيه بعد الفصاحة والتكليم واذهل الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام ولا تتوهم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والاهل المقدس عن الشريك والنظير المتعالي عن المشابه والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد احمده احسن الحمد على عبده العاجز الذليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا المعروف بالربوبية الموصوف بالالوهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الولد وصاحب الخاتم وتعزز بعلاه عن الفناء والنقلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له ماهية وكلت الافكار عن احصاء صفاته فلا يحيط بها العلوم العقلية فسبحانه من

الفضائل

الذي

من ابه تعلى عن المماثل والمناسب وجل عن الشريك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الداعي ويستر على بابه دواب وحاجب من ابتل بسؤاله وهو الشفيق الحاجب ومن اناخ بباب كرمه كفيه بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة انسه دام له الطيب بعجائب الغرائب ومن اعرض عن سوء رجعه ورفاه الى ارجع المراتب ينزل القطر ويجبر من انكسر ويناجي في الشجر هل من تائب ويستمع في جوانح الساجدين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب هل من مستغفر ويتشفع له الاجل على شيب ويقيل وعن ند بعد وعن مصاحب

واجر

* تقدس في علاه فلا شريك . ينازعه ولا ضد محارب
* تجب حيث شاء يداه انى . وجل عن المماثل والمناسب

فسبحانه من اله شرحت له الشموات بما فيها من العجائب وافرد بربوبيته الاد بالبر الواجب الموصوف بالحمد ومعطيه واجل المناقب التي شرف الله بها الوجود وكمل به الشعود وبلغه اسنى المطالب والمآرب واختار اصحابه النجباء وخلفاء له الذي قام الاخيار الاكارم وخص التابعين باحسان من ائمة الفائمين بشريعة الاسلام على توالي الزمان واختار منهم اربعة قاموا بقواعد الدين وجمعوا العباد الى عبادة الملك الديان حملوا بعلومهم الفقهاء والبلغاء وسارت عنهم الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعي المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الحجتي مالك بن انس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام احمد بن حنبل سلطان بعلمه الفرقان حمى من التغيير والاعلان ومنهم الامام الكوفي ابو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة الافاضل الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس وازال عنهم الباطل والغش والجهل والطغيان وشيد

كامل

* فالشافعي له علوم نشرت . بين الورى ولدينا تتعبق
* وبمالك نشرت علوم ما لها . حد بحر زاخر يتدفق
* ولاحمد نعم العلوم لانه . يروي الحديث وهو فيه محقق
* وابو حنيفة سابق فلاجل ذا . اثاره وعلومه لا تسبق
* فهم الائمة خصهم رب العلى . بالفضل منه فشانهم لا يلحق

هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم اجمعين ولد بالكوفة في سنة ثمانين من الهجرة ومات سنة خمسين ومائة وعاش سبعين سنة وكان قد ادرك جماعة من الصحابة وتفقه في زمن التابعين قال ابو بكر احمد بن ثابت المورخ رضي الله عنه ويقال ان اباه ثابتا هو الذي اهدى الفالوذج لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم النيروز وقيل كان ذلك اليوم المهرجان وكان ثابت والد ابي حنيفة يقول انا من بركة دعوة صدرت من علي بن ابي طالب رضي الله عنه في حقه وقال الشيخ الشريف الحسيب ابو عبد الله بن علي الحسيني قلت له اخبرنا العباس بن مسلمة قراءة عليه وانت تسمع عن ابي مسلمة حدثنا ابن عمرو اخبرنا القمري قال كان ابو حنيفة حسن القول والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من كان به ربعة من اجمل الناس

بالطول

اثنان ينطبقا تقعقعت في جوفه حتى يقام الناس
ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن الناس ... انه كان يقول كان ابو حنيفة
عنه فبعض الحية ونحو في مكانه حتى يتغير وعن ابي نعيم
حسن الوجه واللباس كثير الطيب شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان
عابدا زاهدا عارفا بالله خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه فاما كونه عابدا
فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد
بن سلمة انه كان يحيي الليل كله وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت ابا
حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وقال
ابو الجويرية لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون
بن عبد الله وصحبت ابا حنيفة فما في القوم احسن ليلا من ابي حنيفة لقد صحبته ستة
اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها وروى انه كان يحيي نصف الليل واسحار الليل
اضحاه وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي
وقال انا استحيي من الله ان يوصف بما ليس في من عبادته شعر

للامام النعمان فضل عظيم * حيث لم يدر فد افاق منارا *
يسند خائفا ويعلي حزنا * تهب الخوف في الحشا منه نارا *
لم يزل يحكم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا *
ليله قائم يصلي ويبكي * واذا جاء الصباح صام النهارا *
نوره اذا اهرق كل عيني * باكيا تسبغ الدموع الغزارا *
ان هذا هو الكريم على الله * لدهم الجنان فيه قرارا *

واما زهده فقد روي عن بشر بن الوليد قال كان ابو جعفر امير المومنين ارسل
الى ابي حنيفة واراد ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ابو جعفر ليفعل فحلف
ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع الا ترى امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة
امير المومنين اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى الحبس فمات في الحبس
وقبر في مقابر الخيزران وفي موضع اخر ان ابا جعفر المنصور دعا ابا حنيفة وسفيان
الثوري وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فانطلق
بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابي حنيفة
هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض اليها وقال لحاجبه وجه معهم من يقتل
من ابى منهم ما لم يتم ما ... فاما شريك فانه تقلد القضاء واما سفيان فانه
هرب الى اليمن واما ابو حنيفة فانه لم يقبل قطعا ما ... وحبس
الى ان مات رضي الله تعالى عنه وارضاه ورحمه رحمة واسعة وروى انه
ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها ففر منها وروى عن محمد بن شجاع عن بعض اصحابه انه قيل لابي حنيفة
قد امر لك ابو جعفر المنصور امير المومنين بعشرة الاف درهم قال فما رضي
ابو حنيفة فلما كان في اليوم الذي توقع ان يوتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى
بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من

حضر

من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته قد فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية
البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة
واذهب بها الى الحسن بن قحطبة وقل له هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة فقال ابنه
ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه واما علمه رضي الله عنه
فيعرف بما ... وامور الدين وصح عنه بالله عز وجل جبريل عليه بمنزلة ضوء من الله تعالى وزهده
في الدنيا فقال من لم يبلغني عن كونكم هذا النعمان بن ثابت انه ... لله عز وجل
وقال شريك النخعي رحمه الله كان ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت دائم الفكر
قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات امور
الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله شعر

فرغوا في اسمائه اسما واغلى * زاده الله منه نيلا وفضلا *
طار منه جميع العلوم الى حبر * انتشا فيه فليس يلحق اصلا *
ذو بيان ما اشكل الخطب الا * حله فضله على الغير حلا *
وغرائب الضمائر مثل سماء * بعثت نارا جرفها تستهلا *
حل ارض العراق فاعتاض منه * اعلم العلم جار توزوا منه علا *

وروي ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من
نفر من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا ابا حنيفة نسألك عن مسألتين فان اجبتنا
نجوت وان ... قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان ... رويتها يشغل قلبي قالوا وكيف
نغمد سيوفنا ونحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذا فقالوا جنازتين
على الباب احدهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت
في ولادتها قبل التوبة اهما كافران او مومنان والقوم الذين جاؤوا يسألون من مذهبهم
التكفير بذنب واحد فان قال مومنان قتلوه فقال من اي فرقة كانا امن اليهود فقالوا
لا قال امن النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال
ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد اجبتم قالوا كيف قال قد اعترفتم انهما كانا من
المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة او في
النار قال اقول فيهما ما قال ابراهيم الخليل في قوم شر منهما فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني ... واقول كما قال عيسى روح القدس في قوم هم شر منهما ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه وروي ان امرأة دخلت
مسجده وهو جالس بين اصحابه فاخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والاخر اصفر
فوضعتها بين يديه ... فاخذها ابو حنيفة فشقها بنصفين فقامت المرأة
وخرجت ولم يعرف احد من اصحابه مرادها فسألوه عن هذا الفعل انها ترى الدم تارة احمر
مثل احمر جانبي التفاحة وتارة اصفر مثل الجانب الاخر ايهما يكون حيضا او طهرا
فشققت التفاحة ... باطنها وارتك بذلك ان ... الطهر حتى ترى البياض مثل
باطنها فقامت وخرجت وقال ابو حنيفة دخلت البصرة فظننت ان لا اسأل عن شيء الا
واجبت عنه فسألوني عن اشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا افارق حماد

مجلسه

حماد فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت
عليه قال حدثنا خالد بن محمد عن يوسف بن رزين عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال رايت
في المنام كاني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجت عظاما فاحتضنتها فهالني
هذا الامر فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين
سنة محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا يوسف بن القطان قال قال لي رجل رايت كان
ابا حنيفة ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الراس والعينين وما جاءنا عن اصحابه اخترنا
منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فاما غيره فلا
فلا يسمع التشنيع منه

طويل

لقد زان الله الانام بعلمه • وفرق جند الجهل بالعلم مرجوف
وقد قلد الاسلام فضلا بعلمه • وكم جادل في الكتب للحق ملهوف
وكم من فتاوى رآها الورى • وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى النقل عنها • فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه • له عند ربي الاجر في الغرف تضعيف

واما تاديبه عند مجالسة العلماء رضي الله عنهم اجمعين حدثنا ابو هاشم بن الطيب
ابن عبد الرحمن بن ابي القاسم عن يوسف بن محمد عن عبد الحي بن الرازي قال رايت ابا حنيفة
ومالك بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الاخيرة وهما يتذاكران
ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به امسك الاخر عن غير تعنيف
ولا تغيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما واما
انصافه واعتباره فانه كان يقول رضي الله عنه قولنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا
عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب واما خوفه لله تعالى من القيام
فانه كان اذا سمعها اخذته كهيئة الليث فتاخذه واحمرت عيناه وانقلبتا في ام راسه
وانتفخت اوداجه وما رداه منها احد الا ازاله ولقد خرج يوما مع بعض الملا فمر مع رجل
فما رشدوا وجعل الرجل ضربا وهم بعض وهو مع اللاحم على كسر ذلك حتى كسره
ورجع الى بيته فمكث في بيته من شدة القلب شهرا منقطعا وقال الخطيب
قيل لشعبة ان الثوري ما يقرا ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط
قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال محمد بن عاصم رحمه
الله لو وزن عقل ابي حنيفة بنصف عقل اهل الارض لرجح بهم واما تاديبه
مع السلف فروي انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود ايهما افضل فقال
والله ما قدري ان اذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما فكيف افضل بينهما واما
كرمه رضي الله عنه قال قيس بن الربيع كان ابو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري
منها كسوة للمشايخ والمحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي
اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالي شيئا وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل سأله
عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما قام الناس امره بالجلوس

حتى

حتى خلا به فقال له ارفع هذا المصلى وخذ ما تحته فرفعه فاذا تحته الف درهم فقال الرجل
اني موسر وانا في نعمة فقال له اما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على
عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى يغتم بك صديقك

كامل

لابي حنيفة في العلوم منازل • ملئت بها الافاق والاقطار
شيخ البرية في العلوم وقد له • تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته • وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا • ولذي البخيل وخليقة اكدار
وعطاؤه قد كان سحائب الورى • ولذاك على الله وام مختار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه احد في حاجة الا قضاها واما ورعه فقد قال اسباط
عن حفص بن عبد الرحمن كان شريك ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يجهز عليه ويبعث
له متاعا ويقول له في ثوب كذا عيب فبينه اذا بعت فباع حفص المتاع ونسي ان يبين
فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها ومن ورعه رضي الله عنه ان شاة سرقت
في عصره فلم ياكل لحم شاة مدة تعيش الشاة غالبا فيها وروي ان الخليفة بعث الى ابي حنيفة
والى ابن ابي ذيب بمال فقال ابن ابي ذيب اني لا ارضى لك هذا المال فكيف ارضاه لنفسي
فقال ابو حنيفة كم يحل للرجل ان يتزوج من النساء قال اربع فقال الخليفة اسمعي
يا حرة فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين لا يحل له الا واحدة فغضب الخليفة
وقال الحق فلت اربعا فقال يا امير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت
انك لا تعدل فلهذا قلت لا تحل له الا واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة له الف
دينار واهدت شكرها وتحسس له ثناء وتشكر عليه فلم يقبلها ابو حنيفة وردها وقال
للرسول قل لها انا ما تكلمت لاجلها انما تكلمت لاجل الله فاجري على الله وكان رضي الله
عنه كثير الخوف والمراقبة قال الخطيب كان ابو حنيفة اذا انفق على عياله نفقة تصدق
بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا اكتسى بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه
الطعام ترك منه بقدر ما ياكل ثم يطعمه لفقير او لمن في بيته يحتاج اليه
وكان يوثر رضي الله عنه على كل شيء ويؤاخذ نفسه فيه في الله لا اختلف وكان اذا
يتمثل بهذين البيتين وينشد

بسيط

عطاء ذي العرش خير من عطائكم • وفضله واسع يرجى وينتظر
انتم يكدر ما تعطون منكم • والله يعطي بلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين البلخي قدمت الكوفة فسالت عن اعبد اهلها فدفعت الى ابي حنيفة
ثم قدمتها وانا شيخ فسالت عن افقه اهلها فدفعت الى ابي حنيفة وقال مسعر بن كدام
وكان مشهورا بالزهد والاجتهاد قال اتيت ابا حنيفة في مجلسه فرايته يصلي
الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر
جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى ان يصلي العشاء فقلت في نفسي هذا الرجل
في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لاتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدا الناس

الناس

اثنا من خرج الى المسجد وانتصب الى الصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج
الى المسجد فجعل كفعله اليوم الاول فلما تظاهر ثم فعل كفعله الليلة الماضية فال فغلقت
الى المسجد بعمل كفعله اليوم الاول فلما تعاهدته فعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت
له الزمنه الى ان اموت او يموت قال ابن المبارك فبلغني انه مات في مسجد ابي حنيفة في
في سجوده وعن محمد بن الحسين قال حدثنا القاسم بن معين ان ابا حنيفة رضي الله عنه قرا هذه
الاية بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع وقال جعفر بن عبد
الرحمان كان ابو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرءان في ركعة ثلاثين سنة وقال اسد بن عمرو صلى
ابو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى
يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرءان في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وقال ابن
زائدة صليت مع ابي حنيفة العشاء الاخيرة وخرج الناس وانا في المسجد اريد ان اسأله
عن مسالة وهو لا يعلم اني في المسجد فقرا حتى بلغ الى قوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فلم
يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى انه كان من شدة خوفه انه سمع قارئا يقول في قراءته
ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول
يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ارحم النعمان عبدك رحمه الله عليه شعر

- ان ترد في ابي حنيفة وصفا ... فاثر واتي الثقات عنه كثير
- كان شمسا يضيء بالعلم حقا ... وتقي في الانام بالعلوم امير
- كان شيخ الاسلام قدوة خلق ... الله حقا لما اتقاه الفقير
- لم يزل وجهه جميلا جميلا ... خاشعا لا يغر به تكدير
- معرضا عن حطام دنيا قليل ... كل عقل يجيبه ما نسور
- قد تساوى لديه تبر بترب ... عن حطام قليلها وكثير

واما وفاته رضي الله عنه حدثنا احمد بن كامل وعبد الباقي بن نافع قالا توفي
ابو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب او شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين
سنة وقيل انه سقي السم فمات رحمة الله عليه وصلى عليه قاضي القضاة الحسن
ابن عمارة في جمع عظيم واما رؤيته بعد الموت حدثنا جعفر بن الحسين قال رايت
ابا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وعن علي بن الحسين قال
حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني رايت في المنام كان
نجما قد سقط من السماء فقيل لي ابو حنيفة ثم سقط اخر فقيل لي مسعر ثم سقط
اخر فقيل لي سفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان وحدثنا
خلف بن سالم قال حدثنا هدبة المقابري وكان من صدقة مجاب الدعوة يقول لما
دفن ابو حنيفة رحمه الله في مقابر الخيزران سمعت صوتا في الليل ثلاث ليال يقول

- ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا
- مات نعمان فمن هذا الذي ... يحيي الليل اذا ما سجفا

ولبعضهم في ما تقدم يقول

- لابي حنيفة في العلوم سوابق ... ومناقب ومعاهد وحقائق
- وتزهد وتعبد ونعم ... وعوارف ومعارف وكم ابق

لقد جرى ما كان فيه جهاده ... كانت لديه هوى جبال شواهق

وقال الآخر [كامل]

- وعفو به وسع الفضاء بخراتبه ... كتبت وذابل وداخ شابق
- وتجللوا وقار تعبد وسكينة ... وكل مؤاخذ قد غراه هو خاطق
- وقاموا صفوفا للصلاة كانهم ... سطور وقانيك البقاع تهارق
- تجمع فيها الطالب خشعا ... ومن حولهم رحمة عواتق
- وقد حشر المشتغل الثرى لحبيبه ... بغير لديه الحبيب مراد عاشق
- وتبتخ الجنات يوم قدومه ... يقبله رضوانها ويعانق
- وكم من مقامات رواها لداودتوا ... التهجي فهي باب سداد عند فوائق
- وكم من علوم واجتهاد بفقهه ... يحوي حمها ما احاط صنعه طارق
- وكم حل اشكالا وكم من ادلة ... تشتت المنتقلات فيها اليه باقي
- وحدث عن خير الورى عن فقيه ... احاديث صدق ومعدب التغلغل

واثق

- واحيا بعلم الفقه سنة احمد ... نبي لديه قلب الخشيم شايق
- نبي الهدى محيي القرى ... قامع العدى مزيل الردى ... يوم تخشى الخلايق

العدى

- شفيع الورى خير الانام محمد ... ومن قطب في الحلو والذكر شائق
- احن اليه كل وقت وانثني ... وفيه عن فتني عن الطاد العوائق
- حبيب وحلتني ارض يحيى مكيتي ... وزرت جمالا ام حب والدمع سابق
- تحملت عيوني من نزايم نجيبه ... ومن نحيه يخل بحسبي بسوابق
- عليه صلاة الله ثم سلامه ... مر الدهر والاقدار ما ذر شارق

[طويل]

الفصل الثالث في كرامات الاولياء رضي الله عنهم اجمعين

30

الحمد لله الذي كشف بانوارها وتجلى وتصرف في الاكوان بمعالم ولوثي ووفق من شاء من عباده
بما عرف من الله من جهاده وما ولي افاقه في الليل بخدمته بحكمه في طاعته وتلذذه بمناجاته
والتعبير من بات سامرا هواه مولاه متملا وسقاه من شرابه فزيد بكلوس حبه بنادي
بلسان وجد وهو على جمرات شوقه يتململ شعر

- هذه الكاسات في الله بحار تجلا ... ما ترى الساقي علينا قد تجلا
- زالت الوحشة بالانس وقد ... طاب الليل اهل الطل تملا
- لولا الليل تحرقت وتقطعت ... والذي قد كان مني وما قد تولا
- ايها الاحباب هذا وقتكم ... ان عن ليتم فاجلوا الارواح قد ملا
- خلوة الليل خلت من عاذل ... والتحبي بها لا يسمع عذلا
- واجتهد منهم في خلوته عند اوقات ... صفاتها الحسين فملا

فسبحان من تكرم بحسن الطافه على اوليائه ومنحهم من عطائه نعما وقطائع اعظمها ومنحهم
واحتبرهم وابتلاهم فشكروا على ما اعطاهم وصبروا على ما ابتلاهم فسبقت لهم العناية كانه
بالسعادة في سابق الارادة وكانوا من الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة انه صبرهم لما اعطاهم منهم مع ما لم يعرفوا في محو الفقر وجاء
في مجال الخوف وما زاغ عن محبته ولا وقفه في محبته وسعة من حبيب حتى ليمزجا
ووطا وسقاه حبه ولم يكابر احوال التي رتبة الايصال جعل يحرسه بهذا ومنكر

مسـ

مذ شيرى الحبيب جسمي انحلا ۞ همت شوقا وزلت فيه وضلا
قلبنا بديع في جمالا ۞ بشهود الجنون وكاس نملا
وزاد بالتوحيد على الذين يترملع الخ يرو شرحعلى كل من بين عفو درد الاحلا وناد بلقاي خالد
مستريحا عما به وجيرة من يلبا اليه معجبا باحواله مدلا ۞
وبح من لم يكن دو صلا اهلا ۞ ذا المعنى مغيرة تبا عن جملا ۞
دويزوق انغرام في الحب انحنى ۞ مستهاما بنار لم ينقلا ۞
وشعشع شموس الهداية للتجلي وبدات انوار الهداية يستجلي ولاسرار المحبة يستملي ۞
اذ شرب بين الناس بالكاس الذي ملى وخاطبه في حلوة انيسه وقال له بنفسه مرحبا واهلا
وسهلا ۞ وينشد
كان شوقي مدرنه وفي نملا ۞ ودم ومرادي زفي لعينى نحلا
دون لي وقد بدا لي نحول ۞ صو عفى انها تقليبى واهلا
نفضل على المفضل فتشمر في خدمته ذيله وصار في ليل نيل التحقيق بعد قطع الطريق
مستقبلا واصلح بالمطالحة اسرار قلبه ونا حاله وقد جمع لديه به شملا ۞ وينشد
قد عمرنا عمامفي منح مضلا ۞ قد رأينا لك للتواصل اهلا
ثم قلت لما اتيت فينا ۞ فرحتام مرحبا واهلا وسهلا
اذا رحق المزاج على الحلاج فصبح وهاج وخرج عن المنهاج وباح بنار حرفته يتقلا
وناد بلسان وجده وفرح عن حده لما ردا سافي شهوده في وجوده فتجلى شعر
سافى اذ راح كان دى مغلا ۞ ما ترى القوم من شرابه فتلا
يا حبيب القلوب انت لقلبي ۞ كعبة اذ عنت لها الخلق لا
جئت اسعى على جفوني اليها ۞ قيل لي لم تنال بالشعى وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلوني ۞ قيل ان كنت للتواصل اهلا
قلت غرضت من هواكم غراما ۞ قيل لي هذا تكونه والا
انما الخاطب الذي جاء يبغي ۞ من جمانا قربا ويطلب وصلا
غض عن حسين غيرنا كل طرف ۞ وتهنا بحسننا وتملا
واذا جئت فاحرم ادنف ۞ جف في الثريا وعني العذر الا
واعترف بالذنوب وابك الخطايا ۞ من رماه قضى وغمر قولا
ثم لذ بالمختار خير البرايا ۞ وانت في اله سراج تم فتجلى
ثم صل عليه في كل وقت ۞ فعليه رب الخلايق صلى
وعن سهل بن عبد الله قال مرض رجل من اولياء الله عز وجل من ضاقر بدا مكاة
انثان رضوا به جنون فيما ذكروا عليه فلما عظم كلام الناس في امره فاق الدنيا فبكى
فقال لهم يا قوم اعلموا ان في كتيبنا ان اما الله او ليا لا تحب اسكر ان يراه فقيل
له ورحم الله وانت محتاج الى الدواء فقال اخشى ان يثبت من منزلة العلية كافيت
فقيل له ان عمرتنا مجنونا قال سل لحبيبك معذان يداويه فقال نعم ابنوخيه جاتنوه
برجل من عنقه غل عظيم وبرا له مسرود بتا الى عنقه في غيرنا فقيل هذا استمرت منه
العلة قال حلو ابيني وبينه فنهض جمال القوم الى يدله يحلوقا واخ خلوه مقه في البيت

احيد

الذي كانوا فيه واغلقوا عليهما الباب وهم يظنون انهم سيقفي اليه بمكث وبه قلما
كان بعد ساعة خاضوا بدوا جابهم وخرج اليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء
شديدا فقالوا له اخبرنا بقصتك وما كان منك فقال دخلت على هذا الرجل على قد
من علمتم وانا لا اعقل شيئا لما فرايتموني جعلت تنح منه وادنا لي وجعل يده على قدر
والاخرى على راسي فما احسست بالعافية وزال ما بي فقالوا له ادخل معنا اليه وتصله
بدعوا الله عز وجل لنا بالعافية فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وسنره
الله عز وجل عنهم قال سهل رضي الله عنه وهذا رجل من بيت الخضر بن بقال سد
احد ببعض بر انه خولد رضي الله عنه شعر
اهل المحبة ما قاموا الذي وجروا حتى لهم في الخلوة انسهم ذووا
زادهم الذي لا يعرفون من بلبه لا يتبكى عليهم ذا الا ابتلى
لا يعطفون على اهل ولا رتبة ولا يتنامون ان كان انوره رفعوا
قد الذي يقطعهم والشوق سهرهم والوجد مركبهم فراحل ذا اسعدوا
لا يرهون على ابواب سيرهم ولا يرونه الامر لا عتبدوا
قد الشوق نفهم نار في قلوبهم ونارهم في دجى الظلماء تتقد
مساجد الله ماواهم ومسكنهم وعيشهم طيب في ثم بدا رغد
قال الجنيد رحمه الله عليه حججت سنة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فخرجت
يوما الى بير زمزم لا تروى منها فلم اجد بها رجلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما انا
كذلك اذ دخل عبد اسود ومعه ركوة وحبل فدلا منا الى البير فلم تصل فرجعتها
وقال وعزتك لئن لم تسقيني لا غضبن فجاد ابا لما فرهبه على جانب البير فتوضا
وشرب وملا ركوته ثم عاد الماء الى قعر البير فقال الجنيد فلما خرج اتبعته
وقلت له حبيبي على من كنت تغضب فقال يا جنيد لما هو لماضي بيا الح كنت اغضب
على نفسي لا تسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيره صدق الدعوى اتبع في الماء
ثم غاب عني فلم اره شعر كان وكان ۞
قوم اقاموا وداموا على العهود وراقبوا حبيبهم واستعملوا في البر والاجماع
طوبى لهم ان واقفوا اليه دون الورى وباتوا با طاعة في خدمة الجبار
لنزله لما عاين وقدموا ارواحهم واقبلوا الحماه من شاي الافقار
لهم حقايق دقايق على الخلايق تنعم مجلسا وبوايق خوارق الاوكار
هبت عليهم نسيمة فاستشعروا من نشرها شذا الحبيب ومنها انتشموا الاخبار
وجيرو انت وطابت نفوسهم واوبخ دواعي الوجود وتركوا عن سائر الاغيار
خلو بهم معمورة بحب مولاهم ملاتيقهم في الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الباقي وحققوا واستيقنوا ابانه هذه الدنيا ليست بدار قرار
اباحهم مولاهم يوم القيامة واجل اجتاز عزه بجم من تحتها الانهار
وعندما يرحلوا بها تقبل تنادي الملائكة بشراكم اذ صبرتم فنعم عقبى الدار
قيل لمعروف الكرخي رحمه الله يا معروف بماذا انتاهت وقد وبان وكيف هي المحبة انت

مرصوص

موصوف فقال يا قوم وبحكم انكم هل يجهل المعروف وبأو يتم المالوف وهل يخفى القمر
الا على البصير المكفوف امانتكم و كالى قلبي المشغوف ولبي الملهوف وعقلي المخطوف
وكم قد فتقت في المحبة من معقوف وكم من حتف من حتوف فيها حتوف وكم من أفت في رموز معاليها
من من وقد حتى من ثبت بين اهل المحبة مع وق ودونكما ان يكون مع رما مع وق الكان عن من
السعادة من وقف لمستور بأقواء ثم وركم كشوف واشتبهم من يدعواله تردد عليه الرؤوف

شعر

جنسه على حكم القضى معوفوم ابرا وهم في بابكم اسحوف
والقلب حول حماكم وربحالكم يسعى على قدم الصفا ويطوف
محسبكم قلبي يهيم صبابة وبحبكم ابدا انام مشغوف
وبوصلكم فرغت من هم انكم جمانا الحبيب وقلبي الملهوف
وبكم عرفت وكيف تكتم حالتي والفضل لا يبكي المعروف
ما لي سوى ابوابكم يا سادتي والقلب من هم اليكم مرجوف
حاشا كرامتكم واعيذ الكم عن بابكم فرجاه وهو مخوف
يغفر له ما ت ومنكم نجوا برضى والستر منه لديكم مكشوف

قيل للفضيل بن عياض رحمه الله يا فضيل اخبرنا كيف كانت بدايتك في التوفيق من قطع
القاطعين وكيف خلصت من محن الشقاوة الى اسعد من بين فقال يا قوم كنت ضال الاعين
القريب بعيدا عن التوفيق ما نفرت موالى من نحو الاثام وعمرني بالاحسان والانعام
فقالوا وكيف كان ذلك وكيف فرقت عليك المسالك فقال بينما انا يوما فرح خيث لا
افتح القلب على المازلة وتفرد بي الى انتصر تقديمي انه ما لم تشكره اعز في ان ما ت
واستقرة على انشيطان قد دهشت لا سلبت ايهم قلب وانتهت الى بركات وانا في كلمة الحجاب
اتيته وداعي ما لهيب الصواب بابكاه اتطلع على من مكامن التوفيق كتب اخم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فلما لقيت لد تسمعي واحرقت بالبكاء دمعي وصار قلبي
واثر لك رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد دان وحان رجوعي الى ان حمايه وخوفي من
العصيان والاد لبر للحاجب من امان مجادت بنا بر القوة بالا بتر جماد ومخافة مقام
ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجنانة الى السعادة وطرحت عن رقيقك اثر
الوسادة واخذت بحمى بين اهل السعادة فيجمعت تحت منهم فردته ابيرا ووقفت
على باب رحمته فقيرا وكشفت راسي يريك على باب عزته كسيرا وقلت بين رجعت اليك
رجوع العبد اليه بين مستكمعا بفضلك الشاجي بغفرت طابر لو رجعت قصاه او
وذهبت قابة او رجعت الى كابرة منقا ذا وبنشد

عبيد لك في معاصيه تمادى وبارزه الصفي وبغى عنا
وها انا واقف بالباب من خالما نلته العفو عنه اجرا
وكم سوء من هجيج وكم في ستور الحلم عقبي السوا
وعن العجلة وقد ثم وجه اواجهم وما اعرف ان زا
وما يبقى البيس وما جاه بيلغني المرا
فرالك معذبي يا نور عيني وقلبي فيك قرار منى اسوة

فأنت خير العباد وطرحي على راسي وحوا أنني الغثوا
فيا ليت ما اعتبا عجبا الى احبابه في الفيا
وما اشقى معنتي قد تعنتي وسل الباب ما تغلب ارتقا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم كئيبا فراتني جهة اوتا
اقلني عثرتي يا رب واغفر لعبد في المعاصي قد تمادى

كان في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويصلي
ويطرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه انوار
السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده بالنهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار
وقصده بالليل فوجده مستغرقا في مناجات الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له
يا هذا رفقا بنفسك فقال يا نبي الله اخاف ان اوخذ على غفلة فافتضح واخاف ان اكون من
فقيم في حرمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة فقال سل مولاي التوفيق
ان يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى القاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة
واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي كلام العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ما قال لك عبدي
العابد فقال الهي وسيدي انت اعلم بما سالني ان تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك
قال يا موسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فهو من اهل النار لما سبق له عندي
من الذنوب والاوزار واعلم منه ما لا يعلمه غيره من الفضيحة والعار فجاءه موسى عليه السلام
فاخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل في ابعيد وعلمه
لا مرد لحكمه ولا معقب لامره ثم بكى بكاء شديدا وقال يا موسى وعزته وجلاله لا رجعت
عن بابه ولو طردني ولا حدث عن حبه ودوام قربه ومنزله شعر

وقفت على الغرام بها ربا | ما زدت على الغرام الا اقتربا
لا زلت اسير وجدي وصبا | حتى اقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة قال اله في انت اعلم بما قال عبدك العابد
قال يا موسى بشره انه من اهل الجنة وقل له رفعناك لتلقيك قضاءه بالقبول
وارتضى وتلقيت منه باعظم الحكم والقضاء فلو ملأت ذنوبك السماوات والارض والفضاء
وجميع الاقطار لغفرتها لك والرتبة التي في الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وخر ربه فما
زال في سجوده حتى قضى نحبه رحمة الله عليه شعر

نوح الحمام على الغصون شجاني | ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى | وانا انوح مخافة الحرماني
فلمن بكيت فلا الام على البكا | ولطالما استغرقت في العصيان
يا رب عبد لمن عذابك مشفق | يا مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه | وامنن عليه اليوم بالغفران

بينما العبد العاصي متى يدعو لمولاه وانت معرض ولا تجيب وكم يتقرب اليك بالاحسان فيدعوا
وانت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب باره بالتوبة التي تأبد وله بجنابه فهو منك قريب
واسلك التي ابهر ايه والتوفيق واخبره في امم الحبيب والقيس فقام هو لا يجيب وعامله بما

عاير ضيه واحد رمى مقامه فانه حاضر ثم لا يغيب وادع حبيبه تجده فانه لداعيه مجيب
وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب معتذرا [illegible] بعتابه وتمر بلا هجرانه [illegible]
قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب شعر
تعصي الاله وتغلق بابه لكيلا تفتضح فكل ما قد علمته عليك فيه رقيب
فتزعم بانك غافل وانت من اهل الهوى وتتبع شهوات ما لها بقلب كئيب
انهض وداو سقامك هذا اوان المصالحة قبل ان يجيك المنية ما ينفع الطبيب
وقم وهيئ زادك فقد دنا وقت الرحيل وراع عمرك [illegible] غصن رطيب
فالى متى تضيع عمرك وما يلزمك منه نصيب الى كم [illegible] الى حضرة جنابه وانت في الغيب اتى
متى انت مقيم بعلة زلتك ولا تبرح [illegible] الى حبيب شعر
ارجع الى محبوبك فقد [illegible] الطبيب المداوي ومن دعاه يجيب
كيف انت [illegible] وهو حاضر معك في خلوتك وحيث كنت وجدته حاضر ليس يغيب
قم وداو سقامك واحمل [illegible] واخلص فيما عسى ان تنال منه نصيب
فيا ايها الغريق في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب الممتزج [illegible] علام
الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب شعر
فانهض بابه [illegible] الى متى انت [illegible] محجوب
وقم وقل ارحموني [illegible] فكم حملت قبائح وكم ركبت ذنوب
وها انا جئت نادما [illegible] ياسادتي فارحم خضوعي وذلي ودمعي المسكوب
فيا ايها المريد المنقطع عن حبل حبيبه المريد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوبة
فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول [illegible] ودفع [illegible]
عن [illegible] ثم [illegible] زاد [illegible] فاجعل [illegible] المشكوى [illegible] قلبك.
[illegible] عليه سحاب [illegible] المنة [illegible] وعلت انفاس
حسرتك [illegible] على الباب [illegible] من الجواب فان سمعت في العتاب [illegible]
بالباب وقوة [illegible] فقل
العبد واقف [illegible] يرجو [illegible] المشكوب
قلب الفقير [illegible] واحسرتي وعنائي لقلبي المشكوب
فان قيل لك ما الذي ابعدك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقل
ما كنت [illegible] حتى [illegible] وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعة [illegible] والذي [illegible] واحبابكم وانوب
فان قيل لك [illegible] وتعرض [illegible] عنا معرض فقل
من [illegible] بالوصل قلبي [illegible] كل [illegible] من العيوب
[illegible] وتجمع [illegible] ونبلغ المطلوب
وا [illegible] بالثنا [illegible] المكروب
وازور قبر [illegible] النبي الحبيب المحبوب
صلى عليه وسلم الا [illegible] ما دام قلبي [illegible] على الدوام مكروب

الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الحادي والثلاثون في مناقب معروف الكرخي رضي الله عنه

هو معروف وهو بكل خير موصوف وكنيته ابو محفوظ واسم ابيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد
وكان ابواه نصرانيين وكان معروف في صغره [illegible] بالصبيان وكان يعرض الاسلام على ابويه
فيصيحان منه فاسلما [illegible] يوما الى معلم [illegible] يعلمه فاخذه [illegible] وقال يا بني [illegible]
وامك كم انتم في [illegible] فقال ثلاثة فقل [illegible] ثالث ثلاثة [illegible]
[illegible] فقال
تذكر [illegible] في [illegible] الحيرة واحزن [illegible]
وادكت فقال معروف فكان في سماع هذا الخطاب ثم رجع في [illegible] وزال الاحتجاب فرأيت
كل [illegible] الجنة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول وانه خط على الجانب الواحد والاحد
الا الواحد وعلى الجانب الثاني [illegible] انما هو الاله واحد وعلى الجانب الثالث
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع [illegible]
الله لا اله الا [illegible] فلما اشرقت [illegible] البأس وزال [illegible]
والله [illegible] في سكري وكنت [illegible] شعر
جسدي على [illegible] موقوف [illegible] معروف
والقلب حول [illegible] على قدم [illegible] يطوف
[illegible] والفضل [illegible] معروف
فقال [illegible] الموذن قل ثالث ثلاثة فقال بل هو واحد [illegible] الموذن [illegible]
[illegible] وقال له قل ثالث ثلاثة وقال بل هو واحد [illegible] الاول وامر ابويه [illegible]
في [illegible] ثلاثة ايام كل يوم [illegible] وشربة ماء [illegible] وقالت [illegible]
انه ولدك صغير [illegible] ان [illegible] الجنون في [illegible] فتح له الباب [illegible]
الثلاثة [illegible] والحب [illegible]
ان الحبيب [illegible] وجدته [illegible] شعر
ولحد [illegible] ابدا [illegible]
لو [illegible] عن جميع الخلق [illegible]
انا [illegible]
قال فلما [illegible] على وجهه [illegible] ولا [illegible] شرابا ولا
يستظل بجدار [illegible] على [illegible]
فلما كان [illegible] قبل [illegible] على [illegible] الاسلام
[illegible] اليه واعتنقاه واقبلا اليه واسلما على يديه [illegible]
[illegible]
[illegible]
روى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن انس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا
تغضب قال فاني لم احسن ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله كل يوم بعد صلاة العصر سبعين
مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يكن لي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لابيك قال

فان

فإن مات في [illegible] عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لها قاربها وروي عن معروف الكرخي رضي
الله عنه أيضا بإسناده عن ابان بن عيش عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له مثل أجر حاج ومعتمر وروي عن معروف الكرخي رضي
الله عنه أيضا بإسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قال عند منامه اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك
ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك
فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا إلا بعث الله إليه ملكا في أحب الساعات
فيوقظه فإن قام وإلا صعد الملك فيبعث إليه ملكا آخر فإن قام وإلا صعد الآخر فقام مع
صاحبه الأول فإن قام بعد ذلك استجيب له وإن لم يقم كتب الله ثواب أولئك الملائكة ومن
كراماته رضي الله عنه قال ابن بشر وغيره كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان
ذات يوم رأيت وجهه مخدشا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء فقال ما
مشيت على الماء قط ولكن إذا هممت بالعبور تجمع لي طرفاها فأتخطاها وقال محمد رحمه
الله كنت عند معروف عند العصر وجلت اليدين أنظر فإذا في وجهه أثر فقلت لشيخ إلى
جانبي كان أمس منه شيء فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس و[illegible] معنا
[illegible] وجئنا اليوم وهو في وجهك هذا الأثر قال معروف سل عما يعنيك فقال الله فقال
له أجل سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير لونه
وجهه ثم قال طفت البارحة هاهنا العشاء الآخر واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت إلى مكة
شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها فزلقت رجلي في الباب
فأصاب وجهي ما ترى فقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب
وأنا أسمع قال قيل لمعروف الكرخي يمشي على الماء قيل يمشي على الهوى لقدرت
وقال عبد الصمد بن [illegible] سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف ومن كلامه
رضي الله عنه قال إبراهيم الجبلي رحمة الله عليه سمعت معروفا رحمه الله يقول إذا أراد الله
بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب
العمل وفتح عليه باب الجدل وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما وهما
حكيا أنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له اسكت فما
سكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال معروف عقوبة للقلب لما
غفل عن الصلاة فقال أحمد رضي الله عنه هذا في كيسك وقال أقام معروف الصلاة يوما
ثم قال لمحمد بن ثوبة تقدم فصل بنا فقال إني وما كان لا يؤخر وإنما يؤذن ويقيم ويقدم
غيره فقال محمد بن ثوبة إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال معروف
وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى أعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل
ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عند الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال
يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي وقال سري السقطي رحمة الله عليه
سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن
توكل عليه حفظه ومنعه ومن تواضع لربه أعلى قدره [illegible] عبد [illegible] خدعه

وداو

بن حنبل

وداو بذكر الله قلبك إنه لأشفى [illegible] دواء للقلوب وأنفع
ولا تغترر بالدنيا [illegible] وبالمنام من [illegible] الله العظيم تخدع

طويل

وسئل معروف رضي الله عنه أي شيء يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن
المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وللأ
وللأولياء علامات ثلاث همهم الله وشغلهم فيه وفرارهم إليه وجاء رجل إلى معروف الكرخي
رضي الله عنه فقال له يا أستاذ كيف يصل [illegible] إلى الله فقال [illegible] وأتني به إلى دار أمير
المؤمنين [illegible] على الباب عبد [illegible] فقال لسائله كن مثل هذا تصل إلى
الله تعالى وأنشد الشيخ كن عبدا مكسورا واقفا على الباب وأنشد
العبد واقف على أبوابكم مكسور   وأخصر [illegible] هبكم مهجور
يا ليت شعري تراكم تعتقوا المأسور   عسى إذا ما التقينا ينمحي المسطور
وامحوا بإحسانكم ما قد حوى الدستور   يا [illegible] العراقيين [illegible] المشهور
بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور   يرجع [illegible] وقلبي [illegible] مكسور

بسيط

ومما يدل على شدة خوفه لله تعالى رحمة الله عليه وكان في منزله فدخل عليه جماعة فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام ونعمنا
وإياكم في الدنيا بالأحزان ثم أذن فلما أخذ في الأذان ارتعد وارتعش حين قال أشهد
أن لا إله إلا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته وانحنى حتى خفت أنه لا يتم الأذان وكان
كأنه [illegible] قال الشيخ وسمعت عبد الله بن محمد الأوزاعي رحمه الله يقول رأيتنا مع أبي محفوظ
في المسجد وهو قاعد يبكي ثم يقول [illegible] وقال القاسم البغدادي رحمه الله كنت جار معروف
الكرخي فسمعته ليلة في السحر ينوح ويبكي ويقول

أي شيء تريد منا الذنوب   شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو تتقيني   رحمة بي فقد علاني المشيب

خفيف

قال يحيى بن الحسن رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمه الله يقول رأيت رجلا
بالبادية شابا حسن الوجه [illegible] وعلى رأسه رداء [illegible] وعليه قميص [illegible]
وفي رجله نعل [illegible] قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت له من أين قال من مدينة دمشق فقلت ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت
منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة [illegible] مراحل كثيرة فقلت وأين تقصد قال مكة
المكرمة فعلمت أنه بالعناية محفوظ [illegible] ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان
ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر [illegible] بالباب [illegible] فخرجت فإذا هو صاحبي فسلمت عليه
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا وأدخلته المنزل [illegible] خاسرا فقلت
له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة [illegible] يلاطفني ومرة يجزيني
ومرة يجفيني ومرة [illegible] وقفني على [illegible] ليفعل بي ما شاء
قال معروف [illegible] فقلت له حدثني ببعض ما جرى عليك [illegible] فقال
[illegible] بيده [illegible] أخفيه ثم استغرق عنه البكاء فقلت وما فعل الله بك قال جرعني ثلاثة
يوما ثم جئت إلى [illegible] كما [illegible] جفني [illegible] حاجب

المعناة

المغتالة ما فعل يضع يده على بطنه ووجهه ويقول يا ناس ما قرب مغتالتي غيركم وانا منتظركم
ارهقكم وقبضت عليه والله ثم عذبته بانواع العذاب فبينا هو يتضرع بين يدي اذ اقبل جار من نحوي مسرعا
وقلب الشوك على راسه وقال ويلك تعمد الى ولي من اولياء الله فتقول له يا لص وتفضحه وتهينه
ولم ياكل من مغتالتك غير ابو زرقي وقال ما خرج صاحب المغتالة وقبل يده ورأسه واعتذر
اليه وذهب به الى منزله واكرمه واحسن اليه وسأل مغتالته لبعض الفقراء ممن كان من اجلي
فقلت له هل صاحب قم وبت فقال في معي ربما فصحت له مع قدح فما اشتم ثلاثة حتى
خرج الباب صاحب المغتالة ودخل البناء وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وتجرد على الضعف اوجه
وصحب الشاب سنة ثم خرج الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلى من مكة المكرمة
رحمة الله عليهما • له حسيب وفتح الهكوا دابان • فيهما لمعي في اثرهما ابيات •

بسيط

• انظر الى ليل مخلوق تغايبه • انه تغير بدم التغيير حالات •
• جمع وفرق وصفو بعد كدر • قرب وبعد واعراض واخبات •
• وكم سرور اتى من بعد حزن • وكم اتى بعد احسان مساءات •
• تجري به رب حكيم ما له حكم • وكل فعل له في اللوح ميقات •
• لله ايام انس قد مضت بهم • عنوا بها في سلوك الحي ضاحات •
• قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزهة • والدهر كان لعيرهم واله وفات اوقات •
• ماتوا فعشنا فعاشوا بعد موتهم • وكم بدت في قبور احياء اموات •
• نعم الاحبة ان حلوا وان رحلوا • على مضاجعهم منا التحيات •
• اخفوا احاديثهم ما بيننا سمرا • وخلوا اوقاتهم للقلب اقوات •
• متى ترى جمع بين الاحباب منتظما • مثل الثريا بها شهب منيرات •
اخشى بان الى زاد فتحطه • وا تشوف فللتاخير افات
يا رب صل على المختار الورى شرفا • محمد ما علت بالذكر اصوات
وآله وعلى اصحابه فلهم • منا السلام عليهم والتحيات

ومن حكايته رضي الله عنه اللهم يا من وفق اهل الخير الى الخير واعانهم عليه وفقنا
للخير واعنا عليه • وجاء رجل الى معروف رضي الله عنه فقال اني اجد القساوة بقلبي فقال
قل يا مقلب القلوب لين قلبي قبل ان تلينه عند الموت • قال سري السقطي رحمة الله عليه
هذا الذي انا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك اني خرجت
من منزلي من صلاة العيد فرايت مع معروف صبيا اشعث وهو باكي منكسر القلب فقلت
له ما الذي ارى معك هذا الصبي باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقفا
منكسرا لا يلعب معهم فسألته فقال انا يتيم مات ابي ولم يخلف لي شيئا وليس معي شيء اشتري
به جوزا العب به مع الصبيان فاخذته معي لعلي اجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به
فقلت له اعطني اياه اغير من حاله ما تشعث قال او تفعل قلت نعم قال خذه اغنى الله
قلبك بالرضا بالله وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فاخذت
الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان
نهاره فقالوا له من فعل بك هذا الخير قال سري السقطي ومعروف فلما مضى

الصبيان

الصبيان اتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك هذا قال يا عم كسوتني ملا
ملابسا حسنة وجبرت قلبي مع الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر وانه من باب قال الله تعالى في
يجبرك من يجبره ويفتح لك من بعد الباب فقال فسررت بذلك السرور اشد بذا جده في يا لهم ع
بعد اجد بذا انشد •

كامل

كم رحمة يتيم جبرها اهلاله • والله عنه وما اهمله
روح بدوحي وحدث عنهم • تحيي بهم للقلب ما اشغاله
بالله واهتف منزلا اخبرهم • وعسى بنيال الصب منه مناله
ولنا رموز ليس يعرف شرحها • الا الذي نشر الهوى وطواله
ولقد تنادمنا بكل لطيفة • سرا وحم شلطفه الا قواله

قال عامر بن عبد الله الكرخي رضي الله عنه كان بجواره شيخ اني فبينا انا ذات يوم
في منزلي واذا به قرع بابي فقال لي يا ابا عامر ان لي عليك حق الجوار وانا استحي في
طول الليل والنهار الا ما مضيت في الى ولي من اولياء الله في بلد تعوي ان يرزقني
الله ولدا فقلت له البداية سواء وفي لي من كونه واحتراقه قال فاجبته ومضيت به
الى معروف الكرخي رضي الله عنه فاخبرته بامره فدعا له معروف الى ان سلم فقال يا
معروف انك لن تعجز على هداية اله اي بين العلا وانا استحي الدعاء فيما جئت
فيه والسلام ورجع معروف بدءا بيده وقال اللهم اني اسالك ان ترزقه ولدا يكون بارا
بوالديه ويكون سبب اسلامهما على يديه فاستجاب الله دعاءه ورزقه ولدا فاق بكمال
عقله على اهل زمانه وعلا بنجابته على ابناء جنسه وامه انه فلما كبر اتاه به ابوه الى
معلم فيهم ليعلمه كتابهم ويوضح له اسبابهم فاجلسه المعلم بين يديه وقرا في اللوح اليه
وقال له قل الف فقال اقول ولساني عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم
يا بني ما دعيهما سالتك قال عن ما سالتني قال سالتك عما جئت الى تعلمه وانبئت الى تعليمه
فقال علمني شيئا يقبله عقلي وبه ركن نفسي ونفعا فقال يا بني قل الف قال الصغير

• الف الوصل الفت كل قلب • يحب في حبه ان لا ينتشه •

فقال له المعلم يا بني قل الباء فقال •

خفيف

• باء غيبي البقاء اخفى نعوتا • ثم يدعو حبه لنا من بغيه •

فقال له المعلم قل التاء فقال •

• تاء نور القلوب يكشف عنها • كل ضيم تكون منه حيه •

فقال له المعلم قل الثاء فقال •

• ثاء نور الثبات ثبت قوما • من تولوا الى المفاخر الغيرية •

فقال المعلم يا بني قل الجيم فقال •

• جيم نور الجمال تجلى عليهم • في تجليه بكرة وعشية •

فقال له المعلم قل الحاء فقال •

• حاء حمر الالاء احيت قلوبا • فجاها من الحضور البرية •

فقال له قل الخاء فقال •

فقال له قل الخامس فقال

خامسهم الي لا اذهب عنهم محل حجري لهم وكل رزية

وما زال المعلم يلقنه حتى تمم ما ورد عليه عنها بكلام منظوم فعجبت انه لم يدخل عقل المعلم وطار وجد من قلبه مما سمعه انتفاض وعلم انه كل من غير دين الاسلام ثم قال فقال الشاب ابشر لك يا موضع المحبوب شاب ابشر شعر

اما والذي ابلى واضحك والذي اماتَ واحيا والذي امر الحزن عا

لقد خاب من يسقي الى غير بابه وضل الذي يوما الى غيره ينزعا

هو القصد لا نعرف سواه فمن سعى الى غيره انه الفقير باخيب المسعا

هو الماجد البر الرحيم وغيره من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا

يرى العبد يعصيه ويستره بفضله ويرزقه من غير ما انه يسعى

يعامل بالنعماء والفضل من عصى ويعطي من يستوجب الهجر والقطعا

فسبحانه لا رب في الكون غيره تحف التي يلفى الى قلبه الشمعا

قال فلما اتم المعلم كلامه انجلى سحاب غفلته وانجلى عليه انه ما انطفى بزال الا اللذ خلفه واشتاله فقال عن حالي في سيره ونجواه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم اخذ الصبي واتى به الى ابويه فلما رآه امه فرحا حار وجدهم بالبشر متهللا فقال المعلم كيف وجدت ولدي في دكاني وقد كشف فقال له المعلم امض الى منزل ابويه ثم عرض عليه المقال فقال ابوه واني يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدي هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذي انقذنا بعد ما ابتلينا من الضلال بغير ان تعالى اسلموا حال وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم اسلمت ام الصبي وكل من في الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنانير وانقذهم الله ببركة معروف من النار وينشر في ذلك

فتح

فما منكم لا يعاد ذا ما ثنا عجبونا عن ما مضى واصلحنا

ابشروا بالمنا فان محمدا امن ان لا ينال فيها ياتمنا

فازمن جاءنا بذل واضحى من جميع الانام اعلى واغنى

وانتي جاءنا بغير وغيب خاب في الناس سعيه وتعنى

ثم عن يرد بابنا جاهما تاثرا مجتنبا يبحي الشقاوة عنا

واني جاءنا باخلاص قلب حاز فضلا ونال عزا وامنا

قال احمد بن عباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد هاربا لما رايت من الفتاوى ارجيز الحج فاستقبلني رجل عليه اثر العبادة فقال من اين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رايت فيها من الفساد خفت ان يخسف باهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور اربعة رجال من اولياء الله هم حصن لهم من جميع البلاء قلت من هم قال الاول احمد بن حنبل والثاني معروف الكرخي والثالث بشر الحافي والرابع منصور بن عمار قال فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لي امر عظيم من الفرح والسرور وقال ابو الفتح رحمه الله رايت بشرا في منامي في بستان وبين يديه مائدة ياكل منها فقلت يا ابا نصر ما فعل الله بك فقال

رحمني

رحمني وغفر لي واباح لي الجنة باسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا قلت فاين اخوك احمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق قلت فما فعل معروف الكرخي فحرك راسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع بيننا وبينه الحجب من كانت له الى الله حاجة فلياتِ قبره فليدع فانه يستجاب له ان شاء الله وقال محمد بن عمران حسان الزهري رحمه الله تعالى سمعت ابي يقول قبر الكرخي مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت فاتيت قبر معروف الكرخي فقرات قل هو الله احد كذا مرات واهديتها له وللاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت الا وقضيت حاجتي وقال ابو بكر الخياط رحمه الله رايت كانني دخلت المقابر فاذا اهل المقابر جلوس على قبورهم بين ايديهم الريحان واذا معروف قائم بينهم يذهب ويجي فقلت له يا ابا محفوظ ما فعل الله بك اليس قد مت قال نعم ثم انشا يقول

موت التقي حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم في الناس احياء

واما تاريخ موته فقال ابو بكر العجوزي رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال ابو القاسم البغوي رحمه الله من فقه يحيى بن معين قال حدثني انه قال بلغني انه صلى على معروف ثلاثمائة الف انسان قال عمير بن محمد الوزان جاء رجل من اهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رايت في المنام قائلا يقول لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في اهل الارض معروف في السماء بلغنا عن بعض الفقراء انه قال مات اخ له فرايته في المنام بعد عام فقلت يا اخي ما فعل الله بك الان قال اعتقت قلت بماذا قال ان من عندنا معروف الكرخي فاعتق من يمينه ثلاثون الف ومن شماله ثلاثون الفا ومن بين يديه ثلاثون الفا ومن خلفه ثلاثون الفا وانشد

سالتكم في البعد عنا بانكم اوابي بشرا واحاب معروفا

ودمت على حب العبادة عاكفا واصبح حسن الظن حولي معكوفا

ولم ابغ يوما للخلائق صحبة وما زلت في ثوب القبائح ملحوفا

فما صح لي فعل ولا صح لي غنى بل ازددت في علم التقلب تعريفا

فلم ار لي بالصالحين وسيلة سوى خير خلق الله طه ومعروفا

رجال اذا ما فتنوا الى خلقهم رموه بحرف العز ما نجاه مكشوفا

هم العروة الوثقى وهم انجم الهدى بهم يحمد الله نهاية تلطيفا

اذا وجد واحد الوقت كانوا ادلة وقرهم زوار من قبل خالص التطاريفا

صفاتهم اسنى من الشمس والضحى واحسن من در الغرام مصفوفا

فيا رب فقنا لما قد محبتهم ووفقنهم كي لا نخاف تخويفا

وهبنا لهم يا ذا الجلال فاننا عصينا لا نخشى منك زجرا ولا تخويفا

وليس لنا من شافع غير سيد به الفوز عنا غدا في الحشر مكشوفا

رسول الهدى بحر القرى كاشف الردى الذي فرعنا في الحشر بالناس تلطيفا

عليه

عليه صلاة الله ما سرى القبا وزاد حمام من غصاياه تشريفا

الفصل الثاني والثلاثون في ذكر أولياء الأبرار والصالحين الأخيار رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله الذي خص نفوس أصفيائه خواص أوليائه الأبرار واشترى بأسرارهم في ليل نيل أو كارهم
إلى عوالم الأسرار فقاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه الغيب منهم واللائح نزع على
أيديهم فهم السابلين ونعم بتبركتهم للخاطئين الذنوب والأوزار جعلهم بأمره مبتغ قوة
في البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والأبدال ومنهم النجباء والأ
وتاد جال ومنهم الأقطاب والأخيار ومنهم الغوث الذي يستسقى به الغيث وتخرج بحرمته ازهار
الخروج وتنبت الزروع والثمار فالنقباء ثلاثمائة والأبدال أربعون
وهم بالشام والنجباء سبعون وهم بمصر والأوتاد أربعة وهم بالأركان والأقطاب سبعة
بالغرب للقيام بالحرب وهم لديه جملة والأنظار والرجال عشرة وهم بالعراق وسراتهم
قد صفا ورأى من الأقطاب سبعة أو كنيتهم الله تعلى بالأقاليم السبعة لتمام عدد
العباد في سائر البلاد والأقطار والغوث واحد أفاقه بمكة المشرفة المعظمة اتخذه والله
والغزار قصورا أمناء سر المصون وخزان علمه المكنون التي حين انقضاء الأعمار جلوا
وجودهم لغلقت العيون والأنهار والبحار ودارت عليهم وسجودهم لارتفعت الأمطار
وتعطلت الزروع والثمار بهم في دائرة إرادته ليس لهم عن مراقبته حظ تذرعت
غفلة وأمرا إذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الأستار وإذا أرخت الفلاكين حجابها
تجلى لهم الواحد القهار ولو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكدكت الجبال وزلزلت الأقطار
ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الأشواق والأشتياق شعرا لأرباب الاعتبار شعر •

من التي في الحضرة يشرب بكاس القوم من صافي المحبة ويستطيع قرار
فوم تراهم سكارى من وجدهم وتحسبهم جهم حيارى سكارى من غير شراب خمار
لهم صفا بقى على الخلق تعجم محاسن جوارح كوارث الأفكار
هبت عليهم نسيمة فاستنشقوا من نشر بقاع المحبة ومنها انتشوا الأخبار
وحيروا فيه وكانت تعج دواعي الوجود وتواعى شاهد الأغيار
قلوبهم معمورة بحب مولاهم فلا يغيرهم في الظاهر ملابس الأكدار
فازوا بما فرحوا من المكارم والنعمى وأحرزوا بالعناية نهاية الأوطار
نالوا المنى والحظوة بقربهم عند المليك وخصهم بالخلوة في خلوة الأسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الأغيار وأبعد آخرين فقضى بهم بتسييب
التجرد والإيثار تصب في المحبة للقيد تعلى بحيث حبب الجنيد فحصل له العز والافتخار
وأرسل عقبات التوحيد إلى سقيق مجزبته بربى التشريف والافتقار ومن بالتمييز حيد
على أبي بكر علي والتحى بيد وطلب الزيادة والإكثار وجاد بالمعروف تملى قمعه وقعقعة قلبه
بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فستر في خدمته الليل وأدلج في ليل حلبه
وسلا وسقى بيدرقان ابن الحلاج فسكر وهاج وباح بالأسرار ونادى بلسان وجده وقد
خرج عن حده وهو يطوي إصطبارا شعرا للمصنف •

يا أيها الذي

يا أيها الذي قد سقاني من صرف كاسات الهوى وقال لا تفني فتهتك الأستار
ولو سقاها جرد قطرة لما سقاني للجبل غشي وطاح وأضحى من الجبال غبار
القوم لما دارت عليهم كاس الرضى أضحوا بها في البرايا سكارى من غير خمار
منها الجنيد ترى وتبشر ببشر الفرج ومن شاهد الشبلي بدت له الأنوار
وكم كتم إبراهيم حاله وذو النون اختفى اصطبارا تربل الندامى معه وما باليه شار
قوم دعوا فأجابوا وكتموا الأسرار وأظهروا في المحبة لعالم الأسرار
فهم رجال الحقيقة وبهم قلوبها في خير وهم شيوخ الكل يقتدى لهم سيما الفخار
بالمعز من كان شاكا بفهم وتهتدي بسراجهم أو يبلغ من بعلمهم آثار
بهم عن الخلق يدفع كل البلاء والمحن لولا أنهم لكانت تنزل الأقطار
غداة أهم و إذا جاء القافلة النجوم الزواهر حول النبي المختار
صلى عليه وسلم رب السماوات العلى ما غنت في الأبرار فوق الغصون هزار

فقال الله عز وجل ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن عباس رضي الله
عنهما لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالترحيب والتكريم ويع
ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر
الناس إلى ظاهرها فاهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما
خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض إلا رفضوه
ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت
بينهم فما يعمرونها فيستمرون ما يبقى لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات
فلا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون وينشد في ذلك •

قوم جفوا في الله دنياهم وآثروا أخراهم مولاهم
فلا فرار لهم حزن ولا جنونه اليوم تغشاهم
وأطلعهم والناس في غفلة عنه وذكرهم مثواهم
فهو ولي لهم دائما إلى أولاهم وأخراهم

قال طيفور بن عيسى رحمه الله دخل أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه في الكتاب
وهو صغير فلما وصل إلى قوله تعلى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا قال لأبيه ابن عيسى
يا أبت من هذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعلى بهذا الخطاب فقال يا بني ذلك محمد صلى الله عليه
وسلم فقال يا أبت ما لك لا تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني إن أمر
خص به رسول الله ثم حفظ عنه في سورة كذا فقال فلما وصل إلى قوله إن ربك يعلم
أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم
قال يا أبت في أي خير في ترك شيء فعله رسول الله وأصحابه قال وكان أبوه بعد ذلك يقوم
الليل فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت متى تعلمني أصلي معك فقال يا بني ارقد فإنك صغير
بعد فقال يا أبت إذا كان يوم يحشر الناس يستانا البيروا أعمالهم فقال جدي ما علمت أقول لربي
لم لا علمني أصلي معك فقال ارقد فإنك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد تقول لي

ع

والله ما اريد ان تقول ذلك ثم علم فعلي من يومه ذلك وتنشد في ذلك

خفيف

ايها القاعدون في حندس الليل وقد اسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم الى حمى الوصل طيبوا وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن كرام ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم فما وجدتم لديناكلما تشتهي نفوس للانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا وادخلوا حضرة الرضى بسلام

لعبد ذا اقوام مازالت نياق حزمهم تسير في ليل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحطت لهم
الضيافة وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله
تعالى عليه فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل
يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع راسه
من طاعته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة
من النار من الملك الغفار لعبيدنا عمر بن عبد العزيز شعر

كامل

طلعت شموس صويلع ملئ الهنا وجنا على محجب جنا المحتنا
وجنا على قمع البيد وخليتي متقطعا متلطفا متحننا
هبت نسيمة قربه محبة فكسي الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال في بتلطف اهلا بكارق حيننا
وغدت على لطائف من قربه وانا الذي ما ارتجيه من المنى

رمل

وقيل حضر الواعظ يوما قبره بالعراق ماخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى
كادت النفوس تهتز قلقا وتموت حرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف
من حلول رمسه فانحرف وقد اثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه واتى
الواعظ فقال له يا فلان ذنوبي وما تريدين من كثير لعفو الغفور وما كنت اعرف اعصي
لمعصية الرحمان واخبرها بحضور مجلس بن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب
وانه زار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك الينا ردا جميلا وانقذك من ذنوب كنت فيها
عليلا واني لا ارجوا ان يكون الله تعالى قد رحمك ببكائي عليك وقبلك واحسن اليك فكيف
كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فانشأ يقول

شمرت للتوبة اذيالي وصرت ذا الهوى لعذالي
لما دعا الواعظ قلبي الى طاعة ربي وحل اقبالي
يا ام هل يقبلني سيدي على الذي قد كان من حالي
واسوأتي ان رجعت خائبا او ردني بعد اقبالي
ثم اقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه
واصفر لونه فاتته امه بقدح فيه سويق وقالت له اقسمت عليك يا بني الا ما شربته فقد
اجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف فارجع زمانه في
لعل وعسى وسوف وتنشد

على باب

طويل

على باب من اهوى بطيب التخضع وان اكثر اللوام عذلا واوسع
وفي جيد يجلوا غرام ولوعة ووجد وتبريح وشوق وادمع
وتجرعت عيرا اخذوه على الثرى مسرحا ان كان ذالك ينفع
ومن لم يخاطر في هواه بروحه فذاك الذي يا الحسين لا يتمتع
ومن كان مشتاقا لحبيب مولها حشاشته من شوقه تتقطع
اذا قام في جنح الظلام مراقبا رداء النور من نور الله حبيبه يلمع
وناداه من يهواه بمن يجمالنا فدونك عيشا لم يكن عنده مدمع
وكابدر تما الا يحجبه دوامع وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع
محب ومحبوب وساعة خلوة وفيه ووصل ليس بعده تمتع

يا ارباب المعاملة في ظلام الليل سبحوا من افاقكم وافخروا يا معشر التائبين فعجبنا من قربكم وابعدنا
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده قال ذو النون المصري رحمة الله عليه
خرجت مرة فركبت في سفينة وجعلت راسي بين ركبتي فلم ارفعه حتى توسطت البحر فرايت عن يميني جارية ذات حسن وجمال وفي حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب
حسن الشباب نقي الاثواب فقلت لنفسي يا نفس تعرف عباد الله سبحانه في مثل
هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الي الجارية وقالت
يا شيخ تشرب شيئا فقلت ان سقاني مولاي شيئا شربت فاعرضت الي الغلام ان يملأ الكاس
واسقه فملأ الكاس واعطاني فلما حصل الكاس في يدي تحفني وجد عظيم فقالت الجارية يا
شيخ لم لا تشرب من شرابنا انك تريد ان اغني لك حتى تشرب فقلت بل اغنيه لكم حتى تشربوا
فقالت غن لنا فانشأ يقول

احسن من قينة ومزمار في ظلمة الليل نغمة القاري
يا حسنها الجليل يسهده بحسن صوت ودمع جار
وخده في التراب عفره وقلبه في محبة الباري
يقول يا سيدي ويا سندي اشغلني عنك نقل اوزار
اغفر ذنوبا بها عظمت وهم ترك يا جليل غفار
ذاك غدا في الجنان مسكنه بدار قرب في جنب جبار
يسكن مع زوجة قد شاكلته يا حسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما افاقت خلعت ما كان عليها من
الحلي والديباج وكسرت العود ورمت الخمر الى البحر ثم قالت يا شيخ اذا اتيت اليه يقبلني قلت
نعم هكذا قال في محكم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات فكشفت راسها
وقبلت يدي وقالت يا سيدي انت كنت السبب في المطلحة فسله لي فيما مضى العفو
والمغفرة قال ذو النون فنزلنا من السفينة ونحن قصدنا وايرتها بعد ذلك فلما كان
في بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام واذا الجارية شعثة وهي متعلقة باستار
الكعبة تبكي وتنتحب وتقول الهي بسكي البارحة وطاب ابوح الا ما عفوت عني وغفرت لي
فقلت مه يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون فلما

حق

76

فلما بات البارحة بكا من البصرى مسرورة اصبحت اليوم بحب مولاى مخمورة فقلت لها من اخبرك
انه قبلك فقالت يا شيخ انا الجارية التي تابت على يديك في نيل مصر فقلت واين ذاك الحسن والجمال
فانشات تقول ذهبت لذة الصبا في المعاصي وبقي بعد ذاك اخذ القصاص
ومضى الحسن والجمال ومالي عمل ارتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل فيه اخلصت غاية الاخلاص
ثم قالت يا ذا النون في مكانك حتى اعود فغابت لحظة ثم اقبلت ومعها الكتب عليه ركب
ونير وعيب في غبرا وابذر فعنه بيري فاختلج في قلبي اني بعد عباده سبعين سنة
ثم اصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقلت لها يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني
صدق التوكل عليه ثم انشات تقول
عش ففيها غريبا ولا تذل لخلق واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقا وغربا وتوكل على القريب المجيب
فعسى ان تنال ما تبتغيه من اللطف من مكان قريب
قال ذو النون ثم التفتت اليها فلم ارها هذه والله صفات التائبين وهذه علامة المغتبين
شعر ان لله عبادا طلقوا الدنيا وهاموا
فلدنيا لم يعوجوا ولدى صلوا وقاموا
هجروا الاهل وتاهوا وعلى الله ورد اقاموا
فاذا ما رقد السامر ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل احوال اذا جن الظلام
وعلى الاعمال منهم حذر اللغو يحام
تركوا الشهوة زهدا وهواهم مستهام
فهي للعالم حل وعلى القوم حرام
اخلصوا في الحب لله وللخيرات داموا
فعلى الدنيا ابدا يوجروا وعليها السلام
يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت قيل ان ادم عليه السلام
لما اكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش
منه كل شيء فيها ونودي هاربا وجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله انهزاما مني
يا ادم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تبارك وتعالى يا ادم اما خلقتك بيدي
اما اسجدت لك ملائكتي اما نفخت فيك من روحي اما ابحت لك جنتي اما اسكنتك في جواري
فبكى ادم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني انت فمن يرحمني فاوحى
الله تعالى اليه هذا الدعاء المبارك ان قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا
وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقى ادم من ربه
فتاب عليه وهذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين شعر
وانا اليوم جينا رجوعا وطالكم جرتوا لنا الوصال كما كانا
وكنا نعصي في الذنوب عزمنا ونكتم ما نلقى فغفر كان ما كانا
وعن كعب
وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر جهنم فتسوق الخلائق جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاش من الخوف من هول الموقف اذ تجلى
الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فيعرف بعضهم بعضا وتنظر الوالدة
الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتقع في حجرها وتبكي وتقول لها بطني وعاء
اما كان لك حجر وطاء اما كان لك ثدي سقاء فيقول يا اماه ما الذي تريدين فتقول يا بني قد
اثقلتني ذنوبي فتحمل عني ذنبا واحدا فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة يا اماه
انا احملك عني فمن يحمل عني فبينما هما كذلك اذا انا ديت من قبل الحق يا فلان
فلان هلموا الى العرض على الله عز وجل فاذا سمع الاب تغير لونه واضطربت جوارحه
حياء من الله تعالى فاذا نظرت امه الى ما حل به من الخوف والوجل قالت له ما لك يا ولدي فيقول
يا اماه قد نوديت للعرض على الله تعالى فكيف بي بالذهاب منه ام كيف بالخلاص فبينما هما
كذلك اذا اقبل ملكان فيقبضان عليه ويجرانه فاذا انطلق امه اليهما فتجذبه الى صدرها
وتعانقه وتشمها وتدفعت عنه الملكين بجهد فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت
انه لا طاقة لها بهما بكت وقالت يا ولدي والذي بعثك من قبرك لو وجدت سبيلا لمنعتهما
منك ثم تدعه وهي تبكي وتقول يا ليتك يا ولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب
بين يديه ان تنجو فلا تنسانى فخر ظل وفرجي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي
قال فيأتي الملكان به الى الملك الموكل بعرصة المنتهى فيقول من اي امة انت فيقول انا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك يا امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم
يخرج في النور فلا يدري اين يذهب يمينا او شمالا او امامنا او وراء واذا البرايا من العلماء
تشفع وانا ربك تستر جوارحك وبعزا قليل فوعر في وجلا ثم تشفع تمليكا من امتي
فمن جذبت اليها وحمدتك الى صدرها ثم يقول يا عبدي انت التائب قال فيقف امامها
فاذا امر بسيئة اخفاها واذا امر بحسنة جمعها فيقول الله لا عبدي ثم يجر بالحسنة ويخفي
السيئة فيبكي ويقول يا رب علمت انك تظهر الجميل وتستر القبيح شعر
انت الذي لم تزل بالعبد متصفا تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة وتغفر العبد احسانا وتشكره
ثم يقول الله عز وجل كيف احببت ذنوبك وعيوبك على الخلائق وبارزتني بعمالك اما
علمت اني مطلع عليك وناظر اليك فيقول يا سيدي ومولاي مرني الى النار فلا طاقة في
بالتوبيخ والعتاب فيقول الله عز وجل عبدي ان امرت بك الى النار فاين جودي وكرمي
واين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي شعر
من ذا اسوا الجود قبل سواله وتجود ليقضا من بالنعم
واذا اتاك الطائبون تعفو عنهم الذنوب وجاد بالاحسان
ثم يقول الله وبين ابي والدي كانت في الدنيا تشفق علي وتضرب في
النوم والنهار يوم جعلت اني احبهما الاثنين وسين اني اكثر عجب غيرتي فاجعلها
موضعي وبجوارهما في فلا طاقة لعطائها فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي
ما عزت بفكهما الا وقد رحمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى الجنة وانا ارحم الراحمين
فبينما

ويتلوه ما زلت اعرف في له تارة دايما ويكون منه العفو والغفرا
تولي الجميل على القبيح كانما انت الكريم المنعم المنانا
لم تنتقضني اذا اطاني وزدتني حتى كانا اساءني احسانا

ومنها في شرح الخ يقول فيه

والجلة العمر من احسن سيرة واحضرة القلب من الكاف معناه
بكم اماناتي وباله حسابي فابلغني والجلني واحياري حين القاه
بالعفو ويعطل منه عن ذنبي في حين كيف ارجوه واخشاه
يا نعمر كم زليل زلت بما فرحي وما اقال عثاري شيخ الله
يا نعمر نور في الذي موطنا واحتبس وحط حيد ايقانا بحر في ياله
يا نعمر منه منيف يوم الحصا نعما الله لا لم و منيرة ايا الميسوا له
يا نعمر كم نعمى النكب عما قلتني ونعم ردائي على ما ليس بترضاه
ومن قلبي اذا الحب الغرام تبسم الله الذي جملة العشاق يهوا له
فهم ما مشوق اذا جن الظلام تجر فوما سكاري فناوى عند يذكرا له
في كل شي له معنا تبينا بحرة جمي لمعنان يا ما احسن معناه
وكيف يعلو عن بابه واتي جماله فرحين ازهار الحب لغيا له
وفي شجع البدر برة وفي جماله الكل فرحين حاروا وفرتا هو
محمد المصطفى المختار منه مقى من فتى اله رضى طيبا عند ذو تياله
تالله ما في فؤادي فتح جارحة الا وفي الله عيها ليس ينساله
حل عليه الله العزيز ما لمعت شمس وغابت هيام من محباله

الفصل الثالث والثلاثون في ذكر النيل المبارك

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الكاسرة جبرا بحلول الحب وانفتن عند الاناث بحرا واظلم
للاب واعزة لسلام بزا وخلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات
بفضله فلا غرو ان ما نعت الله لسان بذكره شكرا وسلك ينابيع في الارض وقسم بحكمته مرا
وزهرا وارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا عرف انه كل فج من الامطار فهي اثما لانهار
تتجرى والغدران تترقرق والحيا فن تتردى وجعل لكم في نيل الله في الكبرى جموا الجنانا
رجما واعزهما وزنا واحسنها خيرا واوتم منا ومرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب
حكمته فسبحان من غرى بمن اجاب لمن نحى من الحا افيضاض ومن التردد فيلاف
باذا عاغ كل ما في فاض واذا اخذ البيتاء في الدعاء اتى هو بلوغ الدعا فرح ملا القلوب
فرحا وبشرا فكلما هاج لمعارفه خلجانه الذكور تلوخم الغبور وما هاج بحامل السرور بشر او غرا
فتامل كيف اطلق فوايل مغنياته في يوم نعاسه يعالج فتح الخبا به نجاسه فكلما
تنفس بعضا من انفاسه ملا الوهاد منها وزهرا وعمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد هيبا
ونصرا املا جبر بكسر خليجه كسرا ولكم اهلك باتطلافه اسرا ولكم ابره عنوه وكبير
حرا ونيتسر في المعنى

• تراه اذا نقيت به قسمة العنا • فجعل نظاوته سلبه نصراء •

هو النيل

هو النيل الذي انه عند بليد • تري كل فج قد اسال به نحرا
يجوده اكثر السحاب بوبليد • فتهتز منه الارض اذ حملت وفرا
تصيرها اذا غار في السيالة كانما • تجز وليد تسري بحكاية ما امرا
حكى ملك كل العملوكة عبيد • يعين بهم كفرا وبجمعهم نفرا

جاء الضحك اجمل باض فرعا وشكت الحيا في بحر غنا بها فرعا وابهت عطا شتا في اذا ابماني
هو الا مع الجابات يسرا اما ضحك هذا اله رض تاستزيتفرا وجرت بعد الهيبير خفرا واللشنت
بعد الاملاي حللا خضرا وجاد عليها النيل بالنيل ما عثرت بما رسل رها تحكي اسماء الجنا
زهى الهماتل على كسوة بعد كسوة ولاول ما يهدى لها الكسوة الخضرا اشجا حمى قدرته انظاها
وحكمته تكاتبا ها ونعمته اقتنا ها اوسع المزيد غمرا واجزل للضيعين اجرا مالي في فرح في عن
حول عنادي لفرجيت نياتكم وبا يحا الهاليم في جلوات الجاه لفر سالت على ما م تحجبه
في التركيب وقال ولا زوارة وزراجرى قبلها دزا الغارس تنقضوا جزمة موالم مرفرات
خمرا ملنا دارت السفلاة وغنت الحراك ما نوابا صوات نعمات ذكر هرما وسكرا ويشكر
في معنى ذلك •

• ادارت عليهم من مرامة حبه كلوسا من التقوى فابدت لهم سرا •
• جاكرم بدري اجلا عمر القراء وفرملا له قطار والسهل والوعرا •
• لدي حتى عنده او ما تحجبه ادورا بمن اهدى يلقى الندى يحى والبشرا •
• جرو ينه تجلوا عن الغله همه ويذكرى يتبع الشفع والفلك والقدرا •
• حمى لديه البحار على الثريا وقد اصبحت تسموا على غيرها قدرا •
• وامست بيد الاجمان تزهوا بحيده فما فركسا البلراه منتشره عطرا •

جاء نظر يا هذا بعين الهمة كيف ساقته القدرة من اعلا في الله صوابية ليعلم نفعه البرية
فهو الجمه اله شيا واغزمها واحسنها في المتن وانفعها واعلاما في المال واعزمها
فسبحان من حقق به الكنوز واخرج به العيون وجعله هباة للزواج من في الحافة
ما نبتت بقدرته وساح في قساح الله فطار والجمات لاحياء النبات والخطوة وساق من
في انعامه الى خلجانه اكرامه مالكم بنده شرابا ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والام
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لا يه لقوم يتفكرون وتتبوا التي ام الله
بحكمته وانشاه بقدرته ولم تحب الكنوز واذه لشهود عموده عنده وما يعفو فيه وحدود في
تحسين النظام والقانون في تسييره قد قيح وكيد بما يجبر بكسره كل قلب مجروح وعمت بكنه
البرك والخلجان وتسابر القرى الى البلدان فروي به الضعفاء وشبعت برؤيته العكوف
ميروا انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون و
وينشد • فرت بحمد الله منا العيون • منذ هطلت سحب وما هن غيبون •

وعم

وعم لطف الله كل الورى • سبحانه فليحمد الحامدون
واصل النيل بأمواجه • كأنه جيش انجلاب الغصون
يحيى به الزرع ويخضر به • وقد تكسى عاريات الغصون
وتكتسي الأرض به بهجة • وتبرز الآن عنا منها الفنون
وقد شفعنا بخير الورى • ومن لديه القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت • حمائم الأيك وأبدت شجون

حكي أن فرعون كان يتمرد ويدعي الربوبية والطغيان والعياذ بالله وكان يظن قومه
بقدرته النيل فإذا كان يوم النيروز وقرب وفاء النيل أجله وبلغ نهايته أمر أن ينادى في الناس
إن فرعون قد وفى لكم نيلكم فاحضروا الذهب وكان جهال قومه يعتقدون ذلك فلما كان في بعض السنين
انقطع النيل في وقت وفائه وتم بإذن الله تعالى لذلك الطلوع فاستشعر الناس الجوع واحتشدوا
بالنيل فاجتمع الناس إلى فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا
وأولادنا فإن كنت الإله فأجر لنا نيلنا فقال لهم دعوني أتمهل إلى صبح وقلنسوة شعر
وكبير فيه رماد ومضى إلى مكان المقياس وكان ذلك تاما في البحر ثم وقف بالمقياس
فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من خدمه ودخل الخزانة ونزع ثياب الملك والتاج الذي كان
على رأسه ولبس المسح والقلنسوة وذر الرماد فتمرغ عليه وبكى وتضرع لله عز وجل وسجد
خده على الرماد وهو يقول إلهي وسيدي أعلم أنك الإله في السماوات وأن رب العالمين وأنا في
وقد غلبت علي شقوتي وزدت في عصياني وأنت إلهي وأنا عبدك وقد حكمت فلا تفضحني بين
قومي وأنت الكريم ولم يزل كذلك حتى أجرى الله النيل ثم رجع إلى تلك الثياب
بعد حيث سار مكان فرعون يسير بين قومه والماء يتبعه حيث سار وكانوا يغمسون أكمامهم
في الماء والطين وضرب بعضهم بعضا فرحا به فصارت سنة جميعهم إلى الآن ويقولون نيروز
أي طلع الماء فإذا كان عدو الله فرعون قد أخلص لله في تضرعه فأعطاه ما طلب وستر عليه في قومه
ولم يفضحه عندهم فكيف من أخلص لله عمره كله وهو يسرح في طاعته وخدمته وما بذل أن يعطيه
في الله خيره وكذلك العبد العاصي إذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع إلى مولاه في سره
وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة وحكي
ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال إنه إذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبده خيرا أعطاه كتابه بيمينه ثم
قال له اقرأ حتى إذا بلغ صحيفة من خلفه فيقرأ كتابه سرا ولم يسمعه أحد فتقول الملائكة إلهنا
هذه عنايته لم تبق في جرم الفضائل وقد أوعدته من عصاه أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول الله
سبحانه يا ملائكتي إني أحرقته في الدنيا بنار الجوع والعطش في الحر الشديد في شهر رمضان
فلا أحرقه في اليوم بنيرانه وقد عفوت عنه وغفرت له ما تقدم من الذنوب والعصيان **وينشد**

أيها القادم المشوق إذا ما • جئتك تبغي الرضى وتهوى لقانا
غض عن غير حسننا كل طرف • منك واحذر أن تشتغل بسوانا
وابك واخضع ببابنا وتضرع • وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز وانب • في المعاصي دهرا مضى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا • وتوسل به تنال رضانا

تمو

فهو نعم الشفيع في الخلق في الحشر ومن هو ظهر غدا أمانا
فعليه الصلاة منا أبيد ما شكت أيكة لنا أشجانا
وقيل أن فرعون لعنه الله كان في كل سنة إذا أبطأ النيل يأمر بابنة من بنات الملوك في
أهل مصر يحلونها بأنواع الحلي ويكسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس
التي تزف إلى زوجها ثم يأمر بها فتلقى في النيل ففعل ذلك في كل سنة وكانت عامة الناس وجهالهم
يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرمى فيه العروس واستمر الأمر على ذلك إلى زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان قد بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه عندهما فلما انتهى ذلك إليه كتب
كتابا إلى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا بسرعة الجواب ورقعة يقول فيها من
عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسأل الواحد القهار أن يجريك وألقى البطاقة في النيل وكان أهل مصر قد
تهيؤوا للجلاء فما أصبحوا وقد أجرى الله النيل وطلع ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وكان
ذلك ببركة عمر بن الخطاب وحسن إيمانه رضي الله عنه وأراح المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو
بن العاص في الناس بالشكر لله تعالى والثناء عليه والتوبة من القبائح وأبطل ما كانوا يفعلونه
من المنكر ورمي البنات في الماء فلما رأت الفقهاء ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألوه ذلك
وأرادوا أن يقفوا بينهم ويكون لهم مشروبا اليوم في طلوع النيل فاحتفلوا بالليلة الشهيرة
التي يرمونه في التابوت أو أن الزيادة والجزء عبرا إلى الآن وكذلك أحدثوا الخميس أبلغ النيل
يسمونها النسيء قال الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما فأحل الله فعلوا أمام الله الذين زين لهم سوء أعمالهم والله يعيد القوم الظالمين من
جهلة بينهم كم وطغيانه ونحن نحمد الله تعالى الذي خصنا الله بأشرف الأديان وأوضح لنا
سبيل طرق الهداية وخصنا بشفاعة سيد الأكوان المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الشرفاء أهل العيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة في السر والإعلان ولبعضهم في هذا
المعنى • يا أيها النيل المبارك إن تكن • تجري عن ربك تالف قام بأمري
أو أن تكن من عنده فبسط تأتينا فالله يبسط بركة في بري
كم من بلاد يسرعون إرضاءها إلا الله دبرتها من بري
يا ذا الوفاء أراك جئت بلادنا والجزء ثم يؤنس الأوان بغزر
إن كان دمعك لا يجيء تأذنا الله بأنه مليك فيغمر
فقال الصلب اللعين بجهله والكفر يركض في جوانب قبر
مصر سري والنيل أصبح وافيا قد رماها تعليقه في شهر
العام ثم برمي الشهيد فلم يفي ذا النيل الآن رمي بغير

ولبعضهم نظير هذا الشعر المذكور

• نحن الذين لنا بجاه محمد عند الإله لي شكر وفخر لي
• ما جئت تجيبه عننا بغنا به وتقيرتنا بأنه لتكاثر بغفر لي
• تدعوا فتستشفي الغمام بوجهه فيزال أجمع عمده في شعر لي
• وقد استجرنا بالنبي محمد وبآله وبصحبه ونشر لي

حليم

صلى عليه الله ما سرى القطا وانثنت بطيب ثنائه وبعطره *

احوا في نوحي وابعد جهبان هذا الليل كيف امر الله بالصبر الجميل وابرز الجزيل والذهب الجميل وجعله
حياة للازواج في اليسير والقليل فلو منعه منكم مانع وقطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وضاقت
وتقطعت بكم الاسباب وخلت بكم الامور الصعاب ولكن ترجوه بالاقبال التضرع والخشوع
التضرع والانابة اليه والحق سبحانه وتعالى لم يمنعه عنكم تفضلا عليكم زهدا ولا تعجيلا لعقوبة
خلقه وانما يريد رحمتكم واشفاقا عليكم شفقة الشديد شفقته على ابنائكم ويجعل نعمه
من الكفو والتدبير والا فعلة تدبيرا لاباكم فالله سبحانه وتعالى يسوق اليكم في وقت احتياجكم
اليه ونفعه ويمنعه عنكم وقت حاجتكم الى لم يدوه فيه لينتفع كل منكم بغيثه ورزيه وكيف لا
يعصى من هذه ملا تعقد بعبادة في سنا الدهر راع كيف يبادر بالخطايا وهو يعلم خاتمة الاعين
وما الخفي العدو ❊ وينشد في المعنى ❊

ابا من بات يخلو بالمعاصي ❊ وعين الله شاهدة ترا ه
اما تخشى من الديان جدا ❊ وتزعم انما يبدا نرا ه
تبادر بالمعاصي منا مولاي ❊ على جهل بانا لو تراه
اتعصي الله وهو يراك جهرا ❊ وتنسى في غد حقا لقاه
وتخلو بالمعاصي وهو داني ❊ اليك وليس تخشى من سطاه
وتنكر فعلها ولديه شهود ❊ بمكتوب عليك وقد حواه
فويل العبد من صحف وفيها ❊ مساو بداه اوابى قضاه
ويا حزن المسيء لشوم ذنب ❊ وبعد الحزن يكفيه جواه
ويبرح حسرة من بعد فوت ❊ ويبكي حيرة لمن تراه
بعض بناه من ندم وحزن ❊ ويشرب حسرة مرا فداه
فكم بالله خائفة وحاذر ❊ هجوم الموت قبل ان تراه
وبادر بالمتاب وانت حي ❊ لعلك ان تنال به رضاه
وكن بالمصطفى خير البرايا ❊ رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت ❊ سلام عد ما الرياح سرا ه

اللهم اعف علينا من جودك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا
بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع امان مع برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفصل الرابع والثلاثون في ذكر شيء من مناقب عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه

الحمد لله الذي تعزز وحده وتفرد بالجلال والعز وتعزز في ازليته وابرز العوالم
في بحر الحيرة والعجز انفرد بخلق الموجودات فليس في اتقانه صنعته نقص ولا تعجيز زين
سقف هذه السماء بنعوت الجمال وزينها بالكواكب المشرقة احسن تزيين ورقم
لجنتها بنور الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق
السمع بالشهب الثواقب اتم حرس وامنع تحجير وجلا على عيون المعتبر من اولي العقل والتمييز

وشق

وسطح الارض على ثبج الماء وابرز ما خفي وقد احصى قدره وثبتها برواسي الجبال وجعلها
مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين والانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعظيم وحجب
عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم في صحف خلفاء على خلقه من جمع الانسانية
الى ساداتهم والتابعين وخص منهم من شاء باجتهاده في جهاده والنصيحة لعباده كالخلفاء والصحابة
ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم اجمعين قال محمد بن سعيد هو
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وامه ابنة عاصم بن عمر
بن الخطاب ويكنى بابي حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت
فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن زائدة رحمه الله قال
نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه فشيعه فخرجت معه فمررنا
بواد فيه حية ميتة ملقاة على الارض فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف
يقول يا خرقاء يا خرقاء فسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر اسالك بالله
ايها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت واخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التي
دفنتموها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة
من الارض فيدفنك خير مؤمن في اهل زمانه فقال له عمر من انت يرحمك الله فقال انا
من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر بالله
انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بالله اني سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا عمر وانصرف وعن مجاهد قال ان الخلفاء اثنا عشر
اثنا عشر من قريش والمهدي من بني سعد منهم خمسة ونفى اثنان قال خارجة ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن اسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز
سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه ولا يدخل فيه احد غيره
فاذا كان آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس الدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه
ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط وكان هذا ابدا حاله
رضي الله عنه وينشد في المعنى ❊ ❊ ❊

❊ خلت المنازل بعد سيد البرى والحسين بعد اوحد الايتام ❊ كامل

قال الحارث بن يزيد جاء عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز
لما رضي اليه سؤدده وعارت نجومه وقعوبه ملته تتلمل الشقيم ويبكي بكاء الحزين
الحزين فكان اسمعه ويقول يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات غري غيري
قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وينشد في ذلك ❊

مضى العمر بعد الجديد هجوعه ❊ وعذرتهم الشيخ دموعه
وفي زفرات كلما هبت الصبا ❊ تقطع منهن اعوجاج ضلوعه
سلام على تلك الديار فانها ❊ ديار التي اشتاقها وربوعه

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا صلى الصبح اخذ المصحف في حجره ودموعه تبل
لحيته فكلما مر باية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس

واشوقاه

واشرفاء الى تلك الخالية الوجوه واكثر بكاء عند سماع اخبارهم والتصباء على محو آثارهم
شعر

والمشتغلين من اي قوم هم المطابيخ والجحون
والمزن والانام والشمس والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش يستريح فكيف تقاصيهم الغصون
تحمل نار تنافلوا وكل ما تشتهيهون

وعن زيد بن حوشب قال ما رأيت اكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وقيل ان عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه اهل الدار فجاءت فاطمة زوجته تبكي لبكائه وجعل يبكي اهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا ابت ما يبكيك قال يا بني ود ابوك انه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار يا هذا اذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وانت تأمن مع جورك وظلمك اما تخاف وروي ان عمر بن عبد العزيز رئي في المنام بعد انتقاله بعشرة سنين فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من لا يأمن الا فزع ويبس لدعته موته اعتبار شعر

تشاغل بالدنيا اناس فما هجوا عن الباب محجوبين فمنعوا القربا
واهل التقى بيد نسير قلوبهم الى غاية ناقوا بها المشرب العذبا
تجاولوا بنور العلم في روضة التقى جعلها انفس الابرار فيهم ليت حبا
فهم قطعوا الدنيا بخوف وغيرهم فذكرهم للموت اورثهم كربا

وعن عطاء رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين ايديهم جنازة وعن ابن حبان رحمه الله قال صليت الفجر خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون فجعل يرددها ولا يستطيع ان يتجاوزها من البكاء وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا واصحابه يتحدثون فقالوا ما لك لا تتكلم يا امير المومنين فقال كنت متفكرا في اهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي اهل النار كيف يتصارخون فيها ثم بكى وعن شيخ من اهل خراسان قال لما اراد ابو جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا اراد بيت المقدس فقال يا راهب اخبرني باعجب شيء رايته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا امير المومنين بينما عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وانا مستلق على قفاي فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رأيت السماء ماء فصعدت لانظر فاذا هو ساجد ودموعه تتحدر من الميزاب وعن المحتسب بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى رأيته يبكي الدم وروي ان عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم تخرج له امة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل وعن محمد بن مناذر قال قال لي عمر اذا رأيته فرملته الحي فضع يدك في ... ثم

فلما

وحزني ثم قل لهم ما ذا تصنع يا عمر واحباب هذا فوق عمر مع كمال دينه امتلأ ... الدنيا مرارات الموت ... ما رأيته في هذه ... اليوم تحمل وغدا تترى وان كنت غافلا ... على ما جرى وان كنت ناسيا فسيذهب عنك لذة الدنيا شعر

رمل

لو بكت عينانا يا هذا دما ما تفرقت الينا فرقا
كيف يصفو لحياة بعدما نشر العز علينا العلما
ثم علينا اسفا او كانتحوا واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفوا ... كامرىء حمعة العمر وراعى الذمما
لو ارحنا لتنا ما يقتضا او قطعنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا سيفا عاقلا ... في ... ما اختصما

اخواني كانت الدنيا اذا اقبلت على الصالحين فروا ... فاين نحن من القوم لسنا بذلك ... وكان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويجلس في الظلام وكان يقول اذا سهرت في امر العامة اشعلت سراجا من بيت المال وان سهرت في امر نفسي اسرجت على من مالي وروي انه جاءه خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثني عشر بغلا فاخرج المال من بين يديه ثم امر به الى بيت المال وامر بالعنبر فلما احضر بين يديه سد انفه وامر به فادخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقص ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه ويروى ان ابنة عمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا امير المومنين ان رأيت ان تبعث لي عديلتها حتى اجعلهما في اذني فافعل فارسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت ان تجعلي هاتين الجمرتين في اذنيك بعثت اليك وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ابي داود الدوسي رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز بغلة عليها وكانت تتحرك كلما طلع ونزل يرتاع منها فعمر ... فلما صعد عمر رآها قد ثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا قربها فقال اعيدوها على ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ وليت الخلافة الا اضع حجرا على لبنة ولا آجرا على آجر اسمع يا من افنى عمره في عمارة الدنيا واغفل بقعه فيها ... وكان اهل ... الدنيا فعمروا جنة الآخرة وانتم قد عكستم شعر

بسيط

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
يا عامر الخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب الدهر عمران

فيا من افتتن بالمنازل والقصور وكان من الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور ابا لهو ... والظالم ... معمور ... الحجرات والقبور ... في التعب والشرور ليشغلك عن العلم المستور تطلب عمارة الدنيا ايها المغرور ... على الايام والشهور ... بالحضور ... والصوم بالغيبة ... بتلطف ... عليك ... تبارزنا بالمعاصي وانت مستور ... تتوب اليه انه غفور ... شعر

الهاشمي

الى متى تلهو بدار الغرور وفي تمادي الغي تفني الامور
يا ناسيا للموت يا غافلا عليه كاسات المنايا تدور
خذ في الشرى نادما مستعجلا وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى تحظى برضوان العزيز الغفور

وعن الاوزاعي رحمة الله عليه كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان في غالب اوقاته يغمس الخبز بالزيت ويأكل واهدي اليه تفاح فاشتهاه فرده ولم يأكل منه شيئا فقيل له الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطاء للناس وقال خادمه ابو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما اعطيت احدا مالا الا واستقللته عليه واني لاستحيي من الله ان اسأل الجنة لاخ من اخواني وابخل عليه بالدنيا وعن عبد الله بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقومون وما له فيه لما اغنى عمر الناس بعطائه وعن المغيرة بن حكيم عن ابيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحيني حتى انام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه اخذ المروحة وجعل يروحها فلما انتبهت رأته يروحها فصاحت فقال لها عمر انما انت بشر مثلي اصابك من الحر مثل ما اصابني فاحببت ان اروحك كما روحتني لله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا الدنيا لهوا واغترارا وتزينوا لخالقهم فرفضوها نهارا وهاموا بالاسحار ثم بكت عيونهم ابكارا وتم بالخوف راعين رايتها وسار عنده ليلا ونهارا ارتحل يغني عنها واتخذ غيرها دارا واحرز التجارة بالسعي فكم لهم كنت لا بقيها عارا شعر

يا خاطب الدنيا الغرور اغترارا ان التي تطلبها الا خسارا
تبتغي وصلها فتاتي عليه وترى انه سما قتله نهارا
خاب من يبتغي ابو طال ايها جار له لا تقضي الجوارا
ثم عيذارته انسا فلما طلب الوصل بعده تدمرا
فتعوض عنها بخلد صدوق والتمس غير هذه الدار دارا
فالبدار البدار يا حمل الضاع ما دمت تستطيع البدارا

وعن هلال بن معيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه اول رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد اخبرني قبل ولاية عمر ان عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فاخبرته فلما تولى عمر لقيني اليهودي بعد مرة فقال لي الم اخبرك ان عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما اخبرتك فقلت بلى فقال لي الان هذا الرجل قد سقي السم فمره بالتداوي ويرى نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال له عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة اذني لما مسستها

او هو كانت

او هو كانت عافيتي في برطيب ما امرت فضيتي اليه وعن مجاهد قال سالني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما يقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما انا مسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على ان تسقيني السم فقال الف دينار اعطيتها ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فالقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله وعن ابي حازم رحمه الله قال شاهدت عمر بن عبد العزيز رفع راسه على الكرسي وجده وحده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال ابو حازم يا امير المؤمنين ما الذي عرض لك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء فقال رايت ذلك قلت نعم وجميع من حولك فقال رايت كان القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرون صفا امة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون واذا مناد ينادي اين عبد الله بن ابي قحافة فاخذته الملائكة فاوقفوه امام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا فاخذته الملائكة ذات اليمين ثم نودي يا عمر بن الخطاب فجاءت به الملائكة فاوقفوه بين يدي الله عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا فامر به وباصحابه الى الجنة ثم نودي بعثمان بن عفان فجاءت به الملائكة فاوقفوه بين يدي ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن ابي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به الى الجنة فلما قرب الامر مني نودي اين عمر بن عبد العزيز فتصببت عرقا ثم اخذتني الملائكة فاوقفوني امام الحق سبحانه وتعالى فسالني عن النقير والقطمير وكل قضية قضيتها ثم غفر لي فامر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا سله يجبك فتقدمت اليه فحركته برجلي فرفع راسه وفتح عينيه فقلت من انت فقال لي من انت فقلت انا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له وانت فقال الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها انا بين يدي ربي انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال ابو حازم فعاهدت الله بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه اني لا اقطع على احد ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله بالنار فيا اهل الخطايا من الاوزار كثرتم بالقبائح قد ملأ الاقطار بكثرتهم انتم قد وقفوا بالاقرار هيهات لذاتهم بما ظلموا وبقي الغارة ادوا الى دار العقاب وما غيرهم الدار وحلوا بالعذاب في بحر تلك الخوف والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على الشيب كالامطار وتغيروا بنيان الاول فان ابيه فما انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم كلمة وكم جار اما علم ان الله ينتقم ممن تعدى وجار فانه اقاموا في الغيابة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار شعر

وتغلي بالنعيم ابدا البدار ما هذه الدنيا لحي بدار
منزل لغرور الناس متى نبع كم خاضهم صرف الليالي والنهار
فرتعا العمر ولى انقضى الى متى يا نفس الاغترار
من كان في الدنيا بها راحلا كيف له فيها يطيب القرار

ام كيف

رمل

أم كيف يهنأ العيش بعدما سقى عليه كاسات المنايا فترى
يا أيها الناظر قم وانتبه فرحلة المطلوب والتركيب سائر
إن كنت أذنبت فتب واعتذر إلى كريم يقبل الاعتذار
وانتظر إلى مولى عظيم الرجا يغفر في الليل ذنوب النهار

وقيل أن مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك فقال له إذا نسيت الله تعالى فذكرني ثم عاد فقال له من توصي بأهلك فقال إن وليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وعن رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز يا رجاء كن أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فإذا وضعتني في لحدي فحل العقدة وانظر إلى وجهي فإني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم إذا وضعته في قبره حللت العقدة ثم نظرت إلى وجهه فإذا هو مسود محول عن القبلة إلى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت فيمن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت إلى وجهه فإذا هو يضيء كالقمر المنير متوجها إلى القبلة فعرفت بذلك وعن عيسى بن حماد قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلم يبق أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه وهو يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه إنس ولا جن قال ثم سمعناه من ناحية أخرى من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم دخلوا عليه وقد استقبل القبلة وغمض عينيه والكتب فأتاه وعن الأوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن تخفف عني من سكرات الموت لأنه آخر ما يكفر به عن المؤمن وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل في مرضه قال له مسلمة بن عبد الملك أخرج من ماله دينارين فاشتري بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين أن الدينارين لا يحصل بهما كفن للملك فقال يا مسلمة إن كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وإن كان ساخطا فلا ما يكون حظا للنار وروي أنه كفن في ثياب سحولية وقيل يمانية وكان قبله قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل إلى صاحب الأرض ليشتري موضع قبره فقال له يا أمير والله إني لأتبرك بقبرك فرده الشيء فأبى عمر أن يقبله إلا بثمنه وفي رواية أنه تبايعهم يعني أصحاب الأرض على موضع قبره بدينارين وقال لهم إنما أريد بهم الأرض فإذا دفنت فاحرثوا [illegible] وازرعوا فيها واشربوا وانتفعوا وليكن ذلك وروي أن ولاية عمر بن عبد العزيز كانت ثلاثين شهرا إلا عشرة أيام وتوفي وعمره خمس وأربعون سنة وعن خالد الربعي رضي الله عنه قال مكتوب في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا وروي أن عمر بن عبد العزيز كان إذا وكل إلى [illegible] تلك الأيام [illegible] والصدقة [illegible] أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الشاعر إليه على جري عادته فلما أخبر بموته ضج الشاعر بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبته وقيل إن بعض الشعراء رثاه فقال

بسيط

* عنا بأن مليح الشاعر صائحة في جنة الخلد والعز ويرنا عمر *

عندك

الناس

أنت الذي

* أنت الذي لا ترى عزا تشرفه من بعد ما جئت تمشوا لا نمر *

بسيط

ولما مات عمر رثاه جرير فقال

* تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا *
* حملت أمرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا *

وقال مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز في المنام بعد موته فقلت له يا أمير المؤمنين ليت شعري إلى أي الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت إلا الآن فقال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن وقال العز لما مات عمر رحمه الله

بسيط

* ما علم الموت خلفا أن يواقعه لم يصبح الموت يا عمر *
* كم من شر يعز حق قد دفنت لهم كادت تموت وأخرى منك تنتظر *
* يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي على العدول التي تغتالها الحفر *
* ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها تضم أعظمهم في المسجد الحفر *
* وأنت تتبعهم أدركت مجتهدا للحق وأنت مزيالهم ومن تبتدر *
* لو كنت أملكهم والأمر غالبه ما كان زواها ونبيا ناو تبتكر *
* صرفت عمر الموت منه عن بكر من سمعان لا يغلبه القدر *
* فالدين في مثواه ويرحمه ما قرض الحج بل ما سنت العمر *
* وفي مصاب رسول الله تسلية تمن يموت وفي أنبائه عبر *
* هو الرسول الذي الآلاء به على البرية وازدانت له البشر *
* وخير من ولت عمرتان فأهبة وخير من شرقت في أجله مضر *
* المصطفى المرتضى للخلق منقذهم من الضلال التي في هبه الخطر *
* أعطاه مولاه ما لم يعطه أحدا من الغيب منها الخير ينتظر *
* هو الحبيب الذي أسرى به عجلا إلى السماء وجنح الليل معتكر *
* صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما طلعت الأنجم الزهر *

35

الفصل الخامس والثلاثون في مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه

الحمد لله الذي رفع العلماء إلى أشرف المناصب وأعلاها أسما وخصهم المناقب حيث نعمهم لفهم أسرار ذاته وأسمائه وصفاته على حال المعرفة ونور عقولهم في حيز التمييز بالتأييد فكلما نشر في الأرض أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فلم تذهب مذاهب بدرهم كما زالوا وبين فضلهما وزهاء أعيانهم الثقة ما بحثهم علما وفهما وفضل بالعلم والحكم ووصلهم الحديث ورفعهم لهم عيد من الله ختام رسما وشافعي شيلهم ومن ذاتهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لستريهم منشر الأيد على الخشى كتزيده همما وكلهم حائز في المعالي ببلوغ سؤاله مقام الشافعي كما قال تعالى في تنزيله لرسوله وقل رب زدني علما شعر

وافر

* إذا ما شئت أن تسموا وتسما وتدرك راحة روحا وجسما *
* فعم لكن في أهل العلم صعبا لتعفو مغفم أثرا ورسما *
* فإن حصلت لك الدنيا وإلا ضربت بأكبر الشرفين قسما *
* فما كرم ما حواه المرء علما به يهدي ويهدي من ألما *

فليس يفيد ملك الكون عبدا ... الى العليا يسير وهو اعمى
فكم ابدا ضيا ذا العلم رشدا ... واذهب ظلمة وازال غما
فنحمد ربنا اذ من لطفا ... بنور رشدنا وازال غما

احمده حمدا ننال به من الالطاف حظا وقسما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون
نمحو بها ذنبا واثما واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اذهب الله بشرعه عن القلوب همّا
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الذين اطلع نجمهم في سماء الفضل والشرف
نجما قال اصحاب التاريخ ولد الامام الشافعي رضي الله عنه بغزة من بلاد فلسطين من
ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته امه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ بها وترعرع وجالس
اهل العلم وفتح الله عليه من العلم ما لم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة
يعتمد على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن
شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعبد مناف يلتقي نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وسافر
الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فاقام بها اشهرا ثم خرج الى مصر واقام بها
الى ان توفي رضي الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة اقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم وقال
الربيع رحمه الله كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وفي رمضان يختم القرآن
ستين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله
عنه غير ما مرة فرايته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين آية فاذا اكثر
فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الرحمة لنفسه وللمؤمنين وكان الشافعي
رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة مرة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب
ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وكان الشافعي رضي الله عنه
يقول ما حلفت بالله في عمري لا صادقا ولا كاذبا وسئل رضي الله عنه عن مسألة فسكت فقال
له ألا تجيب فقال حتى اعلم الفضل في سكوتي او في الجواب وقال المزني ومحمد بن عبد الحكم جاء
الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له اني اريد ان اسمع منك الموطأ فقال له مالك تمضي الى
حبيب كاتبي فانه يتولى قراءته فقال الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت
قراءتي قرأته عليك والا تركته فقال له اقرأ فقرأ صفحة ثم وقف فقال له مالك
هيه فاستحسن الامام قراءته فقرأ عليه الموطأ اجمع ثم اتاه بعد ذلك فقال له الامام
مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي احب ان تسمع قراءتي فان خففت عليك والا طلبت
من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأ اياما ثم جاءه بعد ذلك فقال اقرأ فقرأ عليه الموطأ من اوله الى آخره
حفظا من غير سابق درس الى ذلك وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت من
محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه الا سماعي منه وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت اطلب العلم في الحداثة فكنت اذهب الى الديوان
استوهب الظهور فاكتب فيها احوالي بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل
لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد فيا هذا الهمم العلية تدني الى
المراتب السنية وكل من تعب استراح ويحك يا مضيعا عمره في البطالة وقد فاز غيره بنجح
المطالب يا مهملا نفسه في العواقب احرز فوائت الفضائل والمناقب اما كان فيما مضى من عمرك

من العبر

من اللهو ما كفاك وفيما رايت من تغير احوال من مات عظة ونصائح ذهب العمر في كسب ما يضر
واتيت الى الاخرة بما لا يسر شعر

ما زلت في غفلة كابدتها حتى ... قطعت العمر خسرانا
وجئت بالاوزار احملها ... لا كان ما قد كان لا كانا
وركبت آثاما مسرورا بها ... ورايت في عقباها احزانا
فعسى الكريم يتم نعمته ... ويعود عنه السوء احسانا

وكان الشافعي رضي الله عنه يقول من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه
فقد كذب واما زهده رضي الله عنه في الدنيا وسخاؤه فقد روى الحميدي ان الشافعي رضي
الله عنه خرج الى اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم
فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعا وخرج
يوما من الحمام وفرق على صاحبه مالا كثيرا ودفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب حمارا
فرفعه انسان اليه فاعطاه خمسين دينارا وروي عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين
ليس له غيره فجعل فرده وعشى ابدا الخياط وجعل له الكم الايمن ضيقا
والاخر متسعا جدا فقال له جزاك الله خيرا اما هذا الكم الضيق فخير لتشمير
الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك فرجع الى الشافعي بعشرة
آلاف في رقيم صلة فدعا الخياط فقال له ادفعها اليه حتى جاء لطيه هذا الثوب و
ومكثه في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فبعثه وقبل اقدامه
واعتذر اليه ثم خرقه وكان من الصحابة وقال الربيع تزوجت فسألني الشافعي رضي الله
عنه كم اصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم اعطيتها قلت ستة دنانير فرجع الى بيته
فبعث الي باربعة وعشرين دينارا وجعل لي معلوما على الحلقة بالجامع سنة اخرى وما ينبغي
وقال الشافعي رضي الله عنه اهل العلم الصافيين للنفس ايراد الارتفاع جفا اقاربه
واخل معارفه واستخفه بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقرا بعضهم عنده يوما قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اعوذ بالله من مقام الكذابين الهي لك
خضعت قلوب العارفين ودانت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني
بسترك واعف عني في تقصيري بكرم وجهك هذا انه كان خوف الشافعي مع علمه
فكيف امنك مع جهلك ونحن الجاهلين الغافلين اعمارهم تنهب وايامهم تذهب
وآثامهم تكتب اصمهم عن النصائح الهوى والله من واعظ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا اهل القلوب القاسية خرجوا من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد لها منفذا ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم ومع هذا فلا ينقطع الرجاء من الله اذ تنقلب الاحوال في ليلة واحدة يقلب الله
الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو مشرك فلما قرا الصحيفة
فاسلم ولان عند الصفا شعر

عسى فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر

وتغير

وبعد ان اعتللنا ليعشانا تم الظلام فما فترت بعلماء الإسلام قال عبد الله بن محمد البلخي كنت مع
الى ملح الشافعي رضي الله عنه بمصر بغداد فمر شابا يتوضأ فقال له يا غلام احسن وضوءك
احسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي
يعرجه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم فعلمني مما علمك الله فقال له اعلم
ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه
بما يرى من ثواب الله غدا الا ازيدك قلت نعم قال من كانت فيه ثلاث خصال فقد استكمل
الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى الا ازيدك
قلت نعم قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع امورك تنج
مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان رضي
الله يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شيء وقال ايضا رضي
الله عنه ما ناظرت احدا الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز
وجل وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله تعالى الحق على لساني او على لسانه وقال
ايضا ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني
احد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما
صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي فقال له ابنه يا ابت اي رجل كان
الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا
والعافية للناس فانظر هل من هذين من خلف وهكذا العلماء الصالحون هم كالشمس
للدنيا والعافية للناس ومن خالطهم فان بهم يرفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة
وتنتشر الرحمة في بلدهم زمن حياتهم وامر الدنيا الى الله وانتم تبع لهم ومن الله الى الدنيا وكان السلف
يتنخرون من الشكاية وانتم تتخذ بكم في الغفلة ملكتم الدنيا وملكوها فانتم عبيد لها
والقوم احرار كانت لهم انفة ما عملوا العار وعزوا بافتخار الزمان فانتبهوا الاعمار بما قلعت
عليهم في وقت الاختيار لانهم جوع الهوى لا بل هم الاخيار فاموا في الزهد على قدم الاعتبار
الاعتبار وانتم في بحر النوم والغفلة في التيار **شعر**

كان والله بالذنوب اشتغالي وتمادت في غيها العقال
لست ادري اذا اتيت فريدا والموازين نصبن حوالي
والصحائف قد نشرن جميعا ثم لم يغن هنالك مالي
ما جوابي وما اقول لربي في سؤالي وما يكون مقالي

خفيف

كان الشافعي رضي الله عنه كثير الزهد في الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش ومر
يوما برجل يشهد على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه اليه وقال
نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهوا السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك
القائل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعائه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت
كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها وروى ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا
وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي
الشافعي ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال الشافعي رضي الله عنه التمكين درجة

او التمكين

الأخيار

درجة الاخيار ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن الا ترى ان الله سبحانه وتعالى
امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب عليه
السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه وآتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات
وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني كنت عند احمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت احمد يعظمه
وقال بلغني او قال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على
راس كل مائة سنة رجلا يقيم لها امر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على راس المائة وارجو
ان يكون الشافعي فيها ولقد قدم علينا مصر فقيها فافرغ علينا رجل من قريش يقال له محمد بن ادريس
ويعرف بالشافعي ما رأيت احسن منه وجها ولا احسن كلاما فما شابه قبلنا فقضى صلاته
رايناه احسن قدرة ... وكان يتكلم في الحقيقة والرضا وفي الزهد وفي اسرار القلوب وكان
يقول كيف يتفكر في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف تخلص من الدنيا من الطمع الكاذب
وكيف يصلح من لا يصلح الناس مع ... وكيف ينطق بالحكم من لا ...
وسالت بعض الناس عنه فقال لي انك اذا اضجعت على نعيمك الحجب فاطلب رضى من
تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عذاب ترهب وفي اي عافية تنعم وفي اي بلاء تنزل
رضي الله عنه **شعر**

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بابليس عابد فكيف وقد اغوى صفيك آدما
فلله در العارف الندب انه تفيض لفرط الوجد اجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر اياما مضت من شبابه وما كان فيها بالجهالة اجرما
فصار قرين الهم طول نهاره ويخدم مولاه اذا الليل اظلما
يقول حبيبي انت سؤلي وبغيتي كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
الست الذي غذيتني وهديتني ولا زلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي ويستر اوزاري وما قد تقدما

بسيط

وله ايضا رضي الله عنه نظم يشتمل على الحكمة والمواعظ وسنذكر ما وصل الينا
منها ومما عنه رضي الله عنه وله ايضا كلام في الحقيقة ومعان دقيقة فمن ذلك ما رواه
سويد بن سعيد رحمة الله عليه قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني اخاف من ذنوبي ان افزع على ربي
ويشترى ... فقال له الامام الشافعي رضي الله عنه هو ارأة الله عز وجل
ان يؤاخذك من المسامحة لعبده كما احال في مغفرة الذنوب عليه حيث قال ومن يغفر
الذنوب الا الله ... عفو ينجي في جهنم ويخلد ... الرحمة ...
شعر ان كنت تغدو في الذنوب جليدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا

فلقد

بلغوا ابناءهم من المهيمن عفوه واباح من نعيم اليه مزيدا
ما نلت من لطف ربك في الحقائق بحر امته مضغة ووليه
ثم شاناه تصلي جمعهم خالدا ما كان انعمه قلبك التوحيد

فيكى ان اجل واقبل عليه العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه ولد ابيضا رضي الله عنه وازاله
بنع كثيرا وعجيبة من العمارة والد عبد الله بن مروان قال كنت اجلس في حلقة العلم عند الامام
الشافعي رضي الله عنه واكتب ما املاه اسمعه فاتيته ثم امرحوا في المسجد وهو قائم
يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم عابر عواي حيث فلتنا منه وكان من جملة دعائه اللهم
امنن علينا بقضاء الفرج وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا
من فوائد التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بالعوافي في الدارين
برحمتك يا ارحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر
الى السماء وهو يتمثل بهذه الابيات

بموقف ذل عند عز جلالها بخشى سر الاحكم بدعيلها
بامر امرئ رامي بالعنوان يزليني يبرر السبل الجود والرحما
باسمائك الحسنى التي بعض وصفها العز يما تستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من العنت بن ركم حمس كان مجهولا فعلمته الاسما
اذقنا شراب الانس يا من اذا سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمة الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول
وانا بالبيت كان يجالس من فضلاء الكوفة انه افضل علي براءة كاتب رضي الله عنه فقمت اليه
وسلمت عليه وطالعته فما تفنى ونزع خاتمه من اصبعه فجعله في اصبعي فلما اصبحت قصصت
ذلك على العبد فقال لي ابشر يا ابا عبد الله اما الوقت لعلي براءة كاتب في المسجد الحرام بسوا النجاة
من النار واما مصافحته اياك فهو الامان يوم الحساب واما جعله الخاتم في اصبعك فسيبلغ اسمك
في الدنيا ما بلغ علي براءة كاتب ومن جملة دعائه رضي الله عنه الذي دعا به حين دخل على الرشيد
اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل ذي آفة وعاهة وطارق يطرق
الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم انت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ
يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف
ستري ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري وظعني واسفاري ذكرك
شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا انت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك اجرني من خزيك
ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وادخلني في جميع عنايتك
برحمتك يا ارحم الراحمين احبتي اخواني ذهب الطاهرة والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم
ولحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم واخبارهم كان الامام احمد بن حنبل يعظم الامام الشافعي
رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار
وتحب اخبار الصالحين الاخيار رضي الله عنهم وتود ان ترى الامام الشافعي لتعظيم
ابيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما ففرحت
البنت بذلك طمعا ان ترى افعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد بن حنبل

الى وطيبة حلا يدوه كرة والامام الشافعي مستلق على ظهره ورايت ترقبه الى الفجر فقالت
لابيها يا ابت انت تعظم الشافعي وما رايت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هما في
الحديث اذ قام الامام الشافعي فقال له الامام احمد كيف كانت ليلتك فقال ما رايت احسن
منها ولا ابرك ولا اربح فقال كيف ذلك فقال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وانا مستلق على
ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة
افضل مما عملته وانا قائم يعني بالصلاة حركاتهم وسكناتهم لله واعمالهم واقوالهم لله وذكرهم
وقيامهم لله فيا فيهم كاملة ونومهم عبادة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم نفع لهم ورحمة للامة
لا جرم ان الله تعالى نجحهم وفرضهم وجعلهم ائمة الاسلام وقدوة للانام وانشد في المعنى

قوم الى الله صاروا بالعلوم على نجائب الحكم ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل واللذات واغتربوا وقد تجمعوا في طلاب العلم اوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومع فتوة ثم علت الاكوان اعلانا
هم الهداة زانت علومهم تيسر لنا منها روحا وريحانا

وقيل ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقطع الليل بتقطيب العلوم والاذكار ويجول في
رياض رونقات الحقائق والاسرار وينتزه في خرائن لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات
الاسحار اضطرب وتغير لونه وهاج وجده وتحقق فقال للاثر كذا ارباب الاحوال فسئل عن ذلك
فقال لو تستشفون في السحر ما انشق لشغلتم عن دنياكم ولمهدتم لاخراكم وانشد في ذلك يقول
شعر

لكم مهجتي وانا روح والجسم والقلب وكلي لكم ملك واني لكم صب
وانتم احبتي على كل حالة فما فرحي ان صح في حبكم الحب
ثلاثتهم قلبي ودمعي منتوا حل عليكم وقلبي لا يقار قد الكرب
وكم اشتكي ان اصبر ادريكم فيمنعني خوفي وما ينفع العتب
وانشاد واين المحيين ما خلتم وقلبي اني وايني انقا ابدا انصبو
متى انظر الاعلام من نحو ارضكم وقد طمست تلك المعالم والكتب
ويطربني نوح الحمام على الربا ورسم الحمى والالف والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملي بمن احب وانظر من اهوى وقد زالت الحجب
واني لمشتاق الى قبر احمد نبي اليه رحل العجم والعرب
هو المرتضى الهاشمي ابن كم مناقب وفضل لا تحصى ولا تحسب
وقد كان المشار في الغيب والعمى ولا ظهر الحق من بعده انب
عليه سلام الله ما لاح بارق وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الال والصحب كلهم سلام فسيم اعادت انجب

الفصل الثامن الطالوت في مناقب الامام مالك بن انس رضي الله عنه

الحمد لله الذي جعل العلماء قبسا واعتقاده به ان عيرموا الار نسبا وتاجليه فان
الربير بالجنة واجتبا ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسار اني ان لقيا في سعرهما
نصبا واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا ويستفيد خلق الله

خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أبى واستخرج من ذريته
قبائل وشعوبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببا وخص أهل العلم بعناية فجعلهم
في خير منزل رغبا ورهبا وفقههم أي فهمهم أحكامه فقاموا بها اجتهادا ورتبا وجعلهم في
في الديانة أعلاما وهداة للأنام فاقتدوا بهم حذوا وأدبا وفرق في قلوبهم أنوارا ورتبهم
المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكشف لهم عن غوامض أدلة رسما ومبانيه فصار كل منهم
شيئا متبوعا مجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فهما وجزوا في سبقه طلبه تعبا فأخذوا وقربوا
إليه في الفتيا واستبشر بهم فجاءت أمته وتابعهم أهلا وسهلا ومرحبا فيهم

تقدموا وقدموا في المعنى النصرا ثم ركابهم إذا احتجنا منهم تقربا
ولا تختر مع كثرة الثناء أن تحثهم وزمت بتلافيهم فلا تعف الكتبا
هم العلماء المخلصون فمنهم مختبر ومنتشر فيهم ومن منارتها بنا
فإن كنت أهلا لحب كل فضيلة وخلت مقاما في الأنام ومنصبا
وشاعرتك الأحمال منه بعصلد وصار لك ابن الحنبلي مذهبا

أحمده حمد الجزيل الجميل تسبيحا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
أعتدها مرتبا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا روى الحافظ أبو
عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الانتقاء أن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه
هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه كان إمام دار الهجرة وفقيه عصره
المحكم والنقد وعالم الدين والسنن ومنهما فتحت أبواب البلاد وتواصلت الأمراء وسمي
عالم المدينة وانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار وضربت له أكباد
الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج عميق لطلب العلم وهو ابن سبع عشرة سنة
واحتاج أشياخه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا
من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الأئمة المشهورين وا
والفقهاء المذكورين محمد بن شهاب الزهري إمام الحديث والسنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه
أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصاري وموسى بن عقبة كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول
فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من
عالم المدينة وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه يضرب إليه الناس أكباد
الإبل ولا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقال عبد الرزاق كنا نرى أنه مالك ولا يعرف
بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الإبل مثل ما ضربت إليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون
على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة خلفت أهل المدينة
سنة أربع وأربعين ومائة ومالك رضي الله عنه أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت
لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين
يديه فسألته فحدثني واستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت وقال مالك رضي الله
عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا أني موضع لذلك وقال حماد بن زيد

توجل

توجل جاء في مسألة اختلف الناس فيها يا أبا إسماعيل أرى الصلاة لله لترجع فسل عالم المدينة واقع
إلى قوله فقال إنه مالك إمام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لأمة محمد صلى الله عليه
وسلم إماما يأخذون عنه العلم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة وقال
الليث بن سعد رضي الله عنه علم مالك علم تقي أمان من أخذ به من الأنام وكان عبد الرحمن بن
القاسم يقول إنما اقتدي في ديني برجلين مالك بن أنس في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه
له درس تصبوا إليهم لنفع الناس فعرفت بأنفاسهم الأكوان واشتهروا في طلب العلم فهو
موقعهم أي أحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا يلتمس فيه علما
إلا سهل الله له به طريقا إلى الجنة ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولأن
مات في الإسلام ما نقص من الإسلام ما نقص ولأن تغدو فتعلم بابا
نقص عالم من الأرض الأثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها آخر ما اختلف الليل والنهار وإن الملائكة
لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من
دم الشهداء ويود رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة علماء لما
يرون من فضل أهل العلم فمن أراد علما فقد طاب في الدنيا والآخرة ومن أراد أهم معرفة
الله بالمحاربة شعر * عليك بعلم الفقه والدين إنه سيرفع قدرا بين ستر له قبل هجود
* فمن نال منه غاية بلغ المنى وسار مجرا في وجه صعود لي

طويل

وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج
من قبره وهو متكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
يا رسول الله أين أنت ذاهب قال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت أنا وأبي فوجدت الناس
مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد
بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
حدثني بعلم أحدث به عنك فقال أنا وصيت مالكا يفسر به عليكم الآن وهو الموطأ الأكبر بعد كتاب
الله وسنتي في إجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمع تشبع به وقال عتيق بن يعقوب
الزبيري رحمه الله قدم هارون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه
على الناس فوجه إليه البرمكي فقال أقرئه السلام وقل له يحمل إلي الكتاب فيقرأه علي فأتى
البرمكي فقال أقرئ السلام وقل له إن العلم يزار ولا يزور وإن العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه
البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال له يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق وأنا

ابو

وإليك وجهت إلى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هو كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلم
وجلس فقال يا ابن أبي عامر أبعث إليك فتخالفني فقال مالك بن أنس يا أمير المؤمنين أخبرني خارجة
بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين وكان ابن أم مكتوم حاضرا عند النبي صلى الله عليه و
وسلم فقال يا رسول الله إني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم
على ثم أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس عليه السلام فقال يا زيد اكتب غير أولي

الضرر

الفي يا امير المومنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسين الف سنة الا ينبغي
له ان اكرمه واجله وانا ان الله تعالى نور قلبك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن انت اول من يضع العلم فيضعك الله
عزك قال فقام الرشيد يمشي مع مالك الى منزله ليسمع الموطأ واجلسه معه على المنصة فلما
اراد ان يقرأ على مالك قال مالك تقرأ انت علي قال ما قرأت على احد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس
حتى اقرأ انا عليك فقال ان العلم ان منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فقعد
ان يقرأ ابن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهارون الرشيد يا امير
المومنين ادركت اهل العلم ببلدنا وانهم يحبون التواضع للعلم فنزل هارون عن المنصة فجلس
بين يديه وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك
من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا اراد
ان يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن
في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهكذا يكون تعظيم العلم لا كعلمائنا اذا عظموا العلم عظمهم الله عند
الناس وجعل لهم الهيبة في قلوب الملوك وقربوهم فيا ايها الطالب للعلم كن متواضعا لمن تواضع
لمن رفعه الله فان التراب لما ذل للاقدام الغريبة صار طهور الوجه فامسحوا بوجوهكم يا هذا
دم على حضور مجلس العلم فالجهل يحتاج كل ساعة الى الف ظاع فاذا طار رجلا صبر على الطعام
واعلم ان طريق العطب لمحفوفة بالبلاء ليترجع عنها محنة الفزع شعر

* وان اهل العلم كانوا كاتمين وهم كتموه في النفوس لعظما *
* الا شعر او اجنبه ذلك اذا قيل اتباع الجهل فركان احما *

ايها الطالب جوهر نفيس فتزينه العلم وحليتها بحلية العمل وان قبلت فخذ ثم تجلو الاصدر
صدرك او للذروة منبر شعر

* تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل *
* وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل *

ثم انتهى مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت اليه الاموال لا
لانتشار علمه فكان يفرقها على اصحابه واصحابه يفرقونها في وجوه الخير مراقبة لفعله و
وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه وقال
... رجلا صالحا في حديثه لا يكذب الا متعه الله تعالى بعقله ولم يصبه عند
الهرم آفة ولا خرف وقال عمر بن ابي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الله الجامع من قرطبة
مالك الا اتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
وروي ان مالكا رضي الله عنه لما اراد ان يؤلف كتابه بقي متفكرا منه اياما في اي شيء يسميه بدء
تاليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي وطئ للناس هذا العلم فسمى
كتابه الموطأ وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير لونه وتخشى

حتى تصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال هوابتهم مثل ما رأيت مما اتاكم ثم
مات ومن وكان مالك رضي الله عنه يكره ان يحدث في الطريق وهو قائم او مستعجل ويقول
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن القاسم رحمه الله عليه رأيت
في المنام اني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعض الناس اذ دخل مالك فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل
حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من اصبعه فوضعه في خنصر مالك
رضي الله عنه ... العلم موضع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الخلفاء تعتني
بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة تنقاد الى قوله وكان يأمر فيمتثل امره
بغير سلطان ويقول فلا يسأل عن دليل على قوله ويأبى الجواب فلا يجسر احد على
مراجعته في الكلام ولذلك قال فيه بعض محبيه شعر

* يأبى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان *
* ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان *

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وتترحم بهم العباد وتنزل
بهم البلاء ... العلماء وانتقاد اهل الاخلاص والشرك حنت اليهم القلوب وانقادت
اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم ... منهم في الاقطار كالاقمار
والشموس ... يتصنع بالهيبة ويتجمل ... الزينة
و... ويتشبه ان يمزج بما سبق فيه جزاه من اهل الاذهان المجموعة والافكار
المتوكونة اذا سمعوا ما الاثر ... ونقص عنه علومهم فضرت اصولهم والتبس
عليهم محصولهم فعملوا بالمقال في نور الطاعات وجاؤوا بالسيئات في صفات الحسنات
خانوا في العمل وخابوا في الامل ... العجب من عاجز يختاله غير افترة ويزينه غير اعتراه
... على هذا فلن يكرم وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يتزين
بالعلوم ... الانبياء ... وعند الله ملوم وعند الخلائق مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء
اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحا وطربا ولا يلقون للقلوب سمعا ...
يوعظون فلا ... الموعظة في قلوبهم ... ولا في العيون دمعا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ان سمعوا بدعوا ... وان اقتضوا ازدادوا وان استرشدوا ... وان امروا بالتوبة
سوفوا وان زجروا ... تخشعوا ... والله حراما شرعا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير وجد وان جادوا فبغير علم وان ... فبغير فهم
لا جرم انهم يسيرون في الجهل ... ويحسبون انهم يحسنون صنعا وكان مالك رضي
الله عنه كثير الصلاة والاذكار ... في العلم والبكاء ... رحمه
... على لسان النبي المختار ... مالك ... حتى ... الله اصعب المسائل
واقتحم في طلبه جميع المهالك وان ايها الجاهل في ... الجهيل ... ولا ... تارك شعر

* وان قلبي من العلوم * من جاهل في الورى ... *
* ... * بين صحيح ولا سقيم *
* ... جهيد ... * والصحيح فلبي التسليم *

غوائص في بحر سيرٍ تجتلب الدر للعقيب
وأخبرنا الشعبي أن بذرته فمن سوى وجهة اللبيب
وأن تكن هجرته لشيء بسواه يا خيبة القروع
لذي خلفه خواص لهم خصوص من العموم
فرخصتهم منه احبائهم بالفضل من جوده في العميم
علومهم بالعموم تنفع لا بالخصوص زينة الرسوم

وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك هدايا من أفراس خراسان جادة
هوينة وخيل مصر ما رأيت أحسن منها فقلت ما أحسن هذه فقال هي هدية مني
إليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال إني لأستحيي من الله عز وجل أن أطأ تربة
فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك
رحمة لهذه الأمة وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله حفظ
مالك رضي الله عنه ما يدانيه حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب
إلي من مالك وقال الشافعي رضي الله عنه في عمره وكان الأوزاعي معظما لمالك وإذا ذكره يقول
قال عالم من العلماء قال عالم أهل المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى بن سعيد الصمد
النصيري سمعت مالكا يقول ما بت ليلة واحدة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها
في ذكر ومنامه رضي الله عنه قال أبو القاسم رحمه الله كنا عند مالك رضي الله عنه في مرضه
الذي مات فيه فدخل أبو الذر ... أو ... فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا سمعتها
مني قال قلت رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب خضر وبيض وبيده سجل ينشره
ما بين السماء والأرض فلان مرآة هذه براءة لمالك من النار فبينما أنا أحدثه إذ
دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا
سمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله وعن أبي بكر
بن كثير قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول مات في عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه
الليلة عجبا قلت لها ما هو قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا
إلى اليوم وكان اليوم الذي مات فيه مالك رحمه الله وقال يونس بن عبد
الأعلى سمعت بشر بن بكر رحمه الله قال رأيت الأوزاعي في المنام مع جماعة من
العلماء في الجنة فقلت أين مالك فقيل رفع فقلت بماذا قال بصدقه وقال بعض
الصالحين رأيت مالكا بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا
قال بكلمة سمعتها عن عثمان أنه كان إذا رأى جنازة قال لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم ... ما ... على قولها فأدخلني الله عز وجل الجنة بها وقال
عبد الرحمن رحمه الله عليه توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع
الأول سنة تسع وسبعين ومائة ... يوم ... ومات يوم الأحد وعاش تسعين
سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه
الأمير ... عبد الله بن عباس ... وشعبة بن داود وكان يعد حبيب
... ونزل في قبره جماعة وانتشر ... الرجوع في مالك وفي موطئه

لقد جاء للناس ابتدى غير أنهم عن الأجلاء ... الهوى قد تجلببوا
فلو حرقت في بلدة الصين برحلة رأيت الذي أشهر في البحر تركب
فمن رام أن يحوي الحجة نفيسة فلا يعدل ما يحوي من العلم يشرب
الترك دار الكل بين بيوتها يروح ويغدو جبريل المقرب
وكان رسول الله فيها وبعده بسنته أصحابه قد تأدبوا
ومن بعد نسل العلم في تابعيهم فكل امرئ منهم له فيه مذهب
مخلصه بالنبل للناس مالك ومنه يجيء في
وأبر التصحيح الروايه ... وتصحيحها عنده سواء مجرب
وقد بعث هذا العلم من غير أهله وفي قلة التمييز بالعلم يحطب
أيا طالب العلم إن كنت طالبا حقيقة علم الدين تحكي وترغب
فبادر موطأ مالك قبل فوته فما بعده إن فات للعلم مطلب
ودع للموطأ كل علم تريده فإن الموطأ الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو ... كتاب الفرع منه لصيد ومن لا يطيب الفرع والأصل طيب
لقد أعربت أبنائه بيانها فمن أراد لقاء في العالمين مكذب
ومما به أهل الحجاز تفاخروا فإن الموطأ في العراق محبب
وكل كتاب جامع أو مؤلف تراه بلا ذا ... الموطأ يعقب
ومن ثم بكر هذا الموطأ ببينه ... الترتيب في ... مخيب
ويبدو الموطأ يعمل الناس كلهم ... وما منهم على الأرض قد ذنب
جزى الله عنا في موطأه مالكا بأفضل ما يجزي اللبيب المهذب
فقد أحسن التفصيل في كل ما روى كذا فعل ويخشى الإله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره غلاما وكهلا ثم إذ هو أشيب
لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا فأضحت به الأمثال في الناس تضرب
وما فاقهم إلا بتقوى وخشية ومن كان في نهي الإله يغضب
فلا زال يسقي قبره كل غادر من الغيث يهمي عليه وينسكب
ويسقي قبور الرجال ... قبره فيها وهو معشب
وما فيه بخل أن تسقاهم لسقيه ولكن حق العلم أولى وأوجب

ولما بلغ أهل العراق موت الإمام مالك رحمه الله ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم لموته
وقال رجل لسفيان بن عيينة رجل أراد أن يسأل عن مسألة رجلا من أهل العلم يكون
له حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له من ترضى قال مالك بن أنس ذهب الناس وأما
زهده رضي الله عنه في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم
وتمييز المشكلين وسأله المهدي أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك
سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال
لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار فقال له اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما

ان ارحث ان احمل

فلما اراد الرشيد ان يحمل الى بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فاني اردت ان احمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان على القرءان فقال له اما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذالك سبيل لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال عليه الصلاة والسلام المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من اخذ هذه الدنانير فالان خذوها فاني لا اوثر الدنيا وما فيها على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض الصالحين رايت في النوم كاني دخلت الجنة فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت اربعة يحومون باربعة سلاسل من جهات الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله عجبا العجب من جرهم نحوه من جهة جهة جرة واحدة لكان اسهل عليهم فسالت بعض الملائكة عن ذالك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه السلاسل الاربع المذاهب الاربعة وهولاء الاربعة الذين يجرونه ائمة الاسلام الشافعي واحمد بن حنبل وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهم اجمعين فاتباعهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين شعر

هم الفقهاء والعلماء حقا ✱ وعنهم في البرايا قد رووا ذكرا
وهم اهل التقى والدين والعلم ✱ وعنهم فاستمع خبرا وخبرا
وهم اهل الهداية حيث كانوا ✱ ومنهم قد تنسمت الاكوان عطرا
بهم تمحى البلاء ومن عليها ✱ من اسباب الاذى برا وبحرا
فكل منهم في الحق افتى ✱ لقلب الطالب المسكين جبرا
اذا وافاهم المفتي فيشفي ✱ وان مر السقيم به فيبرا
وان رامي الفقير الى حماهم ✱ تراه ينيل فضل العلم يسرا
وان نامت عيون الخلق قاموا ✱ يراعون الدجى سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغفار وبكى ✱ اذا هجعوا وما يخشون نكرا
وجروا في خطابهم اليها ✱ تنشر رحال اهل الله ذكرا
جزاهم ربهم بكل ارض ✱ ونشرهم بطيب المسك ازرا
وان وجدوا اقل الترب ابتهاج ✱ وان فقدوا اعيذ العيش مرا
وكلهم من الله حقا ✱ وسنة احمد المختار ادرا
اجل العالمين رسول صدق ✱ بدا الرحمن جنح الليل اسرا
هو الهادي البشير ومن هدانا ✱ بدين قد تسما شرعا وقدرا
شفيعا عند رب الخلق ابدا ✱ بروها عند رب العرش قدرا
عليه من المهيمن كل وقت ✱ صلاة تملا الافطار نشرا

الفصل السابع والثلاثون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته واداروا بدل الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومقربها

للسلام

ومقربها للسلام وسخر الصلاة وعصم الملك ودبر الملك والملك الحق القيوم الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والقضاء القديم الخلاق الذي برا الخلق والاصلاق والانسان الذي انشا اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منفرد في ناد من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والاهلاك ومنجي الهلكاء بعد انقطاع الحيل والاستدراج ومطلق الاسرى من القيود الشديدة ومسعفهم بالطاف والفكاك الغني عن العباد بامرهم بالطاعة والايمان ولم يرض الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يامر لما ينال العالم بطاعته ومعصيته فهذا لتبويك بعين يقينها وبعين لحا من ربها ودنياها الفيض بما امرك واوصاك ومن يرد به الله خيرا بالزهد والانكسار وفرجا وعليك بتعبد الغفار وبلغك مقصودك ومناك اما هيئتك في ظلمات الاحشاء وبالكبد عن اما اخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك اما احسن منشاك ومرضعاك اما اخرك واكرم مثواك اما الهمك رشدك وتقواك اما وهبك العقل والى الايمان هداك اما خولك بعد واعطاك اما امرك بطاعته ووعدك اما حذرك من معصيته ونهاك اما دعاك الى بابه وناداك اما اغلقت بالصحيح الحبيب خطابه وناجاك اما وعدك بالعفو والجزاء في اخراك اما سالته ودعوته فاجاب سؤالك ودعاك اما استغثت به في الشدائد فانقذك منها ونجاك اما عصيته فسترك وبذيل حلمه غطاك اما اغضبته مرارا وارضاك اما يستحيي منك ان تبارزه بذنوبك وخطاياك وتمد بررزقه وتمتد الى معصيته خطاك وتستحيي من الناس ولا تستحيي من الله وفرشا هواك وزادك الى متى انت غارق في بحر غيك وهواك ان اردت النجاة فاركب سفينة النجح واقلع بريح التوبة الى مولاك واتي نفسك الى ساحل الاخلاص فرفرة جاد عليك بالخلاص ونجاك شعر

فيا من يعاهد وينكث خف من الاهك واستحيي ✱ واذكر هجوم المنايا ايها المراد سواكا
الى متى انت غافل تنسى مصيرك في الثرى ✱ وانت في اللحد وحدك وفرجاك اهلكا
ان كنت عاصيا قف وقم وابك معي على الذنوب ✱ والخطايا حتى تنال مناكا
عند استماع الخلائق تحكم بنية حاكم ✱ وفي القيامة موسوم مثل من اغوا اكا
اخذ مصابيح نورك فكم زمت منا الايمين شرك ✱ تروم عيدك وفيدك وشفونك وانداك
وتحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى ✱ غدا ان التي البغيا وقاف الله مولاكا
وتمنت الكتاب عجلان من فتح الليل وما تبكي ✱ هذا حتى تشهد عليك اعضاكا
وان اتيت جنة استقبلتك الاباية وقال ✱ ما لك ما لك غفلته عن مولاكا
تذكر غرور الدنيا ولذة احزت ✱ ان دين لم تسبقه بتوبته هذا العذاب بذاك
لم كنت تجني وتاس ولم تخف رب السماء ✱ هذا الذي فرقتك بما جنيت يداكا
ثم قد سمعت المواعظ تتلى وما عندك ✱ خبر ولا جرت لك دمعة وتبك مما افتاكا

ان ظن

ان كنت اضمرت توبة مميزة اوفاتها فانقض بعهم وصادق وتب الى مولاك
وقل الاهي اخطأت فاعف عن ذنوبي والعفو لك ممن يجبر الغائب من الذنوب سواك
وتبير وتوسلت اليك اله المصطفى ومن اليك رفعته دون الورى وزكاك
صلى عليه وسلم رب السماوات العلى وعلى اله والصحابة والسادة الفتاك
مسجع من نظر بعين الاعتبار الى خافية غيره وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم
منزل التجلي بيده وصدورهم مصابيح بحيرة فكلما طلع لهم من افق التوحيد
طالع او لمع لهم من بروق التحقيق بارق ولامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب
المشروب وكشف لنا المحبوب قال ابو يزيد رحمه الله تعالى ما زلت اسوق نفسي
الى الله وهي تبكي الى ان سقتها اليه وهي تضحك فمن عرف الله اذل له كل شيء
قال الاصمعي رحمه الله خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن
سائرون اذ خرج علينا اسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق
فقلت لرجل الى جانبي اما في هذا الركب رجل ياخذ بسيفه ويرد عنا هذا الاسد
فقال انا رجل ولا اعرف من ذلك امراة تردة من غير سبب فقلت وابن هي فقال
ومشيت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلي فردي عنا هذا الاسد فقالت
يا ابت ايطيب قلبك ان ينظر الي الاسد وهو ذكر وانا انثى ولكن يا ابت قل له
سيدتي فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذي لا تاخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت
عن طريق القوم قال الاصمعي فوالله ما استتمت كلامها حتى رايت الاسد ايهب اماما
هربه والقيد للصالحين وامارات العارفين شعر

فيا قوم زفوا سماء المعالي	فاجتهدوا لهم وحسن الفعال
فهم نزع الخطوب عيانا	ولهم قد برزت شموس المعالي
كل من تم قد دعاه بصفا	فتحت شواهد الاحوال
وبك يا صاحب العزيمة هذا	مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب يسهل ولكن	ان تردد فابذل عزيز البذال
يا ضعيف السلوك هذا طريق	فيه دون الوصال حد النصال
فيخدع الزنا وتقود ذاك	زادهم خالص الاله نعمال
ثم انزم ذا ليل تصبر ومعنى	على مرور الليالي
فاذا اخفت من الاله خافت	منك اسد الشرى مع الابطال

قال شعبة بن اسحاق البغوي رحمه الله دخلت في الشعر الى بير زمزم فاذا شيخ قد اتى
فملا الدلو وشرب فاخذت بفضلته وشربتها فاذا بشربة سويق لم اذق قط اطيب
منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في الشعر الى بير زمزم فاذا
الشيخ قد دخل فملا الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا لبن مضروب
بالسكر لم اذق اطيب منه ثم التفت فاذا بالشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد
في الشعر الى بير زمزم فاذا بالشيخ قد دخل فملا الدلو وشرب وشربت فضلته
فاذا الماء مضروب بالعسل ولم اذق اطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا الله

الشيخ

بحرمة هذا البيت عليك من انت قال او تكتم ذلك علي حتى اموت قلت نعم قال
انا سفيان الثوري شعر

بذكرك يا رب الورى تتنعم قلوب فوم عن سبيلك قد هموا
الست الذي قربت قوما فاقبلوا ووفقتهم حتى انابوا واسلموا
وقلت استقيموا استقاموا فانت الذي قومتهم فتقوموا
لهم في الدجا انس بذكرك دائما فهم في الليالي ساجدون وقوم
نخوت اليهم نفحة بتعطف فعاشوا جميعا والخلق سكارى ونوم
لك الحمد عاملنا بما انت اهله وسامح وسلمنا فانت المسلم

قال ابو يوسف الغسولي رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد الشام فدخل علي
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فقال لي يا غسولي لقد رايت اليوم عجبا فقلت وما هو
يا ابا اسحاق قال وقفت على قبر من قبور الغرباء فاشتق لي عن شيخ خضيب وقال لي
يا ابراهيم سل مولاك الله عز وجل قد راهيا في مراحلك قلت ما فعل الله بك قال لقيت
الله عز وجل بعمل قبيح فقال لي قد غفرته لك فقلت رب بماذا قال بثلاث فقلت ما هن
يا رب قال لقيتني وانت تحب من احبني ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من شراب
حرام ولقيتني وانت خضيب وانا استحيي ان اعذب الشيبة الخضيبة بالنار قال ثم
انطبق القبر على الشيخ قال الغسولي فقلت يا ابا اسحاق الا تواعدني في زيارة هذا القبر
فقال يا غسولي ونحن عامل الله يريك العجائب واشتغل بخدمته عن جميع الاجانب شعر

لو يعلم الناس من قد اشتغلوا لما تمنوا لما به شغلوا
بالاثقل جادوا وبذل ما ملكوا والمال في حبه وما بخلوا
عاشوا وجازوا وهم ملوا وان ذكروا ان اطلقوا وان حملوا
لله قوم بالروح قد سمحوا واستصغروا قدر ما له حملوا
قد امنوا مراتع النقيام فيه ولم يحل لهم منزل ولا طلل
عن ما تبقا انوار الوجوه بشرى انهم على قدرهم لقد حصلوا

قال الليث بن سعد رحمه الله حججت في بعض السنين فلما اتيت مكة صليت العصر ثم
طلعت الى جبل ابي قبيس فاذا انا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى
انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتى
انقطع نفسه ثم قال يا رحمان يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال اللهم اني اشتهي العنب
فاطعمنيه وان بردي قد خلقت فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت
الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين مصنوعين فاراد ان
ياكل فقلت انا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وانا اؤمن عليك فقال
لي تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيئا فتقدمت فاكلت حتى شبعت والسلة
لم تنقص شيئا ثم قال لي خذ احب البردين اليك فقلت اما البردان فانا غني عنهما
ثم قال لي توارى حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وتردى بالاخرى
ثم اخذ البردين اللذين كانا معه فجعلهما على يده ومضى فتبعته حتى اتى المسعى

فلقيته

فلقيه رجل فقال له الكتبي كتب الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعنا اليه
فلحقت الرجل فقلت له من هذا رحمه الله فقال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم
اجده فما شعت على مرافيه شعر

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت ... وأسأل البرق كلما لمعا
لو من دهري على ما في بروضتكم لكان احسن اذ ما تبتنا جمعا
لا تحسبوا انني بالغير مشتغل ان الفؤاد يحب الغير ما وسعا
ما في سوى عهودكم يا سادتي ذكرها فالذنب قطع منه قلبه فقطعا

وقال ابو بكر الصياد مررت ببشر الحافي رحمه الله وانا على باب الجامع وقد انصرف
الناس من صلاة الجمعة فقال لي ما لي اراك في هذا الوقت فقلت ما في البيت دقيق
ولا خبز ولا درهم ولا شيء يباع فقال لي بالله المستعان احمل شملتك وتعال اتبعني
فقال احملنا فقال توضأ وصل ركعتين ففعلت ثم قال سمي الشعر وجل واتبع
الجندي وقال فحملتها فقال توضأ وصل ركعتين ففعلت ثم قال سمي الشيخ وجل واتبع
الشملة موضع فيها شيء يقيه قال فجعلت اجر فصعب على فقلت له ساعدني واعني
مليس اخاف ان تنقطع الشملة بي فامعي فاذا فيها سمكة فقال لي خذها وبعها
واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فما استقبلني رجل فقال بكم هذه
السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال لي اشتريت فوزنه في العشرة دراهم واشتريت به هلى
ما احتاجون اليه ثم اخذت رغافين وجعلت فيهما من الحلوى واتيت بهما اليه فطرقت
الباب فقال لي من انت فقلت ابو بكر فقال افتح الباب وضع ما معك في الدهليز وادخل
قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت قال الحمد لله على ذلك فقلت له اني قد هيأت لك شيئا
طيبا واحمر وقد اكلوا والله معهم ومعي رغافين فيهما حلوى فقال يا ابا بكر لو اطعمنا
انفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كل انت وعيالك شعر

حاشاك يا ذا الفضل والامتنان ... اخاف ضيفا وبك المستعان
فرسود العصيان جم وقد ... رحت اسير القلب رهن اللسان
ومن يجن من ذنوب بها ... قد انقضى العمر وضاع الزمان
ما في سوى عفوك يا سيدي ... وقد رجا عفوك نال الامان

قال محمد بن الحواري رحمه الله كان بالموصل رجل مولد يسمى سعدون وكنت ا
اجئ اليه فقلت له يا اخي اخبرني ما كان السبب في توليهك فقال مررت يوما في سياحتي
لعين اصابه من تخلو قلبي ويقع في الكرب الى ان رأيت رجلا راكبا على اسد فجفت
منه فناداني ان تخاف من مخلوق مثلك ثم نحرك الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه ورد
علي السلام فقلت له بما نلت هذه المنزلة والقرب لا بد للامانة فلتبن على الكريم
الرحيم فقال اجعل الدنيا لاخرتك والاخرة ثم كن تكن وحصنا وعود عينيك في البكاء
والسهر والزم الخلوة في السحر وكن منه على حذر قلت سيدي زدني فقال يا سعدون
انت عاقل ام مجنون والنداء نداء فعلا الله الذي هو اليه تحت كل الوجود وادخل الا الانسود
قلت سيدي بايش اطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الامانة انت في ان الحجب بقيت
هذا النهار فقال على شرط ان تكتم على ما ترى ما دمت في الحياة فقال نعم وكاعة

فقال

فقال امض معي تحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى اتى الى مقبرة ردادة
وامسى بين فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة في وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى
على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه مكانه
فقلت له سيدي من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من الشيعة
الاقطاب وغراعجبت مكانه فطمعت ان اسأله عن نفسه وعن اسمه ففقدته ثم سار
ونزلني فبكيت بكاء شديدا اخذني في الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة الفقراء على
القبر وانا لا ادري احرى ما فتنت بذالك وجلست عند القبر وانا بين النائم واليقظان
فرأيت الشيخ في المنام على هيئة حسنة فقلت حبيبي بالذي جاد عليك
بخلع القبول وارضى ما اسم هذا الشيخ الذي تركني في هذه الجزيرة وحيدا ومضى
فقال هذا صاحب العلم الرباني عبد الله ابو هبانى وقد علمني ما كان وما يكون ويأتي
يا تيا ويبلغك امانيك فاذا اجتمعت به فقل له تنسى العهد الذي بيني وبينك قال
سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت ركعتين وقرأت شيئا وجلست فلم
اشعر الا وحاجبي ينبهني فقلت تريد واعتذرت اليه ما جرى ومشى على الجبل الى ان
وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال دار وصيته الشيخ قلت يا سيدي قد علمتنا
وهي العهد الذي بيني وبينه قال لك لا تنسانا فقال ما كنت بالناسي لعهدي فقلت يا سيدي
احملني في هذه ما كان العهد الذي بينه وبينه قال عهدا ان اسأل زوزا في كل يوم فقلت
له بالذي خصك بمعرفته وزودك بمحبته زودني بشيء انتفع به في الدنيا والاخرة فقال
اسلك الهدى وجانب اهل الغي والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا
وعامل مولاك بالرضى والصبر على البلاء والقضاء ثم تركني ومضى قال سعدون هذا ان
سبب تولهي عليه وشوقي اليه شعر

من عرف الله طاع وجدا ... وجاء في حبه مجدا
تملك الحب منه قلبا ... حيرة للاله عمدا
بدمعه فيه ليس يرقى ... وقلبه منه ليس يهدا
تحسبه الجاهلون مملا ... تيروته جاهدا ومكدا
جانب كل الورى جميعا ... وعاش في العالمين فردا
فرا لقا الوحش لا تراه ... يلهو يعلون ولا يسعد ا
لكنه للحبيب عمر ... مشمرا جاد مستعدا
هل دنيا له اذ راها ... لم تون لها اغنين تعمدا
ان كنت تبغي يوم خوفا ... فابذل لمولاك امنا جهدا
ولا ذكر دائما بقلوب ... وحمد الله منك كدا
ولا بجاه النبي في ... الى الشمائل ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول ... الى جميع الانام فردا
صلى عليه الاله حقا ... ما قمر الغا بروة نجدا

الفصل الثامن والثلاثون في شرح حال المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله الذي قرب تعبيرا واتعرفي بنا وافصى عن واواد نبي حبيبا واذل عاصيا واعز طايعا منيبا الذي نادى داع الاوكار بالتلبية مجيبا ولا سال ساءل الا واعطاه سؤله وقرله من فضله نصيبا فيا ايها العاصي تذكر طول رسيحك على تعصيك رقيبا واحمل ليوم حظ وما الاقدام عن شبابك غفار رحيبا فالي متى انت تقيم بدار زكيك ولا تجر لغلتك نيابيا ولا صبيا انهض من كلمة الرياحي وتاج من لم يزل قسيمعا قريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا والتجئ الى محل رحمته متادو صياحا وقف على بابه تجد بابا مفتاحا وجنابا رحيبا وناد في الاسحار بلسان الاعتراف وقل مقالة من اهتم على ذنوبه حزينا كئيبا شعر

انا العبد الذي اكتسب الذنوبا ... وصدته المعاصي ان يتوبا
انا العبد الذي اضحى حزينا ... على زلاته قلقا كئيبا
انا العبد الذي كتبت عليه ... صحايف لم تخف فيها الرقيبا
انا العبد المسيء عصيت ربي ... فما لي اليوم ابرئ الحبيبا
انا العبد المفرط ضاع عمري ... ولم ارع الشبيبة والمشيبا
انا العبد الغريق بلج بحر ... وقد اقبلت انتظر الكئيبا
انا العبد المخلف عن اناس ... حووا من كل معروف نصيبا
انا العبد الشرود ظلمت نفسي ... وقد وافيت بابكم منيبا
انا العبد الفقير مددت كفي ... اليكم فادفعوا عني الخطوبا
انا الغرار كم عاهدت عهدا ... وكنت على الوفاء به كذوبا
انا المهجور هل لي من شفيع ... يكلم في الوصال الى الحبيبا
المقطوع فارحمني وصلني ... ويسر منك لي فرجا قريبا
انا المضطر ارجوا منه عفوا ... ومن جوار ضالح قلبي نجيبا
فوا اسفي على عمر تقضى ... ولم اكسب بدا الا الذنوبا
واحزناه يعاجلني مماتي ... يخاف الهول منه بعد المنيبا
فواخجلتا من حشر وتشر ليوم ... يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم ... عبيدا لم يزل يشكو ذنوبا
وسامح بعفوك واجب دعاي ... فانك لم تزل ابدا مجيبا
وشفع بي خير الخلق طرا ... نبيا لم يزل ابدا حبيبا
هو الهادي الشفيع في البرايا ... وكان بهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت ... صلاة ما رقت ورق قضيبا

اخواني ما احسن حال من التجا الى رب العالمين اخواني ما اطيب مقال من دان الى عباد الله الصالحين اخواني ما احسن حزن المحبين اخواني ما اطيب اخبار المتعبدين اخواني ما اربح بضايع العاملين اخواني ما اصبح وجوه المجتهدين اخواني ما اعـ

ما اعظم انبات الزكاة بر اخواني ما الذ عتاب المشتاقين اخواني ما انفع بكاء الخوف وبين اخواني ما اعذب مناجات الخايفين اخواني ما امر عيش المحجوبين اخواني ما اذل نفوس الخاطيين اخواني ما اشوا حال الخوف ومن اخواني ما اعظم حسرة الغافلين اخواني ما امر عيش المطرودين اخواني ما اعمى قلوب الضالين اخواني ما اظلم وجوه العصاة والمذنبين كان في بني اسرايل رجل مذنب وكلما زاد في ذنوبه وعصيانه امده الله بدوام رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتحقق بعد عن الله توبه واخلاق قال يا موسى ما ارى ربي الا كلما ازددت في معصيته زادني من فضله ونعمته فتعجب موسى من كلامه الى ابراهيم ثم صعد الى المناجات فقال الاهي انت اعلم بما قاله عبدك العاصي وانه كلما زاد في العصيان زدته من اصناف البر والاحسان فقال الله تعالى يا موسى اني اعذبه ولا يدري فقال يا رب كيف تعذبه وقد تضاعفت في رزقه وامدلته قال يا موسى عذبته ببعده عني وتركته نصيبه في غفلته عن طاعتي واخذته عن لذة مناجاتي وحرمته من التعجل لزيارة عشاني وطيب مناجاتي وحططه في موضع وجلالي ثم بعقته وبال عذابي ولاح منه حميل ثوابي فيا معشر العصاة ارايت الحبار زدتهم بالخطايا فاذا تسمع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فرعونهم اخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس يا معشر الغافلين في لذاتهم انذرنا كم عذابا قريبا يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شيء عليم شعر

واخجلة القلب من احشاء شيرته ... واحسرة القلب من الظالمين معناه
وكم لديه ايادي غير واحدة ... عندي واعصيه جهلا ثم انساه
وكم اسات وبالاحسان قابلني ... واخجلتي واحياءي حين القاه
وكم عكفت على العصيان مشتهرا ... عمن سواه وقبايح الكسوه
يرعى الهداية ويوفي الفضل يبسطها ... ان كان في الناس عبد ليس يرعاه
يا نفس كم تخفي النهي غافلة ... وقد رايت على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي ... وما امال عثارها ثم اذاه
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي ... عسى تنالي رضاه عنه لقياه

اخواني نعجب وادي عواقب الذنوب كيف تفني اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصي بستر القلوب فما اقبح اثار رفايعه الوجوه والقلوب فلله در من اخفى سرير ته واخلى من الذنوب صحيفته واخلص لمولاه سره وعلانيته روي ان عيسى عليه السلام خرج يستسقي بالناس وقد وحى الله تعالى اليه لا تستسقي ومعك خطاء فاخبرهم عيسى عليه السلام بذلك ونادى فيهم الامن كان معنا من اهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مطاب بعينيه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام الا اعتزلت مع الناس فقال يا روح الله اني ما عصيت الله طرفة عين ولا التفتت فنظرت بعيني هذه الى قدم امراة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت باليسرى لقلعتها فقال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال لي يا داع الله لنا فقال معاذ الله ان ادعو وانت روح الله وكلمته فتقدم عيسى عليه السلام يدعو وقال اللهم انك خلقتنا

خلقتنا وعلمت ما نعمله من قبل ان تخلقنا تم ما خلقتنا وتكفلت بارزاقنا وارسل السما علينا
مدرارا انما استسقى كلام عيسى عليه السلام حتى نزل الغيث وعم البلاد والعباد شعر

يامن عليه مدى الايام معتمدي * اليك وجهت وجهي لا الى احد
انت المجيب لمن يدعوك يا املي * يا عدتي يا رجاي وياسندي
يا مالك الملك يا معطي الجزيل لمن * يرجو نداك بلا حجر ولا عدد
ما لي سواك وما لي غير بابك يا * مولاي فامنن بعفو ما جنته يدي
وانعم وامنن علينا رحمة فلنا * عوائد منك بالاحسان والمدد
وانظر الينا وكرما او لينا نعما * ما لم تمر على بال ولا خلد
يامن اجاب دعاء ذي عنه مسألتي * ومن عليه وان اخطات معتمدي

اخواني لقد قطعتنا الدهور بمرور الليالي والشهور وابنا الحين عن الشرور وعلمنا ان الزمان باهله غدور وتيقنا ان اخر الامر الى القبور فيا الغافل بالتمني مشكور كم تسببت الدنيا من [illegible] بزور وكم فلت من اهلها من [illegible] وقصور انعمي في الابصار ام هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور شعر

خذ من الحياة بغير نفع * فما قنع وقد وافى خزي
واعمال وطاعات وبر * غرور في غرور في غرور
وصبر والعناد وارتضاء * عسير في عسير في عسير
وسعي واجتهادي واعتذاري * صغير في صغير في صغير
وجهلي والاساءة والتعدي * كبير في كبير في كبير
ورحمته وعفو واغتفار * كثير في كثير في كثير

كان بالبصرة رجل حداد يقال له رضوان كثير البر والصدقات والتيه والصلحاء يحب الفقراء بالمجالسة وقد غلبت عليه شقوته واغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب الخمر ومعه جماعة من اصحابه الموافقين له على الذنوب والاثام اذ سمع فقيرا ينشد في الظلام بين شعر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما اعدت قولك فاعاده فاقسم عليه الشاب ان يدخل مجلسنا فدخل فقال له والله يا سيدي لقد شعرنا برؤياك واعجبنا صوتك وحسن نغماتك فغن لنا في مجلسنا فانشا يقول شعر

تعصي الاله وانت تاكل رزقه * وبه الادمن خلفه تتكلم
واحذر مماتك ان امنت فان الله * ينظر اليك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما افاق كسر اواني الخمر واقبل على الفقير وقال يا سيدي هل لي توبة فانشد الفقير يقول

هذا زمان الصلح ما اعرف * عن بابه مر بالخير قد عود ك
فانه محدث اليوم ما اشبه * ايه خطايا ان كنت ما اعرف

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما افاق قال يا سيدي هل يواخذني بما مضى فانشا يقول

لعمر ما الصب صعق الموت * وما الذي القى بعد البقا
يا نائما والعمر غاب تلذذا * ثم تعللت بطيب الرقا
بمن تشاغلت وان البلا * فصلت كلا قبل حوت المرا
شمر من اليوم وتم ما مضى * ومن قصير اما مضى لا يعا

فبكى الشاب وبكى اصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من كبائر الذنوب وتاب الشاب الى ربه وندم على ما فيه وبات ليلته في حضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت الصبح ذكره ذنوبه والشيطان فصرخ واسبل العبرات ثم غشي عليه فحرك الفقير فاذا به قد مات ولبعضهم في المعنى

اجل ذنوبي عند عفوك سيدي * حقير وان كانت ذنوبي عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما * وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى * وقضيت اوطاري البطالة هائما
فها انا قد ادركت يا رب بالذي * جنيت وقد اصبحت حيران نادما
فتب واعف عني يا الهي تكرما * ومن لي يا رب البرية راحما

اخواني الى كم تضيعوا الشبوبية والعمر الى متى تتمتعوا بالشراب والملاهي يا كسالا في الظلمة وفي المعصية فيا حسرتا الذي لم يكن له زاجر من نفسه واعظم فينفعه المواعظ وقد قيل شعر

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا * ولا يلين لقلب الواعظ الحجر
ولا ارى اثر الذكرى في جسده * والحبل في الحجر القاسي له اثر

روي ان سفيان الثوري رحمة الله عليه كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عذابه وكان الناس يختلفون اليه ويقعدون ... على عادته فلما استقر به المجلس وجعل يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قراها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله اصحابه ان يخبرهم بما في الرقعة فقرأ عليهم فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

يا ايها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى * كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * ابدا وانت من الرشاد عديم
فابدا بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قراها بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق قالوا له يا سيدي انت كلامك موزون ووعظك مصون تسمع القلوب بوعظك وتسلي المحزون فكيف يؤثر فيك هذا الكلام وانت امام وان امامك فقال انا ما انا اصلح ان اتكلم على رؤوس الناس فلا اعرف بنفسي من غيري ثم قام ... واشتغل بوجده وجواه ولا عاد احد يسمع كلامه ولا يراه

ولا يزال كذلك حتى مات رحمه الله اخواني ابلا تنظرون الى قلوب هؤلاء فؤاد كانت قلوبهم كان جاهد
فيها قد يراه وانتم تتمهون
رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة في قلوبهم نار الوجد والغرام
المواعظ فلا تؤثر في قلوبكم ولا تعملون بما يردعكم عن ذنوبكم بل تتركونه فما ينفعكم وراء ظهوركم
وتقبلون على اللهو والباطل كما قيل

طويل

* قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع *
* أليس مقالات الكلام لغافل * تلين فلا تصغي ولا هي تخشع *
* أم انت هذا مدرج الحق فادر * يقول الهوى حدثتني من ليس يسمع *
* وان عرضت للنفس يا صاح شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع *
* وان ليس للانسان الا الذي سعى * وكان مجازى بالذي كان يصنع *

اخواني استحوذت عليكم الغفلة وخدعتكم ايام المهلة فيا مغترا بامهاله فلا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الامهال انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اذا انتهى طلبوا زيادة اخرنا الى اجل قريب فيقابلون بتوبيخ اولم نعمركم فلو رايتهم يوم العرض
وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترى جباههم يوم ترجف
الراجفة عليهم امارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام
الا من ضريع اذا قوي عطشهم سقوا ماء حميما فقطع امعاءهم العرى خيرهم كسوتهم
سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اتراهم لم يسمعوا ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين اما من النار ستروي لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز
من الغيظ فمن اراد النجاة فليتب من قبل ان يتمادى وينقضي * * *

بسيط

* ما حال من اغلقت ابواب رحمته * وخلدت نفسه في سجن غفلته *
* اعمته شهوته عن كل عاقبة * كانما ختمت اجفان مقلته *
* قد غره ان لم يعف من قبل ما عقد * فسوف يعثر في اذيال جفوته *
* يا من ينادي ولا يصغي لناصحة * كانما قلبه في غير جثته *
* ان كان جسمك لا يقوى على الم * فالنار اعظم من الام علقته *

اخواني اذا كانت صفات المواعظ لا يؤثر في قلوبكم الكريمة نفعا وبل التخويف لا تنقطع
في نفوسكم الخبيرة فهذا كتاب ربكم تتلى عليكم اياته المطهرة فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيا غافلا عما نهاه وامره يا مضيعا في البطالة
عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطرة كيف حالك يوم تجد وهم يفاخرك وقد نصب
ميزانك الذي يرجح بالذرة الحقيرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يا غافلا والموت يقفوا اثره كيف بك اذا انشقت السماء منفطرة وقد حططت اقدامك
ما عملته من خير او شر وقد ثبتت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهنالك لا يجد
الانسان والعصيان ما احضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره شعر

كامل

* يا نفس توبي عن فعال منكرة * واسعي الى دار البقا مستبشرة *
* يا نفس فاز القوم من رب العلى * بالعفو والنعيم والمغفرة *
* يا نفس قد قطعوا النهار لربهم * بصيامهم وقيامهم ما اشتهره *

بيد نعمه ...

* يا نفس ويحك للمتاب فبادري * من قبل ان تاتي الذنوب مسطرة *
* يا نفس ان القوم زادوا خيفة * من ملكي وقلوبهم مستنكرة *
* يا نفس جدي في التضرع وابكي * نجلا وكوني للبقا مستشعرة *
* يا نفس كم قوم على الزلل احتووا * ظلما وما لهم اذا امسى ذاخرة *
* يا نفس كم امم تفانوا في البلا * وعظامهم تحت العفا ناخرة *
* يا نفس توبي اليوم وقبل الردى * فعسى تكوني في غد مستبشرة *
* يا نفس ان امر الذنوب فكلما * يوم القيامة في الكتاب محضرة *
* يا نفس ما تحيلي في يوم اللقا * من عظم اهوال الحساب المحضرة *
* الا شفاعة احمد الهادي الذي * يرجى لديه العفو عند المعذرة *
* فهو النبي الهاشمي المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره *
* يا نفس جدي في المسير لقبره * واسعي الى ابوابه مستغفرة *
* وتمتعي بجماله وجلاله * كي لا تكوني في الورى متحسرة *
* وان اوصلت الى زيارة قبره * تلك المواقف وان خلصت قذرة *
* فعسى تنالي الفوز من رب العلى * ونعود زلات الذنوب مكفرة *
* وتنال بعد ذا الفرح ويندي * انواره في الكائنات منورة *
* هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبا جبريل لتكون حقا منورة *
* اسرى به الباري اليه جهرة * في جنح ليل فجئه قد اسفرة *
* ورقى على ظهر البراق معجلا * والكون من انواره قد نورة *
* فاستبشرت بقدومه اهل السما * فلذا اضحت من شذاه معطرة *
* وهو الذي خلت عرش ربه * في ليلة المعراج لما اظهرة *
* وهو الذي بالحق جاء وبالهدى * واباحنا الذكر القويم والطهرة *
* صلى عليه الله ما هبت الصبا * واتت بطيب ثنا به متعطرة *

كامل

الفصل التاسع والثلاثون في فضل يوم عاشوراء المبارك

الحمد لله الذي عزت قدرته واحيوا وكملت نعمته مومنا وكفورا واظهرت قدرته
ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع عمره تقصيرا كم افقر غنيا واغنى فقيرا ورحم
مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وابات جنانه ونعم بها قبه
من كان مهجورا فاحمد الملك ويكثر تهليلا وتكبيرا ونحن بامره البالغ فيسيره تيسيرا
كتب كتابا رحمته وسطره تسطيرا واشهد على نفسه فلا يكتمه لم يزل غفورا معظما معز
مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت الثرى وكان الله سميعا بصيرا
ويعلم ما يختلج في العقل وكان الله عليما خبيرا ويحيي الكل ويميت وكان الله على كل شيء
قديرا يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وخلق كل شيء فقدره تقديرا اعطاها
مع علمه بذنبهم وما كان عطاء ربك محظورا واختار قوما فكسى وجوههم نورا وملا
قلوبهم بهجة وسرورا اخبرهم انه حبيبهم ثم بعث معرفته وجعل قلوبهم معمورا ورفعوا
اليه فتقة النجوى في النجوى وكتب لهم بالاحسان منشورا ايقظهم من سنتهم بين يديه وجعل

وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا ونصبوا في خدمته الاقدام وستروا وجوههم
باستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا ووفقهم لخطابه ولقنهم بعتابه وسقاهم
بكاس اقترابه شرابا طهورا وادناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا
فسبحانه من اله صرف اعواما ودهورا وشرف اياما وشهورا وفضل مواسم الطاعة
على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشوراء فاكرم فيه نبيه موسى عليه
السلام وسقاه من شراب انسه كؤوسا وجعل له عند مناجاته طهورا وقربه واجتباه له
وخاطبه فيه وناجاه واعطاه فضلا غزيرا واظهر فيه آياته على بني اسرائيل واعطى بمن
حماه من الفضل الجزيل اجورا وفيه تاب الله على بني اسرائيل داود عليه السلام ولقاه
نضرة وسرورا وفيه اخرج نوحا عليه السلام من السفينة وجعل له من السكينة ظلا
موفورا وفيه نجا الخليل عليه السلام من حر نار النمرود ووقاه لهبا وسعيرا وفيه اخرج
يوسف عليه السلام من السجن اذ كان محصورا وفيه رد بصر يعقوب عليه السلام وكشف
ضر ايوب عليه السلام وغفر لداود فاصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم بالفرج
يقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وينشد

كامل

* كانت منازلهم منيرة سرورا * ان كان قلبي عن هواه نفورا *
* والمرء ليس بصادق في حبه * ان لم يكن في النائبات صبورا *
* اشغلتني بهواك عن كل الورى * فلذا اراح القلب فيك اسيرا *
* لله قوم اخلصوا في حبه * فكسى وجوههم الوسيمة نورا *
* تركوا النعيم وطلقوا دنياهم * زهدا فعوضهم بذلك اجورا *
* قاموا ينادون الحبيب بادمع * تحكي لؤلؤا منثورا *
* ستروا وجوههم باستار الدجى * ليلا فاضحت في النهار بدورا *
* عملوا بما علموا وجادوا بالذي * وجدوا فاصبح حظهم موفورا *
* واذا الليل سمعت انينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا *
* تعبوا قليلا في رضى محبوبهم * فاراحهم يوم اللقاء كثيرا *
* صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا *
* يا ايها الصب الكئيب المبتلى * قد ضيعت زمانك باطلا وغرورا *
* بادر بهذا يوم عاشوراء الذي * من صامه لله نال اجورا *
* فاخضع الى مولاك فيه وناجه * يا واحدا في ملكه وكبيرا *
* ان لم تكن اهلا لعفو منه * كن انت اهلا ان يكون غفورا *
* قد جئت مولاي وانت غاية مقصدي * فاجعل رضاك نعمة وسرورا *

كامل

روى ابو قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم عاشوراء
يكفر العام الذي قبله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو يوم
العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله واهله
من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم

فاصبح

فاصبح صفيا ورفع ادريس مكانا عليا واخرج نوحا من السفينة ونجا ابراهيم من النار
وانزل فيه التوراة على موسى واخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه
كشف الضر عن ايوب وفيه اخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني اسرائيل وفيه
غفر لداود ذنبه وفيه اعطي الملك سليمان وفي هذا اليوم غفر الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو اول يوم خلق الله فيه الدنيا واول مطر نزل
من السماء في يوم عاشوراء واول رحمة نزلت الى الارض في يوم عاشوراء فمن صام يوم
عاشوراء فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن احيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكانما
عبد الله تعالى مثل عبادة اهل السماوات السبع ومن صلى فيه اربع ركعات يقرا في كل ركعة
الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة ومن
سقى في يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كاسا لا يظما بعدها
ابدا وكانما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكانما لم يرد سائلا قط ومن
اغتسل وتطهر في يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت ومن مسح على راس يتيم
او احسن في يوم عاشوراء فكانما احسن الى ايتام ولد آدم عليه السلام كلهم وهو اليوم
الذي خلق الله عز وجل فيه العرش واللوح والقلم ومن عاد مريضا في يوم عاشوراء فكانما
عاد مرضى ولد بني آدم عليه السلام كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع فيه ادريس
عليه السلام مكانا عليا وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله عز وجل قال موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى
لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا (من الخيرات) واعد فيه الى الآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه
وخطاياه واقبل الى مولاه مطيعا واتصل بخيره وقبل من اصبح له ناصحا وترك الكبر
والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا وينشد في معنى ذلك

وافر

* يا غاديا في غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا *
* وكم الى كم لا تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا *
* واعجبا منك وانت مستبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا *
* كيف تكون حين تقرا غرا * صحيفة فرحوت الفضائحا *
* وكيف ترضى ان تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا *
* فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون في يوم الحساب راجحا *
* وصم بهذا يوم عاشوراء الذي * ما زال بالتقوى لنا مفاتحا *
* يوم شريف خصنا الله به * فامر فيه صالحا *

وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انتهى بلفظ مسلم وسئل عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر
يعني رمضان متفق عليه وروي عن ابن شهاب عن حميد بن عبد
الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا اهل المدينة اين

علماؤكم

ابن علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم
صيامه وانا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل ان يكون اراد نقل الصيام اليه ويحتمل ان يكون
يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعي وغيره صوم اليومين احتياطا وصح
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما صوموا التاسع والعاشر ولا تتشبهوا باليهود وروت
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام ايام العشر الى
عاشوراء ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر اشار الله تعلى بقوله وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة واتممناها بعشر والعشر الكريم فضائل كثيرة وآثار غزيرة ثم ذكر الهاروني
معاوية بن قرة ان نوحا عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكرا
لله عز وجل اذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء وعن ها وهب في قوله
تعلى اخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله تعلى قال سوف استغفر لكم ربي قال
اخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة الجمعة يوم عاشوراء قال ابن شهاب رحمة الله
عليه ومما بلغنا من الصحابة والتابعين رضي الله عن جميعهم انه كان يصوم يوم
عاشوراء عمر بن ابي طالب رضي الله عنه وابو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد
بن جبير وطاوس رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرت فيما يستحب من الاعمال في يوم
عاشوراء امنها ما ذكرنا فيما تقدم ومنها ما لم نذكره فمما يستحب ان يستعمل فيه
الاغتسال وقد ذكر الله سبحانه وتعلى يخرج في تلك الليلة بين زمزم الى سائر المياه فمن
اغتسل يومئذ امن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح راس
اليتيم ومن ذلك افطار الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة الاخ في الله ومن ذلك
عيادة المريض ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك ام الوالدين والبر
بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ
ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما ورد عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال من قرا في يوم عاشوراء الف قل هو الله احد نظر الله الرحمان اليه ومن
نظر الرحمان اليه لم يعذبه ابدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام في التوراة من صام يوم عاشوراء
فكانما صام الدهر كله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل ان ينادي في الناس ان من كان اكل فليمسك بقية يومه ومن لم ياكل
فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة فراى اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا فقالوا يوم صالح
نجى الله فيه موسى عليه السلام وبني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه واما الصدقة
فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم والرافة
والرحمة للفقراء والمساكين ومما روي ان فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فاصبح

هو وعياله

هو وعياله صواما ولم يكن عنده من شيء فخرج يطوف على شيء يجعلون عليه فلم يجد شيئا
فدخل سوق الصرف فراى رجلا قد بسط دكانه للتطوع المشتكة وصب عليها الذهب
والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي انا فقير لعل ان تقرضني درهما واجرا
اشتري به فطورا للعيال وادعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيئا فولى
الفقير وهو مكسور القلب وولى ودموعه تجري على خده فجر الى جار له صيرفي وكان
يهوديا فنزل خلف الفقير فقال له اني قد تكلمت مع جاري فقال فصرفته فيه درهم
واحد لاشتري به عيالي في هذا اليوم فرجع خائبا وقلت له ادعو لك في هذا اليوم فقال
اليهودي وما هذا اليوم فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله
اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه وانفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى
الفقير وقد سر بذلك ووضع على اهله في النفقة فلما كان الليل راى الفقير في المنام
كان القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر واذا بقصر من لؤلؤة بيضاء ابوابه
من الياقوت الاحمر فرفع راسه وقال يا اهل هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي
هذا القصر كان قصرا لك اليوم فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محي اسمك عليه
وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره واعطاه عشرة دراهم فاصبح الرجل مذعورا
ينادي بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودي فقال انت جاري ولي عليك حق ولي اليك
حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم بمائة درهم فقال ومن كشف لك عن
هذا السر المصون قال الذي يقول للشيء كن فيكون علا والله لا بعتك ابدا فمثلا ولو ادرت
ان تدخل من باب القصر الذي رايته البارحة لما مكنته فقال ومن كشف لك عن هذا السر
المصون قال الذي يقول للشيء كن فيكون وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اخواني هذا كان يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله
فاعطاه الله ما اعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويعلم
ويهمل العمل فيه شعر

قاحال من كل عن باب الرضى مطرود * ومن موارد ساعات مردود *
ومن حكم في القدم ان يجئ الموعود * هذا الحكم القضا يشقى وذا مسعود *

فيا من ضيع اوقات المكنة والاوقات وتنسى الحق واشتغل بهاذا الذنوب وجانب الصلاحين
وخالف الجبار ودائر على الاقلاع والقبائح الاصرار وعار عبد الهوى وقد
كان من الكلام اوجه بذكر من حلاوة الشهوات مرارة الاوزار شعر

* يا غارقا في نومه وسناته * متشاغلا باللهو في غفلاته *
* لا يستفيق من الذنوب وكلما * وعظوه جاز الحد في زلاته *
* فرطت عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته *
* قلوا استعادا الى الكريم فربما * يعفو ويفضل منه عن هفواته *

وكان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الفقراء في بيته ليلة عاشوراء
يقرؤون القران ويذكرون ويهللون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويقدم لهم الطعام
ويتفقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار تحت مفقرة فقالت لا بعل

اللغا

انتهى بعضها للغفير عليه رحمة

كامل

بإثنتا

٤١

٩٨

يا بنت ما بال جارك يجمع المساكين في كل سنة هذه الليلة ويخيرهما بالقراءة والذكر والصدقة
فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضايل كثيرة ثم ناموا وتصبحت الصبية
فلما سمعت الصبية ذلك رفعت راسها الى السماء وقالت
تسمع الغزاة والابزار الى وقت السحر فلما اختموا القراءة دعوا بالدعوات فرفعت كفيها
سيدي ومولاي بحق هذه الليلة عندك وبحق هولاء الاقوام الذين يتلون القران في كرب سا
سايعرين في طاعتك الا ما عافيتني وشفيت ضري وجبرت قلبي فلم تتم كلامها حتى
استوت وزالت عنها الاوجاع والاسقام والضر وقعدت فالحمد على ذلك فنظر ابوها اليها
فيما بعد فرحا وسيفا قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة فقالت الى جادي بالحمية
وكان يحتفل بالنعمة يا ابت انى توسلت بهذه الليلة الى سيدي فازال ضري وعافاني **شعر**

* فلا تجزع ترى الزهو واصبر * فان الصبر في العقبى سليم *
* فما جزع بمغن عنا شيا * وكم ايام تجعل الهموم *
* اذا ضاق الخناق فكن صبورا * لربما بالسرايد لا تدوم *
* فبالصبر الجميل تنال اجرا * وتفتح بعده ما قد دوم *
* وكم من محنة عظمت ودامت * وجاء مواصل جمعا جميعا *
* اتى فرج الاله لها صباحا * فما امست وافلعت الهموم *
* فسلم للاله تعالى * وثق بالله مولينا عليم *

اخواني اغتنموا زمان الارباح في ايام المواسم معدودات وانتم والعرضة عاوفات الساعة فسعودته **فبادروا** العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من ابرته
قبل ان تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمة حجرة كم من محب امل لقاء هذا اليوم فصيغ
وكم من مطمين ارتجته هو ادا العنو ورحل وكم يبقيهم وكم ذكر بيس بالاوقات جميعهم وكم من
موجود ترنبت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حاله عن قريب وكان المعزور بنعيمه وهذا امر لا
بدلك ما انت فيه فكانك بك وقد نزلت الحمة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم
وانقضى العمر كما قضى الله وحكم واقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقي
فنسيت لذة النعم وتحسر القلب بفراق الاحباب واظهر الندم مع ما كتم وما كانت الا ساعة
حتى ذهب الروح وسار الكرم ثم تنقل الى منزل وعير بر القلم فيا اسفا لمن جازك
مولايا بالمعاصي والنقم ويا تعسا لمن ازلت على الصراط منه القدم فيا من حاله هذه الى
كم هذه الغفلة في الهوى وكم **شعر**

* تعتني اللذات يا من نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار *
* تبقى عواقب سوء في معيشتها * لا خير في لذة من بعدها النار *

قيل انه كان بالجوف رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف ثم افتقر ولم يبق له سوى
ثوب واحد يستر به عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص وفي
عادة هذا الجامع لا يدخله النساء الا في يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة النساء
وهو معزل عن النساء فجاته امراة معها اطفال فقالت له يا سيدي سالتك بالله الا ما فرجت
عني ودانني فاني استعين بك على هولاء الاطفال فقد مات ابوهم وما ترك لهم شيا وانا
شريفة وما اعرف احدا افقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة الجوتني الى بذل وجهي

وليس

وليس في عالما الا الله فقال الرجل في نفسه انا لا املك شيا وليس لي غير هذا الثوب وان خلعته
انكشفت عورتي وان رددتها فاي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
اذهبي معي حتى اعطيك شيا فذهبت معه الى منزله فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه
واتزر بثوب خلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت له البسك الله عز وجل
من حلل الجنة ولا احوجك الى احد فمضى فرحة بما اعطاها واغلق الباب ودخل الى بيته يذكر الله
تعالى الى الليل ثم نام فراى في المنام حوراء لم ير الراءون احسن منها وبيدها تفاحة
قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة
لا تقوم بها الدنيا وما فيها فالبسته الجارية وجلست في حجره فقال من انت فقالت انا عاشوراء
زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك فقالت بدعوة تلك الارملة المسكينة والايتام الذين احسنت
اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وفرح فرحا شديدا
المكان فتوضا وصلى ركعتين لله عز وجل شكرا ثم رفع راسه الى السماء وقال الهي ان كان منامي
حقا وهذه زوجتي حقا فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه
الى دار السلام **شعر**

* من عامل الله لم تخسر تجارته * وكلما كان منها كان انفعا *
* والله حقا يجازي المحسنين وقد * جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا *
* واطلب رضى الله فيما انت تجهد وقد * بذا تنال المنى والفوز والشرفا *
* وقف على الباب والزم بالمتاب تنل * اما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا *

اخواني هذه بعض اثار المومن عند الموت فاين الاستعداد اين من يزرع الخير في دنياه
ويحصد عقباه عند الحصاد ما ينفع مال من مرض بل يزداد اين الذين كنزوا الكنوز وعمروا
البلاد اين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد اين من بنا وشاد اين الاباء والاجداد

شعر
* ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساءوا فبيس ما صنعوا *
* غدا تجازى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا *

فطوبى لمن عمل وبادر بشهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعمل في يوم فيه
كل نعمة لما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجا الله تعالى فيه نوحا
عليه السلام واخرجه من السفينة وذلك ان نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو
ومن معه شكوا الى الله تعالى الجوع وقد فرغت ازوادهم فامرهم ان ياتوا ببعض ازوادهم
فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى ان بلغت
سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوحا وطبخها لهم فاكلوا جميعا وشبعوا ببركة نوح
عليه السلام وذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن
معك وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء
وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين **وقيل** ان موسى عليه السلام
لما وعده الله تعالى ان يناجيه ويكلمه ويلقي اليه التوراة في الالواح امره بصيام ثلاثين
يوما فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما انكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل
زيتون وقيل غيره فلما قيل له يا ايها القايم عن امرنا كيف افطرت اما علمت ان خلوف فم

القايم

فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك فامر بصيامه عشرة ايام أُخر كفارة لما فعل قال
الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذي الحجة
وعلى الاول يكون في اخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كلم الله فيه نبيه موسى وانزل
عليه التوراة وهو يوم عظيم تضاعف فيه الحسنات وتعفى عن على ذنبا فقيل فيه تاب الله
على ادم عليه السلام واخرج نوحا عليه السلام من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل
وفيه نجى ابراهيم عليه السلام من النار وشفى ايوب عليه السلام من البلاء ورد يوسف
على يعقوب عليهما السلام بعد حزنه الطويل وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت
وفلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود عليه السلام ذنبه وورث لسليمان عليه السلام ملكه
الزاد الجميل وفيه خاطب الله تعالى مريم عليها السلام ورفع عيسى عليه السلام ونزل الرحمة
جبريل عليه السلام وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذا هي على
يوم شريف فضيل من صامه وكانما صام الدهر ومن قام ليله جازيا بالاجر العامر والعطاء
الجزيل ومن تصدق عن يتامى فيه واجرى من المعروف جاريا اجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر
فيه يتيما او اطعم جائعا عريانا او اسقى فيه شربة ماء اطعمه الله من موائد الجنة
وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظله
الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع الله عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فاكثروا فيه
من الذكر والتسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال
الصالحة لسفر الطويل فقد ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يعجز عن وصفه كل لسان
وبعض من فيه كل فضيل فيتعذر كان وكان

* يا من يروم الفضائل في يوم عاشوراء واستمع ما ندب في الحقيقة يوم شريف فضيل *
* فتب الى الله واغنم صيامه تلق المنى وان توبت الانابة باجر زاكي التحجيل *
* وصل الزاد واغنم هذه الليالي بالتقى وابك بدمع هاطل على الخروج بسبيل *
* فوالله لعمري تنقضي وماج في وقت التحجي وقال يا رب اني مذنب عليل تحت الليل *
* فامنن على بتوبة فالذنب العمر انقضى ولا تخيب رجائي فالعفو فيك جميل *
* وليس لي من وسيلة الا المصطفى الهاشمي المفضل بالوحي والتنزيل *
* رسول ربي البرايا ماحي الخطايا وانزل معوان النبي المخصص بالقرب والتجميل *
* صلى عليه وسلم رب السماوات العلى ما دامت الورق تحن على الغصون هديل *

اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اجعلنا من
المقبولين في هذا الشهر الفضيل اللهم خصنا فيه باكاجي العوام والعطاء الجزيل اللهم
اغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف من كل وزر ثقيل اللهم تقبل فيه يسير اعمالنا انك تقبل
العمل القليل اللهم اجرنا فيه من عاد انك على كل حسن جميل اللهم احشرنا تحت
لواء من انزلت عليه في محكم التنزيل وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

الفصل الاربعون في مولد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الواحد ولا نحمد الا احدا الذي في سرمديته قد تقدم الابد الذي في ربوبيته
تعرف الشكور الذي لا يشكر غيره ولا نحمد الغفور الذي يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الحليم
الذي اجتبى الحمائد وملك سرمدا العلي الذي اليه الكلم الطيب يصعد الحكيم الذي حكم
بالموت على اهل الدنيا وليس فيها احد يخلد ارسل الرسل لتبشير الانام الى الهدى الاحمد
وجعلهم حجابا بين يدي من له الشفاعة ولواء الحمد يوم القيامة يعقد وجعلهم داخل الانبياء
يبشرون به الامم من يقدم ملزا الافعال في كتابه الحكيم واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا واعطاه للمشركين نارا واظهر به
للمومنين نورا وكشف به لامته فرحا وسرورا وارسله الى كافة الانام بشيرا ونذيرا وجعله
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال
فقال في حقه الملك العلي الذي لم يزل سميعا بصيرا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين
ومما شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وادم بين الماء والطين وارسله الى كافة الخلق
اجمعين فقال تعالى في كتابه المبين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين جعل مقامه رفيعا
وحسنه بديعا وعاد لله للمومنين ربيعا فما برح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به
موضوعا فنقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب اصلا وزكى فرعا ار
ارتجس نجيلا د ايوان كسرى لما حمل ربنا انه كبيرا وتراعى وفرعا تشفع في العصاة
من امته تعظيما لقدره وجعل كل المنعم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم في الدنيا
في الدنيا رسولا وفي الاخرة شفيعا وامره باظهار شرعه عليهم وقال يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا فرحه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البوادي
والحضار وصفاه من جميع الاكدار احمد النور نار بفارس واخاد بمولده عيبا هب المعاديين
وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وختم به المرسلين وانزل عليه في كتابه
المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار نبي
بواه الله مقاما جليلا واعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان واخبرت
بظهوره الكهان وما ظهرت له في الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وجعله الله في مثل
هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا
جليلا وانذر الناس برسالته فقال في محكم اياته انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا احمده حمدا جميلا واشكره شكر من يستزيد به فضلا
جزيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها عظيما وربا جليلا واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته صلاة تدوم بها تشريفا
وتفضيلا شعر

* ربيع السرور انار السبيلا	واهدى لنا كاسه السلسبيلا *
* بمولد خير الانام النبي	له الله كان وليا كفيلا *
* ترى قبل موتي ازور حماه	وتشفى منه الفؤاد العليلا *

وانظر

وانظر واحي فيا قد ترا لغيبي واشهد ذا الا التجملا
ويدنوا البقيع وقبر ذا الشفيع من طاب مرعاه واصلا امينا
والثم ذا الضريح الذي تضمن خير الانام الرسولا
نبي الهدى عامر بالندى ومجلي القرى وهو يهدي السبيلا
عليه من الله طول المدى سلام اذا راح حاد رحيلا

جيل غرر العقل الراجح والذهن الثاقب انظر واما اعلم الله تعالى لهذا النبي الكريم من
العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبي الكريم المحمود
المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه في الآيات والذكر
الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف
رحيم انا اولى ما استفتح به الافواه ونطقت به الالسن كلام من خلق الانام المتفضل
عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة الجاته الى انجاح بهم ولا ضرورة احوجته الى
انقيادهم اذ هو الغني بالاطلاق والذي لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن اعظم
احسانه وكبير امتنانه على عباده ان ارسل اليهم رسوله الكريم وصفيه الجليل العظيم
ونبيه الصادق الامين الذي قال سبحانه في صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين
فانصفا بنور وجوده دياجي الظلم واطلع في سماء الايمان زهر الزهراء ودراري الازهر
واضاء بانواره غياهب الحنادس واخمد به ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه وزواله
فهي رؤيا الدالة على هلكه فيجب على امته التي رفعها الله به على الامم وهداها
لها بسيوف عزيمته شرايع القسم ان يتخذوا ليلة مولده عيدا من اكبر الاعياد ويحتفلوا
ويجتمعوا في الفرح بغاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء و...
ويتنافسون في اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلون قصة مولده صلى الله
عليه وسلم على اسماع الانام ويحققون عندهم ما اوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن
الشيم ليتنفس في خواطرهم ما له عند الله من المكانة والامكان فانه ما خلق الله مثله
انسان وها انا اذكر مولده مسندا عن الائمة الفضلاء فيه واتلوا قوله تعالى فتبارك
الله احسن الخالقين فقد روي عن محمد ومن معاني عن ابيه وكان قد بلغ من العمر مائة
وخمسين سنة قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول عام الفيل ولاثنين واربعين سنة من ملك كسرى انوشروان و
وستة اشهر من ملك عمرو بن هند وذلك ان عبد المطلب نام ليلة في الابطح فرءا
كانه خرج منه سلسلة بيضاء لها اربعة اطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف
بلغ مغاربها وطرف الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار شجرة خضراء فلما اصبح
سال عن ذلك فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به اهل السماوات
والارض وروى كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات
وخفض الارضين ورفع السماوات قبض قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا صلى
الله عليه وسلم فصارت عمودا من نور واشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال
الحمد لله فقال الله تعالى لذلك خلقتك وسميتك محمدا منك ابدا الخلق وبك اختم الرسل

ثم ان الله عز وجل قسم نوره على اربعة اقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن الثاني
القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فما رفع القلم من هيبة الله تعالى الف سنة فقال
يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك واهتزت انوار
الله تعالى في خلقه فكتب اولاد ادم فطوبى من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله
ادخله النار امة ابراهيم كذلك امة موسى كذلك امة عيسى كذلك
حتى انتهى القلم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم من اطاع الله ادخله الجنة
ومن عصى الله اراد ان يكتب ادخله النار فجاء النداء من قبل العلي يا قلم تادب
فانشق القلم من الهيبة وانقطع قطرة لذلك علامة في القلم لا يكتب الا ان يكون
مشقوقا مقطوعا فقال اكتب امة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل
من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على اربعة اقسام فخلق من
القسم الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار
وضياء النهار فكل هذه الانوار من نور محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو اصل الا
المخلوقات كلها ثم بقي القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله
ءادم عليه السلام فاودع ذلك النور في ظهره واسجد له الملائكة وادخله الجنة
وكانت الملائكة تقف خلف ءادم عليه السلام صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه
وسلم ويصلون عليه فقال ءادم عليه السلام يا رب اريد ان يكون لي نصيب من هذا النور
كما للملائكة من هذا النور نصيب فاجعله في مقدمي اراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى اصبعه السبابة من يده اليمنى وكانت الملائكة تسبح فيسبح نور
محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع ءادم فلذلك سميت الاصبع المسبحة ثم قال ءادم
عليه السلام يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال بلى وبقي نور اصحابه
فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فجعل الله نور ابي بكر في اصبعه الوسطى ونور
عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فما زالت هذه الانوار
تتلالا في اصابع ءادم في الجنة حتى اصاب ما اصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره
ثم ان الله تعالى عرف ءادم قدر هذا النور وما اودعه من السر المصون وقال له
تطهر وتزين وتطيب واغتسل وتزوج على طهارة ... فخرج منكما نور
فجعل ءادم عليه السلام ما امره به ربه فنقل الله ذلك النور من ءادم الى حواء
فكان يرى في جبهتها اثر كدارة الشمس فلما وضعت شيث عليه السلام انتقل
ذلك النور الى جبهته فلما كبر واخذ حذر الرجال اخذ ءادم عليه السلام العهود
والمواثيق انه لا يودع هذا النور الا في المطهرات من المحصنات من النساء فيصل الى
المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث عليه السلام الى يانش ثم
الى قينان ثم الى مهليل ثم الى يرد ثم الى اخنوخ وهو ادريس عليه السلام
ثم الى متوشلخ ثم الى لامك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام بن نوح عليه
السلام ثم الى شالخ ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ
ثم الى ارغو ثم الى شاروخ ثم الى ناحور ثم الى تارخ ثم الى ءازر ثم

ثم الى قيدار ثم الى نابت ثم الى الهميسع
:: ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسماعيل :: ثم الى نابت ثم الى زيد ثم الى ادد ثم
:: ثم الى اليسع ثم الى يقدم ثم الى تغرد ثم الى الياس ثم الى مدركة
الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى ملك ثم الى فهر ثم الى غالب ::
:: ثم الى خزيمة :: ثم الى كنانة :: ثم الى النضر :: ثم الى قصي ثم الى عبد مناف :: ثم الى
ثم الى لؤي :: الى كعب :: ثم الى مرة ثم الى كلاب
هاشم :: ثم الى عبد المطلب :: ثم الى عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم شعر *

* ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين اولي العلا *
* حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومعظما ومشرفا ومبجلا *

كامل

فلما اراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من ظهر ابي الاصلاب الرفيعة الى كنز احشاء
امنة المنيعة هتفت لانتقال نوره رايات وتباشرت به جميع المخلوقات ثم نودي
في جميع الارضين والسماوات يا عرش ترفع بالوقار ويا كرسي تدرع بالفخار ويا
سدرة المنتهى ابتهجي بانوار المهابة تبلجي يا جنة عدن تزخرفي يا حور من القصور
اشرفي يا ملائكة الله اصطفي وتصفصفي بالعز وجيء يا رضوان افتح ابواب الجنان وزين
الحور والولدان واعلي مجامر الطيب وعطر الاكوان جاء النور المكنون والسر المصون
النبي يخرج من ظهر ابيه قد زج من الازل في هذه الليلة من عبد الله منتقل والى امنة
منتقل والى احشائها في هذه الليلة ينتقل الذي فيها يتم خلقه تماما جليا
ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما اذن الله عز وجل في انتقال نور محمد صلى الله
عليه وسلم انتقل عشية الجمعة اول ليلة من شهر رجب وقيل منتصف جمادى الاخرى
وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا ونطقت
قال ابن عباس كان من دلائل حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة
كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة
وهو امان الدنيا وسراج اهلها قالت امنة لما مرت بي من حملي ستة اشهر مات
ابوه عبد الله واتاني ات في المنام وقال لي يا امنة انك حملت بخير البشر فقد
حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك قالت وقد تم لي
حملي بعدما اشكو وجعا ولا ثقلا ولا غما ولا هما ولقد حملت به تسعة اشهر
كاملة فلما دنا وقت ولادتي اخذني ما ياخذ النساء من الطلق ولم يعلم بي احد
من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فحمدت كف السؤال اتى
من لا تخفى عليه خافية فلما اذا بالاخت الهواسية امراة فرعون اسية ثم
نظرت نورا انفا امنة المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدر
كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاستترن بي الطلق وكانني مسندة الى اركان النساء
ثم اعانني علام الغيوب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب محمدا معتمدا
على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حتى اسية عليه وبادرت مريم اليه فتلقت
الحور فرحة به نزل الى المنزل جبريل حتى بدا ميكائيل جاء الى جبر منه اسرافيل اخفوه
عن الابصار طافوا به في جميع الاقطار غمسوه في الجنة في سائر الانهار كتبوا اسمه

على اوراق

على اوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين في اسرع من طرف عين اخرته
داية فكحلوه موجرته مكحولة بنور الهدى اراحت مريم ان تقطع سرته موجرته مقطوع
السرة وقد زال عنه الردى فرمت الحور انواع الطيب كيف به شمائل هذا الحبيب
سارت الى هلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع احدهم طست من الذهب الاحمر
ومع الثاني ابريق من جوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه
الحبيب بماء الابريق واخرجوا من الحرقة خاتم التصديق وله لمعان وبريق فختموا
به كتف الحبيب هذا النبي الشفيق جبتم بذا الاصعدة والتوفيق وقيل لما قدمت امنة
لا تريب احزاني العالمين يبعث الى محمد الصادق الامين حتى تنقضي عبد
زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم اهتز العرش طربا وزهي
الكرسي عجبا ومنعت الجن من السماء وقالوا قد قلينا في ظهر فينا نصبا وضجت
الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا وضربت الرياح وابرقت سحبا وماست في الحدائق
الغصون قضبا ونادت الكائنات من كل الجهات اهلا وسهلا ومرحبا شعر *

* نسيم الصبا اهلا وسهلا ومرحبا * فقدمت بما هزت الشرور الى الربا *
* وجددت في كل القلوب مسرة * ونشرت في الحمى في الوجود مطيبا *
* متى القرا الاعلام يا سعد فرب بك * ويصبح قلبي من جمال مقربا *
* بمعد زمزم الحادي بذكر محمد * نبي كريم للشفاعة مجتبا *
* رسول عظيم مصطفى ومهابة * له الله بالذكر المرفع قد حبا *
* عليه صلاة ما سار الحجيج لمكة * وما رمشتاق بنجد ولا صبا *

طويل

قسم من الطلع كواكب سعوده في الاكوان فطلعت والمع بوارق وجوده فلمعت وبث
انوار اقمار سعوده في فلك الكائنات وسطعت وقطع امال الكفار من مراديهم فانقطعت
وازال ملوكهم في عزهم فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تانست وارتفعت
والجن من استراق السمع قد منعت وحيا له الاملاك في الافلاك قد سجدت وركعت
وامنة قد فازت بما حازت من جمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة
تشرفت اذ له ارضعت والسنة الامتداح قد انقت لشكر له في الابلاي واستعت
شعر * فلو جنا بالغرام قد ولعت * ما افترت عنده ولا رجعت *
* اذا انتسا صرحت ومسمعنا * من طيب اخبارها التي سمعت *
* طلعته تخجل البدور اذا * ما طلعت للعيون او طلعت *
* ومرة تخجل الغصون اذا * ما خطرت قد له ركعت *
* كل مليح له افر كما * جوامع الحسن فيه قد جمعت *
* محمد سيد الانام ومن * اعناق اعدائه له خضعت *
* جاءت بشارته بمولده * ومذ امدت بعدها انقطعت *
* وفي ربيع جاءت بشائر له * جمزنا نا اسوارا نا اندفعت *
* فمثله في الانام ما ولدت * ولا حملت حامل ولا وضعت *
* احمد الله لا غيره مولده * تشرفت الارض والسما اسطعت *

* ويغزل الغيث والغيثان يبد * ومن سناه البروق فد لمعت *
* يا مولد المصطفى جمعت لنا * انواع بشرى الفلك قد زرعت *
* ويا ربيعا لنا بمولده * اوقات انس بالخير قد رجعت *
* ليتك لو كنت دائما ابدا * مات اعدانا بك انقمعت *
* يا سيد المرسلين خذ بيدي * فادمعي من جنايتي همعت *
* واشفع لنا في المعاد يا املي * انك الحبيب الحميم قد شفعت *
* بمنك ارجو الله تخيبنا * يا من به الكائنات قد نفعت *
* عليك طول الزمان ما سطرت * عين وما في سمائها لمعت *
* والال الطهر والصحاب ومن * يتبعهم من امته تبعت *

الفصل الحادي والاربعون في التنزيه وذكر الصالحين رضي الله عنهم اجمعين *

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي * واغترف من بحره كل رائح وغادي * وهمت بفضل كرمه وجوده عيون السحب الغوادي * وسبح بحمده الانهار الزاخرة والبحار الهادية ونطقت بحكمته الكائنات لذوي البصائر والعقول فالسماوات تقول سبحان من رفعني بغير عمد واسكنني بقوته وزينني بكواكبي وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وعز شره بمراشة على الماء ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى اركاني وثبت بنياني واوتادي والبحار تقول سبحان من مشيئته اجرائي واسال عيونا عذبة زلالا وفصادي والانهار تقول سبحان من دلني عليه وجعل اليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من ايقظني في الليل لنيل اوطاري واقامني لاذكاري واورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع على المعصية وردائي وستري وغطائي وتاب علي لما تبت وهداني والمحب يقول سبحان من فسبحانه من العظيم ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فاتوب عليه وابسط اليد بعين رحمتي وينادي هل من مستغفر فاغفر له وارحمه هل من سائل فاعطيه سؤله واجود عليه بانعامي وارفادي فيا ايها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادي وانهض على قدم الحزم والعزيمة ... قبل هلاك العبادي وقف في الاسحار بالخضوع والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي وقل

* اتيت اليك يا رب العباد * باعلاسي وذنبي وانتهى * ...
* وقالوا اقف بالباب ابكي * زمانا ما بلغت به مرادي *
* عسى عفو يبلغني الاماني * فقد بعد الطريق وقل زادي *
* فلا تقطع رجائي يا الهي * ولا تعرض عن العبد المنادي *
* وجئتك تائبا واليك قصدي * وليس سواك في الدنيا اعتمادي *
* وما لي حيلة الا رجائي * وحسن الظن في يوم التنادي *
* ولو انصفتني فضحت حقا * وحقك لا اصول على اعتمادي *
* فجد بالعفو يا مولاي وارحم * عبيدا ضل عن طرق الرشاد *

وقد رأيت

* وفروا فيما بدا مستنيرا * بخاف من القطيعة والبقا *
* توسل بالنبي الطهر حقا * شفيع الخلق في يوم اللقا *
* عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حاد *

عن ثوبان رحمة الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من هم قال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد اولئك اهل الله وخاصته من عباده شعر

* رجال لهم حال مع الله صادق * فلا انت معروف من اهل الفضل ولا انا *
* نخوض على الدنيا ونبغي تزهدا * فلا انت معروف منا ولا منا *

مر السري السقطي رحمة الله عليه برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه الى السماء وقال الهي لسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بالماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما افاق الرجل قالوا له ان الشيخ السري مر بك وفعل معك كذا وغسل فمك فاستحيى وخجل وقال يا نفسي ... تستحي من الله ومن اوليائه ثم قال نفسي ... وتاب من اجلنا ونحن طهرنا قلبه من اجلي فلما اصبح السري سال عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا اخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسال عن حالي وقد اخبرك الذي ... انه طهر قلبي من اجله واصلح بالي قال ومن اعلمك بهذا قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه شعر

* من مثل ربك تعصيه وتجهله * وتستعمل الستر بالغفران والفرج *
* يا ناقض العهد يا من قد اضعت * مع الاله بلا خوف ولا جزع *
* ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الخوف والطمع *
* وتسمع الوعظ لا ينهاك زاجره * بل انت في غفلة عن ذا فاستمع *
* فقم لتقرع بابا للذي كثرت * للسائلين عطاياه وانت تعي *
* لعله ان يراك تائبا ندما * يمن بالعفو عن عصيانك الشنع *

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه رايت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشي في البرية بلا زاد ولا راحلة ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له اراك على هذه الحالة فبكى وانشا يقول

* عذابي مما بفؤادي بدني * وفؤادي ذاب مما في البدن *
* اي مواصيل واه شيمتي * كل شيء منهم عندي حسن *
* من عذا الناس الي واكبه * غير ان لم يعرفوا عشقي لمن *

قال ذو النون رحمة الله عليه ثم لا ادري اين ذهب فيا هذا الحبيب المغافلة ما طاب منهلا واعذبه الموارد ما راق وحلا فاصفا عيش القوم حتى قلبهم في قلبيه

حينئذ

ارتيابا واقلاقا ونادى عليهم في سوق الشوق
الابتلاء ستر قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها فسقاهم رحيق التوفيق بجام مسك التصريف
من املأ اتصبرون على البلاء قالوا بلى والعافية في سلوك القرب
تغابوا عن التحسر بما مواهب قلوات التحقيق وتلذذوا بالغم والعافية
فانسوا انخلوا انهم في البر الاقفر فلهم تتصافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد
عند سماع رب اشفق اعتبر **كان** ابو قيس الغربي رحمه الله اذا جاع يا اخي المزابل فما
عند شمايل رب اشفق اعتبر يا اخي اتق مما يليك وانا ذا اكل
فانا ها يوما جاء الكلب تبنح عليه لا تؤدي من لا يؤذيك لما تلى اتق مما يليك وانا ذا اكل
مما يليني ان دخلت الجنة فانا خير منه وان دخلت النار فانت خير مني **شعر**

* ذل الفتى في الحب مكرمة له * وخضوعه لحبيبه شرف *
* وان الذل عز فدرا في الورى * واشد بعد العافية التحف *

فال سري السقطي رحمه الله عليه دخلت المقابر فرايت بهلول المجنون على قبر
متمرغا على التراب فقلت له ما جلوسك ها هنا قال انا عند قوم لا يؤذوني وان غبت
عنهم لا يغتابوني فقلت له الخبز فرغنا فقال والله ما ابالي وجيد بدينار علينا
ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا **وقيل** ان رابعة العدوية رضي
الله عنها مرت برجل وهو يذكر الجنة وما اعد الله تعالى فيها لاهلها فقالت له
يا هذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار وتحلى عليك بالجار ثم الدار
فقال القائل يا مجنونة فقالت لست بمجنونة وانما المجنون من لم يعلم ما اقول
يا مسكين يا هذا الجنة بحسن قد ترى بذكر الله انيسه والنار رفيقه من كان الله انيسه
وجليسه الا ترى الى ادم عليه السلام لما كان في الجنة يرتع ويتمتع فلما تعرض
للاكل من الشجرة صارت عليه محنة وابراهيم الخليل عليه السلام لما حفظ سره لمولاه
فرده واجتباه ولما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما **شعر** في الطويل

* فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا علي محابس *
* اذا لم اكن معك تقوايا وحم اغير * عليك فقبي من يبق بسيع اناجس *

كان حبيب النجار رحمة الله عليه من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل
ويصوم النهار ويوثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا في خدمة الملك الجبار
فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه بلسان الذلة والانكسار **الاهي** غرقت في بحار غفلتي
وركنت في ميزان هفوتي وعثرت باذيال زلتي وتحيرت في بيداء شقوتي وما لي غيرك
اعتمد عليه ولا اعرف بابا غير بابك فاليه التجئ اليه وها انا عبدك الذليل الحزين العليل
وقد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمني فيا ذلي وشقوتي وان لم تعف عني فيا طول
حسرتي ثم يسجد فلا يرفع راسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع في قراءة
الختمة مرات فلما الى ان قرب اجله جعله فلما مات كان اخر اية تلاها في سورة
يس قوله تعالى ليتني اذا انا في ظل فسبس من ... بعد موته في المنام فسالوه عن حاله
فاخبرهم انه قرا عند خروج روحه ليتني اذا انا في ظل فسبس من المنادمين وسال الملائكة ربه
عن الايمان فقال ليتني دامت ... فاصعدوا قبل ادخل الجنة قال ليتني قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين **فلله** در قوم فاموا بيننا جوة الحبيب والناس

نيام يتحملون احمال الوجد والغرام ويبوحون بالليل اذا اجن الظلام فهم غدا في جنات الخلد
ينعمون وانى وجد الحبيب ينعمون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **شعر**

* لله قوم بذكره اشتغلوا * وفي محبتي قربه لقد نزلوا *
* ليس لهم غيره بذكره فرح * فهم خفيفا عليه قد حملوا *
* من ذاق وصل الحبيب نال ومن * يحل للامنزل ولا طلل *
* برو حيم في وصاله سمحوا * وحققوا انهم ما جهلوا *
* فاموا ابنا جوده وقد علموا * انهم للقاء قد عملوا *
* فاستعذبوا الصعب في هواه وقد * ذلهم في جماله ما حملوا *

وقال ابو بكر بن عبد الله تهت في بادية العراق اياما فلم اجد شيئا ارتفق به فبينما
انا سائر اذ رايت خيمة من شعر بعض العرب فقصدتها فلما اتيت الباب باب الخيمة
ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخيمة وقالت من اين الرجل فقلت
من مكة قالت واين تريد قلت الشام فقالت لي اراك شبحا شبح البطالين فلا
هلا لازمت زاوية تعبد الله فيها الى ان ياتيك اليقين ثم تنظر في هذه الاسرار التي
كلفها ان كانت من حلال فجئتها بما اطلبه ثم قالت اتقرا القران قلت نعم قالت اقرا
علي اخر سورة الفرقان فقراتها فشهقت واغمي عليها فلما افاقت قرات الاية
فاشتغلت لقراءتها ثم قالت اقرا ثانيا فقراتها فلمحتها مثل ما لحقها في المرة
الاولى ثم سكتت طويلا فغفلت في نفسي ترى ماتت ام لا فرجعت وتاهبنا مقدار نصف
ميل فاشرفت على واد فيه عرب فاستقبلني غلامان ومعهما جارية فقال لي احد
الغلامين يا هذا اتيت على خيمة الشعر التي في الفلاة فقلت نعم قال قرات القران عند العجوز
قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى اتينا الخيمة فدخلت الجارية
وكشفت عن وجه العجوز فاذا هي ميتة فتعجبت من حالهم الغلام ثم قلت للجارية من
هذان الغلامان قالت هما شريفان جعفريان وهذه اختهما منذ ثلاثين سنة
لم تشتغل بكلام اخر اذ نزلوا بواد انقطعت عنهم وضربت خيمتها في الفلاة فكانت
تاكل في كل ثلاثة ايام مرة واحدة **اخواني** الى متى تشتغلون باللذات الفانيات
عن الباقيات الصالحات فادوا الواجبات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشهوات
الشبهات اما يفككم منادي الشتات اما كم حرمت الصحيحين والصالحات اذا
جاء النهار قطعوه بما لا يعنيه اللذات وان اقبل الليل تجافوا فيه عن الصوات ليس
لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات **شعر**

* حياتنا بالحيل غرور * وعمرنا ذاهب قصير *
* والناس في غفلة نيام * وقد عفتهم لها القبور *
* والعمر يمضي وليس ندري * مثل سنين بنا تدور *
* يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبي انه سرور *
* تذكر الموت واستعد له * فقد جاءك النذير *

فال عبد الله بن حماد القرشي رحمة الله عليه كنت اصحب ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه وا

وابيت معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة ايام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فعلمت تعرف
ما بي من الجوع فجلس وزين مجلسه الى جانبي فقام ابراهيم شيئا فوقع في حجري فرمع
ابراهيم راسه وقال لي كل مما اكلت فحقه فشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة فقد،
وقال يا فسوز لوا كنت فيها بشيء فامض الى
حبستها الامر فتقدم ابراهيم اليه وقال الامر تهاربنا وسار القوم فقالوا بالله عليك يا سيدي
ما امرت اليه واله فاذهب فولني
الاماء تموت لنا من تمام في الشعر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام وا
اكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت رجاؤنا فقال
عبد الرحمن ثم لقيت رجلا من اهل القافلة بعد مدة فسالته فقال والله منذ كنا
ندعوا بهذا الدعاء لم يعلمنا الشيخ ما رابنا سبع ولا لص ولا مرجف ثم ركبت
معناه لما ارتحل في مركب في البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب
وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا واتوا اليه وهو نائم في ناحية من السفينة ملفوف
راسه في كساء له فقطناه وقلنا الا ترى يا سيدي ما الناس فيه من الشدة فرفع
راسه الى السماء وقال اللهم ارينا قدرتك كما اريتنا عفوك قال فما استتم كلامه
حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا
من السفينة سرنا اياما فتعلقت من الجوع فشكوت اليه فاخذ المزود ورفعا الى
قريب البلوط فملا المزود ثم اتى به فاذا هو رطب جني فما اكلت شيئا اشد
منه ولا اطيب قال وعطشت معه في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي
اشرب فنظرت فاذا اناء قد ادني من الهواء وفيه ماء لم اذق اطيب منه طعما ولا
احسن منه رائحة فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك اصوم في الهواجر فلا
اجوع ولا اعطش هؤلاء والله الافراد صفوة الملك العلام ● وينشد

كامل

قوم اذا ضاق الزمان باهله ● كانوا المجير من اي مال اليهم ●
واذا اتيتهم لدفع ملمة ● جادوا وعلقوا يتساءلون لديهم ●
فاذا اتيتهم منحنا بهم ● او لا تخ فاقر الظلام عليهم ●

لله در من رجال ماتوا كواجب قلوبهم بغير محبوبهم مجال ● فدا استبلوا العبرات على
الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ● وناحوا ايام لا تحيط به كنه العبارات ● انفذنا
من ضلع الاوهام ● قلوبهم وقد براهم الوجد والحكم الشوق ولم يشكوا ضرا ● وناجاهم
وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا ● وركبوا خيل الليل وساروا الجهد واعتنقوا
الصباح البشرى ● وينشد ●

بسيط

لله رجال وصلوا السهرا ● واستعذبوا الوجد والتبريح والعبرا ●
همهم نجوم الدجى في الليل تعرفهم ● اذا انطفيتم والساعات البغيرا ●
كل غدا قلبه بالله مشتغل ● عن ما سواه وللذات قد هجرا ●
بنسيم ويصبح في وجد وفي قلق ● ما لجنانه من العصيان منذ عمرا ●
يقول يا سيدي قد جئت معترفا ● بالذنب فاغفر لي يا خير من غفرا ●
حملت ذنبا عظيما لا انبغي بدا ● ولم اطع سيدي في كل ما امرا ●

عصيته

عصيته وهو بين ستره كرما ● يا طال ما قد عفا عني وقد سترا ●
واني تائب مما جنيت وقد ● وافيت بابك يا مولاي معتذرا ●
لعل تقبل عذري ثم تجبرني ● يوم الحساب اذا وافيت منكسرا ●
وقد اتيت بذل راجيا كرما ● اليك يا سيد السادات مفتقرا ●
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن ● فاق النبيين والاملاك والزمرا ●
تالله لولاه لم يكن في الارض ما ثبتت ● زرعا ولا نزل الباري بها مطرا ●
متى اصير الى ذاك الجناب متى ● احظى برؤيته افني بها وطرا ●
صلى عليه الاله العرش ما زحفت ● نوق وما زمزم الحادي لها سحرا ●
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الفصل الثاني والاربعون في ذكر المحبة

42

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته اولا و
اخرا وكملت نعمته مومنا وكافرا واسقى قلوب اهل محبته في حضرته والصغير
من بات في ليل طاعته ساهرا فخلصهم لنفسه واخذهم بعنايته فاصبح سراهم نقيا
في الاكوان غائبا غابا طاهرا سامرهم في خلوة التقريب عن غفلة الرقيب ويا فوز من
كان له الحبيب مسامرا اسقوا بكاسات الحنان فماذت دموع احزانهم فاصبح روض
ايمانهم زاهيا زاهرا وخرجوا رجوع هواهم عن هواهم فينادهم وزهدتهم في اخراهم
فما بقي زرع تقواهم غوثهم عامرا ودعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل
نواله وافضاله نصيبا وافرا ● وينشد ●

كامل

فهم الذين تمزقوا في حبه ● وتهتكوا سرا واجهارا وافرا ●
فرحوهم بخفايهم قد اشرقت ● وشذاهم في الكون اصبح عاطرا ●
ركبوا النجائب شوقهم تحت الدجى ● فلاح لهم واشراقهم باكرا ●
قد خصهم بالقرب منه واني مني ● وكسا وجوههم ضياء باهرا ●
مولى اذا العاصي اتى ببابه ● غفر الذنوب له وامحى ساترا ●
واذا اتاه الطالبون لفضله ● اعطاهم منه نصيبا وافرا ●

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قاهرا حليما كريما غافرا شاكرا حاكما على
الخلائق بسطوته قاهرا اسعد كل في حكمته خائفا وجائرا امر عامله زيغ بعدا كان
خاسرا ومن نجا اليه بذنبه وفقر كان لذنبه راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله
ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ركن في قلبه كان له بين ملائكته ممجده
ذاكرا ومن تقرب منه يسيرا تقرب منه ذراعا واجرا ومن طلبه ودعاه عند شدته
وكربته وجده لضره كاشفا وبخلاته ناصرا ● شعر ●

كامل

انت الذي ما زلت منه حاضرا ● ومنك الي يا نور عيني ناظرا ●
وقلبي الملهوف منك غلا شاغلا ● وتنسيني ابدا حديثا سامرا ●
فاذا انقضى ما انت فيه نائما ● حيث انجعت وكنت نورا باهرا ●
واذا اسمعت فعنك اسمع دائما ● واذا انطقت فعنك اروي فاخرا ●

انتهى

انت الذي مازلت لي في وحدتي • عند انفرادي مونسا ومسامرا
ما رمت منك على الحقيقة نظرة • الا وجدتك لي معينا ناصرا
كلا ولا ناديت في غسق الدجى • يا رب الا كنت مني حاضرا
ابدا اناجيك الضمير وكلما • ابدى العيان لديه ليلا ظاهرا
جلت صفاتك في الفؤاد ولم تزل • في خاطري في كل وقت خاطرا
يا من غدا مأوى الطريد ومن له • باب جميل العفو برا وامرا
انعم وجد بمرضاة غاية مقصدي • وسحاب دمعي فيك اضحى ماطرا
وامنن علي بتوبة امحو بها • وزري وكن لي بعد كسري جابرا

احمده اولا وآخرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة تبيض
صحيفة شك ولا مرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين اصابعه وجرى
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما حدا الحادي اليه وسرى اخواني اعلموا ان المحبة معنى
يدق عن الافكار ويخفى عن الابصار وهي للخواص نور وللعوام نار فاعلى الحب
بقلب امره واجل الاشياء واجمل ما يحب من بلاء الخلق والبلاء عماد حتف و
وباؤه بلاء فمن في الحقيقة داء يستخرج لذاذة من صبوة ابعد دواء وشفاء له
غناء ودواء جفاء ظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء وهو من جملة شفاء وفي
عرقه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى ثم الناس في المحبة على انواع واجناس والمحبون لله هم خاصة الناس قال الله تعالى
والذين آمنوا اشد حبا لله قال ابن عباس رضي الله عنهما اثبت وادوم وذلك ان
المشركين كانوا يعبدون صنما فاذا راوا صنما احسن منه تركوا ذلك الاول واقبلوا
على عبادة الاحسن وقال علي منذ اشد حبا لله في الآخرة وقال قتادة ان الكافر
يعرض على معبوده وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين ونحو قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
والمومن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال
الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هولاء شفعاونا عند الله والمومن يعبد الله بلا واسطة
وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل ان المشركين يحبون اندادا كثيرة
فحبهم مشترك واما المومنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الاها واحدا وقيل لان
الكافرين يتخذون معبودهم مصنوعهم والمومنون يرون الله صانع كل مصنوع وخالق
كل مخلوق وقيل لانهم احبوا الاصنام وعاينوها والمومنون يحبون الله ولم يعاينوه
بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه في الآخرة وقيل انما قال الله
تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد
له المحبوب بالمحبة كانت محبته اتم واصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال سفيان
الثوري رضي الله عنه في قوله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو الحب وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام

يقول

يقول اللهم اني اسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل
حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله تعالى فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي
ومن احب اصحابي فليحب القرآن ومن احب القرآن فليحب المساجد فانها افنية الله وابنيته
اذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون اهلها محبوبة
محبوب اهلها هم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم هم في مساجدهم والله تعالى في
مقاصدهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل نادي في اهل السماء
والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فاحبوه فيغرس له [illegible] حبه في الارض ويقع في الماء
فيشرب منه البر والفاجر واذا ابغض الله تعالى عبدا امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان
ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني
رحمه الله انه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك عامر
رحمه الله في دعائه فاخبره فقال ثابت كان يقول اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال
الخليفة على سبيل الاستغراب وهذا كان دعاؤه فقال ثابت انستغرب وقد سمعت
انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا احب
عبدا نادى جبريل عليه السلام ان الله يحب فلانا فاحبوه الى آخره فقال الخليفة
تب الى الله وانبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وقبل يدي وقبل
راسي وقال نعمة الله كما ابهجتني اني رايت البارحة في المنام كاني دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان
اولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد ان يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت وكان ابو يزيد
البسطامي رحمة الله عليه يقول في مناجاته الهي لست العجب من حبي لك وانا عبد
فقير وانما العجب من حبك لي وانت مليك قادر وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته
الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا
ذليلا وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في اراضي القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر
على قدر طيب الارض وصفو الماء والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره
ان يقذف في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا
ظلي وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون
بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وقيل كانت لعبد الله بن الحسين
جارية الجهنية قال كانت ذات ليلة فلم ازل اراعيها فقامت وتوضات وقامت تصلي فلما
فرغت خرت ساجدة لله تعالى وهي تقول في سجودها سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي

فقلت

قلنا اني محمد في حبك انا ما لا تحبه بابطال لا يفعلك وفوق نجيبي الا كذا تقول لها وتحظى لا تفعلى
فقلت او فعلني بين يديه وتحببه الي ام تجنى من ديوان المشركين وكتبني في ديوان المومنين فقلت
لها ان جيبي فانت حرة لوجه الله تعالى فقالت يا مولاي اما ان اني كان لي اجرات صار لي اجر
واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الا مغر فكيف عتقى مولاي الاكبر ثم
خرت ميتة رحمة الله عليها والله صفات المحبين المتعلقة قلوبهم برب العالمين **شعر**

الحب فيه حلاوة ومرارة ◦ وتنشط وتهتك يتسابر
ماشاء يصنع بالمحب فانما ◦ حكم الهوى بيد الحبيب اذا امر
لو كنت املك في الهوى امرا لى اهوى لكان مواصي ومسامر
لا كرفيا في يد بد جنة جفو وكبرا جين يحفوا زاير

وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر مالد داخ وقرب
منه قارب وقرب قمني سيرا انغرس بت ذراعا فركبت موافقة له وابتغاما باجابة الروح من
دعا ما باسم الله مجراها ومرسيها فلما توسطت اللجة توعرت سبل المحبة فما زلت حتى
جمعني في مجمع بحر بين بحبهم وتحبونه فما بين البقاء والفنا حتى اهل البيت لها العنا **شعر**

حروف المحبة مرموزتها ◦ يبشرنا ببلوغ المنى
فميم الممات وحاء الحياة ◦ وباء البلاء وهاء الهنا
فلا تطمعن بطيب اللقاء ◦ وطول البقاء بدون الفنا
فمينا الوصال بحر ابتهال ◦ فان تلق صبر الفنا تلقنا
فلا تجفن عن بحر الكمال ◦ وجد بالوصال فعيبه الغنا
وقف مثل ما قام اهل الهوى ◦ وذابوا انينا فابقاهم الهنا

وعن ابي سليمان الداراني رحمة الله انه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني
بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني
يا سيدي لاطالبنك باحسانك يا رب ولئن ادخلتني النار لاخبرن اهل النار اني احبك
احبك يا رب فنودي يا ابا سليمان لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر اهلها
بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار **شعر**

من الم احجم اليك البعاد ◦ باساليب في الحب كيف الغرا ر
عذب بغير النجم فليس تجد ◦ له على غير جفاك اصطبا ر
النار مع انسك لي جنة ◦ وجنة ان غبت عني نا ر
يهواك قلبي ويواجهها ◦ فان روح مع هذا وهذا انفرا ر
فان تدخلك النار اخبرتهم ◦ اني محب لك لا كي اغا ر
عليك ان فادوا الحب لم ◦ عذبتني الا عادي جها ر

اخواني المحبة عروس ترتمي بها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤوس وترجمتي تجلي
على الاسرار وتصبوا بها الافكار فهي للعارفين نور وللجاهل نار اذا امتزجت خمرة
الحب على اهل الصفا حقت قلوب اهل الوفا فابرزها لحانها والتوحيد رنانها
والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فاهل المحبة فتحت لهم ابواب جنة الوصال يتنعمو

بعدها

يتنعمون فيها بالغرف والاظلال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب والملائكة الشرو ربهم
يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن ماب والذين
يخشون ربهم ويتجافون سوء الحساب متكئين فيها على الارائك ونعم الثواب **شعر**

ماكل واصل مواصل وما قنع بمنع المناصح سوابق لو جئت ما شاء الوهاب
كم رايت عاشقا صار فانيا ودام متمتما بجنى مجامر مواسر ولدا الابواب
ولا تذكر الحب فينا وفي مرامى غيرنا تخاف عليه بحاجي يا منزلي الخطاب
لاكن اذا انسيت ما صبر على مرارة الشقا واخضع اذا انيت تحسب برحلة الاحباب

وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول بينما انا
مار في شوارع مصر اذ رايت جارية مسبعة بغير خمار فقلت لها يا جارية ما تستحي
تمشي بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه اصفرار فقال ذو النون
ومن اي شيء اصفرار قالت من محبته فقلت لها يا جارية عسى انت تعاونيني شيئا من شراب القوم
فقالت اسكت يا بطال جف الى رحمه دكانه في مسرورة فما صحبت بحب مولاي مخمورة فقلت
يا جارية عسى ما بره انتفع به ما منعه او وصيه ارزوه بها عنك فقالت يا ذا النون عليك
بالسكوت حتى يتوهموا انك مجنون واز من الله بالفوت بين لابي الجنة فرضي من
بالفوت **شعر**

بحر المنسرح

فصعقت ولا نضر في الحب عارا ◦ وانتها ابتا تبعى اصطبارا
وبادر الى البابه قم بقيته ◦ لنعم في الظلام عيون صبرا رًا
وان خفت عند المسير الفلال ◦ فوجه حبيبك يبقى الخبارا

ايها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسامع القلوب فسمعت المناجاة في الاسحار من اهل
القلوب والاسرار فكل اجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال ايها
المحب عن علينا كيف وصلت اليها قال ركبت جوادا توكلي عليه واشتياقي اليه فما شغلت
الا وانا بين يديه ايها الخائف من الموت كيف رايت الموت قال استعذبت التعذيب في رضى
الحبيب فرايت فضله سابقا وجوده عن الاحصا وكيف لا اجد ان الجود وانا في حضرته وايضا
ايها الزاهد كيف عبرت بتلك المفاوز قال سمعته يقول في التبدل والانفاق ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندي لما عنده وغمضت عيني عن الطمع فما نضجتها
الا على اجابة ايها المحب لنا كيف اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة تشربها الا
في حضرة يجتمع مشكي في بقاعة خلوة يحبونه فما افقت من الم المشروب الا مع الا لقاء
المحبوب **شعر**

بحر كامل

لما علمت بان قلبي فارغ ◦ ممن سواك ملاته بهواكا
ومات قلبي حتى لم تدع منى مكانا خاليا بسواكا
فالقلب فيه هيامه وغرامه ◦ والنطق لا ينفك عن ذكراكا
والطرف حيث اجيله متلفتا ◦ في كل شيء يجتلي معناكا
والسمع لا يصغى الى متكلم ◦ الا اذا ما حرموا بعلاكا

وروى عن الربيع بن خثيم رحمة الله تعالى انه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا ابت من



يا رب من افضل خلق الله تعالى فقال محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له نم قرة محمد صلى الله
عليه وسلم هذه الليلة فقال يا رب انت اعلم ان السهر احب الي من النوم ولكن لاجل
ما اقسمت ابنتي على محمد صلى الله عليه وسلم انام هذه الليلة فنام فرأى في المنام ان في ال
بصرة امة يقال لها ميمونة تذكر زوجتك في الجنة فلما اصبح خرج الى البصرة فلما سمع
اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع
بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم في النهار وتشتري باجرتها الثمر وتفرقه على
الفقراء وتصعد على سطح لها في الليل فلا تدع احدا ينام في البكاء والصياح فقال لهم وما
تقول في صياحها قالوا تقول هذا البيت

عجبا للمحب كيف ينام ... كل نوم على المحب حرام

فقال ما هذا كلام المجانين ثم توجه عليها فقالوا هي في البراري ترعى الغنم فخرج الى
البراري حتى سار قدرا ثم نزل تحت شجرة يصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذياب تحرسها
فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة فقالت
السلام عليك يا ربيع فقلت من عرفك بي فقالت سبحان الله عز وجل اسمعني الذي عرفني بك البارحة في المنام
اني زوجتك ولم يتم الموعد بيننا الا في الجنة فقلت كيف اجتماع الذياب
بالغنم فقالت انه لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا عن قلبي فاصلح ما بين الذياب
والغنم فقالت يا ربيع اسمعني شيئا من كلام ربي فقرأت يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى ان وصلت الى قوله تعالى ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة فصاحت صيحة فخرت ميتة فتحيرت في امرها
فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من اين عرفتن موتها
فقلن كنا نسمع دعاءها وهي تقول اللهم لا تمتني الا بين يدي الربيع فلما سمعنا
حضورك ايها علمنا بان الله تعالى استجاب دعاءها اخواني ان الله اصطفى ارض قوم
بحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فانبتت زرع محبتهم وعبدوه
فحجوا في حبه وتقاطعوا ولزموا الخدمة على بابه وقاموا ووقفوا على امتثال
اوامره وداموا وتولعوا فيه فلا جن الليل سهروا في الليل وهم ما ناموا فاذا ماتوا في حبه
شوقا اليه فلا تلوموا شعر

اهل المحبة بالاحباب قد شغلوا ... وفي محبته ارواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا ... ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا
لم تلههم زهرة الدنيا وزخرفها ... ولا اجتناها ولا حلي ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب ... وما اشتغل بهم ربع ولا طلل
نادى الشوق ناداهم واقلقهم ... فكيف يهدأ ونار الشوق تشتعل
في اول الليل قد سارت نجائبهم ... وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافتهم خلع التشريف يحملها ... من النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة ناداهم لانهم ... عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا
نجم من فضلهم بالقرب حين قضوا ... في جده وعلى مقصودهم حصلوا

وقال

وقال عبد الواحد بن المفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رأيته
في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بما ذا قال كنت اقول في مناجاتي ان كنت مقصرا
في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك فقال ذو النون المصري رحمة الله عليه سمعت برجل باليمن
وفرسا على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكم فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي
مضيت اليه لاستمع كلامه وانتفع بموعظته انا واناس معي يطلبون مثل ما اطلب وكان معنا
شاب عليه سيما الخائفين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام
والكلام فصافحه الشيخ واقبل عليه فقال له الشاب يا شيخ قد جعلك الله طبيبا لاسقام
القلوب ونجح قدرا عند الاطباء فان رايت ان تتلطف بي ببعض مواهبك فافعل فقال
الشيخ فما بدا لك فقال ما علامة المحب لله فقال ان تنزل نفسك منزلة السقيم
الذي يجتنب من اكل الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة كشفت الحجاب وخر
مغشيا عليه فلما افاق قال يرحمك الله فما علامة المحب فقال ان درجة المحب درجة
رفيعة فقال صفها لي فقال ان المحبين لله عز وجل شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور جلال الله فصارت
ابدانهم روحانية وقلوبهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة يشاهدون
تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال
فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقول هذا مصرع
الخائفين وهذه درجة المحبين وينشد

مجزوء الرمل

يا مالك القلب رفقا ... رفقا بعبدك رفقا
فرط حبك وجدي ... وبت بالوجد اشقى
فلا اري للتشكي ... لما انا منك القى
فان امت بسرور ... بان اموت وتبقى

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا
داود احببني واحبب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يا رب احببك واحب من يحبك
فكيف احببك الى خلقك قال تذكرهم بالائي ونعمائي فانهم لم يروا مني الا الحسن
الجميل شعر

كامل

يا من تفضل على خليل ... هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
وانا المقر بسوء فعلي سيدي ... ويحسن كفي عندنا المقبول

قيل اوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك خليل وانا الخليل
فاحذر ان اطلع على قلبك فاجده مشغولا بغيري فاقطع حبك مني فاني انما اختار لحبي من
لو احرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان كذلك اسكنت محبتي في قلبه
فتواترت عليه الطاف جودي منه ونعمته محبتي فاي نعيم يعدل ذلك الذي يشرق
اشرف منه عيني متوجة في وجلالي لا اشفي صدره من النظر الى ذلك المحب لمن احببته
اخواني اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يصلح العبد الذي يبقى
المستقيم يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فلانا فالمحب يمن يرى محبوبه دائما وخدمته ملازم وفي
حبه هائم فما عليه من عتب العواذل واللوائم شعر

يا عاذل القلب في صبابته ... ولائم الصب في تصابيه
ان ملامي وعد عن عذلي ... فالحب معنى وليس تدريه

وفي

وفي غيبه من لا ابوح به وفي فؤادي من لا اسميه
مراد نفسي الذي في محاسنه وحيرة القلب في معانيه
محجب والقلوب تشهده مغيب والغرام يبديه
ووجده حيث كنت واجدني لا شيء يخفيه او يواريه
اه قلت يا بغيتي ويا املي يقول لبيك في تعاليه
فها انا دان اليك مقترب مخبر من الوصل في تدانيه
واغنم زمانا اليك في قرب فما احرى الذي في يديه يلاقيه

قال ابو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون المصري رحمة الله عليه في فلاة من الارض فحضرت من هم كان عددهم تسعين الفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبة وعلاماتهم فمات في مجلسه احد عشر نفسا وهاج الناس بالبكاء والصراخ ووقع الى الارض خلق كثير غشي عليهم ثم استفاقوا الى النهار فنادى بعضهم بعض يد يا ابا الفيض احرقت القلوب بذكر المحبة واورثتها الاحزان والنيران فلو انها القلوب بذكر محبة المخلوقين فبكى ذو النون ثم انشا يقول اوثق حقيقة نصيبي وقال ان الذين غلقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وخالفوا الشهوات وفارقوا اللذات فليلهم طويل ونومهم قليل احزانهم تشغلهم وهمومهم لا تفارقهم امورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عادوا الاحباب وجانبوا الاهل والجيران قد احرقت المحبة قلوبهم وصفا لهم الذكر فشغلهم لاجل انهم يسعون الى الصفا وبلوغ المنا شعر

لله قوم اخلصوا في حبهم فارتضاهم فضلا واجتباهم امنا
قوم اتاهم لما تلوا محبته وما زوا من الى هواه بالمنزل الاسنا
وذو العرش في فردوسه يستزيرهم فيا حبذا المولى ويا حبذا الغنا
يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي فها انا منكم ذاك فوسي اودنا
تحلوا بوجهي وانظروا فانكم فمن نال منه نظرة فقد استغنا

يا اهل المحبة المحبة رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما للمحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها التيم فيما ذكروني اذ ذكرتم والاسماع منصتة لسماع كلام الحبيب بالحان واذا سالك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والايدي ابدا ملابسة بوظيف اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة فقد خفرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح بالاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهود ولا للعابد غفلة عن معبود شعر

لما علمت بان قلبي فارغ ممن سواك ملاته بهواكا
وملات كلي منك حتى لم ادع مني مكانا خاليا لسواكا

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه رايت فتى تخلق الجنون وباطنه الفنون فعلمت انه يحب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاه قربتك الحبيبي

ومن تي

ولمن تيمت قلوبهم وخصصتهم بالوصال منك وحجبتهم عن سواك يا من يري ولا المتيمين مواترة لهم في الحجب منا جاثية وما الذي تقع مولاي الا ونفعتهم للقيام في البكاء فقال ذو النون فجرى مني ما كان ما كنا فيه من شوقي ما كان دامعا فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون اخبرني سواد القلب بالسواد القلب يرول بالماء والقلب وسواد القلب بماء اي يزول فقلت انا والله في قلبي ما انت فيه وما وقعت منه الا في الحيرة وانقيت شعر

دا سواد اذ اغفلت وبي لي غمتي منه سواد قلبي
هلبت منه لذ الى غسله فقال لي يسير دابقعب
كذاك قلبي به سواد فما ازددت كربا لعظم كرب

اخواني اذا سكنت المحبة في القلوب اشرق بانوار المحبوب فازهرت واثمرت في القلب سبعة اشياء ولا يتم مصباح معرفة الرب الا بها اخلاص النية لله وصدق العزيمة مع الله والخوف من الله رجاء ثواب الله والصدق مع الله والشوق الى الله وحسن الظن بالله فهذه سبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما ان المصباح لا يستوقد الا بسبعة اشياء لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فعند وجود هذه الاشياء السبعة الى ايقاد المصباح فان اردت يا اخي ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد لك من زناد المحبة الجا بقدح حجر المكابدة ومن حراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الفكر ثم تعلق المصباح في سلاسل التقرب الى ربك يحبهم ويحبونه يتوقد نوره في قلبك وتشاهد كمال حبك وانشدوا

كشف الحجاب وزالت الاستار وصفا العتاب وطابت الاسحار
واتى النعيم مبشرا او مخبرا بصفا النعيم وزالت الاكدار
وروت خمر شاع شذاها معجبا اصبحت بلطفه صفا الاسرار
شهدت معاني القلوب في مهمها فتحيرت في حسنه الافكار
وتولعوا اهل الهوى وتحيروا امرنا هواهم وكيف الاعتذار

وحكي عن محمد بن احمد المعبري قال سمعت الجنيد رحمة الله عليه يقول كنت نائما عند السري السقطي رحمة الله عليه فما يقظني وقال يا جنيد رايت كاني وقفت بين يدي الله عز وجل فقال يا سري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني منهم تسعة اعشارهم وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم من البلاء فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا طلبتم ولا الجنة اردتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا انت المراد ولو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال افتصبرون على البلاء فقالوا ابلنا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت بنا فهولاء عبادي حقا واحبابي صدقا شعر

شعر * فما تنتم في الهوى عن بعد * فتعذيبكم عندنا يعذب

وسمي ارثم بنا ما فعلوا * وفينا قدر وتكم دم بوا

فمن كان فينا محبا لكم * فقد جاز منكم بما يطلب

أحوال البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الأجسام وتكرمي القلوب فلا بد الموت
كل الأحشى يصلون إلى المحبوب قال إبراهيم الخواص رضي الله عنه كان عتبة الغلام
من الخواص لهم وحين بالإخلاص وكان يتورع في بعض الليالي ويبيت عندي وكان قليل
الزهد فبات عندي ليلة فقدمت إليه عشاء فيطعم عليه فلم يطعم الأعلى الماء فلما
صلى عشاء الآخرة خرج وغاب فطلع إلى الصحراء فسمعته يقول في مناجاته بتيراه فعذبني
فأنا لك محب ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة
كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا إبراهيم ذكر العرض على الله صرع الخائفين
فقطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي إن تعذبني
مراحبه يا نبيراه وتبتلي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشاه أن يعذب من أحبه
واجتباه واختاره واصطفاه، شعر (بسيط)

في وجه حبكم ما يغني عن العذل * وفي حديثكم ما يلهي عن الغزل

ملكت قلبي وكل منه محتمل * الأمر أمرك ليس الأمر من قبلي

وحق حبك ما قلبي بمنقلب * إلى سواكم ولا حبي بمرتحل

ولو وصفت دمعي مهرا بالسبب * لكان أهنا من الأعطاء للمقل

أنا الذي ما لقلبي غير حبكم * كلا ولا لودادي فيكم من بدل

ما خنت عهدكم وأنوى على بدل * واضيعة العمر يا خيبة الأمل

من في سواكم إذا أوهن في كبدي * ومن أنيس إذا ما ذقت عن خولي

ما في سواه حسن كنت عنه منقلبي * فلا تلمني على المنقوص من عملي

وفي شفيع إذا جار اللقاء غدا * هو المشفع في جرمي وفي زللي

خير الورى نسبا أزكاهم حسبا * أصفاهم عن يأتي السهل والجبل

أقواهم سببا أوفاهم أدبا * أعلاهم رتبة في العلم والعمل

نعيذه يا الله حمر نعم * على عسير عزا بالدين في جمل

واسمح لمدحي يوما بالمسير إلى * جنابه الرحب من قبل انقضا أجلي

يا رب بالمصطفى المختار من مضر * اغفر لنا سالف الزلات والخطل

يا رب بالمصطفى خير الأنام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل

يا رب شفعه فينا يوم بعثنا * بحرمة خوفنا في غاية الخجل

يا رب واغفر لنا كل الذنوب به * وامنن وسامح بفضل غاية الأمل

يا رب بلغ عنا أنما أبدا * تحية بين ليل في الأنام جلي

يا رب صل عليه كلما طلعت * شمس وما عرجت الخلق بالمقل

الفصل الثالث والأربعون في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

بسيط

الحمد لله الذي جبر

الحمد لله الذي جبر ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول إلى تحقيق تدقيق معرفته
وأغرق سفن الأفهام في تيار بحار الاستبهام عند دوام سرمديته وخفق أجنحة الطيار الا
الأفكار عن المطار إلى أوكار معرفة صمدانيته
فلا سبيل إلى مقادير تحديد صفاته وقدرته وهزم أسامي مقبلين الخواطر بعساكر الإياس
معجزة الأفكار والأمثال من إدراك ماهيته وأوقع الطير الأذهان في شباك معرفة ذاته
جبروتيته وحجب العقول عن الوصول إلى حصول سر
الأول الذي لا أول له وليس له الآخر الذي لا آخر له وكان بنيه الظاهر بالدليل
وحجبته الباطن الذي لا تكيفه الخواطر بحكمته السميع الذي يسمع أنين العبد
الجليل تحت غشاء الخفا وأغطية البصير الذي يرى دبيب النمل على الصخر إذا أخفاه
الليل بسواده وظلمته العليم بما تخفيه العبد في سريرته الجبار الذي خضع كل متجبر
لعظيم هيبته القهار الذي قهر كل متكبر بسلطان سطوته تعترف له الكائنات وتعجز
جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، شعر (رمل)

تعلى المحيي في ذاته * وجل عن النقص في قدرته

الاله تعزز في ملكه * وكل الخلائق في قبضته

تفرد في ملكه بالبقاء * وحيرهم من سطا نقمته

له الخلق والأمر سبحانه * وكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك إلى المطلب الأعلى كم في الطريق من مسالك صعبة المسالك طالما
هلك بتوجيهه هنا المفتون بوصاله وبلغت غاية آماله وشهدت جمال الانتقال في
خياله وسمعت جوابا لا يتحكم على باله وشربت شرابا بروحه وبغيبه عن أحواله وما له
وان أردت الوصال إليه بقياسه ومثاله انقطعت أوصاله دون وصاله وحقت خيبتك
وتكالمت فقهم عن كشفه وسؤاله وكفى عن كيفه وجمع الأعلام أنه بخلاف ذلك، شعر (وافر)

طريق الحب كم فيها مهالك * وما فيها النجاة لكل سالك

فكان من النجاة سلكت حقا * والا انت يا مغرور هالك

فما وحركت جزت كم بعد وطل * فيا بشرى لأخيهم هنالك

مطالب وطلعت وجلت * فكم فيها لطالبها مسالك

ثم سارت عقول العقول إلى سبيل من بحر لذته تاهت ولم تحصل على الوصول لم فقوت
الألباب الدخول في هذا الباب وهو لا يزول مفعول ثم بعث العقل من رسول بما جاء وفوق
بالحيرة مفعول في العقل وأقف على أبواب الدخول والعلم ملازم لهذا الباب لا يزول
والفهم حائر في إدراك الحضرة لا يقارب هذا الأمر حير العقول فلا يعرف بالمعقول
وأذهل الأذهان فلا يدرك بالمنقول، شعر (وافر)

تحيرت الفكرة والعقول * فلا يدري الحجى ما يقول

تجلى عز وعلا عن مثيل * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من إله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الأين وتقدس عن الأينية
أول كل شيء وليس له أولية وآخر كل شيء وليس له آخرية لا إلهام عقلية ولا يوصف
بمعلومية ولا يعرف بحسيته خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم الطائعة وعذب

فعلن

وعذب من عصاه ولا يسئل عن فعله ولا يحتجب عن احبابه ولا يحجبهم حجابه وقد نقدمت
مواعيده القرائية الازلية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية شعر

* الى الوصل الفت كل قلب * يجيب صفاته ازليه *
* وجاد البقاء ابقى نفوسا * لم يدع حتى لها من بقيه *
* ثم عنت لابقاء الفناء * كل ما شاء امر عليه *
* فسما صار فانيا بفنيه * ليس يدري سواه ماعشت بينه *

فسبحان من الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السر
والضراء وحركات الخواطر واختلاج الضمائر الخ العقول في معرفة ذاته كيف لتفرس
داخ صار يرى الافكار فانقطع وحارت كمرجوع منه فهو ابن استار بما اجاء سرش
الحيرانيات بعض صفاته فباد الى الغير الى اين يا حاي الابواب مرة ومرة والكف
مشدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل لم لا يتمكن منه عن غواص
لتلي لا تبقى للمعنى فيه كوكب شعر طويل

* تحيرت في امر الوصال اليكم * وهل كان في التعجيز كل جانب *
* وعزتنا وما ادركنا ماكنت ابتغي * وما نلت مما ارتجيه مآرب *

فسبحان من كون الاكوان وعم الازمان وخلق الانسان وعلمه البيان وانزل القرآن
وفرق الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يمر عليه النقصان ولا يشغله شان عن شان
لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه مقاديد الامور مقدر المقدور وباعث يوم النشور
له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العلى خلق السماوات والارض وما
بينهما الرحمان على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا تمسه المقدار ولا تحويه الافكار ولا
تدركه الابصار يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وكل شيء عنده بمقدار احد
لا كالاحاد وصفاته لا كالصفات للذات سبحانه لا يأخذه نوم ولا سنة تعالى
رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف الاصوات
الاولياء في حضرته مكرمون والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن مختارهم
فمنهم والجنة والنار خدام مامورة لا يصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا تحيطه الظنون
ولا تراه العيون واذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون فما الخلائق في قبضة ارادته محضون
محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسألون شعر
وتشهد بمعنى ذلك،

* تعالى فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه الظنون *
* تنزه في ملكه بالبقاء * وكل الورى بالفناء ابتلون *
* ويفعل في خلقه ما يشاء * بغير اعتراض وهم يسألون *

فسبحان من وقع عجز الخلائق الى معرفة ذاته فوقع العالمون في التيه وحيرة زاد اد
الخلائق محارب الخلائق فيه فاو فرهم صاحبه العرفان بادهان الادهان واستند الى اهل
نور الايمان كلما اضاءة لهم مشوا فيه فانقلبوا الى الغلو فقالت انما نحن نصوت التنزيه و
وصاحب البيت ادرى بالذي فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نصف بغير ما شاروا الى

العقل

بما نظروا الى العقل فما اداهم من صحة تعاليه وحيرة تلاقيه لانا مسلكم متحيرون فيه نعت
بالمور له بما يحكيه ولا بالواصف له بما يصفه واسميه والعارف من اي جهة ذاته فهو مما انتم عن
امر الدارين وكشفتم عن سيرما برحت استقليه واستغرق بهما وفيت منه الاعلى الحيرة والتوليه
ولا يكون بهما اللبيب المتحير فيه ادران مع ذمته فاسلك طريق التوفيق به بغير تفويض جحود التغرب
الى منتهى تفنن خلاقه التعبير الى لا يلا مصابقة تواجيه بان ماقبته سفلا من كاس صبوة طعمه
وان شربت من كاس محبته فالكاس هو صافيه وادراك تسمع الحادي ومتابعه قعل بالعشاق
التوجيه والتنزيه والايمان بالله والتشبيه شعر بسيط

* تبارك الله عليا عن تنده * وجل كل لسان عن تعاليه *
* وجوده صانع لا شيء يشبهه * ولا شريك له لا شيء يحكيه *
* لا كون يجمعه لا عون ينفعه * لا الخلق يظهر له وجهه فيبديه *
* لا دهر يخلفه للخلق يلحقه * لا نقل يسبقه للعقل يدريه *
* حارت جميع الورى في كنه قدرته * وتبرأ له معنى من معانيه *
* سبحانه تعالى في جلالته * وجل عن ان لو للخلق تعاليه *

فسبحان من الذي خلق آدم في قدرته واسجد له ملائكته واسكنه في جنته ثم حكم عليه
بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تخبره بفضيلته كل نفس ذائقة
الموت فما بلغ في تسليته وتحقق نوحا من الغرقان واعز اهل مخالفته عنادا لاهل الايمان
وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل من عليها
فان واتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا وفقهه وشرعه له وارآه ملكوت السماوات والارض
وانجاه ومزق اليه سهام الموت المرهقة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادا علمه تخالد
وانجاه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى عليه السلام
نجيا واسمعه كلامه وتلقى من لديه خطابه فعدله ومرامه وانقل فيه من الموت سهامه وقال
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة وخلق
عيسى عليه السلام من غير اب بانشائه وعيشى ولابراء الاكمه والابرص باذنه واعادة الميت مقبوضا
وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختار عيسى عليه السلام مستوفيا ورافعه الي
واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبي العربي الامين الابطحي المامون صاحب الحياء
العريض المقبول ومحا بعز الغرر والعز لديه التي لا يطل الجهل الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة
وانزل ريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك
ميت وانهم ميتون شعر مزمل

* حنانيك المختار خير الورى * من بعده كل مطلب تهون *
* ما زلت ابكي بعده حسرة * حتى جرت من جفن عيني عيون *
* وقلت لما فضى نحبه * يا ليتني لاقيت ريب المنون *
* لا تطمعي مرتجيا في البقا * يا نفس بعدا ابدا لا يكون *
* ابعد موت المصطفى خالدا * ام في البقا نطمع ام في السكون *
* صلى عليه الله ما عردت * حمائم الايك وابدت شجون *

وروى

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وقال ابن زيد رضي الله عنه وكان مرضه بالصداع وكان مرضه اثنا عشر يوما وكانت مدته ... ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي فبكى واقبل الى منزل عائشة رضي الله عنها واغمي عليه صلى الله عليه وسلم قال بلال رضي الله عنه فلما اصبحت اتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة مري بلالا ان يبلغ ابا بكر السلام وقل له يصلي بالناس قال بلال رضي الله عنه فخرجت باكيا وانا اقول في ازقة المدينة وانادي واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده امه قال ثم اتيت المسجد فوجدته مشتبكا بالناس فلقيت ابا بكر رضي الله عنه فبلغته السلام واني صالح ثم ناديت الصلاة جامعة رحمكم الله تعالى فاقمت الصلاة فلما قلت الله اكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت اشهد ان لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت اشهد ان محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصلى بالناس فلما قام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين خطر انه امام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة في المسجد فقالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم مر ملك الموت ان يتوقف عني حتى اخرج واصلي بالناس واودع اصحابي قبل موتي الرحيل قال فوجد خفة في بدنه فخرج وخرجنا وخرج متوكئا على الفضل بن عباس واسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلما راى المسلمون انوار النبي صلى الله عليه وسلم تشرق في المسجد واحسوا بمجيئه جعلوا يتسرجون صفا صفا والنبي صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى ابي بكر فوقف بازاء ابي بكر رضي الله عنه فصلى بالناس فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم اقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال ايها الناس الم ابلغكم الرسالة واؤدي لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى اتاك اليقين فجزاك الله افضل ما جزى نبيا عن امته ثم نزل فودع اصحابه وتركهم وهم يبكون ثم اقبل الى منزل عائشة رضي الله عنها ولم يزل مريضا حتى اتى اليه ملك الموت في زي رجل اعرابي فوقف بباب حجرة عائشة ثم نادى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنون بالدخول على الرسول فقالت فاطمة رضي الله عنها يا اعرابي

يا اعرابي

يا اعرابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك مشغول ثم نادى الثانية من الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى ملك الموت فقال لفاطمة اتدرين من بالباب هذا ملك الموت هذا هادم اللذات ايذني له بالدخول فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله ارسلني اليك وامرني ان لا اقبض روحك حتى تامرني فما تامرني فقال له اكفف حتى ياتيني جبريل عليه السلام فخرج ساعته قالت عائشة رضي الله عنها فلما اخذنا بامر لم يكن عندنا له جواب وكانا لم نسمع خبرا وما يتكلم احد من اهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت اجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا فقال جبريل عليه السلام يا محمد ان ربك اليك مشتاق الم اعلمك بالذي يريد بك ربك لا والله ما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك الا ان الله تعالى متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح حتى يجيء واذن للنساء فقال ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تبكي وما تطيق الكلام ثم قال ادني براسك فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك وما تطيق الكلام وكان الذي راينا منها عجيبا فسالناها بعد ذلك فقالت اخبرني وقال اني ميت اليوم فبكيت ثم قال في الثانية دعوت الله ان يلحقك بي في اول اهلي وان يجعلك معي فضحكت قال وجاء ملك الموت فسلم واستاذن فاذن له فقال ملك الموت ما تامرنا يا محمد فقال الحقني بربي الان قال بلى من يومك هذا ولا كن ساعتك اما انه ثم خرج وخرج جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله هذا اخر ما انزل فيه الى الارض وطوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا حضورك قالت عائشة رضي الله عنها فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت احد يستطيع ان يحير اليه في ذلك كلمة ولا يبعث الى احد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اضع راسه بين يدي وامسكت بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رايته من انسان قط فجعلت ارسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء اطيب منه وكنت اقول له اذا افاق بابي وامي ونفسي واهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المومن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى اهلنا وكان اول رجل جاءنا ولم يشهد اخي بعثه الي ابي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء احد وانما منعهم الله لانه ولى امره جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اغمي عليه قال بل الرفيق الاعلى قالت عائشة رضي الله عنها وكان قد دخل علي اخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت انه يعجبه ذلك فقلت له آخذه لك فاوما براسه اي نعم فقصمته ولينته له فادخله في فيه فاستن عليه فقلت الينه لك فاوما براسه اي نعم فلينته له وكان بين يديه ركوة فجعل يدخل يده فيها ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى حتى قبضته صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

112

من بيته وفي يومه وبه تم وختم وجمع الله بين وبين وريحه عند الموت بكاه أول من اصلح الناس،
فيه بشير بن سعد رضي الله عنه وهو اول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمانية ثم
اتاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو اول من دخل عليه وهو مسجى ببردة ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا اما
وكشف عن وجهه وقبله بين عينيه وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا اما
الموتة التي كتبها الله عليك فقد متها ثم انه الله عنه تصيبتي للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس
ماخبرهم بوفاته قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عند موته من لامتي بعدي فاوحى الله تعالى لجبريل عليه السلام بشر حبيبي اني لا اخزيه
في امته وبشره انه اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان
الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته فقال الان قرت عيني وطاب قلبي ودخل ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا ابا بكر فقال ابو بكر
يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا وتدلى قال ليهنيك يا نبي الله ما عند الله لك
فليت شعري منقلبنا قال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى العرش
الاعلى والعيش الاهنا والحظ الاوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من اهل
بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي ثياب مصر
قال كيف الصلاة عليك ثم بكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا
غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان اول من يصلي علي الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم ياذن للملائكة
في الصلاة علي فاول من يدخل علي من خلق الله عز وجل ويصلي جبريل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام مع جنود كثيرة من الملائكة باجمعها صلى الله
عليهم وسلم اجمعين ثم انتم فادخلوا علي افواجا وزمرا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة
ولا نحيب ولا رنة وليبدا منكم الامام واهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمرا اهل بيتي الادنى
فالادنى مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قوموا فادوا عني السلام الى من بعدي ولما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب
واظلمت الدنيا ونادى بلال رضي الله عنه وابنتاه ونادت فاطمة رضي الله عنها
وابتاه ونادى كل من المسلمين وامتاه ونادى الحسن والحسين واجداه واول
من بكاه ورثاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بلسان حاله يقول،

كيف تلتذ جفوني بالمنام . بعد فقد المصطفى خير الانام .
ام لقلبي راحة من بعده . وجفوني بالبكا فيمن دوام .
ان يكن غاب عن الدنيا فقد . جنة الخلد له اعلى مقام .
ذكر المغفور حتم واجب . ما لنا في باسمه الا اعتصام .
ليس في الدنيا بقاء لامرئ . بعد موت المصطفى خير الانام .
احمد الهادي الشفيع المرتضى . في البرايا سيد الرسل الكرام .
فعليه الله صلى كلما . بكت السحب باجفان الغمام .

وبكاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورثاه وقال بلسان حاله وجوا،
ليس البكاء دواء الحيل نفعي . الخطب اعظم فيه من ادمعي .

رمل

طويل

بالرجال

يا للرجال لحادث لم نحتسب . ولنازل ما كان بالمتوقع
تالله ما صبا زل الزمان ولا اعترى . بالشرق من هول المصاب واوجع
خطب جسيم بالخطوب وهادم . ما لم تشيد من عالم لم يجزع
فقد الرسول فاظلمت كل الدنا . والحزن عم لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا آمرا . يهدي الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله . ما لاح نور في البروق اللامع

ورثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاد في البكاء والعويل ونادى بلسان حاله وقال
ويح يا نفس البدار البدار . ما هذه الدنيا لحي بدار
كم كذا صحبوا وكم البقا . من تالد عن ثواب تل وعار
ايها المرء في منزل . يرى كؤوس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا . الى متى يا نفس ذا الاغترار
ما بعد موت المصطفى خالد . وليس في الدنيا لحي قرار
صلى عليه الله ما اشرقت . كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبكا بالدموع الهمول ونادى بلسان حاله يقول
لو جرى الدمع على قدر المصاب . لتمنت اجفاننا سح السحاب
ولو ان الدمع يشفي من بكى . لم نزل نبكي رجاء الانتحاب
يا اخا الدمع فدكاه الوجد . كن اخا تقوى من عوادي المصاب
لم ازل احسب ما اخلده . فاتى الله بما لا في الحساب
مات خير الخلق من قد خصه . ربه بالقرب من خير مجاب
كل حي ذائق كاس الفنا . هاكذا المسطور في ام الكتاب
ايها الناس لكم في المصطفى . اسوة فالموت يدني للذهاب
فتقوا بالله وارضوا وخذوا . ما قضى الله بصبر واحتساب
واعلموا ان النبي المصطفى . لكم الشافع في يوم الحساب
فعليه الله صلى دائما . كلما اهمى قطر من سحاب

اخواني كيف نطمع بالبقاء في هذه الدار وقد فقد النبي المختار فيا حسرتا عليه محزنة
والاجفان بالدموع مغرقة والصبر زائل والله مع سائل مصابه هو جميع المصائب وقد نغص
عيش الحبائب وقد غرقت الدموع ونشأت النار بين الضلوع واذابت الدموع الجامدة واثار الغموم
الخامدة فيا ايها الحزين انطمع بالبقاء بعد من سير المرسلين بالعين ممن قد فقدتم الله
الشهور والدهور في الماضي من السنين اما الايام بمن قد كان قبلكم من الانام من شيخ وكهل وشاب
وجنين اما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشقيق وخليل وقريب الى متى تلتفت الى الخلائق
كانك ما انت من الموت على يقين الى متى المهلة ام جاءت امانة الى اهل بيتهم بالله عليك افتل
نفسي قبل ان يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والانين ويبكي عليك بالدمع الحزين ويحمل
في قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويمضي فيه كل امرئ بما كسبت رهين اما سمعت ايات
الله المبينة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اما تذكر ما جاء في القرآن كل من عليها فان

كامل

رمل

رمل

رمل

112

اما

اما وعظك الدهر اما اسمعك الصوت كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت فاذا كان فرماك
والحوض المورود والمقام المحمود ومن له الشفاعة يوم الموعود وكيف بك
حاجب المقام المحمود والحوض المورود ... وحملة عليه مردود يا من يغتر
وتغتر بالهوى والمتخلف عن المعبود الذي كل صحابه شهود يا من يروح الناس بقلبه وعند الله تجتمع
يوم لا ينفع ما معك الا العاصي والقلب والشوم يا من ... أخذ قبلكم مما
الخصوم اخواني شوقتم مما رغبتم وخوفتم مما رهبتم وانقطع الموت بأخذ قبلكم مما
انتبهتم ... الفراق مما ازعجتم ولا انفعكم كانكم تنادي الرحيل تناديكم انتبهوا ايام
عمركم قد انقضت اما كان لكم في موت المصطفى عبرة اما ان لكم عظيم مصابه عبرة اما
انقطع عنكم من فقد الشفيع اما جاءت لكم موعظة اما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات
اما تحسرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلذذون بالكرات
وقد قال صاحب الحجات ان للموت سكرات اما تحزن لرحيل حبيبك والحياة حيث قال
عند الموت واكرباه اما ابكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت يا ابتاه الرسول
واكرباه لكربك يا ابتاه واين ارباب العقول اين من هو بما يعنيه مشغول اين من اغتر
بالبقاء في هذه الدنيا الفانية وقد فقد الرسول **وينشد في معنى ذلك** :

اصبر على فقد الرسول طويل	اسفا فهذا الايام ليس يزول
وزد تجاه الارضية والسما	هدى تميل له وتلك تميل
غم القلوب يزيد وبرجيد في	قبل قلب لوعة وعويل
بانوا وانجم وثوى في تربة	واخر من في قلبه عليه نحول
وبكل ناد ناعب متحير	وبكل ناحية عليه عويل
والارض تدل جعوبها متكدر	وجرت بحار بالبكا وسيول
اسفا على من جاءنا بهدى ابه	وعليه حقا انزل التنزيل
والجو اظلم بعد موت المصطفى	والسحب ادمعها عليه همول
ومن الهيم قد حباه بفضله	وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبر ولا	تصغي لقول الزهد حيث يقول
يا نفس تجز المصطفى اتطمعي	في العيش كلا ما اليه سبيل
يا نفس كم تعصي الالاه وقد غدا	قلبي تصليه بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه	من يعص رب العرش فهو ذليل
يا نفس كم تعصي وربك ناظر	ويرى بعاقل والرجيم يصول
يا نفس قد اوقعتني في شرك الردى	فخلاصها الا الخلاص وصول
يا نفس ارجو البقاء فانه	سيف المنايا في الورى مسلول
كيف الطريق الى النجاة وانني	بقيود ذنبي دائما مغلول
ما حيلتي الا البكاء وقد غدا	حزني على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ	في الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبي المصطفى والمجتبى	ونبي حق للورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله	ما هز مشتاق وسار دليل

الفصل الرابع والأربعون

الفصل الرابع والأربعون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من احب جامع
اليه في الخلوة وانقيادهم حركهم سواكن جميع المريد ... ولا تنسيا لحصول مراده اخرة
منه وسلبه عنه ... بعد ابعاده وزاده ... الاخطار واطلعه على الاسرار وما نال
في الخلوة والاجتهاد ... ما وصله الحق الا بوصل اليه وسلط بد سبيل رشاده وما اغلبه
محبته بما رآه ... ووجاده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول
بطيب مناميه ورقاده وقال له يا عبدي هانا متجل عليك وناظر اليك ومن حطك
لا يغفر ... واسعاده **شعر**

ما لجفني ورقاده	هو راض بسهاده
انا صب فرغا في	مجبا لطيب رقاده
بالخلي القلب دع من	في مر وط بعاده
انت ما تدري بوجد	وغرام في فؤاده
ان ترى هذا ضلالا لانه	ادعى عين رشاده

شعر

في باب الحبيب ليلا وناد	وتشكى من جفا وبعاد
وعلى الباب مرغ الخد ذلا	ولتكن خاضعا فريد وداد
ثم قل طالت القطيعة والهجر	وجفني لم يكتحل برقاد
يا حبيبا ذي ترجيه المعنى	جود لي جابضا على فوادي

وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده **شعر** كامل

هم خواص الله الذي نهنوا	والذاكرون الله بالاصال
الغاضون المخلصون لربهم	الناطقون بامرق الاقوال
لم يخل ارض منهم فرحلهم	ذات اليمين بها وذات شمال

وروى نافع بن عبد الله قال قال هشام بن يحيى الكناني الا اخبرك بخبر رايته بعيني
وسمعته باذني ونفعني الله به فعسى ان ينفعك قلت حدثني يا ابا الوليد
قال غزونا ارض الروم في سنة ثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث وكان من
العباد يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا ... وان اقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة
فبتنا فيها فخرجت انا واياه ... ونحن محاصرون حصنا من الحصون استصعب علينا امره ...
مع سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على التعب ما عجبت منه فلما طلع الفجر قلت له
يرحمك الله ان لجسدك عليك حقا فلو ارحته قليلا فبكى وقال يا اخي انما هي انفاس تعد وعمر يفنى
وايام تنقضي وانا رجل ارتقب الموت وانتظر خروج روحي قال فابكاني ثم قلت له اقسمت
عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل ونام وانا جالس خارج الخباء فسمعت كلاما
في الخباء فدخلت ما في الخباء سواه فتفقدته قليلا فاذا به يتكلم في نومه ويتبسم فحفظت من

يرى كانه يلتمس شيئا ثم رجع فارا ذا رميقا

من كلامه يقول ما اجب ان ارجع ثم مد يده اليمنى كانه يلتمس شيئا ثم رجع فارا ذا رميقا
وهو يقول في الليلة ووثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدري مليا وهو يلتفت
وهو يبكي ثم قال والليلة وجعل يبكي ويتململ فقلت ما الخبر فقال نعم قلت
عينا وشمالا احتضر شكري وعاد اليه جسمه وجعل يبكي ثم ردد نبينا فقال لا اخبرك فاقسمت
حتى نفي فقد سمعتك تقول ما احب ان ارجع وراينك مددت يدك ثم رددتها فقال
عليه قال او تكتم عني ما حييت قلت بلى قال رايت كان القيامة قد قامت وخرج القوم من قبورهم
تائهين متفكرين امورهم فبينا انا كذلك اذا اتاني رجلان لم ار احسن منهما فسلما علي فرددت
عليهما السلام فقالا لي يا صعيب ابشر فقد غفر لك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما اعد الله لك من النعيم
قال فانطلقت معهما حتى اخرجاني من جملة الموقف واذا انا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما
هي كالبرق الخاطف او كهبوب الريح فركبنا وسرنا فما انتهينا الى قصر شامخ ما يبلغ الطرف
منتهاه كانه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه انفتح بابه من قبل ان يستفتح
فدخلنا فرأيت شيئا لا يبلغه وصف الواصفين ولا يخطر على قلب بشر فيه من الحور العين والوصائف
والولدان بعدد النجوم فلما راونا اخذوا في الوان من القول الحسن بانغام مختلفة يقولون
هذا ولي الله قد جاء فمرحبا به واهلا وسهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات اسرة
من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع احد
من الخلق ان يصفها وصحبة صاحبي واحدة عالية عليهن في طولها وجمالها وكمالها فقال
الرجلان هذا منزلك وهؤلاء اهلك وهذا مقيلك ثم انصرفا عني فوثب الجواري اليّ بالترحيب
والاستبشار كما يكون من اهل الغائب عند قدومه عليهم ثم حملوني حتى اجلسوني على
السرير الاوسط الى جانب الجارية فقالت هذه زوجتك ولك اخرى مثلها وقد طال انتظارنا
لك فكلمتها وكلمتني فقلت لها اين انا قالت في جنة المأوى فقلت من انت فقالت زوجتك
الخالدة قلت واين الاخرى قالت في قصرك الآخر فقلت اقيم اليوم عندكما واتحول غدا الى الاخرى
ثم مددت يدي اليها مرة ثانية فقالت رفيقا وقالت اما اليوم فلا فانك راجع الى الدنيا وستقيم
ثلاثا فقلت ما احب ان ارجع فقالت لابد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من
مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبني البكاء وقلت هنيئا لك يا صعيب
جزاه الله شكر اجتهدك لا يفوتك ثواب عملك فقال هل رآني احد غيرك فيما رأيت قلت لا فقال بالله
عليك اكتم عني ما دمت في الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب واخذ سلاحه وطار الى موضع
القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأينا احدا فعل مثل اليوم
لقد كان يلوح بنفسه تحت سلاح العدو وجراحهم وذلك اليوم الثالث واثنوا عليه فقلت في نفسي لو تعلمون شأنه
لتنافستم في عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم اصبح صائما فقاتل ابلغ من اليوم قال ابو
الوليد فانطلقت معه لانظر ما يكون فلم يزل يلقي نفسه في المهالك غاية النهار ويجيل
الليل حتى اذا كان غروب الشمس جاءه سهم في نحره فخر صريعا وانا انظر اليه فصحت الناس وبادروا
وبادروا اليه فاخذوه وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت هنيئا لك ما تفطر عليه
الليلة يا ليتني كنت معك قال فعض على شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذي صدقنا
وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون اسمعوا الخبر كم

عن اخيكم

عن اخيكم هذا فاقبل الناس اليه فحدثتهم بالحديث على وجهه وما رأيته منه فما رأيت باكيا كالباكين
ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الخبر فيها وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه
ليصلي عليه فقلت صل عليه ايها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من امره ما عرف فصلينا
عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تراكبت الناس واحتجوا
وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك اليوم ببركته رحمه الله ونفعنا به
في ذلك المعنى بالزوج جد جهم واهم كرما ❊ وادخل جاهم تجد حمدهم كرما

واخلع عذار الوقار بعد حياء انهم ❊ واحذر بان تجد سأما
ويفتن الكون ان ردت باب ❊ يخضع هن الهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد ❊ الصحو وشفي من جهلة الترما
ولا تبالي من العذول اذ ❊ قال بجهل هذا الغرام عمى
وكم محب اترى الوجود له ❊ شاهد محبوب قلبه غنما
يبرز عند رتبة الحبيب لنا ❊ في حسنه حيث منه او نسما
يستعذب الموت حين ناه له ❊ فافوز الذي حيد كرما

وعن ابي يعقوب البصري رحمه الله قال خرجت في سفر اريد الشام فوقعت في البيداء ايام حتى
اشرفت على الهلاك فبينما انا كذلك اذ رأيت راهبين شابين كانهما قد خرجا من مكان قريب
من الغرب فملت اليهما وقلت لهما اين تريدان قالا لا ندري قلت فمن اين اقبلتما قالا لا ندري
قلت اتدريان اين انتما قالا نعم نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي ان هذين يحققان
التوكل ولم فقلت لهما اتاذنان لي في الصحبة فقالا ذلك اليك فسرنا فلما امسينا قاما الى صلاتهما
وقمت انا الى صلاة المغرب فتيممت وصليت معهما ذلك فلما فرغا من صلاتهما
نكت احدهما في الارض فانبعث عين ماء والى جانبها طعام موضوع فتعجبت من ذلك فقال لي
ادن وكل واشرب فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما واتيا
صلي وحدي حتى اصبحنا فصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وانا معهما فلما امسينا تقدم
احدهما فصلى بصاحبه ناحية ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا لي
ادن وكل فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وانا اصلي
وحدي حتى اصبحنا فصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وانا معهما فلما امسينا تقدم احدهما
فصلى بصاحبه ناحية ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا لي ادن
وكل فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قال لي
يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما واخذني امر شديد
ومن قريب فقلت في نفسي اللهم ان لم تجب لي دعاء فلا تفضحني اسألك بجاه محمد عبدك الا
ما لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء
قد انبعثت وطعام كثير قد حضر فاكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة
فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم املك نفسي فقاما جميعا مثل ما اصابني وارتفعت اصواتنا
بالبكاء فلما افقت قالا لي ما يبكيك قلت انا رجل مسرف على نفسي وليس لي من الجاه والمنزلة
عند الله ما يبلغ هذه الكرامة فلا ابكي كيف لي هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه

115

محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا
عليه وسلم فلا انسيتهما في دينه فكيف ما رايتها فكانت الزمامة
والله نحن كذا الجملار ابنا مجيئنا من الابل لما جاء وفت الوفود وا لاكل وكلمناه فعابد عوات
وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فجرجه نبيه عند الله لها امانا واحيي لنا اطعاما
محمد ما زالت وكان لها بيركة نبيها وقد جيء منا الى المدينة الحق وهو عند الله عظيم فاجده يدها
فانا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فاسلما وخرجنا جميعا الى مكة فاقمنا
بها مدة وخرجنا الى الشام فتبع فنا والله ما ذكرتهما الا وهاتت على الدنيا وتعرت في عيني

شعر

• لما رايتها اخانا في القلب زادني الخمار ،
• ونفيت فيه مجبرا والقلب ليس له قرار ، فامرح كووسا بالتي في جمع اجامعنا اصطبار ،
• دارت على احبابه واليهم ابرليتار ، لطفت فلما في ما لحبا بنحوالحب كما ترو ،
• بتلوا الديد فهو تسمح وعلى نجوم القوم غار ، واليد في نحو الهوى ركبوا بالارواح تسارو ،
• طلبوا حقا بالقلوب وعند ما نظروا خاروا ، قاموا به حتى لقد ابعث بعزمهم الديار ،

وراوا الاشارات العزن اتت عليهم فاستلزوا اخواني هذا يا كان وعملة الرهبان فلاح لهم امر
خرج ابن يحيى من الايمان فمرار القرب وسلكوا منهج التصديق وانت يا مسكين عمرك قد مضى في العصيان
وزمانك قد ذهب في الخسران وانت في الغفلة غريق وقد فاتت منك القبول وانت سكران
نحو المعاصي لا تصحو بادر رايتنا بالاخلاص والتصديق فهذا الى التوفيق يتبع ،

• يا من زمانه يذهب في كل ما لا ينفعه الى متى الدعوة والتعويق *
• انهض فهيبع ذلك فبل ان تصير الفاولة وانهض فقد حط لك على الطريق رفيق *
• وان منعت فما في يا وامليني نجعلكم عطفا على من تحير في الذنوب غريق *
• يا اهلي بقلبي ونا زلين بمهجتي فملتمز بضعيف في الحب قال الا الهيق *
• وحقكم لست اشتكي فابعث عهده وداكم وعندكم ميثاقي قد الزمان وثيق *

قال ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه كنت يوما في بعض سياحتي متلبدا بالخلوة وباحثا
مستغرقا بفكر في شانها اذ نوديت في سري يا ابا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع
الرهبان في يوم عيدهم واقربان فلما في ذلك نبا وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت
لست نعاليم فلما كان في الليل اتاني الهاتف في المنام واعاد علي ذلك الكلام فانتبهت وانا ارتجف
وارعد وفكري من هذا الكلام فانعم المنفصر ونوديت في سري لا باس عليك وانت عندنا من الاولياء الاخيار
ومكتوب في ديوان الابرار لا كرامة لتلبس زي الرهبان واشد منا زنارا وما عليك في ذلك من جناح
ولا انكار قال ابو يزيد فقمت من بابي وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زيهم وحضرت معهم في
في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا والقوا اليه واستمعوا وارتج عليهم المقام فلم ينطق
الكلام كان في قيد لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذي منعك من الكلام ايها الرباني
يخرج قولك نهتدي بعلمك نفتدي فقال ما منعني ان اتكلم وابتدا الا رجل منكم محمدي وقد جاء ليدينكم
يختبر وعليكم معتدي فقالوا ارنا اياه لنقتله الان فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فاني اريد
ان امتحنه عن مسائل في علم الاديان فان اجاب عنها وابان تركناه وان عجز عن تعبيرها قتلناه وعند ذلك
الامتحان يعرف اسرار ويبان فقالوا له افعل ما تريد من ذلك فما احسن ما تستبير فقام كبيرهم على
قدميه ونادى يا محمدي يحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك تنظر العيون اليك

فقام اليه ابو يزيد رضي الله عنه ونفعنا به ولسانه لا يفتر عن التقديس والتسبيح والتمجيد فقال له الراهب اتريد يا محمدي ان نسالك اسئلة عن مسايل فان فسرتها واجبت عنها تبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال سل عما تريد من المعقول والمنقول والله شاهد على ما نقول قال اخبرني عن واحد ما له ثان وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن اربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن احد عشر وعن اثني عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم كذبوا وادخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وادخلوا النار واين مستقر روحك في جسدك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات امرا وعن شيء تنفس بغير روح واسأله عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن اربع لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ولا من بطن انثى وعن اول دم اهرق على وجه الارض وعن شيء خلقه الله ثم انكره وعن شيء خلقه الله ثم استعظمه وعن افضل النسوان وعن افضل البحار وعن افضل الجبال وعن افضل الدواب وعن افضل الشهور وعن افضل الليالي وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنين منها في الشمس وثلاثة في الظل وعن شيء حج الى بيت الله الحرام فطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبي خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن اربعة اشياء مختلف لونها وطعمها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم والجن والانس وما يقول الكلب في نباحه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول البعير في رغائه وما يقول الطاووس في صياحه وما يقول الدراج في صفيره وما يقول البلبل في تغريده وما يقول الناقوس في نقره واخبرنا عن قوم اوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة واخبرنا اين يكون الليل اذا جاء النهار واين يكون النهار اذا جاء الليل
فقال ابا يزيد رضي الله عنه ونفعنا به هل بقي مسالة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم واجبت تومنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد على ما يقولون فاما سوالكم عن واحد لا ثاني له فهو الله الواحد القهار واما سوالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين واما سوالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والكرسي والقلم واما سوالكم عن اربعة لا خامس لهم فهي الكتب المنزلة وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان واما سوالكم عن خمسة لا سادس لهم فهي الصلوات الخمس المفروضة على كل مسلم ومسلمة واما سوالكم عن ستة لا سابع لهم فهي الستة ايام التي ذكرها الله تعالى في كتابه ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام واما سوالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهي السبع سماوات لقوله تعالى سبع سماوات طباقا واما سوالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية واما سوالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم التسعة المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون

فهو محرم لقوله تعالى وجبنا على الحاج وهو محرم لقوله تعالى
ولا يفلحون، وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن أحد عشر فهم إخوة يوسف
فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن اثني عشر فهي عدة الشهور لقوله تعالى إن عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهم رؤيا يوسف لقوله
تعالى إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا
الجنة فهم إخوة يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فأكله الذئب وكذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى
والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فهم
صدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالكم عن أين مستقر روحك في جسدك فإنها تكون في أذنيك،
في صورة وجهك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهي الرياح الأربع وهي الحاملات وقرا فهي السحاب
لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والأرض وأما سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين
يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان إلى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا
مع رب العالمين فهي السبع سماوات والسبع أرضين لقوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الأرض فهو الذي بعثته
بلقيس في قارورة من عرق الخيل إلى سليمان عليه السلام وأما سؤالكم عن أربعة لا من الجن ولا من الإنس
ولا من الملائكة فهم كبش إسماعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم عن أول دم،
أهرق على وجه الأرض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وأنكره
فهو صوت الحمار لقوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه
فهو كيد النساء لقوله تعالى إن كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله ثم اشتراه فهو أنفس المؤمنين
لقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله تعالى
ثم سأل عنه فهي عصا موسى عليه السلام لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ
عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي مريم ابنة عمران وخديجة وفاطمة
وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار فهو
سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهي الخيل وأما
سؤالكم عن أفضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله
تعالى شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالي فهي
ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهي القيامة وأما
سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس
وثلاثة في الظل أما الشجرة فهي السنة وأما الأغصان فهي الشهور وأما الأوراق فهي الأيام
وأما الخمس زهرات فالصلوات الخمس في كل يوم اثنان في الشمس وثلاثة في الظل وأما سؤالكم
عن شيء حج إلى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح عليه
السلام وأما سؤالكم عن أربعة أشياء تختلف طعمها ولونها والأصل واحد فهي العينان والأنف
والفم والأذنان فماء العين مالح وماء الفم حلو وماء الأنف حامض وماء الأذن مر وأما
سؤالكم عن النقير فهي النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل التي تكون

في باطن النواة وأما سؤالكم عن الشبر واللبن فهو موضع المخ والظن
والدرع فهي الكانون قبل إنشاء آدم عليه السلام وأما سؤالكم عن الكلب
فإنه يقول ويل لأهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الكلب في نباحه
الشيطان ويقول لعن الله العشارين وأما سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فإنه يرى
الشيطان وأما سؤالكم عما يقول الثور في نعيره فإنه يقول سبحان
الله ويحكي وأما سؤالكم عما يقول الفرس في صهيله فإنه يقول سبحان الله حافظي إذا التقت الأبطال
والتقت الرجال بالرجال وأما سؤالكم عما يقول الضفدع في نقيقه فإنه يقول
على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل في تغريده فإنه يقول الرحمن
تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع في تسبيحه فإنه يقول سبحان الله حين تمسون وحين
سبحان الله حقا حقا وأما سؤالكم عن المعبود في البراري والقفار
سؤالكم عن قوم أوحى الله إليهم لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى
ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا وأما سؤالكم عن الليل أين يكون إذا جاء النهار وعن
النهار إذا جاء الليل فإنهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما اطلع عليهما نبي مرسل ولا ملك
مقرب بل كلاهما في غامض علم الله تعالى قال أبو يزيد رضي الله عنه هل بقي لكم سؤال آخر
قالوا لا قال فأجيبوني أنتم عن مفتاح الجنة وعن مفتاح السماوات ما هو فسكت كبيرهم ومن
يتكلم فقالوا له إنك سألت الله عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعا وقد سألكم مسألة ولم
تعجزوا عن جوابها فقال ما عجزت ولكن أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا لن توافقك
إذا نكبر أو نعمي فلتك لنا سمعنا وأطعنا وأما علينا فقال مفتاح الجنة لا إله إلا الله
محمد رسول الله ثم أسلموا عن آخرهم وحسن إسلامهم وخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا الزنار
الزنار فقالوا من غيرهم فنودي أبو يزيد في سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا وقطعنا
من أجلك خمسمائة زنار شعر،

يا من أنى رأيتها زيدا وأقلا، سترتني تحت أمر فقيدتهم أقل لا،
هديت قوما وكانوا انصبوا البشر لهم جملا، فيعتقهم ما استعاموا أجمعت للقوم شملا،
حول الجناب تراهم فرعمر والخزعلا، أونسا بهم زبو نقابفول المهر أن لا،
وشد هدوا الخلق جم آنسابرا وتحلا، إخواني هؤلاء كانوا الكبار في ظلمات
العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وخلصهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله فلا تغفلوا إلى كلمة الإخلاص العظيم بركاتها وما أنجح من كان مرغبوا ألسنتكم بها لتنالوا بركة
إحسانها وتطيعوا ثمارها في امتثالها وتدخلوا حرم أمانها فإنها حصن منيع ودرع رفيع وقد
قال تعالى في كتبه المنزلة الشريفة قول لا إله إلا الله فإنها حصني من دخله أمن من عذابي وقال بعض
الصحابة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر الله تعالى له أربعة آلاف
ذنب فإن لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه وقال ابن عباس رضي
الله عنه لليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة
وعشرون حرفا فمن قال لا إله إلا الله كفر عنه بكل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إلا محاها
فقالها في كل يوم مرة وكيف بمن يكثر من قولها ويجعلها شغله إخواني إن كنتم عاصين فقولوا لا إله
إلا الله فإنها تكفر الذنوب والعصيان وإن كنتم طائعين فجددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله فإنها

والعفو والغفران من الملك المنان وينشد ،

تجد الايمان وتحرز الامن والامان ، ام كيف يصفو القلب عن حبكم والشوق مني ابدا يوقد ،
فانك عبدو وانت ترشدنا وكيف يشقى من انت تسعده ، من اين لي الصبر عنكم يا املي ومنها هذا الجمال الاسعد ،
عليك الآن في مقامي في الذنب ذنبي فلا اعيده ، وكيف بين الانام يا املي يذل عبدو وانت تسعده ،
من انت معبوده وشاهده حقا جميع الانام تعبده ، فلا وانا خل غريب الفؤاد من كان بالمصطفى تفيده ،
والله ما خاب في توحيده من انت في ذا الوجود تفقده ، عليه منا الصلاة دائمة مع الآل ما زال يعبده ،
المجتبى المرتضى الذي سعدت زواجته تسعده ،

45

الفصل الخامس والاربعون في ذكر زواج علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما أجمعين

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذي أطلع من أفلاك التوفيق لأهل التحقيق نجوم السعود وجلا عرائس الوجود في مرآة الشهود فمن جمع المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعد ما غرس من الأشجار تحلى في حلل البهاء والنهار بعد ما كان غير مولود وأقام من غصونها خطباء الأطيار على منابر الأشجار تسبح بالأذكار للملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينان من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر في عجائب مصنوعاته وشواهده عند عقد حبات السنبل والعنقود فيا عجبا لصانع القدرة كيف تقرأ النكت للعلماء في صنعة صبغة هذه الألوان المختلفة للأعيان الفائحة لأهل الغفلات والجحود فسبحان من فجر الأنهار من صم صخور الجلمود ومطلع الأزهار من خلال الأشجار ومخرج ثمارها من عود وزين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل حب محمد الشريف الجدود حتما مشتاق اليه العقلاء عليه فرحت غائب الشوق بالشوق واللحود فقطعت به مفاوز العجم والقرود فإذا وصلت الى ... النائي ترى العاشق واذا احداها الحادي ارقت الدموع على الخد والخدود ،

شعر ، في الرمل

• عج على الوادي ونجد وزرود • ايها الحادي وانخ لي الوعود •
• ثم عرج بالمطايا فلما • بين وادي النقيع والنيروز وحد •
• خلعها ترعى بكثبان الحمى • فلها فيها هبوط وصعود •
• لا تسقها ايها الحادي عجلا • ترك الشوق لها الا الجلود •
• لو ترى هرها اذا ما استنشقت • نسمات الحي بالنفس تجود •
• واذا لاحت لنا دار المنى • مدت الاعناق بالشوق الكدود •
• للنبي الهاشمي المصطفى • صفوة الرحمن من كل الوجود •
• فعليه الله صلى كلما • صرخت قمرية فوق عود •

وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فاطمة حورية انسية وروي عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضي الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الامين الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول الحق جعل لكل شيء قدرا كل واحدة والطعم الاخرى خديجة الكبرى واغشيها فاني خالق منكما فاطمة الزهراء ففعل المختار

فما اشار

ما اشار اليه الامين وامره فلما شاهد الكفار انشقاق القمر ومر ان محمد يجد حملها وضعت فاطمة فقالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبي فما ذنب فاطمة حزني ولا ترهبي فان الله مع ابيك فلما تمت ايام حملها وانقضا وضعت فاطمة فاشرق نور وجهها الفضا فداه المختار لما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها ويقول حين يشم نسمات الفردوسية ان فاطمة حوراء انسية فلما استقرت في سماء الدنيا شمس جمالها وتم في افق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطامع الافكار وتمنت النفس التي حسنها بصائر الاخيار خطبها سادات المهاجرين والانصار ... المخصوص من الله بالفضا وقال اخي انتهى القضا شعر ، في بسيط

• من مثل فاطمة الزهراء في نسب • وفي فخار وفي فضل وفي ادب •
• والله شرفها حقا وفضلها • اذ كانت ابنة خير العجم والعرب ،

ولقد خطبها ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرها الى الله ثم ان ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا امر فاطمة رضي الله عنها فقال ابو بكر قد خطبها الاشراف فلم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان امرها الى الله تعالى وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا ارى يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع في نفسي ان الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم اقبل ابو بكر على عمر وسعد بن معاذ وقال هل لكما في القيام الى علي كرم الله وجهه فنذكر له امرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا ابا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخلة لرجل من الانصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا ابا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي عرفته من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان امرها الى الله فما يمنعك ان تخطبها وتذكرها فاني ارجو ان يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها عليك قال فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال يا ابا بكر هيجت علي ما كان ساكنا وايقظتني لامر كنت عنه غافلا والله ان لي في فاطمة رغبة وما مثلي من يقعد عن مثلها ولكن يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال ابو بكر لا تقل كذا يا ابا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله هباء منثورا ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده به واخذ نعله واقبل الى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عند ام سلمة فدق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وافتحي له الباب هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك ابي وامي ومن هذا فقال هذا اخي واحب الخلق الي قالت ام سلمة فقمت مبادرة اكاد ان اعثر في مرطي ففتحت الباب فاذا انا بعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه والله ما دخل علي حتى علم اني قد رجعت الى خدري فدخل فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كانه قاصد لحاجة يستحي منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كانك قاصد لحاجة فابح بما في نفسك فكل حاجة عندي مقضية فقال علي رضي الله عنه فداك ابي وامي يا رسول الله انك لتعلم انك اخذتني من عمك

ابي طالب

فقلت في افضل مراتب كان وعن ... وانا مبو لاعقل في معرفتي واخبتني

ابن طالب ومن فاطمة بنت اسد فاستغفري فاكل عليه ذا بادي ... هذا ابن بكى واستغفرني فاكل عليه دابادى

فاطمة بنت اسد في البر والشفقة وان الله عز وجل ... فد احببت ما احب الله عز

واعمامي من المشركين وانك يا رسول الله ذخري ووسيلتي في الدنيا والاخرة وقد ابتغيت فاطبها بشيئ ان عراد جميل

وجل بلا عقد ذا ان يكون في بيت وزوجة اسكن اليها وقد ابتغيت فاطبها ... رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل

تزوجني يا رسول الله فالت ام سلمة فرايت وجه رسول الله ... هل معك شيء تصدقها اياه فال والله ما

فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي وقال يا علي هل معك شيء تصدقها اياه فال والله

تخفى عليك حالي ولا شيء من امري ما املك غير درعي وسيفي وناضحي فقال رسول الله صلى الله عليه

يا علي اما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به في سبيل الله واما ناضحك فتنضح به على اهلك

اهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني ازوجك على درعك ورضيته منك وابشر يا ابا الحسن

فان الله قد زوجها بك في السماء قبل ان ازوجك بها في الارض وشهد على ذلك من

السماء قبل ان تاتيني لم ار قبله في الملائكة مثله بوجوه شتى واجنحة مثنى فقال لي السلام

عليكم يا رسول الله ابشر باجتماع الشمل وزيادة النسل فقلت وما ذاك ايها الملك فقال انا محمود

اسمي اسطحائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سالت الله ان ياذن لي في بشارتك وهذا

جبريل عليه السلام ذاتي على اثري يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبي صلى الله

عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط علي جبريل عليه السلام فقال السلام عليك

يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان

بالنور فقلت حبيبي جبريل ما هذه الخطوط فال ان الله عز وجل قد اطلع على اهل الارض

اطلاعة فاختار منهم من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها اخا

ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبي جبريل ومن هذا الرجل فقال

اخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى اوحى

الى الجنان ان تزخرفي والى الحور ان تزيني والى شجرة طوبى ان احملي الحلي والحلل وامر الملائكة

ان تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فتعلقت ملائكة الصفيح الاعلى وامر الله تعالى

رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذي خطب عليه ادم عليه

السلام حين علمه الله تعالى الاسماء وامر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل

فعلا على ذلك المنبر فحمد الله تعالى بجميع محامده واثنى عليه بما هو اهله فارتجت السماوات

السماوات فرحا وسرورا قال جبريل فاوحى الله الي ان اعقد عقدة النكاح فاني زوجت عليا

ولي بفاطمة ابنتي بنت رسولي وصفوتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح

واشهدت على ذلك الملائكة وكتب شهادتهم في هذه الحريرة وقد امرني ربي ان اعرضها عليك

واختمها بخاتم مسك ابيض وادفعها الى رضوان خازن الجنان وان الله تعالى لما اشهد على

تزويج فاطمة ملائكته امر شجرة طوبى ان تنثر ما فيها من الحلي والحلل فنثرت ذلك وان

والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور ليتهادونه الى يوم القيامة وقد امرني ربي ان

امرك ان تزوجها عليا في الارض وان ابشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيرين

في الدنيا والاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما عرج الملك حتى يا ابا الحسن

حتى طرقت الباب الا واني منفذ فيك امر ربي فامض يا ابا الحسن امامي فاني ذاهب الى المسجد

وتزوجها

ومن وجعل على رؤوس الناس وذاكر من فضلك ما تقربه عينك قال علي كرم الله وجهه فخرجت من

عندك مسرعا وانا لا اعقل من شدة الفرح فاستقبلني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا لي ما وراءك

يا ابا الحسن فقلت زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة واخبرني ان الله عز وجل زوجنيها

من السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج في اثري ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحا

بذلك فرحا شديدا ورجعا معي الى المسجد فوالله ما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين

والانصار فانطلق بلال لامر النبي صلى الله عليه وسلم وجلس النبي عليه السلام قريبا من منبره

حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال معشر المسلمين ان جبريل

اتاني انفا فاخبرني ان الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج امته

فاطمة ابنتي من عبده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وامرني ان ازوجه في الارض واشهدكم

ثم جلس وقال لعلي قم واخطب لنفسك فقام علي كرم الله وجهه فحمد الله واثنى عليه فقال

الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه

وان محمدا عبده ورسوله بشير النذير ورسوله الوحيد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه

وذريته صلاة تزلفه وترضيه وبعد فان النكاح مما امر الله به واذن فيه وقد

زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد

رضيت ورضيت فاسالوه واشهدوا فقال المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته

يا رسول الله قال نعم فقال المسلمون بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما ثم انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ازواجه فامرهن ان يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضربن

ازواج النبي عليه السلام بالدفوف على باب فاطمة قال علي رضي الله عنه فاخذت درعي وانطلقت

الى السوق فبعته باربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم

وقبض عثمان الدرع قال لي يا ابا الحسن الست اولى منك بالدرع وانت اولى مني بالدراهم

فقلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي فاخذت الدرع والدراهم واتيت بهما الى

رسول الله فاخبرته بما كان من عثمان ثم دعا له بخير وقبض النبي عليه السلام قبضة

من الدراهم ثم دعا ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم ما

يصلح لفاطمة في بيتها وارسل معه سلمان وبلالا يعيناه على حمل ما يشتريه فقال ابو بكر

رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الي رسول الله ثلاثا وستين درهما فانطلقنا

فاشترينا فراشا من خيش مصر محشوا بالصوف ونطعا من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف النخل

وقربة للماء وكيزانا وجرة وستورا من صوف رقيق فحملت انا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه

واقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع راسه الى

السماء وقال اللهم بارك لقوم جل انيتهم الخزف فقال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه

وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال لها ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك

شهرا لا اعاود رسول الله حياء منه غير اني كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لي يا ابا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر دخل علي عقيل

ابن ابي طالب فقال يا اخي ما فرحت بشيء فرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله فان دخلت

بالله

قرت اعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لا احب ذلك وما يمنعني منه الا الحياء من رسول الله
فقال اقسمت بالله عليك الا ما قمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في
طريقنا ام ايمن مولاة رسول الله فذكرنا لها ذلك فقالت امهلا ودعاني حتى نكلمه في امرها
فان كلام النساء اوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك
واعلمت نساء رسول الله فاجتمعن امهات المومنين الى رسول الله وكان في بيت عائشة فاحدقن
به وقلن فديناك يا رسول الله قد اجتمعنا لامر لو ان خديجة في الاحياء
لقرت بذلك عينها قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله وقال اين مثل خديجة
صدقتني حين كذبني الناس واعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت ام سلمة يا رسول الله
ان خديجة كانت كذلك غير انها مضت الى ربها والله تعالى يجمع بيننا وبينها في درجات الجنة
وهذا اخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان يدخل على زوجته فاطمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة ارسلي الى ام ايمن ومريها ان تنطلق الى علي
فما يمنعه ... فخرجت ام ايمن فاذا علي ينتظرها فقالت له اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسوة حوله عائشة رضي الله عنها
فمر ازواجه فدخل الى البيت فجلست بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال تحب
ان تدخل على زوجتك فاطمة فقلت نعم فداك ابي وامي قال حبا وكرامة ندخلها عليك في ليلتنا
هذه ان شاء الله تعالى قال علي ثم قمت من عنده فرحا مسرورا وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عشرة
دراهم من الدراهم التي كانت عند ام سلمة وقال له اشتر بها سمنا وتمرا واقطا قال علي
فاشتريته لها واتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة
من ادم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطهما بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا علي
ادع من احببت قال فخرجت الى المسجد فوجدت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اجيبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم باجمعهم فاتوا نحوه فاخبرته ان القوم كثير فجلل
السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا ياكلون ويخرجون والسفرة
لا تنقص حتى اكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول
الله بفاطمة وعلي فاخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبلهما بين
عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا ابا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى
البيت الذي لهما ثم خرج واخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما واستودعتكما الله
واستخلفته عليكما قال علي كرم الله وجهه فجعلت فاطمة [illegible] بالكلام حتى [illegible] فما
اخذت في البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النسوة الم ترضي ان اكون لك بعلا وتكوني لي اهلا
قالت يا ابن العم كيف لا ارضى وانت ابن عمي وفوق ما رضيت وانما فكرت في حالي وامر عيشي عندك
ذهاب عمري ونزولي في قبري فشبهت دخولي الى منزلك بخروجي [illegible] ودخولي الى لحدي وقبري
وانا استحلفك يا ابن العم بحق محمد الا ما [illegible] قم بنا [illegible]
الليلة فهو احق بنا واولى بنا فقمنا الى المحراب وقاما الى التهجد في خرقة [illegible] الارباب
فما كانت همة القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو همتهم

العالية

العالية الا الى الدار الباقية لاجرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة
منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا تركا مراتب لذاتهما
واشتغلا بعبادة ربهما وكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة ايام
ثم رقدا على مراقدهما فهبط الامين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام
وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة عليهما السلام تركا فراشهما وهجرا
المنام في هذه الثلاثة ايام واقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسلم عليهما وقل لهما ان
الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة
والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم واتى الى منزلهما فدخل فصادف في البيت اسماء
بنت عميس فقال ما يوقفك ها هنا وفي البيت رجل فقالت فداك ابي وامي يا رسول الله ان
البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امراة تتعاهدها وتقوم بامرها وبحوائجها فقعدت
ها هنا لاقضي حوائج فاطمة رضي الله عنها فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدموع وقال يا اسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والاخرة قال علي رضي الله عنه
وكانت ليلة قرة وبرد شديد وكنت انا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم هممنا ان نقوم فقال لنا رسول الله [illegible] اقسمت عليكما لا تفترقا حتى
ادخل عليكما فرجع كل واحد منا الى حاله ودخل النبي عليه السلام فجلس عند راسنا وادخل
رجليه فيما بيننا فاخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري واخذت فاطمة رجله اليسرى
فضمتها الى صدرها فجعلنا ندفي رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفيتا
فدعا لنا بخير ثم امر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رايت بعلك يا بنية فقالت
انه خير بعل يا ابت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك [illegible] فان فاطمة بضعة
مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعكما الله واستخلفته عليكما واذهب
عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما اغضبتها ولا اكرهتها
بعد ذلك على امر حتى قبضها الله اليه ولا اغضبتني ولا عصت لي امرا ولقد كانت تكشف عني
الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رضي الله عنها شعر ، من الكامل

ومثل فاطمة البتول وبعلها ۰ اعني عليا سيد [illegible]
نالا من المختار اعلا رتبة ۰ ولاجل ذا فاقا على الاقران
تركا [illegible] في الرجا ۰ [illegible] بطاعة الرحمان
فدرا الاخرى على الدنيا وما ۰ فيها من العيش اليسير الفاني
والله قد باهى ملائكة السما ۰ بهما وخصهما بكل امان
هم اهل بيت المصطفى والعروة الـ ۰ ـوثقى لمن يبغي سنا الايمان
وبهم تزول الهم عنا والاذى ۰ وبهم تزول غوائل الشيطان
[illegible] ۰ ومن يحبهم فقد جاء في القرآن
يا فوز من يحبهم متمسكا ۰ وعن الذي [illegible] الميزان
فجزاهم ربي الجنة واتقى ۰ سوء العذاب وزمرة النيران
[illegible] ۰ شان عظيم يا له من شان

كامل

فلاشوا

• فقاموا وصاموا في الهواجر والدجى ، وترنموا في الليل بالقرءا ي •
• والبعض تسعى الوفود ويرتجى ، منهم فرى الاح اح للفيقا ي •
• آل النبي وزهدهم وصحابه ، والتابعون له على الاحقا ي •
• ثم آل بيت المصطفى علم الهدى ، خير الورى المبعوث من عدنا ي •
• صلى عليه الله ما سرى الصبا ، وتناغت الاطيار في الاغصا ي •

الفصل السادس والاربعون في ذكر الموت والتفكر فيه اعاننا الله واياكم عليه

الحمد لله المتوحد بابدع المصنوعات المنعم باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالي عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المنزه عن الاعراض والاكوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه في ظلمات الليل المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات العالم بمكنون الاسرار ومكنون الافكار والخفيات الخفية فلا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماوات السميع فلا يعزب عنه وعن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الارض في الظلمات الواحد الاحد فلا ثاني له في الكائنات الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة والبنات الباقي على الابد ويفني كل احد ويقضي عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيي الاموات بينما المرء يغتر في دنياه بلذيذ الشهوات غارق في بحر الغفلات اذ اتاه ملك الموت فجرعه من مرارته كاسات والقى عليه من غصته غمرات فغشيته من كربه سكرات واورثته من شدته حسرات فرحل عنها كأن لم يكن فيها من اللذات وابكى الاباء والامهات والابناء والبنين والبنات وجرت على مفارقته العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار في قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيئات فيا من يعصي في خلوته غير التقوى والطاعات وما قدم من بين يديه من عرفات واشتغل من صلوات ودعوات اما يعتبر الغافل بمصرع من قد مات وقد هو ترى القبور الدارسات ... والشاهدات فكيف يطمع في البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات ما انت فيه يا اسير الغفلات تزود للسفر الطويل فقد بقي القليل وقرب الرحيل الى الكربات وينشد

• قد مضى العمر وفات يا اسير الغفلات ، حط الزاد وبادر عمرا قبل الفوات •
• كم الى كم انت للعاجل عمرو واثبات ، ثم الى انت غريق في بحار الظلمات •
• ثم ترى قلبك يبقى بين اهوال وعقبات ، بينما الانسان يسأل عن اخيه قيل مات •
• وتراهم حملوه سرعة للفلوات ، اهله يبكوا عليه حسرة بالعبرات •
• اين من قد كان يفخر بالجياه العاليات ، ولده مال جزيل كالجبال الراسيات •
• ثم غنتهم بعزم للقبور الموحشات ، ثم بقاهم صول مكث من عظام ناخرات •
• فاغنم العمر وبادر بالتقى قبل الممات ، وانب واقلع من قبيح السيئات •
• واطلب الغفران ممن ترتجى منه الهبات ، ثم ناجي بالدياجي بالمجيب الدعوات •
• واسأل عفوا يا الهي واقلني العثرات ، ليس يغني من شفيع في حلول الكربات •

غير جاه

• غير جاه المصطفى والمعجزات ، فعليه صلوات زاكيات طيبات •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثوابا في ثواب المجاهدين وما اعد الله لهم من الفضل والاجر في الجنة فقلت يا رسول الله ايكون مثل هذا لغير المجاهدين من امتك قال نعم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وملك الموت يقف على باب كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنأ لكم والتبعة علي واحذروا مثل ما حل بي وانشد

• ترحل الميت من بيته • لقال لا تغتر دهرا بعد انا •
• قد كنت ارجوا وغرني املي • فاجاني الموت ما بلغت منا •
• مالي لغيري جمعته وبقى • علي من وزره شقا وعنا •
• وعن سافر جمعت في رغد • فالكل له ... له وهنا •
• فاعتبروا ايها العقلاء فقد • كرحت حالي لكم وبيد منا •

وقيل ان الموت لذ لو يعلمه الا من يعاينه ويذوقه وهو اشد من الضرب بالسيوف واعظم الما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح في البدن فلذا لا يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الميت ينقطع صوته وتذهب قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من اجزاء البدن واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد ابكمه واما الاطراف فقد اضعفها ويود ان لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولا يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وازرق حتى ترتفع الحدقتان الى اعلى جفونه وتتقلص الخصيتان الى اعلى موضعهما وتخضر انامله وتموت كل عضو منه على حدة فيذوق الموت فيها ثم ... ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها ويتخطى به الحسرة والندامة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته وروي انه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح فيه ماء يدخل يده فيه ثم يمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وفي رواية اللهم هون علي سكرات الموت وقالت فاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم خرجه مسلم والبخاري وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش

وقال

• وإن للناعم النضير كلون منه ناظرا • تراه ليغترّ إذ سمّا حلّت الموت كأسراه

• وجهاله أكلا حيث جاءني أماغزا • ان من كان خائفا منه في الأمر حاذرا •

• وأتقى الذخيرة ما ينفعه فوكان حاضرا • **وجاء** في الآثار أن الروح إذا خرج من الجسد ومقت فيقول اذهب اليه فينا تجار الروح أنسى

عليه سبعة أيام فيقول يا رب ائذن لي حتى أنظر إلى جسمي فيقول ... ماء ومن فيه ماء ومن عينيه ماء

القبر فينظر اليه من بعيد ومن المتغير أسيل ومخره ماء ومن فيه ماء ومن عينيه ماء فيقول الحال بعد نضارة ثم جعل

ماء ومن أذنيه ماء فكان ذلك وسع الماء فيقول له ابكي صرت إلى هذه الحال بعد نضارة ثم جعل

جسمها ثم يبقى حتى إذا كان بعد سبعة أيام اخر فيقول يا رب ائذن لي حتى أنظر إلى جسمي ما حاله

فيقول الله تعالى اذهب فيأتي القبر فينظر اليه من بعيد ميراه قد تغير وقد طار الماء الذي

فيه صديدا والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فيقول له صرت إلى هذا الحال في بقيتي

حتى إذا كان بعد سبعة أيام قال يا رب ائذن لي حتى أنظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول له اذهب

فيأتيه فينظر اليه من بعيد وقد صار صديدا دودا وقد سقطت حر فتاله على وجهه

والدود يدخل فيه ويخرج من منخره فيقول صرت إلى هذا الحال بعد النعيم والدلال **اخواني**

انظروا إلى أحوالكم كيف تصير بعد الموت وكيف تقلبون العوة وقد حل الفوت فأنتم عما يراد

بكم غافلون وفي بحار الآمال غارقون أتهم في الاشاء عن التطاع أم تمهّى في الغلة عن

جميع المصالح نالله ما ينفع الإنسان في قبره إلا التقى والعمل الصالح **شعر** •

الموت بحر موجه طامح • يحار فيه العالم السابح

• يا نعم الخادع فانتبه مع ما في مشفق ناصح •

• لا ينفع الإنسان في قبره إلا التقى والعمل الصالح •

وقيل لإبراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر

الدنيا فاشغلوا بأمر الآخرة. وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم

وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور وإذا اشتغلوا بعيوب الناس

فاشتغلوا بعيوبكم وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة رب العالمين فينفعه

يا هذا النصيحة قبل أن يبادرك المنادي وتدرع لدروع القبر وجاء بعد الغادي وشمر وكلب

خلاصك وامنع نعلك التمادي **شعر** في الوابر

• عليك بما يفيدك في المعادي • وما تنجو به يوم التنادي •

• فما لك ليس يعمل فيك وعظ • ولا زجر كأنك من جماد •

• ستندم أن رحلت بغير زاد • وتشقى إذ يناديك المنادي •

• ولا تأمن لدى الدنيا فلاحا • فإن صلاحها عين الفساد •

• ولا تفرح بمال تقتنيه • فإنك فيه معكوس المراد •

• وتب عما جنيت وأنت حي • وكن متنبها قبل الرقاد •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم وتشب منه خصلتان الحرص على الدنيا

وطول الأمل والحرص أحد المهلكات **وقال** عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب

لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوما ببعض جسمي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك

في أصحاب القبور فإنها تبعها علامة تكتب الآثام ونحن بجموع الموت غافل وقد تحقق مفاجأة الأجل

فما الحرص على المال والأمل وما بعد أجل غافل يعجل الذنب فيجعله بعدا وتؤجل التوبة إلى

قابل أما علمت أن مهلك الغني ظلم وقد أعلمنا الله بالكتاب واتخذوا البراغ وأنت بالتوبة

تماطل ابن آدم من ملك الدنيا وفي الجبابرة وقادة الجحافل أين الذين يحجب على العباد كبرا

أين الملوك الأوائل رشفتهم والله المنون يسقامها فما صانت المقاتل ومن عشم بعد العز بين

والتماري بين المقابر والجنادل **شعر** يا خاطب الدنيا أما في حادث الأيام عاذل •

• أنت القتيل صبابة بجمالها والحب قاتل • خيمت في ظل المنى والعمر بالمعمور راحل •

• وركنت للدنيا وكم غدرت بغير وفي مواصل • مع الشعر والأدى بلنعي في ديله غافل •

• قف واعتبر منازل درست وقد كانت أواهل • أين الذين تكبروا في الدنيا وما جاءوا بطائل •

• فأخذوا الجيوش وقد غدوا أسرى الثرى بفناء المناطق بجز عليهم حادثات الدهر وانقلبوا كلابل •

• قد وصلت أوصالهم بين المقابر والجنادل • **قوله** عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك ما كنت منه تحيد أي معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن تكشف للعبد عن

منعه في الجنة أو النار فمعناه أمر ومعقول وكذلك العبد يجيء في سكرات الموت وعوالمه ذكر النبي

صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالغيب ثم بعد سؤال منكر ونكير وعواقل ما يلقى الميت إذا لحد

وأما سكرة الموت فهو ما تعترضه لأن للموت سكرات وغمرات ولما كان صلى الله عليه وسلم في علاج

الموت كان يقول إن للموت لسكرات وسكرات الموت يحسب كل نفس ما عمل في دار الدنيا وسميت

سكرة لأنها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران في سكره وذلك أن العبد تظهر له

أعماله عند الموت من الحسن والقبيح ومن أعماله ما يقابل تعرض مقاعده فما يعرض نار

والشايع للغيبة تسلط في أذنيه نار جهنم والقاتل تحترق روحه بكل مظلوم وذلك الحال بعد

يقول له لم تتوب كذا لك إلى آخر أعمال العبد كل نوع الخلاف تظهر عند سكرات الموت فالميت

يجوز بقياس كذا بعد سكره وعند إذ هما تنفر روحه **وقوله** تعالى ذلك ما كنت منه تحيد بطول

الأمل والحرص على البقاء في الدنيا **وروي** عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن

نوح فقال له بنو إسرائيل يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى

نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام

بن نوح فأحياه الله تعالى فقام وهو ينفض التراب عن وجهه ورأسه وقد شاب رأسه ولحيته

فقال له ما هذا الشيب لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب

رأسي ولحيتي من الفزعة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وإلى الآن

ما ذهبت عني سكرة الموت ومرارته **اخواني** ما هذه الغفلة وإلى البلاء المصير وما هذا التواني

والعمر قصير وإلى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذركم النذير

الذي بخلقكم والذي بيده الخير صورة التدبير فإلى متى تتبعون والنافذ بصير **شعر**

• يعد المنية والغرور • ثم إلى ربنا نصير •

• والناس في غفلة نيام أضغاث أحلامهم غرور • والعمر يمضي وليس تدري لعل صبرنا تدور •

• يا نفس ما سرني معلوم ولا تحسبي أنه سرور • تدني المرء واتقي لله فقد جاء في النذير •

اخواني تداركوا الغنيمة فالأمر قريب وبادروا بقية أعماركم فالكلام بعد الموت لا ينفع

فرجعها وطابت نفسها بالزيارة وجبا ابتغاء مرضات الله
بما حبك الله عز وجل والموالاة اذا احببت الله عز وجل والزاهد علم الله عز وجل لقوله تعالى يحبهم ويحبونه
تعالى وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والزاهد علم الله عز وجل انه قال رأيت جارية في البادية وهي تمشي
الى قوله في جنات مكرمون ورده عن بعض الصالحين [illegible] فقالت من عند الحبيب والى اين قريب من
ونعيم [illegible] فقال لها اين اقبلت فقالت من عند الحبيب في بعض البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت
قالت الى الحبيب قال فما استوحشين وحدك في بعض البادية [illegible] وهو معكم اين ما كنتم
يا علام يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم
والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال واستأنس بالله استوحش مما سواه ومن طلب رضاه
صبر على قضاه . شعر

كامل

يا مونس الابرار في خلواتهم . يا خير من حطت به النزال
من ذا وحبلك لم يزل متلهجا . انت الحبيب وما سواك محال
انت انيس وحشتي وسرتي . [illegible] انت الحبيب العظال
ما في سواك وانت غاية مقصدي . والكل انت وما عدا الافلال
انت مليك يا حياتي والمنى . يا من له الانعام والافضال

وعن عثمان الجرجاني قال خرجت يوما من الكوفة اريد البصرة فرايت في الطريق امراة عليها
جبة صوف وخمار من شعر وهي تمشي وتقول الاهي وسيدي ما ابعد الطريق على من لم يكن له دليلا
وما اوحش الطريق على من لم يكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت علي السلام
وقالت من انت يرحمك الله فقلت الجرجاني فقالت حياك الله يا عثمان اين تريد قلت البصرة قالت
وما تصنع فيها قلت حاجة قالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة فيستوجبها اليك ولا يتعبك
قلت بيني وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب
قالت يستر والله ما قطعت انا والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه باقوى سبب ونقض
عن الخاص غير تعب فلما سمعت منها ذا الحكمة قلت اريد منها الدعاء فقالت اعانك الله
على طاعته وجنبك معصيته فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي
فقسمتها بيني وبينها فقلت لها استعيني بهذا على حالك فقالت من اين لك هذه الدراهم قلت
انا رجل اصعد الجبل ما احتطب منه حطبا واحمله على عنقي وابيعه في اسواق المسلمين وانفق
ثمنه فقالت نعم الكسب الحلال اكل ما اكل المؤمن كسب يده لكن يا عثمان لو صححت معاملتك
في الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤونة حمل الحطب من رؤوس الجبال قلت فما له
لم يكن سبب في المطعم والمشرب قالت يا عثمان اتريد ان اريك كيف [illegible] غير صدق
التوكل عليه قلت بلى فبسطت يديها وحركت شفتيها فاذا ايديها مملوة دنانير ثم
قالت خذ [illegible] يا عثمان [illegible] الله [illegible] واعلم انه قد [illegible]
مولانا اغنانا عن سائر الخلق وكفانا . شعر

طويل

توكل على الله الكريم فانه . سيأتيك بالرزق المقيم [illegible]
وسلم الى مولاك امرك انه . سيكفيك اسباب الكريهة والثقل
ومن يتوكل في الامور جميعها . على الله تغني بالتباشير والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا . ويعفو على الجيران والصحب والاهل

فداك

فإن فداك الذي فداه حب الله همته . وجازاه بالاحسان في القول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم . من القرب العرشي في العقد والحل
اذا كان هم راضيا بحبائبهم . فذا لهم اعلى عندهم من جني النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم . ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

طويل

فلله در من اقوام يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بالاسحار واقبال الظلام و
ويحبسون في خدمة الملك العلام فلا جرم جازاهم في الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال
تعالى في محكم الايات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات [illegible] قيل كان لابي [illegible] جارية يقال
لها اسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد رفيع حسنة في العبادة خلوة الليل وكان
مولاها العبد [illegible] وافتقار [illegible] الجارية يوما بعليم صالح [illegible] الناس
موقف الرجاء [illegible] خشع وتهجد وكان بمواضعة الافتقار [illegible] اهوال القيامة وصفة النار
وما اعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال [illegible] الجارية الى رجال
والنساء [illegible] ويبكون [illegible] قلبها وكان [illegible] الدموع [illegible]
القلق والوقوع [illegible] الجارية [illegible]
العابدة فالتفت اليها [illegible] وعظه وناداها [illegible]
[illegible] خوف [illegible] جارية [illegible]
[illegible] في الغابة [illegible]
[illegible] الفتى [illegible]
[illegible]
[illegible] والخوف [illegible] الجراب [illegible] فقالت يا صالح
ان كنت [illegible] ان الامر يكون هكذا [illegible]
تحب [illegible] الغناء [illegible] على [illegible] الله تعالى [illegible] في الابد
فقال [illegible] يا اسماء [illegible] صوته بالغناء [illegible] معصية المولى كان [illegible]
سواتي [illegible] الاجتماع والفوا [illegible] الذل والغنا [illegible] يا صالح [illegible] الجفا [illegible] الباطل
واختفا وجاء الحق [illegible] ثم ذهبت الى منزلها [illegible] غلاما كان [illegible] لها [illegible]
انت [illegible] كنت [illegible] على ابن [illegible] ثيابي واعطني جبتها [illegible]
فخلعت ما كان عليها ولبست جبتها [illegible] وقطعت شعرها [illegible] من منازل
مولاها [illegible] تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع في الاسحار بالبكاء والاستغفار [illegible]
يطوف عليها الاماني [illegible] على [illegible] الاصفرار والنحول [illegible]
[illegible] على [illegible] الوجد [illegible] فسلمت عليه
[illegible] عليها السلام وقال [illegible] فقالت انا [illegible] وانا جاريتك اسماء
وما الذي بلغ بك الى هذه الحال قالت خوف العقبة والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال
والله [illegible] ترجعي عن هذا الامر وتلبسي ثيابك وتتركي الشعر [illegible]
[illegible] انواع العذاب فقالت يا [illegible] مولاي [illegible]
ما صنع [illegible] فلما سمع ذلك [illegible] الغلمان [illegible] ثيابها [illegible]
[illegible] ورفعت راسها الى السماء وقالت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى [illegible]

كل

كل متولي الخشوع واجر في تجبير الهلكى ومغيث المكروبين في السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها اذ
لجنة جنة من ورائه واحضر من جذبه فالتفت فلم ير احدا واذا انسان ينادي يا عدو الله خل وليد
اللهم مغشيا عليه وقد اسبل على يديه فقالت اسمائي تمنح الذي عن يديه وتقول له يا مسكين
عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما افاق قال لها يا امنية النفس ما كنت وصليت
الرهبة المنزلية من الله لا حالت الي صرفها ورجت لي ما نحن عشت زمنا ثم انتقلنا على العبادة والطاعة
ورضينا من مولانا بالقناعة وتنشد

كامل

لقد ركب الناس العباد ... في كل حب قد ثروا وبوا
الرايهم تيه عن امواليهم ... تدموعهم عرج قد الاكبا
كتموا الفنا حفظا لهم ... وتحملوا سغب الهوى ومشقة الاجسا
هجروا المراقد في الظلام لربهم ... واستنزلوا سحر اطبيب رقاد
وراوا اعلامات الرحيل مبادرا ... وتحملوا ما التمسوا من الازوا
وما لها استقال قلوبهم داعي الهوى ... دهرا والبلا في ظلمة الالحا
نظروا الى الدنيا تغر باهلها ... بزوالها وتكر بالابعا
فتجنبوا فاعتقوا وتزهدوا ... واستهزنوا بالاهل والاولا
ومضوا على منهاج صحب نبيهم ... فتحوا اعوام معولي يوم معا

اخواني اما لكم انتباه لعلكم تغترون بتسويف الاجال وقصرتم بالاشتغال وضم شغل صالح الاعمال حتى
حسنتم منكم الاحوال وبلغ الغافرون الآمال وكيف حالكم ايها البطال الحريص على قبايح الافعال المتنوعة
بالتوبة بكثرة الاشغال قال سري السقطي رحمة الله عليه ارقت ليلة فلم استطع الغمض مع ما حرمته
من وردي فقلت في نفسي اخرج الى المقابر لعلي اعتبر برؤية القبور وافكر في البعث والنشور فنزلت
فخرجت اليها فما وجدت قلبي منشرحا اليها فقلت ادخل الاسواق لعلي باختلاط الناس
يزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي فقلت ادخل المارستان وانظر الى المرضى
والمجانين واهل البلاء لعلي اعتبر باحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبي منفتحا عليه فقلت الا شي
وسبحان ... ولا جليد في هذا المكان الا لينا
فيه نباة وشان قال السري فقدمت الى مكان المجانين فرايت فيه جارية مقمعة الثوب متغيرة
اللون ويداها الى عنقها مغلولة ونحن بذكر الله مشغولة فسمعتها تنشد وتقول

اعتدت ان تغل يدي بغير جناية سبقت
تغل يدي الى عنقي ولا خانت ولا سرقت
وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت
وحقك يا منى املي يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا غرما فيها ما انطلقت

قال فقلت للقيم على المجانين ما قصة الجارية قال الجارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما
سمعت الجارية كلامه تنهدت وانشدت

خفيف

معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاح
قد غللتم يدي ولم آت ذنبا غير هتكي في حبه وافتضاح
انا مفتونة بحب حبيبي لست ابغي عن بابه من براح

فصلاحي

خفيف

فصلاحي الذي رأيتم فسادي ... وفسادي الذي رأيتم صلاح
قال السري فلما سمعت كلامها ابكاني واقلقني واشجاني فلما رأت دموعي تجري على وجهي
قالت يا سري هذا بكاؤك على الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة فقلت يا لله العجب من اين
تعرفني هذه الجارية ولم تكن رأتني ولا بيننا معرفة سابقة فقالت يا سري ما جهلت منزلتك ولا
عرفتني منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت واهل الدرجات يعرف بعضهم بعضها
ثم انشأت تقول

هزج

تحقق حق الحق في نور باطني ... فاصبح قلبي للحبيب مصاحبا
قد وقفت على وجدي وهمت تسترا ... وهل يجري الغرام الا ثوابا

فقلت يا جارية اراك محبة فلمن تحبين فقالت لمن تعرف
الينا بالائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لمن دعا
الرب حليم على من عصاه قريب لمن دعاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت ما
حاسدون ومبغضون تعاونوا علي ورموني بالجنون ثم اني بهذا الامر متيم ثم انشأت
تقول يا من رأى وحسى ما انسني بالقرب من وصليه والعشق
يا سائل الخلق من شغفي به وبأنه يعلى الارض
او حسني ما فقد منه فقد غدا باحسانه قد خيرني
ووعد ابدا وجاءه منعطفا لذا ما ذكرته حين يعودني
حسبي من الكرب ما شغلت به المحبة تونسا ويصحبني

فقلت لصاحب المارستان ... فقالت دع الاسم عندك بكيفية وما سمعت يعني فيسال عنه فلما اقبل
سيدها فقال المتوكل عليها وان نحبه فقال قد دخل عليها الشيخ السري فكلمها بكلام
اصغت اليه فدخل عليها سيدها من اجل السري عندها فعظمه وقبل يده وقال يا سري لقد
رحمت بي لتيك فقال له اي شيء انكرت منها فقال يا شيخ هذه جارية تضرب العود ما اعجبني فيما
اشتريتها بجميع مالي وهو عشرون الف درهم لعلمي بحسنها وحسن ضربها العود واملت
ان اربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد
شعرا

وافر

وحقك لا نقضت الدهر عهدا ... ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا ... فكيف اقر او اسلو واهدا
فيا من ليس لي مولى سواه ... تركتني في الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها كسرت عودها وضربت بالعود في الارض وكسرته وجعلت تهيم وتصيح
ونعود اصلحه العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم اجد لذلك اثرا فقال لها
السري يا جارية هذا كان كما ذكر فانشأت تقول

مخلع

خاطبني الحق من جناني ... فكان وعظي على لساني
وقربني منه بعد بعد ... وخصني منه واصطفاني
اجبت لما دعيت طوعا ... ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما ... فوقع الحب بالأماني

قال السري اطلقها وعلى ثمنها انا ازيدك فصاح سيدها وافقراه من اين لك ثمنها
الجارية فقال لا تعجل تكون في هذا المكان حتى ازن لك ثمنها قال السري فمضيت الى منزلي ومنامي

تذرفها

تذرماه بالدموع وقلبي بتيهما موجوع وبت ليلتي انوغ الى الله عز وجل وانوجد اليه واتوكل
في ففار حاجتي عليه فلما كان وقت الفجر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب
من الاحباب جا يفتح من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب
من احسن الشباب ومعه خادم وشمعة وخمس تحمل على راس حمال فقلت من انت يرحمك الله
فقال انا احمد بن المثنى قد اعطاني الجبار وما نخيل بالعقاب وزرفني من الاموال ما يعجز عن مثله
الرجال فبينما انا نايم اذ هتف بي هاتف من قبل الحق تعلى فقال لي يا احمد هل لك في معاملتنا
فقلت وقد زال النوم عني وقد اولى لك مني فقال اذ احمل الى الشيخ السري خمس بدر يعطيها المولى
تحفة ليفك اسرها من الرق وتحكمي منا بالعتق فلنا يحفا عنايته ولطف ورعاية فحملت اليك
المال والمعتلة على الحال قال السري فحمدت الله شكرا فلما صليت الفجر واضاء النهار اخذت
بيد احمد ومضينا الى اهل الرسالة واذا الدلال يقابلتنا تيمنا وشمالا الامليا زاد فقال مرحبا
ادخل اليه بما تعطيه تقبلها وليعا عنه الى حرمة ومما ندمال البارحة اتاني هاتف
وقال لي في المنام شعر في معنى ذلك

. انها منا بمال . لستر تعلوا من نوال . فوتها في تصافت . وعلت في كل حال .

قال فانبعثت وحبست ما ناله الهاتف وكر ذلك حتى اتكم قال فدخلنا عليها فسمعنا
تقول . قد تقربت الى امتعيل في حبل تحبيب .
. فد تمت الوحدة لا تستريح بمعاقبة . خاف من فبيد و عن واسها في وجه كبد .
. اتذكرني امر لا ابادي هولاء بهم . انت خير انيسي ذا مني يسوي وذهب .
. مدى يعتق رقي ويدلي اليوم اشرف . غير الهم رب انت في كل فخر .
فبينا هي كذلك ونحن نتعجب اذا اقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت لد لا باس عليك قد اتيتك
بالدنانير ودفعت الجارية ونزيد خمسة الاف في ربحه فقال لا والله فقلت نزيد عشرة فقال لا والله
فقلت ضعف المثل فقال لا والله لو اعطيتني الدنيا بما فيها لما قبلت منها شيئا هي حرة لوجه
الله تعالى فقلت له اخبرني ما الخبر فقال لا اخي يا استاذي اتاني داع البارحة في المنام فوبخني
في المنام واغلظ علي في الكلام وقال في كفيني وليته لنا يا عدو الله فبما تبعت من عوت قد غورا وقد
هانت على الدنيا وقد خرجت عن جميع ما املكه وانا هارب الى ربي ثم بكى وخرج علي وجهه هايما
قال السري فالتفت الى ابن المثنى فوجدته يبكي وينتحب ودموعه تجري على خديه وقد ظهرت اثار
القبول عليه فقلت ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما رضي بجهادي فيوته بهذه التوبة اشهد الله اني
قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع وجلاله الرفيع فقلت ما كان اعظم بركة تحفة
على الجميع ثم ان تحفة نزعت ما كان عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت
هايمة فخرجنا معها وهي تشكو وتقول .

. هربت منه اليه فكيف منه عليه . وحيد وهو مولى لا زلت بين يديه .
. حتى انال واحظى بما قد رجوت لديه . فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي
تقول . يا سرور السرور انت سروري . يا حياة النفوس انت حبوري .
. انت زادي وجنتي ونعيمي . وانيسي وانت نور النور .
. كم كذا يصبر المحب على البعد . ولم يلبث الهوى في القدور .
قال السري ثم مضت حتى غابت ثم اتى مولاها ... وكذلك ابن المثنى بعد ذلك اثرها راني

ثم هي

ان توفق بسترها وقضى نحبه وبقيت انا وابن المثنى مع مشاعل الحج الى بيت الله الحرام فبينا نحن نطوف
بالكعبة واذا بصوت بفروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول .
. فرتعففت عنك . كيف في منظر يقربك . فترفق بفؤادي يشتكي منك بعدا .
. جئت يا نعيم بلى واخذلها الله ... . فسل العمر جيراه و ... في وعيد ويلا .
قال فاتبعت الصوت فاذا انا بها كالخيال قد اهلكها العويل والبكاء فلما راتني قالت السلام
عليكم يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة انت
الى الان محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت انا تحفة فقلت لها فما الذي افادك الحب بعد الهوى
انيواء لجمي الخلق فقالت فيشكو . اقام في كل المنى . وختم قلبي بالغنا .
. وقرا زال سهم . برنا لجني نعل العنا .
. ان لم تدار الخ ... . ارجوا والاقى انا .
فلما فرغت وانشدت بكيت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت راسها الى ... وقالت يا
مولاي جاز اهل التقى وتجامي اتقى وقلب من كان خلا الفرد والشفا ما يسلك يا بني الامام في
الوصل واللقا قد نزلت علي بحديث البلا فلا حاجة لي في البقاء ثم رفعت ووقعت الى الارض
مع كلمتها فاذا هي ميتة فنظر اليها احمد بن المثنى وطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز
واضطرب وصعد الزفرات واكثر الحسرات ثم صرخ ووقع الى الارض واذا هو قد مات فال السري
فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ثم رجعت وقد تعجبت من حالهما وقد قال فيهما رحمة الله
عليهما الشعر . لله رجال قد صبروا . وبعيدهم سبق العذر .
. قاموا لله بامر الله . ولولا الله لما قدروا .
. كسروا بالذل نفوسهم جبروا والله وما كسروا .
. تجري بهم وتذكي بهم تقوم المسك وتنتشر .
. وبقاع الارض لفقدهم تبكي فترى لفقدهم الحجر .
. ناحوا السهر . صاحوا الفجر . باحوا وجنبهم اشتهروا .
. رفعوا قصصا . وشكوا غصصا . ورسول القوم بها السحر .
. لو تسمع جرح انينهم في ليلهم لما اعتذروا .
. صرفوا الدنيا وعزوا ... والدنيا ... زوا .
. جادوا بالروح بما ابغوا وكذا بالمال بلا ... روا .
. نظروا اهلوا ونعق لقوم مثلهم وبعد ... روا .
فيا له من افواج امتثلوا ما به امروا ونظروا الموجود بعين الاعتبار وتعلق واوتذكروا ما
فعلوا من الزلل فمنهم نزروا واعتبروا وابصروا الحق الذي يحبونهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا
وينشد في المعنى على ابوابكم عبد ذليل . من الصبر ... قليل .
. لد اسف على ما كان منه . وحزن ... لكم طويل .
. اتى اليكم ... انتصار . ودمع العين ... يسيل .
. يرى الاحباب قد وردوا . وبه ... .
. وكيف يضام جاركم والتم كرام ولا يضام لكم نزيل .
. جاد رضيكم ... وبعد فصبر في محبتكم جميل .

فخرج

شلوي عن هواكم مستحيل

وحق ودكم وشديد شوقي ، فلا اسلو وقد بقي القليل

فصحت حبكم ايام عمري ، يفح بنشره الجسم العليل

يعد نسيم الصبا عنكم هديئا ، وانتم حيث ما مالت اميل

فما سكري من شرب الفاضين هبتا ، ثم احمد نبينا ميد للمعتفي سبيل

وبروه عن شفيع الخلق ، هو الهادي البشير هو الرسول

هو المختار من كل البرايا ، يا تيه بها القبول

عليه المهيمن كل وقت صلاة ،

وافر

الفصل الثامن والعشرون في ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والاباء والجدود المقدس بعد انيته عن الصاحبة والمحبوب والوالد والمولود العليم باعداد القطر والرمل وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البر والبحر تحت ظلام حنادس الليالي السود الحكيم الذي اخرج الاثمار من الجلمود واخرج رطب الثمار من يابس العود لا تفتقده الافكار ولا تحويه الاقطار ولا تنهيه المقدار ولا تغيره الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود العظيم الذي لا مانع لما اعطى ولا دافع لما قضى الكريم الجواد لعبيده بجزيل فوائده ورفده ولم يزل معرضا بفضله الحليم الذي ستر القبائح بحسنته ومن زلة المعصية بفضل الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما قضى القاهر الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسيف عدله من ضل بسيف عناده وانظر خير الابكار في مرابع سبحات جلاله العظيم وادهل العقول عن الوصول الى ادراك كنه جلاله القديم واخرس الالسن عن عبارات اشارات سر معانيه بعد الفصاحة والتكليم وادهش الخواطر عن الملاحظة فلا يدرك بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي استدل بستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو تائب من ابيه ومشاهد قهره المعروف بالربوبية الموصوف بالاولية المنفرد في حقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز بنفاسه عن الفناء والمثلية علام بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له ابنية وكلت الالسن عن احاطة صمدانيته فلا يعرف بالعلوم العقلية تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشابه والصاحب يقبل التائب ويجيب الايب ويستر على تائب تواب ولا حاجب من امل سواه فهو المغني الخائب ومن التجا بباب كرمه كفيه نيل المطالب ومن ذاق حلاوة انس ذكره عجائب الغرائب ومن اعرض عن سواه رفعه وقاده الى ارفع المراتب ينزل القرآن ويتجلى بعد وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويسمع ضجائج المسلمين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب شعر

الا جل عن ند ومثل ، وعز بنعته عن مصاحب

تعزز علاه فلا شريك ، ينازعه عليه ولا محارب

تحجب حيث كاد فلا يداني ، وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى ، وهل يخفى الحبيب على الحبائب

وافر

فسبحان

فسبحان الذي لا يشهق بوحدانيته السماوات والارض وما بينهما من العجائب وافرد بربوبيته الارض وهو في مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواجب الموصوف باحسن الاوصاف واجل المناقب الذي شرف الله به الوجود وملك سيد الشعوب وبلغه اسنى المطالب والمآرب وجده اوجده في مثل هذا الشهر الشريف والمرجب هما بريا من جميع المعايب سالما ثم زلزل لمولده ايوان كسرى وخمدت لمبعثه الاوثان وارتجس ايوان كسرى ورميت بالحجب والثواقب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء ومنعت وابعدتهم عن خطاب الملائكة يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبي الكريم والرسول العظيم المنزل عليه في الايات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبي استخرج الله من عنق نور ثعالب وطلع على اهل المشارق والمغارب سعد فسمع صرير القلم به للشيع المبعوث نائب لسان ما يبعث من العرب و تحرث في كل تحريك لا ذنب بداه نصر بركات في المطاعم والمشارب فلبه بغفل ولا ينام ولا لا تله بخدمة على الزواج يراقب قد قاله فيلقا البعير وازال عنه ما شكا من المخاوف والمعاطب تامن بدا الخير وسلمت عليه الاحجار وحا كمته الاشجار ومن البدا الجذع حنين غريب نادب شعر

حداه العيس رفقا بالنجائب ، فقلبي سار في اثر الركائب

وجسمي ذاب من شوق ووجد ، ومن شوقي الى الغيب الحبائب

فعل لي من سبيل الى التلاقي ، فدمعي قد غدا مثل السحائب

لمن في الزمان بطيب وصل ، وبلغت المقاصد والمآرب

لا تشتمي تدال الترب جهرا ، وار ويته معا لي الشوائب

واحظى بالعقيق وساكنيه ، ومن قد حل في تلك المضارب

فيا من قد حوى بدرا منيرا ، اذا فاخرت في تلك الذوائب

نحن له بدور الحسن طوعا ، يجود في المشارق والمغارب

فقل ما انت عن من ليس يخفى ، فضائله بحصر او بكاتب

فمن ذا يستطيع له اعتبارا ، الحق الفكر او رمل الكتائب

عليه من المهيمن كل وقت ، صلاة ما بدا نور الكواكب

وخص الال والاصحاب جهرا ، جميعهم وعترته الاطايب

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وذكر ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي رحمة الله عليهما ان ادم عليه السلام حين طلب تا [illegible] قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فقال له الحق جل جلاله من اين عرفت محمدا قال لانك لما خلقتني ورفعت راسي الى عرشك اذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا منه عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فلما دعى ادم تاب الله عليه ونعم له شعر

بسيط

دمعي على وجنتي من اجلكم يسفح ، ولا لي يسواكم فلا ما يلحم

ا كنت ان نبت ويعززكم تصبح ، فلا تظلم عن البقا بعد الجفا افلح

ثم ان الله عز وجل اودع نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر ادم واسكنه الجنة واسجد له الملائكة

ثم

ثم ان الله تعلى عز وجل قدر ما اودعه من السر فقال لديا ادم تكلم وتسبيح وقدس واغفر لا
زوجته على طهارة منه ومنها ما اخرج منكما نور فجعل ادم ما امره ربه فجعل الله نور
محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنى عشرة ليلة خلت من رجب فكان نور
في وجه حواء دارة مثل دارة الشمس فلما وضعت شيث عليه السلام انتقل النور الى جبينه
فلما كبر واخذ حد الرجال اخذ ادم عليه السلام العهد والميثاق الا يضع هذا السر الا في
المطهرات من النساء لينتقل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من الاصلاب
الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار ويحدثوا ويقترب الزمان وصل الى عبد الله بن عبد
المطلب شعر ٠ ما زال نور محمد منتقلا ٠ في الطيبين الطاهرين ذوي العلا ٠
حتى تعين النجاة مطهرا ٠ وبوجود امنة بدا متصلا ٠
فلما انتقل ذلك النور الى امنة امنت به من المخاوف الكامنة ضمن لانتقال نوره الابان
وتباشرت به جميع المخلوقات ونودي في جميع الارضين والسماوات يا عرش تبرقع بالوقار ويا كرسي
تدرع بالافتخار يا سدرة المنتهى ابتهجي يا انوار المهابة تبلجي يا جنان تزخرفي يا حور القصور
اشرفي يا معشر الملائكة تنظفي وبالعطر تحرجي يا رضوان افتح ابواب الجنان يا مالك اغلق
ابواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذي خرج من قدرتي في الازل في هذه الليلة
الى بطن امنة قد انتقل فمهر عنه تلك صفاء نورها انقوى الاحشاء على جبينها شمع نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبينها فاول شهر من شهور حملها تزلزل فرح كسرى
الشهر الثاني امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوة الشهر الرابع
انقطع واد سماوة الشهر الخامس وقعت نجوم طبرية الشهر السادس مات ابو عبد الله
للاسرار الخفية الشهر السابع خمدت النار الفارسية الشهر الثامن انشق الايوان وزل
كسرى وقال الشهر التاسع سقط تاج كسرى التاج وتمزق كوبه وتقاطع قال عن تلك الكلاه
وانه عيان فقيل لد قد دان مولد نبي ولد عدنان وهو النبي المبعوث في اخر الزمان المبعوث
بالدليل والبرهان المنعوت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذي يظهر دينه على سائر
الاديان شعر

رمل

- شهر ربيع قد اتى كل الزمان ٠ اخبرتنا به الرهبان والاقران ٠
- لانه فيه ولد المصطفى ٠ المجتبى الفاتح لقرى البيان ٠
- محمد المبعوث من هاشم ٠ الى جميع الخلق انس وجان ٠

قال ابن زيد رحمه الله ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فلما تنجت الاكوان بظهور هذا النبي الجليل في اول ليلة
منه حصل لامنة السرور والهنا وفي الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفي الليلة الثالثة قيل
لها حملت بمن يفوق بحيرنا وشكرنا وفي الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفي الليلة
الخامسة رأت في منامها الخليل وقال لها ابشر بهذا النبي الجليل صاحب النور والسنا
وفي الليلة السادسة شهدت الشرور والبهج وما حضروا ونا وفي الليلة السابعة سمع نور
الرضى وعمه العلا والهنا وفي الليلة الثامنة صاحت الملائكة بتبشير امنة كما فرح وضعها
وفي الليلة التاسعة بدا سعدها والغنا وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب
والنصب والعنا وفي الليلة الحادية عشرة هجت الملائكة لخالقها بالحمد والثنا وفي الليلة

الثانية

الثانية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فاشرق البها والصفا وزال الشك والجفا والتهجت الم
المروءة والصفا وخر عند وضعه ساجدا للعلي الاعلى رافعا اصبعه الى السما كالمتضرع الم
المبتهل لمولاه وصاح في الكون عطس وشراه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل واشرق
الكون بنور وجهه الجميل قالت امنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت عليه فغيبته عني وسمعت
قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على جميع البحار كلها وعلى الوحوش
في فلواتها وعلى الجن في خلواتها واعرضوه على كل روحاني وروحانية ليعرفوه باسمه وصفته
وطوفوا به على مواليد الانبياء لتعمهم دائما بركته قالت ثم انجلت عنه السحابة فاذا هو
مندرج في ثوب من الصوف الابيض وتحته حرير اخضر بيضاء وقائل يقول خذوه من ابين الناس واعطوه
صفاء ادم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسماعيل وصبر ايوب وحب
يعقوب وجمال يوسف وصوت داوود وامر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى و
بشرى عيسى واغمره في اخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فسبحان من جعل هذا النبي الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا وخص
بولادته النيران وافلاك فهو رجس ودمرت الاصنام والاوثان وانكسر ايوان كسرى بهو
صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود في الدنيا والاخرى

٢٧

طويل

شعر ٠ لشهر ربيع لم تزل دائما كبرا ٠ بدا طلع الرحمن في ليلة بدرا ٠

- تبدى ونور الحسن فوق جبينه ٠ فنور منه الارض السهل والوعرا ٠
- واتاهم جبريل بالبشارة معلنا ٠ يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى ٠
- وقد وضعته امه وهو ساجد ٠ وقد ملا الاكوان من نشره عطرا ٠
- فكم ملك من حول منزل امه ٠ يعظمه سرا ويشكر له جهرا ٠
- وكان به جبريل شرفا ومفتخرا ٠ يخبر فيه الدهر والعقل والعكرا ٠
- وزفوه والاملاك قد احدقت به ٠ وقد ملكوا بر المكارم والبحرا ٠
- فيا ليت كل الدهر عندي مولد ٠ بخير الورى والخلق اجمعهم طرا ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واحسن
الناس واجود الناس واحلم الناس واكرم الناس وازهد الناس واصح الناس واكثر الناس
تواضعا واشجعهم لينا واكرمهم اخلاقا واوسعهم صدرا ليكونوا تيسيرا وترحم ايسرا ويوقر كبيرا
ويهدي بشرا وسرورا ويصرم تجبيرا ويفوح بحورا وناداه العلي الاعلى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شعر ٠

كامل

- اهدى النسيم الى الوجوه عبيرا ٠ لما اتانا بالنبي بشيرا ٠
- وامه وليد احمد الهادي الذي ٠ اهدى الينا جنة وسرورا ٠
- لما بدا وجه الحبيب تهللت ٠ كل البقاع وقد لهج شكورا ٠
- وانشق ايوان لكسرى جملة ٠ وانكب كسرى في الانام كسيرا ٠
- وتساقط الاصنام عند ولادته ٠ وتمعد الكهان منه زفيرا ٠
- خمدت لذلك نار فارس كلها ٠ وغدا به موت الغمام مطيرا ٠
- كم دايت في حمله من معجزات ٠ تغني وزادت في الانام ظهورا ٠
- ورأته امنة يسبح ساجدا ٠ عند الولادة للسما مشيرا ٠

قال

فالنت رايت بجابيابه وفجه ۔ ويقل بمناه والحطاب قبيرا ۔
دايات احمد لا تحذ لواميب ۔ وتوالت افلي وعائر تحقيرا ۔
بشراكم يا امة المختار ۔ يوم القيامة جنة وحريرا ۔
بفلتم حقا باشرف مرسل ۔ خير البرية باديا وحضورا ۔
صلى عليه الله رايحا ۔ ما دامت الدنيا وزاد كثيرا ۔

اخوانه المصطفى اذ العيش وصبا وزهق الباطل واختفا وكمي مصباح الايمان وما انطفا وهب نسيم مولده في جميع الاقطار فانتشت من نوره غربا وشرقا فلما عبقت بازهار الهدى الهيا دايحيان فاول من تنسمه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والاوطان حتى فاز بروية سيد الاكوان وافر بالوحدانية للرحمان واستضاء بالمختار ما تمنى وما خاب سعيه وما تعنى وما زين المصطفى بقوله عليه السلام سلمان منا يشعر ۔
بمولدي الكون لا يسمى ولا يكنى ۔ فانجلى لقلبي حسنه الاسنا ۔
من هنا من عند من علوي ومن نبي الكل عنده انور كامل المعنا ۔

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم فشفه المزكوم ورحم به المرحوم فاول من فشفه بلال اشبيل وازيب بين اهل الروم صهيب فجاء مشتاقا الى الاسلام وهاجر وبدّ خبر الانام وقال بمحبته كل الفقد والمراد يشعر ۔

قالوا وقد بارق وقامات خزام ۔ الا وهاج الى الحبيب غرام ۔
يا نسمة حييتم حيي بي خبرا ۔ فقلت اثبت منه بسلام ۔

ولما هب ذلك النسيم بارض اليمن اول من تنشقه وبشر الكرنيني في البر والعلي فبذل نفسه للمصطفى من بعيد الشق ودا يفيه على بعد الوطن واثنى عليه الرسول المومنين بقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفيه فعد الوصف الحسن حتى خرج له من قشرا بلوغ الكامل الوصفي بقول المصطفى بن ابي هشير لعمر رضي الله عنه يا عمر اذا رايته اوبيدا ۔ فسلم عليه واطلب منه ان يستغفر لك فانه يشفع في ربيعة ومضر يشعر

تعذر فيه من حب من بحب النبي العلم ۔
ما المزكوم هو انفاس نشر اهل مخبر ۔
انا عبد لحب عمري في العشق مخبر ۔
انا مجنون هواه والعاشق به مخبر ۔
دا ايها الرجوا اليتاه يعصى في الوصل الصبر ۔
هكذا قد قال حقا سيد الرسل وبشر ۔
كل من يهوى حبيبا جمع المحبوب يحشر ۔

ولما هب النسيم على بلاد الحبشة وجال فاول من تنشقه بلال فجذبته عناية التوفيق داعية بالتصريح الى الايمان فاعلن بالاذان وحارقنا وبكا لدين الاسلام والاعلام فخصه النبي التهامي بالمدح السامي بان قال يا بلال انت قشر بالذكر اعلامي وترجع به فتن ومقامي فاجل ذلك فما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشة اقدامي شعر ۔ عبد دعاه الله مولاه ۔ جمع الاحباب ببيرقا اولاد ۔
بغزوان خلع العز خرفا ۔ الحكام برحائم اداناه ۔
انا المحب انا داعي لو قال ممن يهوى وبان لي كثرته دعواه ۔

رفق

فهو فيهم العبد الذليل عساه ان ۔ يرتقي قرب مع محبته ليثراه ۔
واذا ضيلت وقيل من هذا السيد ۔ يشكوا على ابوابنا بلواه ۔
فقل الفقير المستجير بعفوكم ۔ بجواركم نال رضاه ۔

اخواني سبقت العناية لقنبر الحبشي وغلبت الشقاوة على الهجر القرشي واستنشق صفيا في ارض الروم ريح العروبة فراح لصاحبه القيصار تاليا بالمختار وهبت شمائل القبول والايجاب على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن شعر ۔
خذ المنازل بعد منزلة اللوى ۔ والعيش بعد اولائك الاتيام ۔

ومما مرَّ يا محبي في النسيم العلي فنشقه عامر بما هنتوه الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وبان يتفيل افراح بين الانام ووفاة علي مخبر فوق الكرام ومقيته حيث العقول والافهام وذلك ان عامر كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلية بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم فراشه ويضع ابنته امامه ويقول له يا بني ان ابنتي سقيمة جدا وبقا وان كان عندك لها شفاء فاشفها من تلا يفعل وعا وعقا وافلا على ذلك سنين وهو يطلب من الصنم حاجة فيضعها فلما هبت شمائل العناية بالتوحيد والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذي لا يعقل ولا ينطق وما ذا كنا على دين ابراهيم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى ان نرد الى دين الحق دليلا فلا نخرج من هذه الصحارى والمسالك بين الدخالي فبينما هو على سطح داره معتكفا على قدم اعتبار اذ نشا هو نور اضا كبد الافاق وملا الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عينه فقد رات رايته ينشبة مصنوع عيلته جبرا الملايكة قد اصطفت وبابيت فرحت ورات الجبال ساجدة والارض عامرة والانهار فرحا يلت وبالابراج فرحت ملت وسمع مناديا ينادي قد ولد النبي الهادي ثم نظر الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافقت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حذو الى الصنم ينتظر فسمعه يقول الا ان النبا العظيم قد ظهر وولد من تشرق به الكون والبحر وهو النبي المنتظر الذي تحا بجيه الحجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته اسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذي تشرق له بدا الوجود فقال ايها القايل المتكلم على لسان الحجر الجلمود بالذي انطقك الا ما انت الحلول في اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا ارضه تهامة قد يبين بتيبية علامة فقال عامر لزوجته اخرجي بنا في طلبه نشترى الى الحق بسببه وكانت ابنته الصغيرة في اسفل الدار مقعدة من وحتر تلاشه قلما يشع الاولين معه على سطح الدار فلما رآه فقال لها واين الخيال الذي تجدينه وسقمها الذي قد ما تكابدينه وسعديك التي تراهليته فقالت يا ابتا بينما انا نايمة في جنب اهلي اذ رايت نورا امامي وشخصا قدا تاني فقلت من هذا النور الذي ارى والشخص الذي اشرق على نوره وسناه فقيل لي هذا نور سيد ولد عدنان الذي تعطرت بمولده الاكوان فقلت اخبرني عن اسمه فقال اسمه محمد واحمد يرحم العالمين ويعفو عن الجاني فلما جاء به فانتهيت رايتني فلت عما نسبته فقال قرشي عدناني فلشتقت تعين قال المكيني الوحد ابي فلتثبت الله ابقا الجامع اني وعاني قال انا من الملايكة التي تبشر بمجالد الغاصب والداني فلما

بما

فلك فما تشابعوا انا سمعت الالم وتوالى قال توشح بجا بهم فقد قال رفد العريف الداني فرأوه عثت
فلك فما تشابعوا انا سمعت الالم وتوالى كما جاء منه عضاني فقدرة تحي وبنائه
به بيسر ورقانيني وللاجيبين من بعد ذلك ولا تسمعنه يوم القيامة ممن عصاني فقدرة تحي وبنائه
ودعوت اليه بقا بعد لما بشرني وتقرائي ثم امرت بي على جسمي وجثماني فما استبقت واف‍ـا
فجمعتكما زاي يشعر

طويل

وعلمت اني قد خصصت بنوره . لما تبرا سير الالكوان
وتجابه قرة العيني لما . اشكره من اهلي ومن احزاني

فقال عام لزوجته ان هذا الولد ليسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من رايته عجبا بلا فخر يومه
في محبته اوديته ورثنا ولا جدت في رؤيته طلبا فسارو الجميع ولما اقبل بيرا النبي اه وصلوا
اليها وقدموا عليها ثم صالوا الدار آمنة فوقفوا عليها الباب فبادر بالجواب فقالوا انما
اردنا هذا المولود الذي نور الله به الوجود وتشرف به الاباء والجدود فقالت لن اخرجه لكم
فانى اخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا في حبه اوطاننا وتركنا ادياننا واتبعنا ايما
ايماننا لنرى جمال هذا الحبيب الذي قصدنا لا يخيب فقالت ان كان ولا بد من رؤيته مثلا
فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفي
البيت حصلوا راوا نور الحبيب قد علوا وكبروا وهللوا ثم عن وجيهه الغطاء فاشرق
نور ضيائه واضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وتشهقوا وكادوا ان
يصعقوا ثم قبلوا اقدامه وانكبوا عليه واسلموا على يديه ثم قالت لهم نسير عوا جاه جده
عبد المطلب فلترنى الامانة ان اخفيه من اعين الناس والنجم شاهد نخجرا من عند الحبيب
وفي قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عقله ولبثه ثم
صاح وقال ردوني الى بيت آمنة وسلوها ان ترتب جماله مرة ثانية فرجعوا الى المنزل فلما
راوه بادر اليه وانكب على قدميه ثم شهق شهقة فمات في شهقته وعجل الله بروحه
الى جنته فهذه والله احوال المحبين العاشقين ومقامات الصادقين فيا ايها اللبيب اسمع مناقب
هذا الحبيب الذي قد ملا الاكوان عزا وجلالا واضحى نوره في الافاق يتلالا وكسا الاله من ملابس
فضله هيبة وجلالا وخفف عن امته ببركته من الذنوب اثقالا وعم مولده الاقطار فتعطرت
شذاوه يمينا وشمالا فيشعر

بسيط

يا مولد المصطفى قد حزت اقبالا . يد كم بلغ المشتاق امالا .
يا من في الحب به وهو مولود . وفي هواه جمع العلا والمالا .
فمن في محبته ان كان تعشقه . مولد القلب مشتاقا وقوالا .
والشوق تعشقه وجدا وتقيصه . شوقا وتقلب من تحمله ابطالا .
اما زاها الخلائق فيا قومي . تحط عنها احد الا العيس اثقالا .
يعجبه بالذي جدلنا كرما . بالعفو والصفح اكراما واجلالا .
مفرحا انا الى باب الكريم ومن . يلجا اليه يرى رحبا واقبالا .
هو النبي الذي اصطفى الوجود به . وفيه حالفت لواما ومتدا لا .
صلى عليه اله العرش ثم على . اهليه والصحب ادبارا واروا لا .

قال ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف وانه شغلها عن رضاع هذا النبي المحتشم

فشالت

فقالت رضاعه الغحش والكبر وابرح كل بعول نيار بي حقني ارفع مبرتك من خلفها واكرم خلفها
حليمة وقالت الملايكة يا ربنا انت تعلم انما لحبيبه قدرنا من تربيته تشرق بنور طلعته
فقال الله تعالى انا فاق رعلى ان يربيه من غير رضاع وسبب ولكن سبقت كلمتي ونفذت حكمتي وكتب على
نفسي اني اذا اعطيت شيئا فلا اعوده فيه وقد كتب في الازل انه لا يرضع هذه الذرة اليتيمة والنفس
الكريمة غير حليمة الحليمة وكانت حليمة في تلك وقت فقيرة ولسان القدر يناديها في ذاك
في ذاك يتعلقها وقد خدا التعبير فقالت يقلبها يشعر

. ميسر حليمة لو ان تعي هذا التعزا . هذا الذي حسنه ما زال يزهو ا .
. هذا الذي لولاه ما عشق المحب . كلا ولا كان الشوق اليه يشكرا .
. هذا الذي في الحسن اضحى مفردا . ولدى معنا في الشرق حزنا وتجدلا .
. هذا الذي لولاه ما كان العشق . يتعني ولا كان المحب يتيم وجدا .
. فاذا ابتدى يا حليمة فابشري بالغنى . لا تلفين بعد اليوم بعدا .
. فليك الهناء برضعه ومرائي . عن وجهه نور الملاحة فاتعرا .
. واذا رايت تبسم طلعة وجبينه . ورايت خدا قد حكى خدا وورد ا .
. ورايت نورا بالجبين مرضعا . ورايت معنى ومعنى الحسن فرد ا .
. فوك لتعليم لاتخف هذا الذي . تلقى في كل ما تبغيه قصدا .

وكان من عادة اهل مكة ان يخرجوا بالاطفال الى البادية في كل سنة فالت حليمة فاقامت
سنة فحين لم يات الغيث فيها وما نبت الارض شيئا فخرجت في اربعين امراة نلتمس الرضاع فلما
ياتونا بالربيع فدخلنا مكة واتى اهل مكة بالاولاد اليهم الى الكعبة فقبل وابى الوليد معه
فتقدمت كل امراة فاخذت مولودا فنظرت انا فلم ار بقي غير مولود ويتيم الى جانبه اخذت فسالت
عن اسمه فقيل انه يتيم لا اب له مات ابوه وانه حامل به ونحن الان ضعيفة فقلت لبعلي لم يبق
الا هذا المولود وهو يتيم لا اب له فقال وتحتاجيه ولا ترجع خائبين فلعل الله تعالى يرزقنا
ببركته وكان لذلك فقالت حليمة فاخذته وانى لفي القيعة على اثر نفاس وليس في ثديي قطرة
لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته فوق صدري واستشرت ثم وضعت ثديي في
فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روي وسمعت قائلا يقول هو لي يا ايها الصغير لتهنيك
النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت اتانا وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي من الجوع فجعلت
تسبق الدواب في القافلة فعجب اهل القافلة من ذلك فقالت وكنا اذا نزلنا به تحت نجم يا
يا ابنة اخفى لوقتها واذا اخطلني البيت المظلم اضاء وجهه كالمصباح حتى تغلب نوره نور
السراج فقلت لبعلي ارايت ما ارى فقال لو ما اخبرتك انه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا بيدي
الى المنزل كانت عندنا شياه ضعيف عجاف فاخذنا يده وامررناها على البيداء فدرت لنا
بوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا
اعطيته ثدي اخيه لم ياخذه واذا اعطيته ثديه الايمن اخذه واذا دفعت اليه الثدي الايسر
ياخذه فعلمت انه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقال اهل القرية يا حليمة ان هذا
المولود الذي عندنا على وجهه نور فلو اخذتيه فتعلمتي حتى نستسقي به الغيث لكان خيرا
لنا فقالت بما اخرجته اليهم فاخذوه وحملوه على ايديهم ومر جوا الى كليم البلد وعواية قاذا
السحاب قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى فصلت رضاعه فمنا جيه

على

على النجيل الى ابنه فقال في بعض ليف نزله وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فجاءتنا به امه التي
وامتنة وقلنا لها انا قد وجدنا الخير والبركة على وجهه ونحن نسألك ان تدعيه عندنا امنة اخرى
فقالت نعم فاخذناه ورجعنا به وكان يخرج هو واخوه يرعيان الاغنام وكان اخوه يقول لحليمة
يا اماه ان اخي الحجازي اذا وقف بعد منه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البير
يسقي الاغنام يعلو الماء الى فم البير واذا نام في الشمس جاءته غمامة تظلله من حر الشمس وتارة
ياتي اليه الوحوش وهو نائم ويقبل اقدامه فقالت له تعرضي بالجيلة بلا كذب في بعض الايام خرجا على عادتهما
يلعبان فجاء اخوه وهو مصفر اللون فقال يا اماه ادركي اخي الحجازي فقد اصيب
قلنا وما شانه قال بينما انا واخي نلعب اذ جاء ثلاثة نفر ثيابهم كالشمس والقمر عليهم
ثياب خضر ومعهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم اضجعوه وشقوا فؤاده
فجاء كاه فخرجنا اليه مسرعين فوجدناه سالما من امنا مسرورا يبتسم به الم ولا بفؤاده اثر فقال
اربعة نفر وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم
طست من الذهب وابريق من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر
فاضجعه جبريل وشق جلده بمبضع الجليل واخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وانعم غسله ثم اعاد فؤاده كما كان اول مرة وكان
يرى اثر المخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو احد الاقوال في قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من امته فوزنه
بهم فرجحهم فقال زنه باهل الارض فوزنه بهم فرجحهم صلى الله عليه وسلم بدر الكمال وتاج الجمال
وواسطة العقد وهلال الشرف وتاج الكون جميع الفضائل والمحاسن منسوبة اليه
وهذا المستبع ينطق بما يجب عليه شعر بسيط

هذا ربيع اتى يا بشر منهم لاجل هذا انا بالنبي معتصم *
خير الانام حبيب الله كان معنا * عنه وعنه لدا الاحسان والكرم *
في يوم الاثنين انوار الحبيب بدت * من قبل ما انجلت حقا بدا العلم *
واصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تخترقه والبيت والحرم *
تقول امنة في يوم مولده * جاء السرور لنا والفضل والنعم *
سميته احمد والبار الكريم كذا * سماه من قبل ما يبدا القلم *
في لوح فرد به يا بشر الحبيب جرى * محمد بمعونة البار كدانيه متمم *
وعند وضعي رايت القصر عالية * حوله وقد انجلت الينا ديمهم *
وجاءني كلهن ارضي باجنحة * على فؤادي فزال السقم والالم *
وما لقيت لحملي منه من الم * مثل النساء التي اوحى بها السقم *
ومن موته الترب لديه قالها * مثل اللبيب التي للداء يغتنم *
احلام مكة من عند مولده * واخمد النار جهرا وهي تضطرم *
وقد غمرها رابا ابليس منكسرا * وجنده يسقام العذ منهم *
ما نال مثل النبي المصطفى احد * من الانام له البرهان والحكم *
واما اقول بوصفي في الرسول وقد * اثنى عليه الاله واخر حكم *
صلى عليه الاله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق ينتسم *

اللهم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فافض علينا ببركته ملابس العز والتكريم
في دار النعيم ومتعنا في الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وقرابة
اهل الصدق والوفاء ان تجعل لنا سعيا مشكورا وسعيا ويورثنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته فيوضا
وشربة اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب
والاوزار واحرسنا في جميع المخاوف والاخطار في الكبير والاصغار
وتقبل منا ما نحن فيه من الليل والنهار وارحمنا بعفوك واغفر لنا انك رحيم غفار
برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله اشرف الخلق واكمل الخلق واصحه
الخلق وعلى آله ومن تبعه ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

49

الفصل التاسع والاربعون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى اشرف بيت واعظم مزار بشرهم القرب وجعل لهم
التوبة فبلغوا القصد والاوطار واقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار
ووعدهم بالشفاعة والبشرى فقطعوا الفيافي والقفار ولذلك قطع البلاد كتب في قلوبهم اليه
الابتهال وما قابلهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشريهم في منتهى سبيل المنتهى
والاحرام في الخيف من الخوف والعناء وسلكوا الاخطار وفاتهم الى عرفات عرفات يرفع عنهم ثقل
الذنوب والاوزار فمن وامن ذنوبهم اليه وتابوا في المزدلفة بين يديه بجمع وتبشروا كما
لهم ومول النغل عند المشعر الحرام بالبكاء من النار وانحو تسبيحهم وحلقوا روسهم
وسهم والثروا تسبيحهم وتقبل منهم للملك الغفار فعودوا الى بلادهم وحجوا واعتمروا بالامر تعوقوا
عطاياهم بالاجور الغزار فخاطبهم محاريق الذنوب وازاحهم من الكروب عند رمي الجمار
ثم اذا اضافوا للوداع وعزموا على الارتحال حنوا الحنين النبوي بسرعة الشوق الى النبي المختار
الذي نبي ارسله الله بالمعجزات والدلائل واستخرجه من اشرف القبائل وشرف مضر
ونزار وجعل في يده الاعلام وكرمه المعلم بكل حرف من حروف المعجم يشتق له به جميع الترتيب
والمقدار ففهم آيه فامنه فما شرقت بنا ابهجته الشموس والاقمار وبه شاء الدليل من
كل سيطان مرتد وقيدته سلاسل الحركات بشاء البشار فعزل وما جاء تونجم بنجم الجوع والوفا
وحبال بخلاد الحلم واليا صبيا وخفقت نحاد الاختصاص والضمائر سائر الاكدار دواء بدل
دواعي الاحسان تحت لبيته الاصنام والاوثان واعتنت يد الذل والقوارب في التدابير وا
واحتفل ارسله برايات الرحمة وزان الرعاة والقناعة ونبيه يبين البشارة وبني الشفاعة
في اهل الذنوب والاوزار حاله بضاد البيان وقلد تسبيح الامانة والخبر بضاد الجهاد والنور
والانوار فتح له بضاد مرين الاقبال والنعزامنه من خاد القلم والهلال فافصحت تسرور
بعناد الفرح والاستبشار فرحه بقاف قاب قوسين والزم يكاف كلامه المنزه من الريب والعيب
ولا ضعه بلام لطفه المغني عن النجاء والنصب ومن عليه بميم منه فاطلعه على الاسرار
واظهره بنور نوره وخاف فارس واذل بقاف نبيته البرهان العوابس وتوجه بواو الوقار ومنه كم
في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وانزل عليه كتابه المبين بالحق
بالعفل والافتخار محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار ومنشد

يا حليما

رمل

يا حادي يا جد وخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار
سرت ركايا الدمع جنبيه * ما لي عنهم مذ نودوا اصطبار
يا جيرة حلوا بوادي قبا * ربيتم في القلب منكم بهار
انتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى يا منتى * وليس لي ما عشت عنكم قرار
هم رجاي فدتي منا القرى * وقرعة ابشر ان الله جهار
متى ارى الاحباب قد وصلوا * ويجمع الشمل بفرع المزار
ويقرب البعد وتدنو اللقا * ويبرح القلب وتدنو الديار
واعرج السير الى من به * تحط الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تكون لديه الفخار
وخير من تاتي ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
صلى عليه الله ما هيمت * نسيمة القلب وغنى الهزار

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني رواه الامام علي رضي الله عنه وقال عليه السلام من زارني في قبره وكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن صلى علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى اسلم عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شعر، بسيط

زره بقلب وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على راسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله تعالى فوعينا عنك وكان مما انزل الله عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك لتستغفر لي فنودي من داخل القبر انه قد غفر لك ثم انشد، كامل

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد اتاك من المهيمن عفوه * وافاض من نعم عليك مزيدا
وعن ابي الحسن الصوفي رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد قبلناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله

عز وجل قد رضي عنك وعن من زار قبر نبيه عليه السلام وعن ابي الفضل رحمه الله عليه ان اعرابيا اتى قبر النبي عليه السلام فقال اللهم ان هذا امر بعتق العبيد على رؤوس قبور الاحباب، وهذا قبر حبيبك وانا عبدك فاعتقني على راس قبر حبيبك من النار فقال فهتف به هاتف فسل العتق لك وحدك هلا سالت لجميع الخلائق اعتقهم على راس قبر هذا الحبيب انه قد اعتقناك يا اعرابي وينشد، في البسيط

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم اعتقوهم عتق احرار
وانت يا سيدي اولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وعن عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله تعالى وانا ضيفك هذه الليلة ثم غلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه واستيقظت وفي يدي نصفه الآخر فتحققت عند قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر له ونال شفاعتي غدا يوم القيامة شعر

من زار قبر محمد * نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره * وحديثه يا منشد
واجعل صلاتك دائما * جهرا عليه تسعد
فهو الذي قد خصه * رب العلا بالسؤدد
وهو الرسول المصطفى * ذو الكرم والجود الندي
وهو المشفع للورى * من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به * في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * ما لاح نجم الفرقد

وعن ابي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن العلاء الكناني رحمه الله يزور قبر النبي عليه السلام وكان في اعتكاف كثيرا فخرج لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاذا تعلق رجل بثوبه عند زيارته يريد الحاج فكتب الكناني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي عليه السلام فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكناني يقرئك السلام ويقول لك قد عرضت العذر اليك فاقبل عذري فلما فعل الرجل ذلك راى الكناني في نومه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كناني قد وصلت رقعتك وقبل عذرك ثم ينشد، في الخفيف

خفيف

يا حبيب القلوب يا خير ذخر * ضاق ما قد عراني عنه صدري
عوقت الاعذار عنه يا صاحبي * فرقعتي عسى تقبل عذري

وحكى العتبي قال كنت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت اعرابيا قد اقبل على بعير فنزل عنه ثم اتى قبر النبي عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله انت الذي انزل الله عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الآية وقد ظلمت نفسي وها انا قد اتيتك استغفر من ذنبي واستشفع واشفع في عند ربي ثم انشا يقول،

بسيط

يا خير من دفنت في الترب أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته * عند الصراط إذا ما زلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق إذ يغشاهم الندم
يخصهم بنعيم لا نفاد له * والحور في جنة المأوى لهم خدم
يعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن لما تحشر الأمم
والحوض قد خصه الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم
فيه لمن شئت يا خير الأنام وكم * قوم بعلم الشفا والبعد قد حرموا
صلى عليه إله العرش ما طلعت * شمس وحن إليه الضال والسلم

فقال العتبي فغلبتني عيني فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي أدرك الأعرابي وبشره أن الله قد غفر له وننشد في الطويل

طويل

سلام على قبر النبي محمد * نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى * على الأرض إلا أنه لم يخلد
شفعت على أن لا نبوة بعد * وإن لست حتى تعلمن بمخلد
وأول من تنشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادي الشفيع محمد
وأصحابه مثل النجوم وحوضه * يعز إليه ما زوا بأطيب مورد
فيا خير مبعوث إلى خير أمة * ومختص بالدين القويم المؤيد
سألتك يا خير الأنام شفاعة * بها أرتجي سؤلي وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم مستجد

وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى إلى قبر النبي عليه السلام ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي عليه السلام وانصرف رضي الله عنه وروى وهب بن منبه رضي الله عنه عن العباس رضي الله عنه أنه كان إذا سلم على النبي يدنو من القبر ويوجه وجهه إلى القبر ويلصق ولا يمس القبر بيده ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات إحداهن يعطى أرفع المراتب والثانية يبلغ المطالب والثالثة قضاء المآرب والرابعة بذل المواهب والخامسة الأمن من المعاطب والسادسة التطهير من المعايب والسابعة تسهيل المصائب والثامنة كفاية النوائب والتاسعة حسن العواقب والعاشرة رحمة رب المشارق والمغارب وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله أهؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغلبتهم أتفقه فرأيتهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها المحب أتراك ما أجل مقام هذا الحبيب وما أكرمه على الحبيب الحبيب تقدم عليه من البعيد الأفضل صفة الصلاة والسلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق إليه على الدوام وتقعد عن المسير إليه لا تشغلك الدنيا وجمع الحطام فيا في الليل زائرا ءاله السلام فإن عزمت على المسير إليه فارحل بحسن الظن ولا تتخلف ولم انقطعت لسعيك على الصبر على الأفلام وهو سائر في الزنبات الذنوب والآثام وشابعه عزاؤه وماله إلى دار السلام وهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بمثل هذا الجفاء أو الأوطان أو بل أشبه بمثل هذا الإله المطلق تالله ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تصبر عنه مصطبرا أم كيف لا

كما نظم

أم كيف لا تنضم عليه قلتم لم تحشرا هذا وقد حرم بالكتاب والسنة فما صحت تبيرا وعد كرا بالجنة وكان مبشرا إذا أتى في محبته وغير كذب في دعواه وأمر بإتيان مواجهته لا وجه لا مقابلة أين اتباعه لأعماله وأقواله أن له والله لم تفعه من بأثر أثر أو ما للعقد ان لكان حيث من الجوع كان يصبح من التمجيد تداوبا ومن الصيام ظاوبا وقد عرض عليه الكنوز فلم يعر بها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبيت لم يزل لك الله مبتهلا ويكن رأسه معتذرا وسئل في خلوته متى أن تدخل الجنة زمرا وننشد في الكامل

كامل

يا نائما يغل تيكم الشباب والبرا * مهلا فإن الخيمة في العرا
لا تنزلن بغير تنزل أنهلا * سطعت بأنوار الرسول لما ترا
عجبا لمن ترمين بها إذا شروع يرى * المنائح بها ما إذا أمن متكا إذ قرا
شوقي لتلك الأرض شوقا مؤكدا * ولعل التلاك يقر بها ما استعبرا
ذا ضبو ما هب ريح نحو أكم * اللوذ لتربتها وله خرا
تبهرى القرح وتشتهي بحوارة * ويود ديار أنه لو قد زرا
يا عيشنا الماضي القديم بيثرب * هلعت عيني حسرة وتعبرا
أترى بجاعري الزمان وتلتقي * وتعود عودا للعيس غصنا أخضرا
وأمر بأحمر الشرح قبلته * حرم ضياء قباه فمن أشعرا
وأمرغ الخدين في الأرض التي * اختار مدفنه بها وتخيرا
هي خير أرض قد سقت وتقدست * بحلول من هو في الورى خير الورى

كامل

المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرا
أنت الذي ضمت مفاخره فضل * ما ليس تعقله مخبرا ومخبرا
من كف نبع الزلال وعاد فيه * من الأصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فجر أيضا ونيرا
وأتى له البعير مقبلا * وشكى إليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت نسجا بابه * من بعد ما للبرية لا يرى
وكذا الجدار القلاء أتت له * سعيا وأنكار على من أنكرا
ومن يده رجعت بكف محمد * سيفا وعاد لما علمت مجوهرا
وجاءت نقل الحديث معنعنا * وبذل فاختبرته لما اختبرا
وعليه سلمت الغزالة مثلما * أبدى الغزال له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجبت وهي التي * يا جسم أصبح مسغما معبرا
نجت عن المترحي يلهم زعتي وقد * صوغ الفؤاد بر القوى متقمرا
وأمر راحته على ضرع لها * مجرى ونحو لمزيد وعدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشعر ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه بما * أدركته إذا فقد فعلت مسمما
والذيب جاء إلى النبي محمد * قصرا ومرغ خده فوق الثرا
ويعليه في الخير بعز ملوحه * من ذاق منها وحلوا أمسما
وانشق في أفق السماء له قمره * ومر مع الثريا للثرى
والحجر وجد يجابه سرة * ضمه وحن لمثله أن نظهرا

وانشد

وأتاه جبريل الأمين بأخذه من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا *
ناداه قم وارق البراق بأمر من * رفع الطباق فأنت أكرم من سرى *
وأتاه الصباح بلمحة أنوار له * فلنحمدن هنا لنا عاقبة السرى *
* فارق على متن البراق وجال في * الملكوت ليلا والضحى ما استقرا
* وسما إلى الأملاك طرا فوقها * شهم أو سبح ربه واستغفرا
* ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والعرش حيث أقام زاد تقشرا
وأحمد جبريل قام مخاطبا * بشراء منا سرا سريعا أكثرا *
متقدم المختار وهو مقدم * دون الإنام ومن عزاه تأخرا *
نكع المقاعد والمقامات التي * وقف الغم دونها وتحيرا *
* ما زال إذ سمع الخطاب فلانه * مما سمعت مقدما ومؤخرا
* والله خصه محمدا بصلاته * لما رضي ولغفرها على أقدرا
* فهو البشير الشاهد العلم الذي * للناس أنه رحيم جاء وبشرا
قسم القراءة مراتب لم تكن * لسواه جاءهم يسر وتدبرا *
إذ أعطاه الفضائل كلها * وأتاه ما فيها نال وأكثرا *
في خفي الملكوت بارع حلة * ولعله فدرا هنا لهم وفخرا *
* وعليه فداه كوثر محبة * وحقا خصه وحكى خوة أنورا
* هنيئا على الأكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخر لعقاجرا
* من كان سائبه الحبيب فكيف لا * يزداد شكرا على الوجود لحايرا
صلى من فداه بيتها فيكم * ولو أنه بالكون أجمع تشترى *
من خيم القبيل القديم برحمتا * منها تكامل عقله وتجوهرا *
قوموا بدين أوراح في غمض الرجاء * فحيكم كشف الحجاب لمن يرى *
* لما تواجدوا الهيم وتشمروا * فلقد يفوز بشرحتها من شمرا
* للشكر أفراح له ظهروا الفكر * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
* فهموا القلائد من سواه تنزها * جنفوا لجنى الغصون منيرا
* باغوا الذي نعني بها يضفي مقصد * ربحت تجارتهم ونعم المتجرا
وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه نجا الذي قد سطرا *
صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تحدى في المسير وعزا *
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب في الدجى أم القرى *
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء فيه بل الصباح ونورا *

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على ملته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأورثنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بمحبته ولا تخالف بنا عن طريقته ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر وسوء الحساب برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

البسط الخمسوي

البسط الخمسوي في مناقب الخلفاء الأربعة
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وذي العز والعظمة والاقتدار حار نبيه فطار بدا العقول والأفكار وتاهت في بيدائه أبرز ذوي البصائر والاعتبار بعم عزته وهو الواحد القهار وكسر الأكاسرة بقوة بطشه العظيم الجبار كون الأكوان ودبر الزمان فلا تحتاج إلى أعوان وأنصار لا تدركه عظمته ولا تعرف حقيقته بل هو في كل الأماكن وجميع الأقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء والخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا بعز الجبر يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار سبحانه من إله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبينا المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب بحالة وكان للباطل الخطار وارتضى عثمان بن عفان بجمع القرآن بجمعه ما بين المنابر والأعصار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب والظفار العجائب واشتهار الفقار فهم الذين أنزل الله في حقهم على لسان نبيه المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء أبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره والمؤيد على الأشرار وعثمان المقتول من الغدر شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علم البارئ الكرار فهؤلاء خلفاؤه وخلفاء الأئمة الأبرار الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم بمنوحهم وفرح بعودهم الأقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحبه ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأخيار ... الخ

* ... يا من لذا ابدا يشار *
* وحبائل حسنه لا تلوى وإن تلوى على غار *
* كيف السلو والنية في قلبي وتوقد النار *
* يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستشار *
* قد خصك الله الكريم بصاحب نعم الوقار *
* وكذا الإمام عمر الشريف بعدله في الشريعة باشتهار *
* والبر عثمان الذي نال الشهادة وانتصار *
* وعلي البطل الذي في حربه الكفار بعد الفرار *
* جمع أصحاب المصطفى ما هاب من جمع استتار *
* فعليه صلى ربنا ما فاح في الفج العطار *
* وعلى الصحابة بعده ما زمزم الحادي وسار *

روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على الصحابة فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد أسر الله ومن أسر الله كان حقا على الله أن يدخله الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي ومعه لواء الحمد وعليه شفعاء شفعة من الشكر ومشفعة في الآخرة فقال له أعرابي فقال له ...

يا رسول

بذا الماء وامي يا رسول الله هل تستطيع علي ان تحمل لواء الحمد فالكيف لا يستطيع حمله وقد اعطي من الله
صبرا كصبر نوح وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي بن ابي طالب وجميع الخلائق
يوم القيامة تحت لوائه وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله عمر يقول الحق ولو كان مرا رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق
معه حيث دار وينشد في معنى ذلك، في البسيط

هم صحابة خير الرسل ايدهم * رب السماء بتوفيق وانوار
حبهم واجب يشفي الشقاء به * فمن احبهم نجا من النار

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه يا ابا بكر خلقني الله من
نوره من نور عرش الله جل جلاله ثم نقلت اصلاب الآباء وتقلبت بين ابويه فاستخرجت
منه فعرفت منه في اربع نقط فخلقك الله يا ابا بكر من اول نقطة وخلق عمر من الثانية
وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا ابا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من
نوري وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
فاختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وروي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم
حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن ابغض
واحدا منهم لم يقبل الله منه صلاة ولا زكاة ولا صياما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحوض اربعة اركان فاول ركن
منه في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب
ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض عثمان لم يسقه عمر ومن احب عثمان
وابغض عليا لم يسقه عثمان فمن احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد كتب من المومنين
ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد احسن والله يحب المحسنين
ومن اساء القول فيهم فهو منافق، شعر بسيط

فمن احب النبي الكريم ومن * رسوله كان مكتوبا من الفرقا
ومن احب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى فيها لها غرفا
ومن بكى باعراضهم فان له * نار الجحيم وتحمى بالتيا اسفا
هم نجوم الهدى في كل مظلمة * والله حسبي فيما قلته وكفى

وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر
رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمؤازر لي مرحبا بالمؤثر على تصديقي
ثم اقبل عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن ايد الله به الدين
وبسيفه المسلمين ثم اقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا بمن زوجته ابنتي والذي
جمع الله به نورين الشهيد في حياته الشهيد في مماته وويل لقاتله من النار ثم اقبل علي رضي
الله عنه فقال مرحبا باخي وابن عمي والذي خلقت انا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء
لا يجتمع حبهم الا في قلب مومن ولا يفترق الا في قلب منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله، شعر

حب النبي على الانسان مفترض * وحب اصحابه نور وبرهان
من كان يعلم ان الله خالقه * لا يرمين ابا بكر ببهتان

ولا ابا حفص

ولا ابا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا ابا السبطين نعم فتى * اوصى به الله في سر واعلان
ذو الشريعة بحر العلم منتخب * وانت لا تستوي الا باركان
شاعت مناقبه في الناس كلهم * فيا له من علم واحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * وهو الولي بابطال وشجعان
هم صحابة خير الخلق فضلهم * رب العباد بجنات ورضوان
فمن احبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم من سلام الله اطيبه * ما ناحت الورق في اوراق اغصان

وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة
فبينما انا اطوف في رياضها وبين انهارها واشجارها اذ مررت بقصر من جوهرة فاذا فيها
في بيت على اربع قطع يخرج من كل قطعة حورية لو اخرجت خنصرها لفتنت اهل السماء والارض
لو اخرجت كفها لغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض
فكلمتهن فقلت للاولى لمن انت فقالت للخليفة الصديق فقلت امضي الى قصرك بعلمه
فمضت وقلت للثانية لمن انت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصرك بعلمه فمضت وقلت
للثالثة لمن انت فقالت للمختضب بدمه المقتول ظلما وهو عثمان بن عفان فقلت
لها امضي الى قصرك بعلمه فمضت وقلت للرابعة لمن انت فقالت لك ثم قالت والذي يا رسول الله ان الله
تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد صنعني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن ابي طالب
قبل ان يتزوج فاطمة بالف عام فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وانصاره واصحابه
ومن صاحبوه في يوم القيامة الى دار الكرامة، شعر

هم خواص المصطفى وهم الخواص من الامم *
اهل العفاف والصلاح والعفو والكرم *
يغفر لهم رب الورى وسرورهم يعلو القلم *
خلفاء افضل شافع للخلق في يوم الندم *
صلى عليه ربنا ما سح دمع وانسجم *

وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه كانا في سفر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء وقت صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه تقدم فصل بنا
فقال عثمان انت اولى بالتقدم يا عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وانت عليك فقال عمر
لعثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري
وزوج ابنتي ومن جمع الله به نورين فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عمر سراج اهل الجنة فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عثمان جمع الله به نورين قمر سعيد في حياته شهيد في مماته فقال
عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر
كمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم

نيام

نيام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليكما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقكما
عبد الله عثمان كان جهز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليكما فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في حقه اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل فبلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعا لهما
وتكلم فيهما على حين اذ سمعت بعضهما بعضا شعر بسيط

صح

* طوبى لمن قلبه بالله مشتغل • في الانفراد وهو الليل يبتهل •
* خوف الوعيد وذكر النار احزنه • والدمع منه على الخدين ينهمل •
* يتلو محمد الله خير الرسل كلهم • محبتهم واجب يجري به الاجل •
* الله فضلهم حقا وشرفهم • بالمصطفى وبه قد تم الشمل •
* صلى عليه الاله العرش ثم على • اهليه والصحب ما حنت لذا الابل •

وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما قصدا يوما
الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابي بكر تقدم وكن اول من يقرع الباب واراد
تقليده فقال ابو بكر رضي الله عنه تقدم انت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي اتقدم
على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي
على رجل افضل من ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت بالذي اتقدم على رجل قال
في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي رضي الله عنه
انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى صدر ابراهيم
الخليل فلينظر الى صدر ابي بكر الصديق فقال ابو بكر الصديق انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
رسول الله من اراد ان ينظر الى ادم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلابته والى
عيسى وزهده والى محمد عليه السلام وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه انا
لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الخلائق في عرصات القيامة
يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الله عز وجل يا ابا بكر ادخل انت ومحبوك الجنة فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول عليه السلام انا من علي وعلي مني فقال
علي انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهزت الجيش ثلاثا بدينه
وبشرته صدقة كلمها مرجوة في ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
الرسول يوم حنين وخيبر وقراعه لذلك وتم فقال رسول الله عز هذه الكتاب الغالب
الى علي بن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول انت
يا ابا بكر عتيق فقال ابو بكر انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول يجيء علي كرم الله وجهه
على مركب من مراكب الجنة فينادي مناد يا محمد كان لك في الدنيا ابو حسن واخ حسن اما الوالد فكان
الحسن فابوك ابراهيم واما الاخ الحسن فعلي بن ابي طالب فقال علي انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
الرسول اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار فيقول يا احمد
يا ابا بكر ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك تقبض مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من
شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
الرسول ان جبريل اتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك انا احبه

واجب

واجب علينا فحب الشيخين فرض واجب فالجملة فحبهم فرض واجب حبا وعيشا فحبهم فرض فقال
علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول لو وزن ايمان ابي بكر الصديق بايمان
اهل الارض لرجحهم فقال ابو بكر انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول ان علينا يجيء يوم
القيامة ومعه اولاده وزوجته على مراكب من البرق فيقول اهل القيامة اي نبي هذا فينادي
مناد هذا حبيب الله علي بن ابي طالب فقال علي بن ابي طالب انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول
غدا يجمع اهل المحشر ثمانية ابواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال ابو بكر
انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول بين قبري وبين قبر ابراهيم عليه السلام قبر لعلي بن ابي
طالب فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه الرسول ان اهل السماوات الكروبيين
والروحانيين والملا الاعلى يفتخرون في كل يوم الى ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم
على رجل انزل في حقه وحق اهل بيته على رسول الله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا فقال علي بن ابي طالب انا لا اتقدم على رجل قال الله في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى القادر الامين من عند رب العالمين وقال له
يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سماوات ينظرون في ذلك الساعة الى
ابي بكر الصديق والى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويتعجبون مما جرى بينهما من حسن محاسن
الاداب وحسن الجواب مع تعظيمهما لبعضهما بعضا وكرامتهما فان الله تعالى قد جمعهما بالرحمة
والرضوان وخصهما بحسن الاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وهو يتبسم
لما ذكر له جبريل عليه السلام فقبل النبي عليه السلام وجه كل واحد منهما وقال وحق
من بعثني بالحق نبيا لو ان بحر البحار مدادا والاشجار اقلاما والملائكة واهل الارض
كتابا لعجزوا ان يصفوا فضلكما وعن وصف خدمتكما شعر بسيط

بسيط

* هذا ابو بكر بالفضل قد فاق على • محمد وعلي الصديق صاحبه •
* وقد قام عمر الفاروق صاحبه • وقد زكا واحرز الكرم مراتبه •
* وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد • حاز جميع البرايا عن مناقبه •
* وذو الفقار علي المرتضى فلقد • بحر من العلم بل ومن عجائبه •
* هم ملاذ لمن خاف الحساب اذا • ضاقت عليه امور من مذاهبه •
* عليهم صلوات الله ما اعتكفت • في الليل نور بدور في غياهبه •

وقال محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه رايت بمكة شيخا ابيا يدعى بالاصفهاني وهو متعلق
بالكعبة فقلت له ما لي رغبة في عبد ربه ابا بكر قال لي لك خير امة قال فكيف كان ذلك فحكى لي
انه ركب البحر فلما توسطنا البحر انكسر المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الامواج تلعب بي
حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة واطيار واحلى من الشهد والين من الزبد
ترميها نهر جار عذب فقال فقلت الحمد لله على ذلك فجعلت اكل من تلك الثمر واشرب من ذلك
النهر حتى يا تين الله تعالى بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل جئت على نفسي من الدواب فعلوت
نجمة فنمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول
بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر صاحبه في الغار
عمر مفتاح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة الملك الجبار
وماواه النار وبئس القرار فما زالت تقول هذه الكلمات الى ان طلع الفجر فلما همت بالانصراف قالت

ثالثا

لا إله إلا الله الصادق المجيب محمد رسول الله الهادي الحبيب أبو بكر الصديق الصاحب الشفيق
عمر بن الخطاب فرق بين الحق والباطل عثمان بن عفان القتيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو الباع الشديد
فعلى مبغضهم لعنة الملائكة الملك المجيد فلما وصلت الراهبة إلى البئر إذا أنا بشهادتها وتعاميتها ووجهها
وجه الشباب وفواحها أفواح بعير وقد نبتت في شعرها نخلة فعجبت على قبح الهيئة فعرفت ما انتقشت
إلى وما لي في فمه والإهلاك موقفه فقالت في ما دين محمد فقلت النصرانية فقالت وتحك(؟) يا خاسرا
ارجع إلى الحنيفية فإنه قد حلت بفناء قوم من مقيمي الجن لا يجوا منهم الأكل مسلم فقلت كيف
الإسلام قالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت لم لا أسلمت بابن الجن
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلك ومن أتاك فلها ما قال قوم حضروا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعوه يقول إذا كان يوم القيامة نادى الجنة فينادي بلسان طلق يا جميع الأنبياء قد وعدتني
وعرفتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت في أي شيء تريد المقام عندنا أم الرجوع إلى أهلك فقلت الرجوع
إلى أهلي فقالت امكث حتى يجتاز بنا مركب فمكثت فكانت وإذا بنا بالمركب الذي ... أيتها عن عجل
حتى مرت على مراكب وصغار ركاب فأشرت إليهم فحملوني في مائة في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى
فأخبرتهم خبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن لعنة الله إلا فوالله يبرأ عندا لمليك العلام
إذ يقولون تفضل في الإسلام وتلك أعلى مقام شعر بسيط

• قوم لهم عند ذي العرش منزلة • وحرمة وبشارات وإكرام •
• فازوا بصحبة خير الخلق واتبعوا • بوصفهم جمعهم للناس أعلام •
• فجاء أبو بكر الصديق قد وردت • أنه أفضل بعد النبي أحكام •
• وبعده عمر الفاروق صاحبه • قد أصبح بالأفاق إسلام •
• وبعده البر عثمان الشهيد له • في الليل ورد وبالقرآن قوام •
• وللإمام علي المرتضى منح • له احترام وإعزاز وإعظام •
• هم الصحابة للمختار قد صحبوا • طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا •
• عليهم وسلام الله الحية • ما أبقى الناس يوم الشمس أو حاموا •

الفصل الحادي والخمسون في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أحل صفوته من حب محبته نسيما وناداهم في الأسحار بلذيذ الأذكار فما صبح
لهم بيمينا وسقاهم من كؤوس المقامات في خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى لهم فهاموا
وجدا به وحق لواجديه أن يهيم وقرب بحبابهم والتابعين تقواهم وهداهم صراطا مستقيما فأرسل
إليهم رسولا كريما ونبيا فجلا عظيما وأنزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما وبشر المؤمنين بأن
لهم من الله فضلا كبيرا أحمده من نبي يعرف الله به زمزم وحطيما وختم بأحبائه وأصفيائه
وسماه باسمين من أسمائه رؤوفا رحيما فمن غطى بشريعته نال فضلا جسيما وحاز في الجنة
نعمة ونعيما ثم أهلك لي أسيرا وأرسل فيكفينا عنها ومحو جهرة كبيرا وأغنى بغيرها لعوض به آدم
فالهم الصلاة عليه فعادت برحمته وغايته نوح فأنجي من الغرق تسليما واشتعلت
به الخليل معاذ النار عليه برد وسلاما فسلما الله عليه صلاة وتسليما واستجار بها إسماعيل
فاغيث بالفداء وكان للنعيم تعالى في أمشمتها وصلى عليه موسى فما أضحى مختارا كليما ومن

بذ عيسى فنال رفعة وتقريبا وسلمت عليه الأشجار والأحجار وصلت عليه الملائكة الأبرار
فصل لهم المختار عند من لم يزل عليما حيا معشر العصاة فما شغلكم عن الصلاة عليه فما نشد كرد
ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه واجعلوا ما تنزيكم من الله إليه تلقوا
جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد فاز في حقيقة من جمع بين خلقه وخلقه وكان رسوله
بالمؤمنين رحيما وتيسر من صلى عليه من أمته بالفضل في جنة الأمن إذ يقال تعلى تحيتهم يوم
يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فإنما تجلوا همومنا وتشفي سقيما
وقد أمر الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتعليما وتذكيرا لكم وتفهيما إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما شعر كامل

جل الذي بعث الرسول رحيما • بين عباده المتقين رحيما
وجه رضى جنة ونعيما • أمحى على النار الكريم كريما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

وأتى له الروح الأمين مبشرا • نادى به يا خير من وطئ الثرى
أحب المهيمن يا محمد أن ترى • فلكا كبير في السماء عظيما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

ما ضل عن وحي الإله إذ الآله وما غوى • حاشى رسول الله ينطق عن هوى
الصادق البر الأمين لما روى • فدنا إلى رفع السماء علوما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

ما جاء به المختار من حسابه • رب السماوات العلى في خطابه
ركب البراق وقد أتى بجنابه • أمسى له الروح الأمين نديما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

فمتى أرى الحادي يشير باللقا • وتضمنا بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى متألقا • مولى بنا للأنزال رحيما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

وأقول للزوار إن تم اللقا • تهنأكم طيب المسرة والبقا
ما أسعدهم وأهل بغيرهم بالبقا • قالله زاد كم به تشريفا حتما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

ثم الرضى عن آله الكرماء • وكذا الأعز أصحابه الخلفاء
من آلهم حب وعمر ولاء • فرع زاهر في الفضائل بحوما
• صلوا عليه وسلموا تسليما •

وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يشرق فقلت
يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا في يوم كهذا فقال إن رسول عليه الـ
السلام وقال لي أطيب نفسي ومرحبا في جبريل عليه السلام الساعة فقال لي يا رسول الله
من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له
عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله عليه مثل قوله وعن قارون
عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيئا في السحر فسقطت الإبرة مني وانطفأ المصباح فدخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اتيت من نور وجهه موجه الله فعلت ما اضوا وجهك يا رسول الله فقال اني لست اعرفك الا بكثرة صلاتك علي يوم القيامة فقال الله يغفر لك ايها الرجل لمن لم ترني يوم القيامة فلك فوالله لم ترني يوم القيامة قال البخيل فلشوم البخيل يا رسول الله فقال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي وروى ابو عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو وينشد

في الخفيف

احمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل هادي الانبياء *
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء *
والمقام المحمود والسبق للنا س دخولا للجنة الفيحاء *
ثم يعطى وسيلة وهي اعلا * درجات الجنان دار البقاء *
فعليه الصلاة في كل وقت * وزمان يبقى على الاناء *

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الخميس نزلت الملائكة وبايديهم قراطيس من فضة واقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة لمن يصلي على فاكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الاخرة وثلاثين حاجة من حوائج الدنيا ويبعث الله ملكا يدخل علي في قبري يخبرني باسمه ونسبه فاكتبه عندي في صحيفة بيضاء وقال رسول الله ان لله ملائكة سياحين يبلغون امتي صلاة من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها من صلى علي في كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وقال صلى الله عليه وسلم نبا بقوا بالصلاة علي فانها تبلغني وروى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علي الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء اخذهم بها وروى ان النبي عليه السلام قال ثلاثة تحت ظل عرش الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من امتي ومن احيا سنتي ومن اكثر الصلاة علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وينشد

في الرمل

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله باجر عظيم *
وتظفروا بالفوز من ربكم * وجنة فيها نعيم مقيم *
صلى عليه ربه خالق الورى * صلوا على ذا الحبيب الكريم *
ومن غدا يوم كان شافعه * يغنيه في كل واد يهيم *

وعنه عليه السلام انه قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا احد جناحيه بالمشرق والاخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة وروى انه عليه السلام قال ان الله وكل بقبري ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان يجيبان له غفر الله لك

فيقول الملك امين والملائكة امين وروى انه عليه السلام قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي الا تفرقوا على انتن جيفة وما من مجلس يصلى فيه على النبي الا قامت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلي فيه على محمد وان الصلاة عليه رائحة تفوح وتزيح جميع الطيب فتعرف بها الملائكة فتعطرنا على سائر الطيب وينشد

في البسيط

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * في مجلس فاح عند الطيب وانفحا *
ما دلت القوم ربانا فتعرفه * الاملاك اذا تنزل النور وانفتحا *
والقوم في حضرة بالروح طيبة * هذا وحبوبهم في القلب ما برحا *
محمد احمد المختار من مضر * ازكى الخلائق جمعا ابهج الفصحا *
صلى عليه الاله العرش ثم على اهليه واصحب نعم السادة النصحا *

وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلج النار من صلى علي وروى عنه انه قال من صلى علي مائة مرة حرمت النار عليه وروى عبد الرحمن بن عوف انه قال ان النبي انه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى ان النبي عليه السلام قال اكثركم على صلاة اكثركم ازواجا في الجنة وينشد

في الطويل

صلاة على نور به هدنا بنوره * ومن سمه افرد على مثاله *
صلاة على من عمنا الكل فضله * ومن تحل من انعاله وعدا كيد *
عليه صلاة الله ما ذر شارق * وما لاح برق مخبر وظالد *

وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يسأل الحاجة ولا يصلي علي تبقى سؤاله فترجع الحاجة على صاحبها فاذا صلى علي قضيت حاجته واستجيب دعوته وفتحت له ابواب السماء وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة امر الله تعالى حافظيه الا يكتبا عليه ثلاثة ايام وروى عنه انه عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله تعالى ببطاقة فيها ثقل حسناته على سيئاته فيقول الله تبارك وتعالى هذه صلاتك على محمد عليه السلام ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة وينشد

في الطويل

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وسره في الذكر حد فيستقصى *
ومن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا *
فلا فوز من صلى عليه من الورى * فذاك يثقل ميزانه خصا *
هو المرتقى السما ليلا في سرى * من المسجد الادنى الى المسجد الاقصى *
فسبحان من قاب قوسين قربه * فسبح من وثم عليه بما وصى *
عليه صلاة الله تبقى لربها * من الذكر لا تعد ولا تحصى *

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح او امسى وقال اللهم بارك على محمد وال محمد صل على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد صلى الله عليه وسلم اجهد ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح ولم يبق لنبيه عليه السلام من الاثم الا ذكر ثم ولو الذنب وحشره مع محمد صلى الله عليه وسلم وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب وهل خلقت خلقا اكرم عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله له حواء ارد ان يقرب منها فقال يا رب زوجنيها فقال الله تعالى فهات مهرها

فقال

فقال نعم قال ان فعلت تزوجتني بها قال نعم فقال آدم فامهرتها قال ان تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة
وصلى آدم على النبي عليه السلام مائة مرة فكان ذلك مهر حواء فتزوجها بما وجه الله تعالى بها شعر كامل

• انت الذي صلى عليك الله يا • خير الورى في ذكرك أفخر •
• وابوك آدم اذ رأى حواء قد • زينت بانواع الحلى والجوهر •
• صلى عليك مكانه لمهرها • والحور بين مهلل ومكبر •
• انت الذي حقا عليك سلمت • وحمر الغمام بكل بر مقفر •
• صلى عليك الله يا خير الورى • ما تاح قمري بغصن اخضر •

روي ان عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناخ ناقته
على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى امره اراد ان يقوم
قال اناس من اصحاب رسول الله يا رسول الله انا نقول ان مع الاعرابي مسروقة فجاءت الناقة النبي
عليه السلام ثم قالت له ما تقول ما اعرف راسه وجعل يضرب الارض حسب اني فانطق الله انها فقرا
من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل ولا انا
سرقني غيره وانا اغنيه بمالي وانه ليس غيري انم فقال النبي عليه السلام للاعرابي بالذي انطقها
ببراءتك ما قلت حين اقبلت وضربت الارض حسبا بيك فقال يا رسول الله قلت اللهم انك لست
برب استحدثناه ولا معك شريك في ملكك اعانك على خلقنا انت كما تقول وفوق ما تقول
اسالك يا رب ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تبرئني ببراءتي هذا انا فيه فقال النبي عليه
السلام والذي بعثني بالحق لقد رايت الملائكة ازدحموا على باب السكك يكتبون مقالتك فما اذا بذ
مثل ما اصابك فقل مثل مقالك ليعط براءته الشمس براد فيها وفضل،

• هذا النبي محمد خير الورى • ونبيهم وبه تشرف آدم •
• وله ابتغى ولد الجنات بوجهه كل • كنتان من نوره يتقسم •
• هو من الحبيب ثاويا في قبره • هذا يسمع وعليه يسلم •
• واذ توسل مستغفر باسمه • زال الذي من اجله يتوهم •
• يا من رمى صلى عليه قلائد • في جنة الماوى غدا يتنعم •
• صلى عليه الله جل جلاله • ما راح حادي باسمه يترنم •

وروي ان اصحاب الحديث ياتون يوم القيامة ومحابرهم فيقول الله تعالى لجبريل يا جبريل افرغ عليهم
فانهم كانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في الدنيا خذهم بايديهم وادخلهم الجنة وقال
بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رايته في المنام وعليه ابر السلام فقلت بم
نلت هذه المنزلة فقال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله من صلى علي صلاة
بها صوته وجبت له الجنة ورفع المحدث صوته بالصلاة على النبي المختار ورفعت بها صوتي
معه وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم ابشر بها احدا قبلك وانا بعثني ربي
ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل ان يقعد
وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعند ذلك خر النبي عليه السلام ساجدا لله تعالى على ذلك شعر طويل

• الا يا رسول الله يا خير مرسل • عليك صلاة الله لا تتناهى •
• فيا من رمى صلى عليك من الورى • صلاة من الله الكريم تلاها •

عليها

• عليك صلاة الله يا اشرف الورى • علا وبا اعلى البرية جاهها •
• عليك صلاة الله ما سار راكب • الى كعبة بالبيت طاب ثراها •
• عليك صلاة الله ما هبت الصبا • وفاح بعرف المسك طيب شذاها •

ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك وعليه النور والرحمة
فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فحصل
لي من ذلك نصيب من العفو فغفر لي وقال بعض الصالحين صليت ليلة فلما جلست للتشهد
نسيت الصلاة على النبي المختار فغلبتني عيني فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال
اما علمت ان الله تعالى لا يقبل الثناء عليه الا بالثناء علي ولا الدعاء الا بالصلاة ولا تنفع
الحاجات الا بالصلاة علي وشفاعتي الم تسمع قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما شعر بسيط

• صلوا على من اتت حقا بشائره • الهاشمي الذي كانت عنا يمه •
• هو الرسول الذي شاعت رسالته • في الخلق كم اوضحت منا به •
• هو النبي الذي ناجى المليك له • على الرؤوس منابرهم معالمه •
• هو الحبيب لداء الناس كلهم • يشفي السقيم والمكسور جابره •
• صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما ناح فوق الغصن طائره •

قال سفيان الثوري رحمه الله بينما انا في الطواف بالبيت اذ رايت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع اخرى
الا وهو يصلي على النبي المختار فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بها
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من انت عافاك الله فقلت
انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب في اهل زمانك لما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك
على سري ثم قال خرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض
والدي فقمت لاعالجه فبينما انا عند راسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه
راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا انا
برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا يرفع قدما ويضع اخرى حتى دنا
من والدي فكشف الازار عن وجهه وامر بيده على وجهه فعاد وجهه ابيض ثم ولى راجعا
فتعلقت بثوبه فقلت من انت يرحمك الله فقد من الله علي ووالدي في دار الغربة فقال او ما
تعرفني انا محمد بن عبد الله صاحب القرآن اما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة
علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وانا غياث من اكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا وجهه
ابيض وفيه شعر بسيط

• يا من يجيب دعا المضطر في الظلم • يا كاشف الضر والبلوى مع السقم •
• شفيع نبيك في ذلي ومسكنتي • واستر فانك ذو فضل وذو كرم •
• واغفر ذنوبي وسامحني بفضلك ما • تفضلت منك يا ذا الفضل والنعم •
• ان لم تغثني بعفو منك يا املي • واخجلتي واحيائي منك والندم •
• وقد وعدت بان تعفو لتبسطنا • وقد عودتنا بجود العفو والكرم •

اخواني اكثروا من الصلاة على هذا النبي الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتنير القبر
المستضيم وتنفي فاعلها من عذاب الجحيم وتحظى في الجنة بالنعيم المقيم وقد قيل في بعض الروايات

ان للمقبلين على سيد المرسلين عشر كرامات احدها صلاة الملك الغفار والثانية شفاعته النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة من النار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام العزيز الجبار شعر

تنبيه

يا رب صل على الهادي البشير ومن · لديه الشفاعة في الغد اذ اشتد

يا رب صل على المختار من مضر · ازكى الخلائق من عرب ومن عجم

يا رب صل على خير الانام ومن · ساد القبائل في الانساب والشيم

يا رب صل على من في شفاعته · لكل هول من الاهوال مقتحم

صلى عليه الذي اعطاه منزلة · عليا اذ كان حقا افضل الامم

صلى عليه الذي اسرى به من مكة · لفات قوسين ثم بدر الحرم يسم

صلى عليه الذي اعطاه مرتبة · ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

صلى عليه صلاة لا انقطاع لها · مولاي ثم على صحب وذي رحم

اللهم صل على نبيك محمد الذي ترتبه على منابر الانوار ورفعته الى اشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم كما امرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا اليه عليه يا رب العالمين اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا ممن فاز بشفاعته والحقنا بشريعته واعتزى بسنته واقتدى بصحابته اللهم اورد حوضه وارنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان في دار السلام برحمتك يا ذا الجلال والاكرام

الفصل الثاني والخمسون في فضل لا اله الا الله وما جاء فيها جعلنا الله واياكم من اهلها

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب الا هو ويستر العيوب ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظراء والاشباه وتعزز عن الاستكبار والاشتباه ونعوذ به لا اله الا هو تعم الحمد الذي لا نحصي على مكارم الذي هو المشكور الذي لا ينسى على السراء والضراء الا هو الكريم الذي لا يعرف بالجود والكرم الا هو الرحيم الودود الذي لا يغفر بالرحمة والتجوه الا هو القديم الذات البديع الصفات الذي لا يرعى الخلق الى بابه الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه امركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لا ندعو معه لعظمته الجلال وقامت على وحدانيته الشواهد والحكم الموجب ان لا اله الا هو كيف يخفى وجوده اهل الطغيان والبغي وهو الحي الذي لا اله الا هو كيف يحصر وجوده اشتداد كيف شكر ما انعم وقد شهد الله انه لا اله الا هو العزيز الغيب وراحم الخلق وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب على من اتاب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو يصيب التنزيه باهل التشديد واهل الاله تبوئ بما ما هو اوان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت متعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنكم يا هذا الشيطان الغرور ولا تركن الى الحاجر الكبر ولو تكاثرت دنياك وتعاظم ولا تجعل مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربنا

يكفي الشريك لا ارى سواه · هل في الوجود الحي الذي الله

يا من وجب الكمال بذاته · والكل غاية موزعهم لغيره ال

انت الذي تعلى عن شبه · قصرت فطن الالباب دون تنال

انت الذي اسلا الوجود بنعمة · لما اغتدى ملكا من نعمال

سبحان من خرق الحجاب لعبده · وبعزه منهج قصد عزته ال

سبحان من ملا الوجود ايدله · لبلوح ما اشتقى لما ابتدا ال

سبحان من عم الجميع بنوره · فيه يرى الاشياء من طبال

سبحان من اجتبى فلعب عباده · بلوائح من فيض نور رضاله

بالعارفين مما يعرون لضعيفه · مستغرقون بذكره ابداله

مولاي انت ثم يروم في وحشة · الا محاكا لما بسناه

مولاي انت الواحد الصمد الذي · ملا الوجود صفاته وبعزاه

عجز الانام عن امتداح انبد · تنطاع الابصار دون مداه

من كان يعرف انك الحق الذي · تيم العقول بحسنه وكماله

وانا ارجو بان تعوز وترتقي · درج العلا وقال بعده رضاه

احى الصلاة على النبي الهادي الذي · الله الحاتم المكرم جماله

وله الوسيلة واللواء وكوثر · يرو الورى وكذا تكون الجلال

صلى عليه الله ما سرى الصبا · وتعطرت بحديثه الافواه

قال المؤلف تبرك وتعلى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خرت ساجدة وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وامور المحكمة لتنبيه في خلقه انه لا اله الا هو وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كان ليلة اردت ان انحدر قام الليل يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت في نفسي لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له اني سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة وكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقيل انه من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الآية عند منامه خلق الله عز وجل منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وينشد

ما في الوجود سوى رب يعبد · كلا ولا مولى سواه يقصد

يا من له عنت الوجوه باسرها · خلاقا وكل الكائنات توحد

انت الاله الواحد الفرد الذي · كل القلوب له تقر وتشهد

يا من تعزز بالبقاء وبالسنا · يعز ولك البقاء السرمد

يا من له وجب الكمال لذاته · قلنا اتهم من تشاء وترشد

وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى غافر الذنب يعني لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب يعني
لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا قال ابن عباس العهد شهادة ان لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
لقائل من جاء بقول لا اله الا الله وقال بعض اهل العلم لا اله الا الله جزء رفيع وحصن حصين فمن
قال لا اله الا الله تحقق من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله بركة اسم تبارك
وتعالى يقول يا حصني من دخل حصني أمن من عذابي وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو تعلم البشر
المذنبون ما في قول لا اله الا الله لا تنزوا منها في ساعات الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا لكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة وقيل ان العبد
اذا قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار طارت ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن
الى مثلها من الحسنات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم
يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور وسئل رسول الله اي الاعمال افضل قال الصدق ولسانك رطب بذكر الله قال رسول الله
يقول الله تعالى للملائكة قربوا مني اهل لا اله الا الله اخواني اهل التوحيد في مقعد صدق عند
مليك مقتدر سبقت محبتي لهم قبل خلقهم وطاعتهم لي قبل ايجادهم فطاروا واليها بالحب في
القريبة لا يعرج حياة تحجبهم الابدية المكنونة بحبهم ويحبونه شعر

• فالواسراهم تحت حجبهم • وتبعوا بهم وصاله •
• وعليهم ضمن الجمال انهم • يقفلهم بحكم الحسن جماله •
• وبه قد اشتغلوا وبالكون لنتين • هذا منهج المحبوب باشتغاله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فانها مصرمة للذنوب
وقال عليه السلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعن الصنابحي قال دخلت على عبادة
بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لا تبك فوالله لئن استشهدت لأشهدن
لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول
الله لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وعن
ابي الاسود الدؤلي ان ابا ذر رضي الله عنه حدثه قال اتيت النبي عليه السلام وهو نائم على
ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق ثلاثا ثم
قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابي ذر وعن عمر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له
الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما
سمع قتيبة ابن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ امير فيأتي السوق فيقول هذا

الحديث ثم

هذا الحديث ثم يرجع شعر في الوافر

• تعتدوا في تحشر الحب معارا • وايام الليالي استتارا •
• وزن حبيبه عن مشبه • ويطرد كل بعاد ازارا •
• وغ باسمه ثم برح وقل • حبيبي ثاوم من الحشا زارا •
• وجهر امرضى بين الملا • ليعطيه منه اجر اعتزازا •

اخواني انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء من اشتهار ذكر رب العالمين ولا يستحيون
عن تمجيده من سائر المخلوقين بعد قال تعالى فاذكروني اذكركم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم
مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه رواه البخاري
ومسلم رحمهما الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل
رواه البخاري ومسلم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم بقول لا اله الا الله وبشروهم
بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فلا يعرف وارشدكم الله الى كلمة
الاخلاص ما اعظم شأنها وما ارفع عند الله مكانها ما اكثروا من ذكرها فلا تنالوا بها اجر بها فيهما
تحصل الثواب الكامل والاجر الوافر ويفعل بها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول
مثل ما يقول ثم قال لا اله الا الله ومحمد نبي وحده وامر بها على حبيبه الا كتب الله له بكل شعرة
اصابها الله حسنة ومحا عنه بها سيئة وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم من قال لا اله
الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له اربعة الاف ذنب قيل فان لم يكن له اربعة الاف
ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه وتوضع في الميزان ثم يخرج قرطاس
مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح
على خطاياه وذنوبه ويقال بحمد الله تبارك وتعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله
وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى شعر في الوافر

* الكل في حبه فانفقوا * وقد تعانقوا في سر معنا لا *
* وتمحوا العفو غلبين له * يقولون لا الا هـ لا *
* يا معشر الناس كلكم * قولوا معي لا اله لا *
* والقبوا من عملكم فرحا * بفضله لا اله الا لا *
* فالكون قد صار نشر عبقا * بذكر لا اله الا لا *
* والعرش يتحه له ابدا * يجري لا اله الا لا *
* وكل ما في السماء من ملك * تسبحه لا اله الا لا *
* وكل ما في البر من حجر * تسبحه لا اله الا لا *
* وكل ما في البحار من سمك * تسبحه لا اله الا لا *
* وكل ما في الوجود من بشر * تسبحه لا اله الا لا *
* وكل ما في الرمال من عجب * يعجب من لا اله الا لا *
* وكل شيء تراه وحشي * احسنه لا اله الا لا *

وكل

وكل شيء يلوح من فوج * ينشد لا إله إلا
وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لا إله إلا
وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لا إله إلا
وكل من يشتكي إذا سقما * يشفى بلا إله إلا
وكل من ضل عن طريق هدى * يهدى بلا إله إلا
والإنس والجن كلهم شهدوا * بأنه لا إله إلا
والرعد والبرق إذ يسبحه * يقول لا إله إلا
ومن أتاه بالذل مفتقرا * يغنيه لا إله إلا
وقد أتى يابسا والمنكسرا * يجبر لا إله إلا
يا غافلا في بحار غفلته * انهض وقل لا إله إلا
تعصيه جهرا وحلمه كرما * يعطيك لا إله إلا
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم * تمسكوا لا إله إلا

كيف تنام العيون غافلة * سبحانه لا إله إلا
تسعى في الليل والنهار ولا * تستحي لا إله إلا
مولاك العظيم قد رزقه * تسبيح لا إله إلا
يا أيها المذنب عصيت وقد * كان النبي كان حسبي الله
يا من زمن مات وهو معتقد * يعلم لا إله إلا الله
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه
قد ضاع عمري وليس لي عمل * يوم حشيم من يأتي الله
وقد أتاني المشيب ينذرني * بقرب موتي وما أخاف

من كان مثلي في المذنبين أتى * يبكي على ذنبه ويتضرعا
من كان مثلي فتى شاب وهو عصى * يرجو ما لا يخيب الله
من كان مثلي في الذنوب ولا * يخاف ما جنى ويخشى
يا من إلى الله وهو معتقد * عساه يغفر له خطايا
يا من عصى الله وهو يستغفر * في الذنب انه لا يخاف عفوا
ان كنت مثلي مفرطا وجلا * من قبح ذنب في الحشر تلقى
فلا تجد الشفيع أبا القاسم * يشفع في الحشر عنده مولى
محمد المصطفى من المرسلين * ومن شرفه الله ثم نبا
عليه صلى الإله خالقه * ما سار سار وهات تتلى

الفصل الثالث والخمسون في ذكر ما جاء في سعة رحمة الله عز وجل

الحمد لله الذي يرحم من عباده الرحماء الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل جميل جوده وكرمه الحليم الذي يرى الذنب ويستر على البرية على زللهم ويدوم العليم الذي يعلم ما في القلوب ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء العظيم الذي يتعاظمه ذنب ان يغفره ويعفو عن الأشرار فضلا منه ونعمة سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى ليتعلق المذنبين من العصاة

والغنى

والغني ورحمته وسعت كل شيء فمغفرتك للأوابين أتما فرجا إلى حمى جنابه احتمى ومن تاب إليه جاء من وكل عليه كفاه همّا وغمّا وألما فيا معشر التائبين ابشروا بالحيا ندوا العفو واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لأرباب السعادة قلما فما العارفون قد نشر لهم في السعود في الوجود علما والمحبون قد أباحهم في الجنة النظر إليه وسقاهم بكأس أنسه ما تمحوا بحظ قد سير نوما والخائفون قد رمتوا الذنوب وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فخ لهم ثم قيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فما لهم من الآمال نالوا علما ويا من أيا منه الغفلة طابعة ومخايفه لك لا تجد حاجة قبل أن تمر لك بنيته خالص وتفس طايعة فقد قال لبيد صاحب الشفاعة الشافعة فكذب لا تقل شيئا ورحمته والسعة فيهم عنه نبأ ونرجيه قلبا وكم قيل مشيرا شعر كامل

كامل

قل للذي قد اتى الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجليل فعفوه * فضل ينيل التائبين ترحما
يا معشر العاصين جود واسع * توبوا وذكر الغنا والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف * الله أجاب بالجود وأرحما
ما قدر ذنبكم جنايته جاء حلوا * بالأمر فيما منه أتى تاب حتما
يا أيها العبد المسيء إلى متى * تبغي زمانك في عصيتي ومأثما
بادر إلى مولاك يا من عمره * قد ضاع في عصيانه وتصرما
واسأله عفوا إنه لن يتوسلا * بحبيب الله إذا دعا
خير الأنام الهاشمي المجتبى * والمرتضى وبعز الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجلهم * قدرا فخص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما صدح القبا * وسرى النسيم على الرياض منغما
وعلى الصحابة والقرابة بعده * ما سبح الراعي الإله وعظما

قوله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم خاطب الله عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وما ارتكبوا من الذنوب والعصيان وما اقترفوا من الفسوق والطغيان فقال الله لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم يعني لا تأيسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله إنه هو الغفور الرحيم غفور لمن رجع عن الأفعال المذمومة رحيم لمن رجع عن الأفعال المذمومة إلى الأفعال المحمودة وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [illegible] قال أرجى آية في القرآن قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وروى عن أبي [illegible] عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وفي مصحف عبد الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وروى الأعمش عن أبي سعيد الخدري عن أبي المكنون قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد وإذا واعظ يعظ الناس ويخوفهم النار والأغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لا تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وروى أبو منصور بإسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان في الأمم الماضية يجتهد في

العبادة

جمهور من العباد ويشدد في العبادة على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله فلما مات رؤي في المنام وهو واقف بين يدي الله عز وجل وهو قال يا رب ما لي عندك فقال النار فقال يا رب فأين عبادتي واجتهادي فقال له إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتي

وتنشد

لا تقنطن من الله منانا ... وعنده للمذنب عفو وغفران

إن كان عندنا الأعمال معصية ... فعنده أفضال وإحسان

يا أخي أراد الله سبحانه وتعالى أن يعتقك من المناقشة بين يديه بما أخفاه لا إله وتغفر لك الذنوب قال الله سبحانه وتعالى لمن أراد عفوه عن الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب إلا الله ثم قال إن الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني بإسناده رضي الله عنهما قال بعث رسول الله إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه يقول يا محمد كيف تدعوني إلى الإسلام وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة فأنزل الله تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فبعث بها إلى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها إلى وحشي وأصحابه فقال وحشي إني أراني بعد في شبهة فلا أدري أيغفر لي أم لا فهل غير هذا فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم فبعث بها إلى وحشي وأصحابه فقال نعم هذا فجاء وأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وتنشد

بسيط

إن كان ذنبك قد جلت عواقبه ... فما يجوز لقانط ولا وجل

أو كنت ذا سيئات جل موقعها ... فإن ربك ذو فضل وذو منن

أما تركن بشرك للمؤمنين به ... فعفوه ليس يعزوه الملل

أخواني لو أراد الله سبحانه وتعالى عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما أعقبه بمغفرته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى. شعر

وافر

يا من أتى ما مضى ثم اعترف ... كن محسنا فيما بقي تعطى الغرف

وابشر بقول الله في تنزيله ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الإسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه السلام لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجة رحمه الله وروى مسلم في صحيحه عن النبي عليه السلام قال يقول الله تعالى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم وعن أبي موسى الأشعري عن النبي عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا فتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت النبي عليه السلام

يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة. شعر

بسيط

يا خجلة العبد من إحسان سيده ... وا حسرة القلب من ألطاف معناه

وكم له من أياد غير واحدة ... وقد قطعت الأكوان من كسب رجاه

وكم عكفت على العصيان مستترا ... من سواه وما في الكون إلا هو

يوفي الجميل ويبدي الفضل مبتديا ... لا رب في الناس عبد ليس يرضاه

يا نفس كم زلة قد كان يسترها ... وما أقال عثارها إلا هو

وروى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال أمتي أمة مرحومة جعل عذابها بأيديها في الدنيا الزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل رجل من أمتي رجلا من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وقال عليه السلام يتجلى الله سبحانه وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس أحد منكم إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي من قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وعنه رضي الله عنه قال عليه السلام إن لله مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا يوسعهم إلى آجالهم وإن الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة إلى يوم القيامة فيضيفها إلى التسع والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته وروى عمر رضي الله عنه أنه دخل إلى النبي عليه السلام فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله فقال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي إن الله تعالى يستحيي أن يعذب أحدا قد شاب في الإسلام فكيف لا يستحيي ممن شاب في الإسلام أن يعذبه الله تعالى وحدثنا هارون بن محمد بن أحمد بن سهل رضي الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل الله بك فقال وقال لي يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما بلغني أحد عنك هكذا فقال حدثت عنك فقال قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي عليه السلام عن جبريل عنك يا رب أنك قلت إني لأستحيي أن أعذب شيبة قد شابت في الإسلام فقال الله تعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل ثم أمر بي إلى الجنة وتنشد

بسيط

أستغفر الله مما كان من زللي ... ومن ذنوبي ومن تفريطي وإصراري

يا رب هب لي ذنوبا يا كريم فقد ... أمسكت حبل الرجا فاقبل معاذيري

إن الملوك إذا شابت عبيدهم ... في رقهم أعتقوهم عتق أحرار

وأنت يا خالقي أولى بذا كرما ... قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وقد روي عنك خير الخلق من مضر ... المصطفى المجتبى من خير مختار

أنا بالذي العرش يك له • وقوله الحق في قول وفعل وأخباره •
أن العبد أنا في ليس يبرح ذكره • أغفر له ما جناه من أوزار •
ما لي شفيع في الإسلام يا أملي • فاغفر ذنوبي واعتقني من النار •

خرج مسلم في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى خلق قبل السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماوات والأرض فأنزل إلى الأرض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى أن الفرس ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فإذا كان يوم القيامة رد الله هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة إخواني رحمتم أرحم من الله وأكرمتم الكرم من الله فاسألوه وابتغوا النعمة وأنشد، خفيف

• جل ربي أمضى على الخلق حكمه • وله في فطابه كل حكمة •
• قسم الشعر والشقاء فطوبى • للذي كانت السعادة قسمته •
• ثم له رحمة على الخلق عمت • ثم له في المعاد من حي رحمة •
• فعفوه واسع لمن قد أتاه • بمتاب وعنه كفر اللمة •
• كل من جاء تائبا يعف عنه • بعد أن كان مستحق النقمة •
• على العبد بعد فقد جاز عفوه • عن صغير الآثام قد ستر اللمة •
• وارحموا ترحموا فطوبى لعبد • سكن الله قلبه منه رحمة •

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر في صفة القيامة والجزاء أن الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا وكان أبو سعيد رضي الله عنه يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط إلا التوحيد قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقول لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخاري ومسلم وأنشد، بسيط

• رضاك خير من الدنيا وما فيها • يا منية القلب قاصيها ودانيها •
• وما لي بعد أن أذهبت مطربة • من الغرام فإن الوصل يحييها •
• وجئ حيثما أقبلت الديار وأوه • الأموال من عرض الدنيا وما فيها •
• وليس للنفس آمال تؤملها • سوى رضاك فذا أقصى أمانيها •
• ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي • أشهى إلي من الدنيا وما فيها •

وفي الخبر أن الله تبارك وتعالى يشفع النبي صلى الله عليه وسلم في جمع في رقبته ألف ألف وعشرة

الالف

وعشرين الف الف وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي قال جابر من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة يعني فلا يحتاج إلى الشفاعة شعر، بسيط

• يا من شفاعته تمحي الخطا غدا • من العذاب الأليم إذا ما هم الشرر •
• أنت النبي الشفيع المستجار به • في يوم القيامة في يوم الروع والحذر •
• ما شافع لنا عنه في العرش خالقنا • يا خير الخلق من أنثى ومن ذكر •

وفي الخبر أن أعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تبسمت يا أعرابي فقال إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سمح فقال رسول الله للأعرابي الأكرم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين ثم قال فقه الأعرابي شعر، كامل

• إن الكريم إذا تمكن حقه • عند امرئ في عقابه عنه تكرما •
• ويسامح الجاني ويغفر ذنبه • ويكون عفوا قد أساء وأجرما •

وفي الخبر المشهور أن الله تعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي وروي أنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش مكتوب فيه أن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة شعر، طويل

• ذنوبي كثير والظنون احتمالها • وعفوك يا من في أجل وأكبر •
• وقد وسعت رحمة منك ما عندنا • وأنت لها يوم القيامة أفقر •

وروي أن أعرابيا سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الأعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذها من غير فقيه وقيل إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يستر عبدا يوم القيامة ويحكم علمه دون الخلائق يأخذ كتابه بيمينه وهو مغمور بالذل وذلك أن العبد خائف مما في الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة وينظر في السطر ويقول في نفسه يعني الله ليس في حسنة واحدة ويقول الخلائق سبحان الله ليس في هذا العبد سيئة واحدة فإذا فرغ من قراءتها يقول الله تعالى عبدي هل تجد حسنا قد في كتابك أضعفتها للخلق وسترت عنهم سيئاتك في الدنيا والآخرة امضوا به إلى الجنة بعفوي ورحمتي وأنشد، كامل

• يا من له ستر علي مسبل • فعل في البلاد إذا اعتذر قبول •
• أبديتني وسترتني ورحمتني • كم ما لها قابلت من زلاتي •
• وعلمت إن رأيت عفوك واسع • وعلى ستر كذا إنا مسؤول •
• فلك المحامد والمدائح والثنا • يا من هو المقصود والمأمول •

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول عليه السلام سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم إلي لئلا يطلع على مساويهم أحد غيري فأوحى الله تبارك وتعالى إليه هم أمتك وهم عبادي وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم إلى غيري لئلا ينظر في مساويهم غيري وأنشد

• يا من له علم الغيوب ووصفه • ستر العيوب وكل ذا إلى سماح •
• أخفيت ذنب العبد على كل الورى • كرما فليس عليه ثم جناح •
• فلك التكرم والتفضل والرضى • أنت الكريم الواهب الفتاح •

وروى

وروي عن معاذ بن جبل قال قال ابن مسعود رضي الله عنه اربع ايات في سورة النساء خير لهذه الامة
من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول الى رحيما وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ابو طالب المكي كنت اختلف
الى ابي امامة بالشام فدخلت على فتى مريض من جيرانه وهو يحاسبه ويقول له يا ظالما نفسه ام امرك
ان افعل فقال الفتى يا عماه لو ان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي فقال
اذا تدخلك الجنة قال فان الله تعالى ارحم بي من والدتي ثم قبض الفتى فدخلت معه القبر فلما
سويته صاح وفزع فقلت له ما لك قال فسح له في قبره وملئ نورا وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تسعى اذا وجدت
صبيا في السبي فاخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال رسول الله عليه السلام اترون هذه
المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها رواه
البخاري ومسلم رحمهما الله شعر رمل

لم لا نرجوا العفو من ربنا ◆ ام كيف لا نطمع في حلمه

وفي الصحيحين انه يعني ارحم من ابيه اخواني اذا كان الحق سبحانه ارحم بالعبيد من ابيه فحقيق ان يقبل
العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه ومن قال سبحانه
في كتابه وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله شعر

فقدم لنفسك خيرا ◆ ما دمت ما الامر لك
واعدد جوابا يسيرا ◆ اذا سمعت سؤالك
فكلما انت تعلمه ◆ تراه ثم هنالك

وقال ابو بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلت على مالك بن انس رحمه الله في العشية التي
قبض فيها فقلت له يا ابا عبد الله كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله
ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا عنه حتى غمضناه وقيل ان الله سبحانه وتعالى
الطف وارحم ما يكون بعبده اذا نزل في لحده ووضع حشرات التراب على جبينه وجبهته التي
كانت تعفر في زهده وورده فاذا وضع الميت على المغتسل اولا وجرد من ثيابه وابيضت احبابه من
بيتاذن واصواتك واضجعناك وابشع بدار المقيم مولاه فيجيبه سبحانه وتعالى ويقول عبدي
انا سترتك في الدنيا وانا استرك في الاخرة شعر طويل

ايا من له الستر الجميل على الورى ◆ ويجود بالافضال منه وبالقرى
الهي ومسترتي ورحمتي ◆ ومن ترتضي للعفو وكنت مقتدرا
فارحم عبدا لديك يا سيدي ◆ ومضون وجهه في التراب معفرا

فاذا نزل الميت في القبر فانه يبقى واغرباه فيقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدي ان كنت اليوم
غريبا فلا تغتم فانا قريب لا اخفى فاجاب بقلب عبرته وارحم غربته ومؤنس وحدته شعر كامل

يا راحم الغرباء ابلغ جوده ◆ قد نحنني يا مؤنسي في وحدتي
اصبحت من اهلي غريبا مفردا ◆ ولانت يا مولاي راحم غربتي

فاذا انزلوه في لحده ووضعوا حشو التراب على جبينه ثم ذكروه وانصرفوا وولوا عنه واخر
وانصرفوا فيبقى وحيدا فيناديه الرب الكريم انا ارحم الراحمين عبدي فهل تستوحش وانا انيسك

هل تخشى

هل تستحي الوحدة وانا جليسك يا عبدي انا ربك فيقول بلى يا رب فيقول كيف تركت يا عبدي ما ارتكبته
ونقضت ما تعقبت عنه اتعلمت ان مرجعك ومردك الي وعلى واعمالك معروضة علي من يوم
انقضت محجبة اثرت وعيدي فالان تخلى عنك الصاحب والقريب وتجردت من المال الى
اليوم فلا المال ينفعك في حالك ولا يخلصك من قبيح افعالك لكنك قد تجد ما عزمت فيقول
يا رب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملني في الذنوب والاثقال فها انا قد صرت
في جوارك وانا الليلة ضيفك فلا تخزني بنارك والكم ترحمني انت فمن يرحمني فيقول الله تبارك وتعالى
يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو اقاموا عندك ما نفعوك واني باق وحي وعلى كرمي خلفوك يا عبدي
طب نفسا وقر عينا فانت الليلة ضيفي والكريم يحب ضيفه وبرحما لكني احسن اليك حيث
ركونوا عليك اشفق من اهلك ومن ابنيك شعر وافر

اذا ما الموت في جسمي السقيم ◆ سري واتى على عظمي الرميم
ونبت مجاورا في دار الرحيم ◆ فقولوا لي وقد وافى نعيم
لك البشرى قدمت على رحيم
فتولى العمر واقترب الرحيل ◆ وزادي للقاء زاد قليل
وفي لحدي اذا حان النزول ◆ فقولي يا احبابي وقولوا
لك البشرى قدمت على كريم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو اخطاتم حتى تبلغ خطاياكم السماء
ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجة وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يا رب فقال
الله تبارك وتعالى لبيك يا موسى فقال موسى عليه السلام يا رب انت انت ومن انا حتى اجاب بالتلبية
فقال يا موسى اني حملت على نفسي انه لا يدعوني عبد من عبادي باي وجه الا اجبته بالتلبية
قال موسى يا رب فعل الطائع لكل عبيد طائع قال ولكل عبيد مذنب قال يا رب اما الطائع فبطاعته فما بال
المذنب فقال الله تبارك وتعالى يا موسى ان جازيت المحسن في احسانه ومنعت المسيء في اساءته
فلمن جودي وكرمي وانشد بسيط

نعصي ونجهل بالعصيان املانا ◆ وانشر الذنب انعاما واحسانا
ولا اجل مسيئا باساءته ◆ الا الائمنا عفيانا وعد وانا
ومن اتى بابنا بالذل منكسرا ◆ نعفيه من فضلنا عفوا وغفرانا

وقيل ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان وليا من اوليائي في ارض كذا فاذهب اليه
فاغسله وكفنه وصل عليه وادفنه تحت التراب فانه جاري في الجنة فاتى موسى عليه السلام اليه فوجده ميتا
في خربة وليس عنده احد ويلعن بعلامة الدنيا والناس يشهدون عليه بشر فتوقف فيه فقال الله تعالى
اصرفوا عبادي وانا اعلم به منهم ما لا يعلمون وانه تاب وقال لنا ما جاءني بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال
موسى يا رب وما الكلمات قال يا موسى الكلمة الاولى قال يا رب انك تعلم اني احب الصالحين وان كنت فاسقا والكلمة الثالثة
لم اكن منهم والكلمة الثانية قال يا رب انك تعلم اني ابغض الفاسقين وان كنت منهم والكلمة الرابعة قال يا رب لو اعلم
قال يا رب لو اني اعلم ان دخولي الجنة يغفر من ملكك لما سالتك جنتك والكلمة الخامسة قال يا رب ان لم ترحمني فمن يرحمني
ان دخولي النار يزيد في ملكك ما سالتك الجنة فاعفني والكلمات التي تعرف له ويغفر عنه
فبرحمتي يا موسى لو كان يلبغ في جرمي ان ارجع خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات

وانا

وإنا الفقير إليه حين ينشد

كم لبيت عبيدي إذا دعاني · وراعيت الوداد وما رعاني ·
أنا المرضي الستور على المعاصي · على العبد الجسور إذا عصاني ·
أيجمل بي إذا العاصي أتاني · وعاتب نفسه عما جناني ·
وجاء بتوبة منه وأبدا · تضرعه بدمع منه جاني ·
أقنطه وأمنعه جناني · وقد وافى كئيب القلب عاني ·
وكم أحدثت للتواب منعما · من الخيرات في غرف الجنان ·
وإن ناداني العاصي بسر · وإخلاص حوى كل المعاني ·
ومن يطمع أن سول تنال عزا · ويحظى بالمسرة والأماني ·
شفيع المذنبين رسول حق · ومن قد خص بالسبع المثاني ·
عليه من المهيمن كل وقت · صلاة ما تثنى غصن جاني ·

تم بحمد الله وحسن عونه
وتوفيقه الجميل وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم
تسليما

كمل بحمد الله من جمادى الأولى عام 1301

وللشيخ ابن [illegible] رضي الله عنه [illegible] ما نصه

إذا المرء وافى منزلا لك زائرا · فزاك وأمته لديك المحامد · فكن باسما في وجهه متهللا · وقل مرحبا أهلا ويوم مبارك · وقدم له ما تستطيع من القرى · عجولا ولا تبخل عليه بما تجد · فكم قبل بيننا ساء الغاضب متقدما · تداوله زيد وعمرو ومالك · بشاشة وجه المرء خير من القرى · عجولا ولا تبخل بما هو واجد · ./.

حمدا لمن جعل الكتابة إحدى الصنائع · وأطلع في سماء الحبر أهلة تموح بها سواطع · وصيرها تتطلع في صور المجالس وثمارا يلم بحمول القديم والجالس · وصلاة وسلاما على من أنزل عليه ن والقلم وما يسطرون · وعلى آله وصحبه ومن لهم يقتفون · شعر كعبر قلم الكاتب بجزاء ويعتني من النجم أن الله أقسم بالقلم · أما بعد فإن أحسن شيء رقمته الأقلام · وأبهى زهر تفتحت عنه الأكمام · عاطر سلام يفوح بعبير المحبة نفحه · ويشرق في سماء الحب ومن جهته · شعر · سلام كزهر الروض أو نفحة الصبا · أو الراح تجلي في يد الرشا الأمين · سلام عاطر الأردان · تتحمله الصبا سارية على الرند والبان · إلى مقام حضرة المخلص الوداد · الذي محله منزلة العين من الفؤاد · طاهر الأخلاق الحميدة · حليف الرماء الذي حلى بفاخر معصمه وجيده · طبقة الحبر الذي سمو حول أحمد الله بكل بظ عابد · كمثل المعارف عقود الفوائد · الكاتب الذي إذا أجرى أقلامه في ميدان الطروس أودع فيها من لآلي الحسان ما يعقد بالنفوس بعقل حيل الكتوس من معان جبرت المعان · ومعلقة بالألباب ما لا تفعله المثالث والمثاني · تقف الفصاحة عند حمله · وتقعد البلاغة خدمة له · شعر · يلدسوا بأطراف الأنامل جلم جدع · فمن يقال وأيد يقال يزعما · أو ملك له المرضية ولا زالت الأقلام تجري بأمره · بنفع صديق أو إساءة مجرم ../.

لعالم نحوي من الفضلاء يجمع من مودته موشحة رفيعة البناء · ومن عوامل الأشواق تعرب عن أفعال الرجاء والثناء · وموكدات الود تتبعت ما اشتكى في حميم القلب من صدق الحب الأجمل جمعه من التكسير · ولو تعلى في الحب ما عندك من كوامن الأشواق الجاذبة للقلوب إلى الأهواء · لعجز القلم ولا أمانه وضاق صدر الطروس وإن كان متسعا لبيد أنه شعر · وكيف أعبر عن حالة · ضميري فيه بما أعرب · لا متلاذ إذا ج الله سموكم · ومن أياديكم وعلوكم · وتمكينه ونموكم · وحقق من الخيرات مرجوكم · وكبت حاسدكم وعدولكم · وأدام نعمه عليه · ورزقه الذي كان بها أموالها إليه · وأوضح بصفاء خاطركم غوامض الخفايا · وملأ بمعارفه المغارب والمشارق · ولا زال علمكم ذا خزائن وعلما بمجد ما طم آن · وكوكب رأيكم كالقمر · وجياد حظكم إلى المعالي وإقباله مقبولة لمن اقتفى · ومن أجاب في المنى اهتدى · شعر · بقيت سليما لا تقابل بالردى ·
· ولا تعرف الأرزاء إليك يد العزاء · ولا شاب صفو العيش منك تكدر · ولا بات جفن العين منك مسهدا ·
· ولا زلت مسمور الجوار ممتعا · بكل الذي تهوى وجانبك أخضر · ولا زلت حصنا للأفاضل حين ·
· منبعا وركنا للعلوم مشيدا ./. وبعد فربع حماه مبني على الفتح · وثناه منصوب على المدح · وبيت شوقي ارتفع بأعلته · وتنون لا يحذف ولا يبالغ عامله · فانه كذا وكذا مثله شعر ·
· يقبل الأرض جلالا وكرما · يحيي من حرف الأشواق والقلق · ويشكي بعض ما يلقى وأنت مثلا · وإن أن تحمل النصيحة أن بالورى ./. وبه بهم غراما تجري سوابقه عوامل الاشتياق · وحبا لحضرتك ذاكر في الضمير بكل أدات يحمله لا حتراق فؤاد شفته وما امتزجا بمواقع الفعل والمدح · ومن مع أن عيشة طابت بها الآلف مبنية على الفتح · ويصف أشواقا سكنت في صميم القلب · ويسأل جمعهما من التكسير · بعد عامل إذا انتصر باب القبول نيل أن ذلك لما سئل · ويسأله العطف من حديث القلب بأخبار زمن الإكرام · وينفي بعوث الأشواق أصبحت بما الشوق في محاجر العين معتكفا · ولو تم في الأنصاف بمن ما أن الدمع أقلت بحيفه فنيل الانسان ما يكرم · أنه أن تفضل المولى من حال هذا العبد المحتاج والعبد المتخصص بصوابه على ما تقتضيه الذات العلية · من صدق المحبة · ورق العبودية · ويخص لكم بكذا وكذا ../.

لشيخ ظريف

شعر · يقبل الأرض لا زالت مقبلة · ولا يزال لكم إلى الأماني والإقبال · عبد على حاله نفي موتى ندى · وحكى شكوى الزمان وإن حلت به الحال · تشغيل من عهد الشكوى ما ذاله · ومحمد من البر بلغ لفظ مولاه · وطال منتظر الإحسان من معرج الإشفاق حتى أمضى المنزلة · بعد رفع عاد المقلوب الجار · وفرعه · ودعا أصبحت بعد باب القبول يقبل أنه إذا منحا الله منحا هذا · ويتمنى أنه أن تفضل المولى بالسؤال عن حال هذا العبد المحتاج والضعيف المتخصص منه ويقيم على ما تقتضيه الذات العلية · من صدق المحبة ورق العبودية · والخادم الذي في الحقيقة خاصة بذلك · ولا يحتاج المملوك في ذلك إلى برهان عند سيد أنا المملوك شعر · وكيف أعبر عن حالة · ضميري فيه ما لا عرف ./. والله سبحانه يبقيك · ومن كل سوء يقيك · ويبقيك ويرقيك إلى المعالي ·

رسالة عاشق لمعشوقه

أعني المحب تيمك عبده وحبيبه · أم قد عادت إلى البعاد رقيبه · هجر الذي لساعيت ووالمت · فجوده وازداد منك تغيبه · ثم هل من نار ذي أشواق وأشكو · فمن كان بالهجران منك نصيبه · إمتزت من صحر وحلت بعد قبله جاد عليه مرقدي ونحيبه · ومرقده والعكر منك مع البعاد وهمومي والتسهيد منك حبيبه · لو التقا نعيمه منك منعكا بيده رقت ودمع حاله ينضو به · لو رأيت جسما لا لخيال والضنا · ونديمه غلب مقلتاه تذيبه · خل لقد تعتقلني به الذي أنه لو لا أماني ما نطق سوهونه · ألزمت نفس القلب بيك تأهيله · والقلب أصعب ما يقاد نجيبة · ويليت منك بجيل لاح لو تبدو · تحوطه ودا أغلبته كروبه · تحرم التقلب والحشا متقطع أسفا وفوق لا يجيل دهيه · أبلا رثيت لعاشق لعبت به · أيدي المنون ونار عنه ضلوعه ما أنت